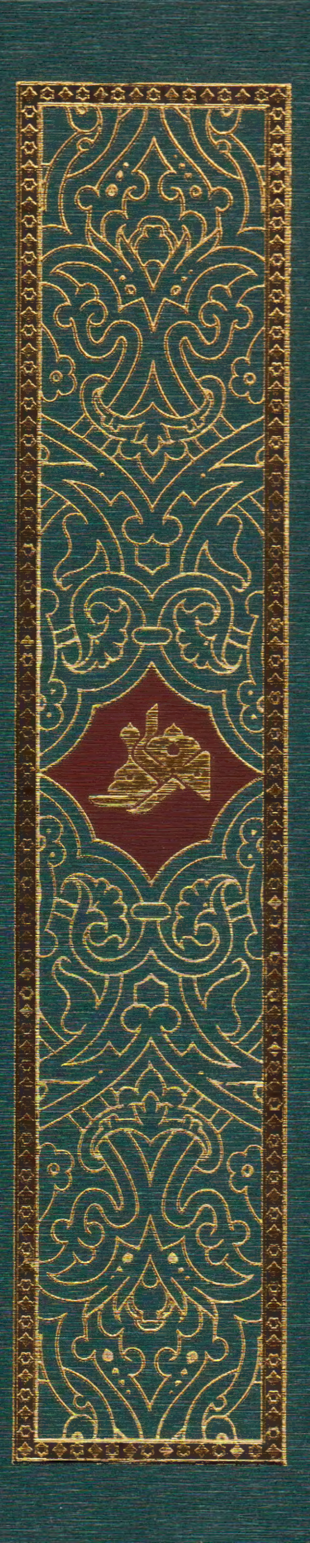
أبواب الهدى

فقيه أهل البيت

الميرزا مهدي الإصفهاني ره

تحقيق: مؤسسة معارف أهل البيت عليهم السلام





سلسله مؤلفات میرزای اصفهانی قدس سره ۲

نشـر معارف اهل بیت علیهم السلام ۱۳

سرشناسه	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴ - ۱۳۲۵.
عنوان	أبواب الهدیٰ
تکرار نام پدیدآور	تألیف میرزا مهدی اصفهانی؛ تحقیق مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
مشخصات نشر	قم: مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۱۳۹۵
مشخصات ظاهری	۳۹۸ ص. : نمونه.
فروست	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام؛ ۶
قیمت	۲۰۰,۰۰۰ ریال (دوره): ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۵۱۰۵-۷-۳
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه:[۳۸۱] - ۳۹۸؛ همچنین به صورت زیرنویس.
یادداشت	عربی
موضوع	مکتب تفکیک
موضوع	فلسفه اسلامی - دفاعیه ها و ردیه ها
موضوع	عرفان - دفاعیه ها و ردیه ها
موضوع	شناخت(عرفان)
موضوع	شناخت(فلسفه اسلامی)
موضوع	حکمت متعالیه - دفاعیه ها و ردیه ها
موضوع	اصفهانی، مهدی ، ۱۲۶۴- ۱۳۲۵- دیدگاه درباره عرفان
موضوع	اصفهانی ، مهدی ، ۱۲۶۴- ۱۳۲۵- دیدگاه درباره حکمت متعالیه
موضوع	اصفهانی ، مهدی ، ۱۲۶۴- ۱۳۲۵- سرگذشتنامه
موضوع	اصفهانی ، مهدی ، ۱۲۶۴- ۱۳۲۵- نقد و تفسیر
شناسه افزوده	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام.(قم)
شماره مدرک	۴۱۲۲۴۲۱
رده بندی دیویی	۱۸۹ /۱
رده بندی کنگره	BBR ۵۵ / م ۷۷ الف ۶، ۱۳۹۵



أبواب الهدى

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨



أبواب الهدیٰ

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق: مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

دارالنشر: نشر معارف أهل البيت عليهم السلام
الطباعة: مطبعة الإشراق الطبعة الأولى: ١٤٣٨ ق / ١٣٩٦ش الكمية: ١٠٠٠ السعر: ٢٠٠٠٠٠ ريال

مراكز پخش

١. قم، ۴۵ متری شهید صدوقی (زنبیل‌آباد)، کوی ۳۴، پلاک ۱۵، مؤسسه معارف اهل بیت عليهم السلام
کدپستی: ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۴ - ۳۷۱۶۸۶۶۵۱۵
تلفن: ۴-۳۲۹۱۴۶۰۲-۰۲۵ / دورنگار: داخلی ۱۵۰

٢. قم، خیابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ١١، تلفن: ٣٧٨٤٢٤٤٣-٠٢٥

فهرس الموضوعات

أبواب الهدىٰ

أبواب الهدىٰ (نسخة الفائقي)

كلمة المؤسّسة

لا ريب في أنّ سعادة الإنسانيّة في الدنيا و الآخرة مرهونة بدين‌الله الّذي يُعرف من كتابه عزّوجلّ و سنّة نبيّه؛ إذ هما المصدران الرئيسيّان للتعرّف على معارف الدين و علومه. و لا ريب كذلك في أنّ العقل هوالحجّة النهائيّة و الحَكم الأوّل و الأخيرإلى جانب ذينك المصدرين العظيمين للهداية، و هوالّذي يؤدّي دوراً أساسيّاً في جميع المجالات العلميّة و العمليّة. بل إنّ العقل البشريّ هوالّذي ينبغي أن يقود الإنسانَ إلى مدرسة الأنبياء عليهم السلام و تعاليمهم و تأديب الإنسانيّة بآدابهم، و ما وظيفة الوحي في هذا المجال إلّا تحريض الإنسان على الاستعانة بعقله و دعوته إلى اتّباع أحكامه في جميع مراحل الحياة.

و هذا الانسجام و التوافق بين العقل و الوحي في تاريخ الرسالات النبويّة لهو نقطة مضيئة لا يمكن إطفاؤها، كما لا يمكن الفصل بين هاتين الحجّتين الإلهيّتين؛ لأنّ ذلك يتناقض مع سيرة الأنبياء و رسالاتهم.

و بنظرة سريعة إلى آيات القرآن الكريم و سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم العطرة و الأئمّة المعصومين عليهم السلام، ندرك مدى التقارب الوثيق بين كلٍّ من العقل و الوحي باعتبارهما

حجّتين أساسيّتين في أبعاد المعارف الإسلاميّة كلّها. و على ضوء هذا يمكن أن يُقدَّم الفكر المستند إلى الوحي الإسلاميّ أُنموذجاً سليماً و منهجاً للتفكير الدينيّ للعالم أجمع.

و لكنّ المؤسف هو أنّ المدارس الفكريّة البشريّة كانت في أغلب أطوارها غافلة عن هذا المثال الحيّ و السامي، ما دفع عدداً من المفكّرين على مرّ العصور إلى اعتماد سبلٍ أُخرى في مقابل المدرسة العلميّة و التربويّة لأنبياء الله و رُسله ﷺ؛ فمنهم مَن لم يُذعن لما أتى به الوحي ظنّاً منهم أنّ إنجازاتهم تسمو على معارف الوحي، و منهم مَن جانبَ العقل و ادّعى استغناء الإيمان عنه، و هؤلاء ساروا في وادي التسطيح و التراجع إلى الوراء. و الطريف أنّ كلا الفريقين بفصلهما بين العقل و الوحي، حرم نفسه من كلا المصدرين (العقل و الوحي)؛ فالفئة الأُولى و عبر ادّعائها الاكتفاء بالعقل و الاستغناء عن الوحي، كانت تخدع نفسها؛ إذ طرحت ما لديها من تقاليد و ما نسجه لها ذهنُها من خيالات و أوهام، طرحته للبيع في سوق المعارف بدلاً من العقل الخالص و الأصيل، أمّا الفئة الأُخرى فتخلّفت عن إدراك الرسالة الحقيقيّة للأنبياء عارضة للآخرين علومها السطحيّة باسم الدين و التديّن؛ و ذلك بهجرها العقلَ و حذفه من دائرة إنتاج المعرفة.

نعم، التاريخ المؤلم للمعرفة البشريّة شاهدُ صدقٍ على حرمان الإنسان من كلا المصدرين القيّمين للهداية (أي العقل و الوحي)، و عبرة لكلّ العقلاء الّذين أنهكهم التخلّف و أعياهم البحث عن سبيل للخلاص. و يمكن العودة إلى تاريخ أثينا [١] و روما و الإسكندريّة؛ لأخذ العبرة ممّا تضمّنه تاريخُها الفكريّ، كما يمكن توسعة دائرة النظر لتشمل الفلسفات الشرقيّة، و ذلك كلّه للنظر في مآلات الفكر الدينيّ المنحرف أو المحرّف في هذه البيئات المشار إليها. و على الرغم من إمكان ذلك، فإنّ الأفضل بطبيعة الحال هو أن نعود إلى ذاتنا و البحث عن ماضينا و سيرتنا الفكريّة، فقد قيل و كُتِب الكثير في موضوع الفصل بين العقل و الوحي في التراث العلميّ الإسلاميّ؛ لكنّ ما لم يحظَ بالحظّ الوافر من الاهتمام هو الجذور و الأسباب

---

١. هي عاصمة اليونان و أكبر مُدُنها.

الّتي أدّت إلى ذلك الفصل، و آثار ذلك على الحضارة و الفكر الإسلاميّين.

و اكتشاف الانحراف الفكريّ الّذي أصاب كثيراً من المجتمعات الإسلاميّة بعد التحاق رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بالرفيق الأعلى، يتوقّف على النظر بعدل و إنصاف إلى الآثار المخرّبة على مستوى الهويّة و المعرفة؛ لتكون إعادة النظر هذه مقدّمة لإعادة المعرفة الإسلاميّة إلى جادّة الصواب، و إعادة بناء المعرفة الإسلاميّة بالاستناد إلى معينها الثرّ و زلالها الفيّاض.

و مهما تكن الآثار المترتّبة على تفحّص تاريخنا الفكريّ، فإنّنا نؤمن بأنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام هي المدرسة الوحيدة بين المدارس الفكريّة الإسلاميّة الّتي ظلّت وَفيّةً للعقل و الوحي بالشكل المطلوب، و هي المدرسة الوحيدة الّتي كان هدفُها الأوّل و الأخير البحث عن الحقيقة من خلال تحقيق توازنٍ في العلاقة بين العقل و الوحي.

و يمكن أن نثبت بالبحث العلميّ البعيد عن الصخب و الجدل العقيم، أنّ هذه المشكلة أصابت أكثر المدارس الفكريّة الّتي نمت و ترعرعت في تاريخ الفكر الإسلاميّ؛ من المعتزلة إلى السلفيّة و الأشاعرة، كما تورّط فيها الفلاسفة و العرفاء، و السمة المشتركة بين هؤلاء المبتلين بهذه الأزمة هي ابتعادهم عن تراث أهل البيت عليهم السلام.

و في مقابل ذلك اضطلع المحدّثون و المتكلّمون و الفقهاء الكبار من الشيعة بمهامّهم و واجباتهم و تحمّلوا الآلام و عانوا من الظلم و العدوان، لكنّهم لم يَهِنوا و لم يضعفوا في الدفاع عن تراث النبيّ الأكرم القيّم (القرآن الكريم و العترة الطاهرة)، و استطاعوا بذلك نقلَ هذه الجواهر الإلهيّة الثمينة إلى الأجيال من بعدهم.

و لهذا نقول بجرأة و نشهد على أنّ السبيل السويّ و الطريق الواضح لكسب المعارف إنّما هو بالتمسّك بكتاب الله و سنّة نبيّه إلى جانب العقل، و الابتعاد عن الخيال و الأوهام الّتي يروّج لها البعض. و لعلّ أسمى أُنموذج و أفضل أُسوة للتفكير و التربية في هذا المجال هو التراث القيّم لأهل البيت عليهم السلام، التراث الّذي ظلّ - و للأسف الشديد - مغموراً تحت غبار المعارف البشريّة

السطحيّة في الماضي والحاضر، ولم يَلقَ الاهتمام اللّازم في البحث والتعليم.

و من هنا، فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام تَعتبر أنّ صُلب رسالتها يتمثّل في البيان النظريّ و المنهجيّ لتعاليم الوحي أُسوةً بجميع المخلصين الحقيقيّين لمنهج أهل البيت عليهم السلام في العالم، وبذلك تدعوكلّ الأقلام النيّرة المهتمّة بعلوم آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم وكلّ القلوب الّتي يعتصرها الألم بسبب ظلم معارف أهل البيت عليهم السلام، إلى التعاون معها و دعمها في هذا الشأن الخطير.

لذا بادرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام منذ أوائل تأسيسها العمل على تحقيق و تنقيح آثار محيي المعْارف الإلهيّة آيةالله العظمى الميرزا مهدي الإصفهانيّ قدس سره، و كخطوة أُولى أقدمت على جمع كلّ النسخ الموجودة من الآثار الّتي كانت متفرّقة في أماكن مختلفة، و تشكيل أرشيف جامع لها، و من ثمّ شرعت بتحقيقها بأُسلوب خاصّ يتناسب مع المسوّدات الخطّيّة لسماحته و طريقة كتابتها.

ينبغي التذكير أنّ أغلب الآثار الّتي نُشرت في هذه السلسلة - بغضّ النظرعن بعض الآثار الّتي هي من تقريرات درسه - هي بقلم سماحته الّتي استنسخها طلّابُه من نسخه الخطّيّة. كما سنذكر في سيرة حياته الشريفة أنّه على الرغم من كون أفكار سماحته هي ثمار جهود كثيرمن العلماء البارزين في فهم حقائق الكتاب و السنّة، و لكنّ تقديمها بهذا العمق و التنسيق فيه أُسلوب إبداعيّ جديد.

و الجدير بالذكر أنّه قد دُوّنَت أكثر هذه المؤلّفات لتسجيل أفكاره، أكثر من كونها أثراً مستقلّاً جاهزاً للنشر، و لهذا كان الميرزا يوصي تلاميذه بأنّ هذه الكتابات تحتاج إلى دراسة و تعمّق من جانب المتخصّصين بمعارف أهل البيت و علومهم عليهم السلام، و كان رحمه‌الله يتحاشى عن إبدائها لغير العارفين بالحقائق الإلهيّة. بناءً على هذا فإنّ مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بعد تقديمها هذه السلسلة من المباحث للأساتذة و المحقّقين، ترى

من الضروريّ لإشارة إلى أهمّيّة هذه البحوث و عدم المراجعة السطحيّة لها، و الاستعانة بالمتخصّصين بالمعارف الإلهيّة في دراسة هذه الآثار.

يعتبر كتاب «أبواب الهدى» الأثر الثاني من سلسلة آثار الميرزا الإصفهانيّ، و قد جاء أيضاح المزيد عن هذا الكتاب في مقدّمة التحقيق، على أمل أن نقوم بعونه تعالى و عنايات الحجّة المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف بطباعة و نشر سائر الآثار المعرفيّة و الفقهيّة و الأُصوليّة لسماحته ضمن هذه السلسلة في المستقبل القريب.

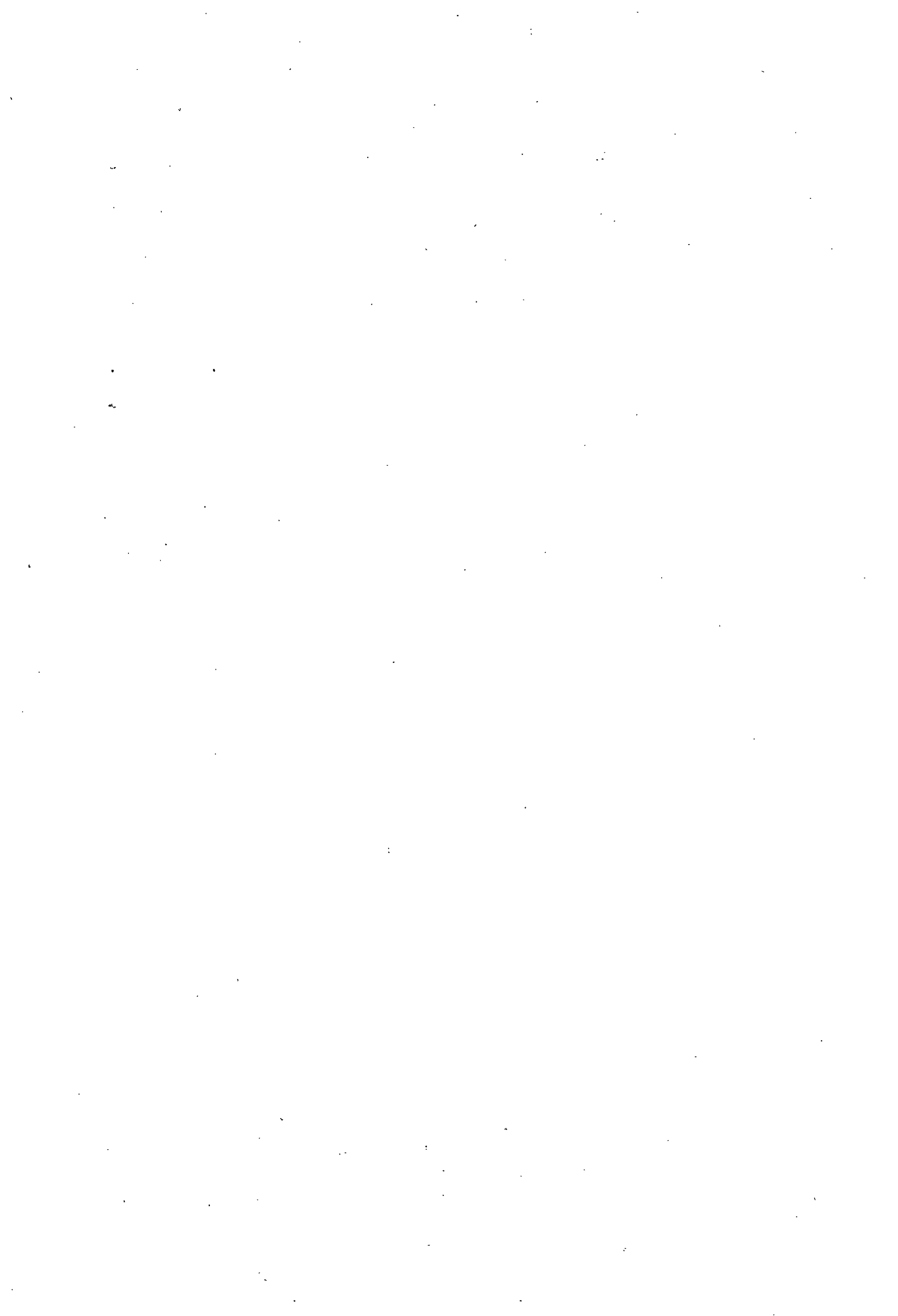
و لا يسعنا في الختام إلّا أن نتقدّم بوافر الشكر الجزيل لجميع الأساتذة و المحقّقين العاملين في مؤسّسة معارف أهل البيت؛ لما بذلوه من جهود كبيرة و تحمّلوه من مشاقّ مُثابة من أجل إنجاح هذا العمل المبارك، داعين المولى القدير أن يثيبهم على ذلك أجزل الثواب. و أمّا هذه الطبعة المحقّقة فإنّها ثمرةُ جهود عددٍ من الزملاء العاملين في مؤسّستنا؛ و هم يستحقّون الشكر و التقدير على ما بذلوه من جهود خالصة في سبيل إخراج هذه الطبعة في حلّتها الجديدة، و منهم الإخوة الباحثين و السادة الكرام: محمّد علي باقي (تقويم النص)، محمّد رضا حسنيّ و مصطفى يزديان (إدارة قسم الإحياء)، سيّد رضا ملكيّ (مقدّمة التحقيق و المساعدة في التخريج)، مهدي نصرتيان، مهدي خطيبي، فضل‌الله مشهديّ (تخريج الروايات و الأقوال)، سيّد حسين موسويّ و روح‌الله مشهديّ (مقابلة النسخ)، حسنين دبّاغ (تحرير النصّ)، أصغر دوازده امامي مطلق، أبوالفضل مولاييّ، محمّد عيسى واعظي، حسن مختاري و سيّد هادي ناطقي (صفّ الحروف).

و أيضاً نشكر الأُستاذ محمّد البيابانيّ على ما قدّم الإرشادات لفريق العمل في إنجاز هذا المشروع.

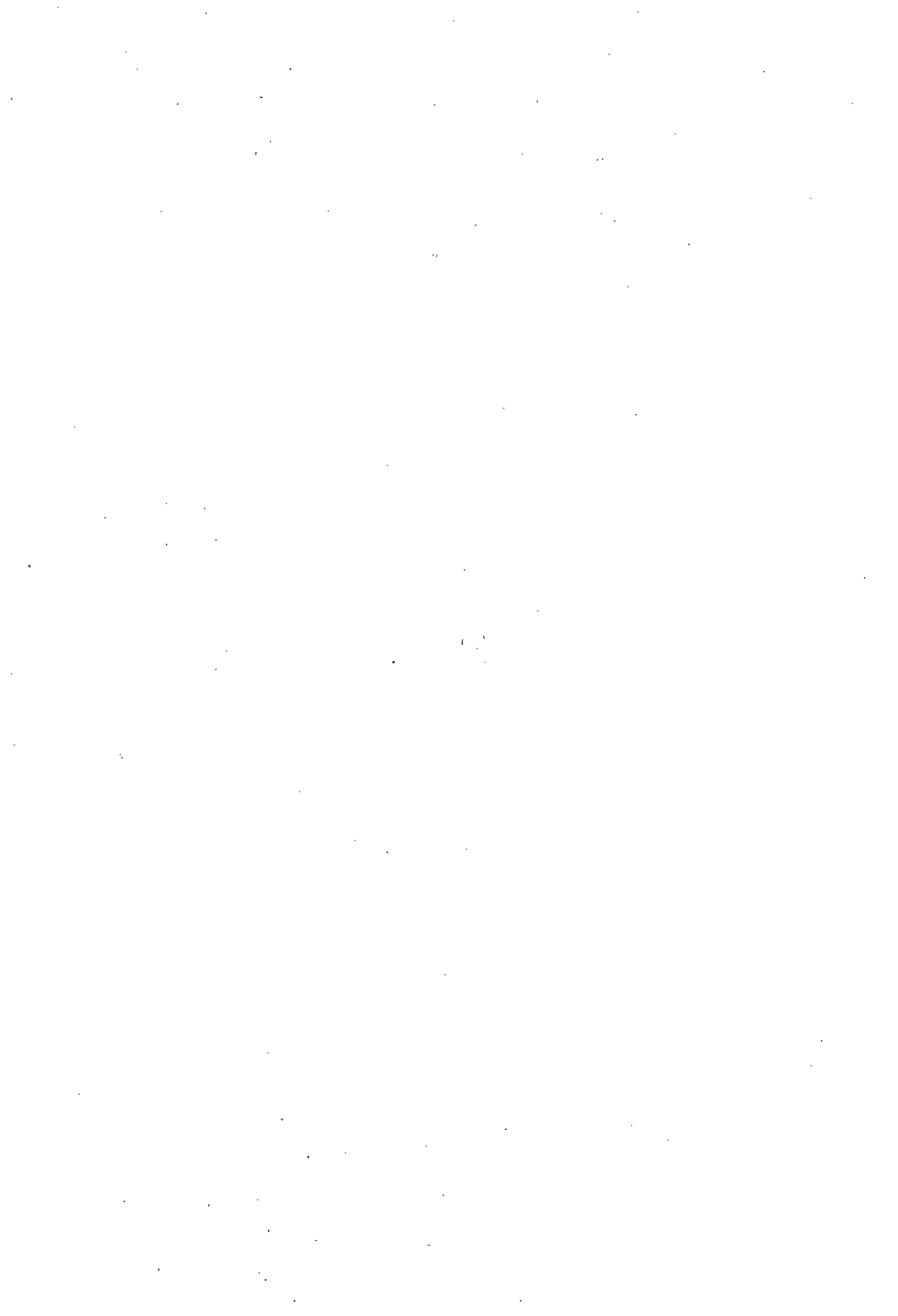
و أخيراً نسأل‌الله عزّ و جلّ أن يمنّ على الجميع بمزيد من القوّة و العطاء لما بذلوه من جهد في خدمة صاحب المعارف الحقّة مولانا صاحب العصر و الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

قم المقدّسة



سيرة الميرزا الإصفهانيّ قدّس سرّه



ولادته و نشأته

وُلِد العلّامة المحقّق و الفاضل المدرّس[1]، أُستاذ المعارف القرآنيّة و الفقيه الشهير و المحدّث الكبير[2]، مُجدّد كلام أهل البيت عليهم السلام[3]، سماحة آية الله العظمى الميرزا محمّد[4] مهديّ الإصفهانيّ - أعلى الله مقامه - في إصفهان في شهر محرّم الحرام سنة (١٣٠٣ق)[5]، و كان والده حجّة الإسلام الميرزا إسماعيل من الصالحين و الأخيار في إصفهان.

أكمل الميرزا الإصفهانيّ المقدّمات و دروس الأُصول و الفقه لدى والده و بعض الأساتذة في إصفهان[6]، ثمّ ما برح أن تُوفّي والده و هو في سنّ التاسعة من عُمره[7].

---

١. وردت هذه التعابير الأربعة في عبارات الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول الميرزا الإصفهانيّ. راجع: نقباء البشر، ص ٤١٧.

٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٤.

٣. تاريخ فلاسفه اسلام، ج ٢، ص ٢٠٢.

٤. كثيراً ما كان توقيعه باسم (محمّد مهديّ). (أُنظر: إجازته للشيخ محمّد باقر ملكي الميانجيّ و الشيخ محمّدرضا الخدائيّ الدامغانيّ). و جدير بالذكر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان عادة ما يسمّي نفسه في مقدّمة آثاره بـ(محمّد المدعوّ بالمهديّ).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٥٥.

٦. دين و فطرت، ص ٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧.

٧. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٦ نقلاً عن نجله.

التحاقه بحوزة كربلاء

تشرّف الشيخ محمّد مهديّ الإصفهانيّ في شبابه بالسكن بالقرب من العتبات المقدّسة من أجلِ إكمال دراسته، و نزل عند آيةالله المرحوم السيّد إسماعيل الصدر(المتوفّى سنة ١٣٣٨ق) -الّذي كان يسكن آنذاك في مدينة كربلاء المقدّسة - بتوصية من آقا رحيم أرباب[١]. و يُذكَر أنّ السيّد إسماعيل الصدر كان من أبرز تلاميذ الميرزا حسن الشيرازيّ(المتوفّى سنة ١٣١٢ق) و أحد كبار علماء المدرسة العلميّة و التربويّة في سامرّاء، ثمّ هاجرإلى مدينة كربلاء في سنة ١٣١٤ق برفقة أُستاذه الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ و ظلّ مُقيماً في مدينة كربلاء المقدّسة حتّى عام(١٣٣٤ق)[٢]. و كان آيةالله الصدر يتمتّع بمنزلة علميّة رفيعة دفعت مُعظم تلامذة المرحوم الميرزا الشيرازيّ إلى ترجيحه لتسلّم مهامّ المرجعيّة بعد وفاة الشيرازيّ و تفضيله على الميرزا محمّد تقي الشيرازيّ[٣]، إلّا أنّ آيةالله الصدر لم يقبل بالمنصب المذكور لزهده و إعراضه عن الأُمور الدنيويّة، و انكبّ على تربية تلاميذه علميّاً و معنويّاً.

و هكذا قضى الميرزا مهدي الإصفهانيّ فترة تحت رعاية المرحوم الصدر العلميّة و السلوك الشرعيّ و الروحانيّ، فشغفَ الميرزا الإصفهانيّ بأُستاذه و سار على تعاليمه و توصياته، حتّى إنّه لم يغفل عن ذكره طيلة حياته، بل و كان يوصي تلامذته و يلحّ عليهم بزيارة مرقد ذلك العالم الربّاني عند تشرّفهم بزيارة العتبات المقدّسة في مدينة الكاظميّة[٤].

و هكذا فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك الفترة على الطريقة المعنويّة للسيّد إسماعيل الصدر الّذي كان يُعتبر هو نفسه من خواصّ أصحاب الآخوند الملّا فتح عليّ سلطان آباديّ، و تعلّم الكثير من أخلاقيّات ذلك العالم الكبير و عوالم سَيره و سلوكه

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١؛ مكتب تفكيك، ص٢١٣.
٢. موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين، ج٧، ص ٢٠٥.
٣. جرعه‌اى از دريا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٤٥٧.
٤. زعيم حوزه خراسان، صحيفة(شرق)، العدد ٧٣٦.

الشرعيّ، و ذلك إلى جانب دراسته العالية في الفقه و الأُصول في مدرسة سامرّاء[١].

إنتقاله إلى النجف الأشرف

بعد إقامته بضع سنوات في مدينة كربلاء المقدّسة[٢] هاجر الميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى مدينة النجف الأشرف تلبيةً لرغبة أُستاذه آيةالله الصدر، و هناك حضر دروس الآخوند محمّد كاظم الخراسانيّ و السيّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ[٣]، فأضحى من أبرز تلاميذ هذا الأخير[٤].

و خلال تلك الفترة و في خِضَمّ أحداث الملكيّة الدستوريّة(المشروطة) كان الميرزا الإصفهانيّ يحضر بشكل خصوصيّ دروس الفقه والأُصول الّتي كان الميرزا حسين النائينيّ يُقيمها، بل إنّ الميرزا الإصفهانيّ - في الواقع - هومن قام بتشكيل أُولى حلقات تدريس دروس الخارج للميرزا حسين النائينيّ[٥]، و كانت تلك الدورة الخاصّة - الّتي بدأها الميرزا الإصفهانيّ و السيّد جمال الكلبايكانيّ[٦] ثمّ بلغ عدد الأشخاص معهم سبعة - تستمرّ مدّة ثلاث ساعات يوميّاً، و استطاع النائينيّ بذلك إكمال ملامح مبادئه و آرائه الجديدة مع هؤلاء التلاميذ[٧].

و ذكر بعض تلامذة الميرزا الإصفهانيّ أنّ حلقات الدروس تلك استمرّت مدّة خمس سنوات[٨]، إلّا أنّ آيةالله نمازيّ الشاهروديّ - و هو أيضاً أحد تلامذة الميرزا الإصفهانيّ - أكّد

---

١. يادى از عالمى ربّانى، ص٢١-٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.
٢. مسأله علم، مقدّمة، ص ٩.
٣. گنجينه دانشمندان، ج٧، ص ١١٤.
٤. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٩.
٥. كتب الشيخ آغا بزرگ يقول: «كان من قدماء تلامذة المحقّق النائينيّ و محلّاً لتوجّهه»(نقباء البشر، ص ٤١٧).
٦. وفقاً للتقرير الّذي أورده المرحوم الشيخ عليّ النمازيّ عن أُستاذه فإنّ الميرزا الإصفهانيّ يعتبر أوّل شخص بدأ الدرس مع الميرزا النائينيّ، ثمّ التحق بهما بعد ذلك السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ اشترك الآخرون بعدهم حتّى وصل عددهم إلى سبعة «قال مولانا الأُستاذ: أفاض لي العلّامة النائينيّ مهمّات الفقه و الأُصول، و استفدت منه منفرداً، و أوّل مَن لحق بنا العلّامة السيّد جمال الكلبايكانيّ، ثمّ بعد مدّة لحق بنا واحد بعد واحد حتّى صرنا سبعة»(مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٧).
٧. آيةالله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ نقلاً عن الآقا السيّد جمال الكلبايكانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل بيت ﷺ).
٨. يادى از عالمى ربّانى، ص٢٢.

على أنّ الإصفهانيّ ظلّ يتلقّى دروسه من النائينيّ لأكثر من أربع عشرة سنة[١]، كما تشير عبارات المرحوم النائينيّ نفسه في الإجازة الّتي منحها إلى الميرزا الإصفهانيّ إلى الفترة المتطاولة الّتي تلقّى خلالها هذا الأخير دروسه لدى النائينيّ خاصة[٢].

و بالنظر إلى كون إجازة الاجتهاد الّتي منحها النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ مؤرّخة بتاريخ(١٣٣٨ق) فإنّه يمكننا القول بأنّه حتّى لو كان الدرس المذكور قد أُكمِل خلال السنوات الخَمس، فإنّ الميرزا الإصفهانيّ ظلّ ينهل من علوم أُستاذه طيلة السنوات الّتي تَلت ذلك و استمرّت علاقته العلميّة بأُستاذه إلى ما بعد تلك الفترة أيضاً.

و هنا ينبغي التذكير بأنّ الميرزا النائينيّ كان يُلقي في ذلك الوقت الآراء الفقهيّة و الأُصوليّة للشيخ مرتضى الأنصاريّ الّتي تلقّاها عن طريق أُستاذه السيّد محمّد فشاركيّ و هذا الأخير عن أُستاذه الميرزا حسن الشيرازيّ، لكن في إطار نظرته الاجتهاديّة الشخصيّة، في الوقت الّذي كان فيه الدرس الرّسميّ للأُصول في حوزة النجف الأشرف و الّذي كان يقوده الآخوند الخراسانيّ قد ابتعد بعض الشيء عن مبادئ الشيخ الأنصاريّ و أصبح منفصلاً عن مدرسة سامرّاء، و هذا ما أتاح الفرصة للميرزا الإصفهانيّ بالتعرّف على مبادئ كلتا المدرستين(مدرسة النجف الأشرف و مدرسة سامرّاء) حتّى بلغ مرتبة سامية من الاجتهاد.

وصوله إلى مرتبة الاجتهاد

استطاع الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بلوغ أعلى مراتب الاجتهاد و هو في سنّ الخامسة و الثلاثين[٣]، و تمكّن قُبَيل عودته إلى إيران من الحصول على إجازة الاجتهاد الّتي منحها له الميرزا النائينيّ في شهر شوّال من سنة(١٣٣٨ق) و الّتي أشار فيها الميرزا النائينيّ إلى تبحّر

١. مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ١٠؛ أُنظر كذلك: گنجينه دانشمندان، ج٧، ص ١١٦.

٢. كتب الميرزا النائينيّ يقول: «و عكف باب مدينة العلم عدّة سنين، و حضر على الأساطين، و قد حَضَر أبحاثي الفقهيّة و الأُصوليّة مدّة مديدة و سنين عديدة حضور تعمّق و تحقيق و تفهّم و تدقيق، و كتب أكثر ما حضر فأحسن و أجاد و أدّى حقّ المراد، إلى أن حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد...».

٣. مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

الميرزا الإصفهانيّ في علمي الفقه و الأُصول بعبارات تدلّ على لطف الأُستاذ بتلميذه. و قد وردت في الإجازة المذكورة عبارات دلّت على أوصاف خاصّة له بالقياس إلى الإجازات الصادرة عن الميرزا النائينيّ نفسه لسائر تلاميذه[١].

و من العبارات الّتي استخدمها الميرزا النائينيّ بحقّ الميرزا الإصفهانيّ قوله: «العالم العامل و النقيّ الفاضل، العلم العلّام و المهذّب الهُمام، ذو القريحة القويمة و السليقة المستقيمة، و النظر الصائب و الفكر الثاقب، عماد العلماء و صفوة الفقهاء، و الورع التقيّ و العدل الزكيّ... فليَحمدالله سبحانه و تعالى على ما أولاه من جودة الذهن و حسن النظر»، ثمّ يُؤيّد اجتهادَه المطلق و يُصادق عليه بقوله: «حصل له قوّة الاستنباط و بلغ مرتبة الاجتهاد، و جاز له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج المعمول بين الأعلام».

و في ذيل تلك الإجازة منح الميرزا النائينيّ إجازةَ نقل جميع كتب الحديث لتلميذه الميرزا الإصفهانيّ، موصياً إيّاه في نهايتها بتذكّر الموت و التدبّر في كتاب نهج البلاغة.

و في حاشية الإجازة الممنوحة للميرزا الإصفهانيّ نلاحظ التوقيع لثلاثة من فقهاء و مراجع الشيعة ممّن أيّدوا المراتب العلميّة و البحثيّة السامية للميرزا الإصفهانيّ؛ فقد كتب آقا ضياء الدين العراقيّ في حاشية إجازة المحقّق النائينيّ العبارات التالية: «بسم الله الرحمن الرحيم، اجتهاد جناب مستطاب عمدة العلماء الراشدين حجّة الإسلام و المسلمين آقاي آميرزا مهديّ مدّ ظلّه العالي ثابت و ظاهر است. الأحقر ضياء الدين عراقي»، و في نفس المكان كتب المرحوم آية الله السيّد أبو الحسن الإصفهانيّ يقول: «بسم الله الرحمن الرحيم، إنّ ما كتبه سماحته بخطّه صحيح. الأحقر أبو الحسن الموسويّ الإصفهانيّ»، فيما كتب المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائريّ أيضاً العبارات التالية:

---

١. قارن بين هذا النصّ و بين نصّ الإجازات الممنوحة من الميرزا النائينيّ لآية الله العظمى أبي القاسم الخوئيّ(في سنّ الخامسة و الثلاثين)، و لآية الله الشيخ محمّد عليّ الكاظميّ(في سنّ الثانية والأربعين)، و لآية الله السيّد جمال الكلبايكانيّ(في سنّ السبعة و الخمسين). راجع أيضاً: متألّه قرآني، ص ٤١٢.

«بسم‌الله الرحمن الرحيم، ما كتبه دامت بركاته في حقّ الجناب العالم الفاضل المحقّق المدقّق زبدة العلماء الراشدين و قدوة الفقهاء و المجتهدين آقا ميرزا مهديّ الإصفهانيّ دام تأييده حقّ لا ريب فيه؛ كثّرالله أمثاله بين العلماء بحقّ محمّد و آله السادة الأمجاد. الأحقر عبد الكريم الحائريّ».

البحث في العلوم الفلسفيّة و السلوك العرفانيّ

درس الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العلوم العقليّة[١] و بحث في جوانبها بالإضافة إلى دراسته الفقهيّة، و شغلته الموضوعات الأساسيّة و المعرفيّة بشكل خاصّ، ففي بداية مطالعاته استنجد بالقواعد الفلسفيّة و راح يبحث عن ضالّته في كُتب الفلاسفة و الحكماء لحلّ المُعضلات الّتي واجهته، و قيلَ بهذا الشأن إنّ الميرزا الإصفهانيّ تتلمذ في النجف الأشرف على يَد الشيخ مرتضى طالقانيّ و درس عنده علم الفلسفة[٢].

لكن ما برح اليأس يدبّ في ذهن الميرزا الإصفهانيّ إزاء الفلسفة بعد أن تيقّن بعجز المفاهيم و القواعد الفلسفيّة عن حلّ أيّ مشكلة معرفيّة على الإطلاق، فلم يجد بُدّاً من الانتقال إلى العرفان و عقد العزم على البحث في الآراء العرفانيّة[٣]. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تلقّى أُصول و مبادئ المدرسة السلوكيّة السامرّائيّة على يَد المرحوم الصدر في كربلاء، كما درس كذلك مقدّمات التجريد الشرعيّ، جمعته المؤانسة في النجف الأشرف مع المرحوم السيّد أحمد الكربلائيّ(المتوفّى سنة ١٣٣٢ق) و الآقا الشيخ محمّد بهاري(المتوفّى سنة ١٣٢٥ق) اللذين كانا من أكفأ تلامذة الملا حسين قلي الهمدانيّ(المتوفّى سنة ١٣١١ق)، فتربّى لديهما و جرّب معهما السّير الروحانيّ في هذا المسلك أيضاً.

---

١. نقل حجّة الإسلام السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ عن الميرزا الإصفهانيّ نفسه أنّه قال: و في بداية مجيئه إلى النجف الأشرف كنّا ندرس الفلسفة و العرفان سرّاً، رغم أنّ المرحوم السيّد كاظم اليزديّ لم يُجِز مطالعتهما و دراستهما(أبواب الهدى، مقدّمة، ص٤٤).

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفکیک، مجلّة(کتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص١٦.

٣. دين و فطرت، ص ٤.

و خلال تلك الفترة استطاع الميرزا الإصفهانيّ بلوغ مرتبة التجريد و ما يُعرَف بخلع البدن ضمن مراحل السير النفسيّ، فحصل بذلك على رسالة تأييد من السيّد أحمد الكربلائيّ صادَقَ فيها الأخيرُ على نَيل الميرزا الإصفهانيّ على مقام معرفة النفس[١]، و يبدو أنّ السيّد أحمد الكربلائيّ كان قد أبلغ الشيخ محمّد بهاري في بعض رسائله له حول وصول الميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى مقام تجريد النفس[٢]. و في الفترة نفسها جمعته مع بعض أصحاب السلوك المعنويّ في النجف الأشرف صداقة حميمة و أُنس كبير، منهم الحاج السيّد عليّ القاضي و الحاج السيّد جمال الكلبايكانيّ.[٣]

و قد ظلّ الميرزا الإصفهانيّ مشتغلاً لسنوات عديدة[٤] بالفلسفة و العرفان بجدّ و مثابرة، و ألّف الكثير من الرسائل و الملاحظات بهذا الخصوص[٥].

التحوّل الفكريّ و المعرفيّ

تشير الوقائع إلى أنّ أيّاً من المسلَكيْن - الفلسفيّ و العرفانيّ - لم يتمكّنا من تهدئة نفس الميرزا الإصفهانيّ المتقصّية و الباحثة عن الحقيقة، و الّذي كان يشغل باله أكثر من غيره هو عدم الانسجام الواضح بين كلّ من المُعطيات الفلسفيّة و العرفانيّة من جهة، و بين تعاليم الوحي و إدراكات العقل و الفطرة من جهة أُخرى.

و بعد أن أدرك الميرزا الإصفهانيّ أنّ الطريق مسدود أمام العلوم البشريّة لكشف

---

١. نقل نجله عن الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ قوله: لقد رأيت تلك الشهادة بنفسي(دين و فطرت، ص٤). و نقل تلميذه الآخر هو المرحوم النمازيّ الشاهروديّ عن الميرزا نفسه قوله: فذهبت إلى أستاذ العرفاء و السالكين السيّد أحمد المعروف بالكربلائيّ و تتلمذت عنده حتّى نلت معرفة النفس، و أعطاني ورقة أمضاها و ذكر اسمي مع جماعة بأنّهم وصلوا إلى معرفة النفس و تخليتها من البدن(مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨).

٢. تذكرة المتّقين در آداب سير و سلوك، ص ١٨٦.

٣. يادى از عالمى ربّانى، ص٢٢؛ گنجينه دانشمندان، ج٧، ص١١٤.

٤. ذكر السيّد هاشم نجف آباديّ الّذي كان رفيقاً للميرزا و شريكاً معه في غرفته في النجف الأشرف، ذكر أنّه ظلّ يشتغل في هذا الفنّ مدّة أربع و عشرين سنة(گوهر باران، ص ١٧٨).

٥. أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

الحقيقة، راح يلوذ بحضرة صاحب المعارف الحقّة بقيّةالله الأعظم -عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف- و يستغيث به في كلّ حين، فلجأ إلى مسجد السهلة للعثور على طريق الخلاص من المُعضلات الفكريّة و إيجاد سبيل الوصول إلى الحقائق الإلهيّة؛ فكانت عاقبة عطشه و نتيجة ظمئه أن أُشرِب من ماء حياة الحقّ و أحاطَتهُ العناية المهدويّة، فاتّضحت أمامه معالم الطريق الّذي يوصله إلى معارف القرآن. و قد تحدّث الميرزا الإصفهانيّ إلى رفاقه و أصحابه مراراً و تكراراً شارحاً لهم حالة الاضطراب و الحيرة الّتي كانت تنتابه في تلك الفترة، و ذاكراً على مسامعهم توسّله و تضرّعه ليلاً و نهاراً بالحجّة المهديّ - عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف - ليمنّ عليه بالوصول إلى مقصوده و التعرّف إلى سبيله و طريقه[1].

و هكذا كانت نقطة التحوّل الروحيّ للميرزا الإصفهانيّ مرهونة بتشرّفه بمحضر صاحب العصر و الزمان عجّل‌الله تعالى فرجه الشريف، فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على توقيع من الناحية المقدّسة، حيث ورد في التوقيع المذكور هذه العبارات بشكل واضح: «طلب المعارف من غير طريقنا أهل البيت مساوق لإنكارنا»، و في أدنى التوقيع وردت العبارة الشريفة التالية: «و قد أقامني‌الله و أنا الحجّة بن الحسن»[2].

و يمكننا أن نخمّن بأنّ هذا التحوّل الّذي حصل للميرزا الإصفهانيّ حدث خلال الثلاثين من عُمره على وجه التقريب[3]، حيث كانت تلك الحادثة بداية الحركة الفكريّة و المعنويّة الجديدة في حياة الميرزا الإصفهانيّ. و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ و بعد تلك الحادثة قام بجمع كلّ المكتوبات الّتي كان قد دوّنها من قَبل عن أساتذته في الفلسفة و العرفان أو الأوراق الّتي كان قد ألّفها هو شخصيّاً، و تخلّص منها جميعاً[4]، ثمّ شرع من

---

١. دين و فطرت، ص ٥؛ طلايه دار فرهنگ اسلامى در عصر اختناق، ص ٢٩٣؛ مستدرك سفينة البحار، ج ١٠، ص ٥١٨.

٢. راجع: مستدرك سفينة البحار، ج١٠، ص ٥١٨ ؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٦.

٣. مكتب تفكيک، ص ٢١٤.

٤. دين و فطرت، ص ٥؛ أبواب الهدى، مقدّمة، ص ٤٧.

جديد و بنظرته الاجتهاديّة بالرجوع إلى مصادر الوحي و التأمّل و التدبّر فيها، حتّى وُفِّقَ في الوصول إلى معارف قيّمة في أبواب علوم المبدأ و المعاد و الآفاق و الأنفس و القرآن و الحديث، متخلّصاً بذلك من وادي المعارف الخليطة و سابحاً في خضمّ أمواج معارف الهداية الخالصة و الأصيلة. و وفقاً لأقوال كبار بعض العلماء فقد كان الميرزا الإصفهانيّ أحياناً يستغرق في تعقّلاته القرآنيّة وقتاً طويلاً قد يصل إلى ثمان ساعات، و كذلك قد تصل تجريداته إلى ساعتين من الزمان؛ و قلّما يحدث مثل هذا الأمر لأيّ شخص مثله[1].

و المهمّ هنا هو أنّ حاصل ذلك السّير المعنويّ و الفكريّ تمثّل في تأسيس منظومة من المعارف العقائديّة، و الّتي انعكست فيما بعد بشكل واضح في آثار الميرزا الإصفهانيّ و دروسه بالتفصيل.

عودته إلى إيران

قرّر الميرزا مهديّ الإصفهانيّ العودة إلى إيران بعد انقضاء سبع سنوات تقريباً على التحوّل الروحيّ و المعنويّ الّذي حصل له، فوصل إلى مدينة مشهد المقدّسة بعد مروره بمدينتَيْ بروجرد و آراك، و أنزل رحاله في رحاب الحضرة الرّضويّة الشريفة.

و تشير القرائن المتعدّدة إلى أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يهدف من وراء هجرته هذه إجراء بعض الإصلاحات في الحوزات العلميّة في إيران، و من الأدلّة على نيّته هذه مثابرته و إصراره على مقابلة كبار العلماء في مُدُن إيران و التحدّث إليهم خلال سفره. فخلال رحلته الّتي استمرّت شهريْن تقريباً نزل الميرزا الإصفهانيّ في مدينة بروجرد و كوّن علاقة علميّة و معرفيّة حميمة مع آية‌الله العظمى البروجرديّ - قبل انتقاله إلى مدينة قم المقدّسة[2] - ثمّ سافر إلى مدينة آراك و اشترك مدّة وجيزة في دروس آية‌الله العظمى الشيخ عبد الكريم

---

١. مكتب تفكيك، ص ٢١٧.

٢. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گوبا آيت‌الله محسنى ملايرى، ص ٣١٣؛ زعيم حوزه خراسان، صحيفة (شرق)، العدد ٧٣٦.

الحائريّ، فسنحت للميرزا الإصفهانيّ الفرصة للتحدّث إلى المرحوم الحائريّ و مناقشته خلال تلك الدروس[١]، فلمّا تبيّن للمرحوم الحائريّ مكانة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة كتب آيةالله الحائريّ عبارات جليلة في ذيل إجازة النائينيّ للميرزا الإصفهانيّ في وصف هذا الأخير و التأكيد على منزلته العلميّة الرفيعة[٢].

وصوله إلى مشهد و بدء تدريسه

تشرّف الميرزا الإصفهانيّ بنزوله في أرض مشهد المقدّسة سنة(١٣٤٠ق) [٣] و حظي بمجاورة ثامن حُجج آل بيت محمّد ﷺ، و كانت مدينة مشهد آنذاك أهمّ مركز للعلوم الدينيّة في إيران[٤]، و كانت ثلاث شخصيّات معروفة في ذلك العصر تُدرّس في تلك الديار، و هم: المرحوم الحاج آقا حسين القميّ(و هو من تلاميذ المرحوم الآخوند الخراسانيّ و السيّد محمّد كاظم اليزديّ)، و المرحوم آقا ميرزا محمّد(النجل الأكبر للمرحوم الآخوند و المعروف بـ«آقا زاده»)، و أخيراً أُستاذ الفلسفة الكبير آقا بزرگ شهيدي المعروف بـ(آقا بزرگ حكيم)[٥].

و في بداية وصوله إلى مدينة مشهد شرع الميرزا الإصفهانيّ بتدريس الفقه و الأُصول، ناشراً بذلك آراء أُستاذه الكبير المرحوم النائينيّ و الّتي لم تكن تعرفها حوزة مشهد حتّى ذلك الوقت[٦]. و بسبب إلمام الميرزا الإصفهانيّ الكامل بمبادئ المحقّق النائينيّ، و لكون

---

١. جرعه‌ای از دريا(مذكّرات آيةالله العظمى شبيري الزنجانيّ)، ج ٢، ص ٥٤٢.

٢. نقلنا هذه العبارة فيما سبق.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٨؛ مكتب تفكيک، ص ٢١٩؛ گزارشی از سابقه تاريخی و اوضاع كنونی حوزه علميّه مشهد، ص ٢٦؛ هذا وقد ذكر الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ أنّه جاء إلى مدينة مشهد سنة(١٣٤٤ق)، و لا شكّ أنّ هذا التاريخ خطأ منه(نقباء البشر، ص ٤١٧).

٤. و لا يخفى أنّه بعدما أُسّست الحوزة العلميّة بقم المقدسّة في سنة(١٣٤٠ق)، تفوقّت تدريجيّاً على حوزة مشهد فصارت هي الحوزة الأُولى في بلاد إيران(گزارشی از سابقه تاريخی و اوضاع كنونی حوزه علميّه مشهد، ص ٢٣).

٥. پژوهشی درباره حديث و فقه، ص ٢٢.

٦. كما أشرنا آنفاً فإنّ الأُستاذيْن البارزيْن(و هما الحاج آقا حسين القميّ و نجل الآخوند الخراسانيّ) كانا يدرّسان الفقه و الأُصول و مبادئ الآخوند الخراسانيّ.

نظريّات النائينيّ بحدّ ذاتها كانت جديدة و عصريّة لم يسبق إليها أحد قبله، فقد اهتمّ بها فضلاء مشهد و علماؤها و انكبّوا على دراستها[١]، و يُذكَر أنّ تلامذة الآقا زاده نَجل الآخوند الخراسانيّ كانوا يتلقّون تلك الموضوعات من دروس الميرزا الإصفهانيّ و ينقلونها إليه حرفيّاً، فكان هذا الأخير - أي الآقا زاده - يطالعها و يبدأ ببحثها و نَقدها[٢].

تدريس الفقه و الأُصول

تجدر الإشارة إلى أنّ المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان يدرّس بحوث الفقه و الأُصول إبّان وجوده في مدينة مشهد، و ذلك على ثلاث مراحل: فأمّا المرحلة الأُولى و الّتي تزامنت مع دخوله المدينة المقدّسة فكانت عبارة عن جلسة درس خاصّة، و كان الميرزا الإصفهانيّ غالباً ما يقوم في تلك الجلسة بتدريس تقريرات دروس النائينيّ و المنهج المعروف للحوزة. وممّا يُؤسَف له أنّنا لا نملك أيّ معلومات دقيقة حول التلاميذ الّذين كانوا يحضرون تلك الجلسة و لا التفاصيل الخاصّة بالدرس؛ إذ حيث لم تصل إلينا أيّ كتابات أو معلومات عن تلك المرحلة[٣]؛ و يبدو أنّ عدداً قليلاً من التلاميذ كانوا يحضرون تلك الجلسة؛ وعلى رأسهم الشيخ علي أكبر نوغانيّ، و السيّد صدر الدين الصدر (نَجل السيّد إسماعيل الصدر - أُستاذ الميرزا الإصفهانيّ - وأحد المراجع الثلاث في الحوزة العلميّة بمدينة قم في السنوات اللاحقة)[٤]. و في تلك الفترة لم يكن المرحوم الميرزا الإصفهانيّ معروفاً بَعدُ في مدينة مشهد، و كان الدرس المذكور يُعقَد بشكل خصوصيّ تماماً.

و في المرحلة الثانية من التدريس و الّتي كانت تُقام بشكل رسميّ قُبَيل قيام رضا شاه بغَلق الحوزات العلميّة، كان الميرزا الإصفهانيّ يتطرّق إلى بيان و شرح آرائه الشخصيّة إلى

---

١. گزارشی از سابقه تاریخی و اوضاع کنونی حوزه علمیّه مشهد، ص٢٦.

٢. من كلام آيةالله العظمى الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ (شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل بيت عليهم السلام).

٣. مجلّة (ياد استاد)، العدد ١، ص ٢١.

٤. مجلّة (ياد استاد)، العدد ٢، ص ٤.

جانب البحث في آراء العلماء الآخرين الشائعة، و كان يحضر دروسه هذه حوالي أربعين من الفضلاء المعروفين في الحوزة آنذاك؛ و منهم: الشيخ هاشم القزوينيّ، و الشيخ غلام حسين محاميّ، و الشيخ كاظم مهدويّ الدامغانيّ و الشيخ محمود الحلبيّ، و الشيخ عليّ أكبر نوغانيّ، و غيرهم[١].

و ممّا وصلنا من تراثه في هذه المرحلة عدد من التقريرات المختلفة؛ منها التقريرات الخاصّة بالشيخ محمود الحلبيّ[٢].

تدريس معارف القرآن و السنّة

كان الميرزا مهديّ الإصفهانيّ قد بدأ خلال المرحلة الثانية و بالتدريج بطرح البحوث المعرفيّة ضمن دروسه الفقهيّة و الأُصوليّة، مهيّئاً بذلك الأرضيّة المناسبة لتشكيل الدرس الرسميّ للمعارف العقائديّة، و فيما يتعلّق بالبحوث الأُصوليّة كان الميرزا الإصفهانيّ يعمد إلى نَقد النظريّات الفلسفية و العرفانيّة بقدر ما تسخ له الفرصة بذلك، كاشفاً الغطاء عن آثارهما المضرّة في منهج الاستنباط. و هكذا أدرك تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ شيئاً فشيئاً أنّ نقده و نظريّاته الحديثة تمتدّ جذورها في مبادئه الفكريّة و العقيديّة، فشجّعوا أُستاذهم على فتح باب معارف الكتاب و السنّة و الخوض فيهما، و قد اجتذب إليه العديد من الفضلاء في الحوزة العلميّة للاستفادة من بحوثه المعرفيّة العميقة. و قد كان النّقد البنّاء و التعليق الجادّ اللذين طرحهما الميرزا الإصفهانيّ على التفلسف و التصوّف بشكل اجتذبا معه العديد من المؤيّدين للفلسفة إلى حلقة دروسه العلميّة، فرسمت دروس الميرزا الإصفهانيّ بالتدريج طريقاً آخر للفضاء الفكري الّذي كان سائداً في مدينة مشهد، و الّذي كان متأثّراً من قَبل بآراء (آقا بزرگ حكيم) و أساتذة الفلسفة الآخرين في تلك الفترة[٣].

---

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

٢. راجع قسم (الآثار) في هذه السيرة.

٣. و تجدر الإشارة إلى أنّ الحوزة العلميّة في مشهد لم تكن تميل إلى الفلسفة أو العرفان لسنوات عديدة سبقت مجيء بعض الفلاسفة من أمثال آقا بزرگ حكيم و الشيخ سيف‌الله أيسي و غيرهما ممّن كانوا قد تربّوا في مدرسة ←

و كما أسلفنا سابقاً فقد كان الكثير من أساتذة الفلسفة و طلبتها يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ، و بسبب البحوث الّتي ألقاها عدل مُعظم أُولئك الأساتذة و الطلبة تقريباً عن دراسة الفلسفة و العرفان.[١] و يصرّح الأُستاذ منوچهر صدوقي سها - المؤرّخ الإيرانيّ الفلسفيّ المعاصر - قائلاً: «خلافاً لمُعظم أهل الحكمة الّذين اعترفوا بالميرزا مهدي الإصفهانيّ و علمه الغزير، ظلّ الشيخ سيف‌الله أيسي على منهجه و مسلكه و لم يُغيّره إطلاقاً»[٢].

و يمكننا الإشارة إلى بعض أهل الحكمة ممّن كانوا يحضرون دروس الميرزا الإصفهانيّ في تلك الفترة؛ فمنهم الحاج الشيخ مجتبى القزوينيّ، و الحاج الشيخ غلام حسين محامي، والحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و الحاج الشيخ محمد باقر المحسني الملايريّ[٣]، و الجدير بالذكر أنّ هؤلاء الأربعة كانوا من تلامذة آقا بزرگ حكيم[٤] و الشيخ أسدالله عارف اليزدي[٥]. و مّمن كان يحضر دروس الميرزا الإصفهانيّ أيضاً هو الشيخ محمّد كاظم مهدوي الدامغانيّ الّذي كان تلميذاً للحاج فاضل الخراسانيّ[٦]، بالإضافة إلى الميرزا جواد آقا الطهرانيّ الّذي

← الفلسفة و العرفان في طهران. و أمّا في حياة الميرزا فقد كان أكثر من عشرة مدرّسين يدرّسون الفلسفة في مشهد، و مع مجيئه و مباشر التدريس في البحوث المعارفيّة، استغنت الحوزة عن الفلسفة بشكل كامل(گفت وگوبا استاد آيت‌الله سيد ميرزا حسن صالحى، مجلّة(انديشه حوزه)، العدد ١٥، ص ١٨٢).

١. گفت‌وگو با آية‌الله سيّد جواد مصطفوى، مجلّة(كيهان فرهنگى)،العدد ٢٤، ص ٥.

٢. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد٧٢، ص ٢١؛ و كذلك راجع: خاطرات آيت‌الله مسلم ملكوتى، ص١٠٠.

٣. فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص٢٢ - ٢٣؛ و حول تتلمذ المرحوم ملايريّ عند آقا بزرگ حكيم و الميرزا الإصفهانيّ، راجع: مكتب تفكيك، ص ٢٣٤.

٤. آقا بزرگ حكيم أحد تلاميذ الميرزا أبي الحسن جلوه و الميرزا هاشم أشكوري و حكيم الكرمانشاهيّ. أُنظر: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢،ص١٩.

٥. كان تلميذاً للآقا محمد رضا قَمشَئي و الآقا علي مدرّس زنوزي و الآقا الميرزا أبي الحسن جلوه و لبعض الفلاسفة الآخرين في تلك الفترة. راجع: فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧، أُنظر تتلمذ هذه الجماعة - ما عدا المرحوم ملايريّ - لدى آقا أسدالله اليزديّ في نفس المصدر، ص ١٧.

٦. يُعدّ الحاج الميرزا محمّد علي فاضل صد خروي الشهير بالحاج فاضل الخراسانيّ(١٢٦٣ - ١٣٤٢ق) من كبار الحكماء و أعاظم العرفاء المتأخّرين في إيران، و كان التلميذ المباشر لكلّ من الحاج السبزواريّ و كذلك تلميذاً لتلميذين للسبزواريّ و هما الآخوند غلام حسين شيخ الإسلام و الآقا الميرزا السيّد محمّد سروقد الرضويّ(فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك، مجلّة(كتاب ماه فلسفه)، العدد ٧٢، ص ١٧).

درس الفلسفة في السابق على يَد الشيخ محمّد تقي الآمليّ و الشيخ مرتضى الطالقانيّ[١].

و أمّا أُسلوب الميرزا مهدي الإصفهانيّ و منهجه في نَقد الآراء الفلسفيّة فتمثّلا في قيامه بشرح آراء الفلاسفة الكبار بشكل جزئيّ و وثائقيّ، و بعد حصوله على إقرار الحاضرين من الفضلاء الّذين ضمّوا بينهم أساتذة الفلسفة في الحوزة كذلك، كان الميرزا الإصفهانيّ يقوم بنَقد كلّ رأي من تلك الآراء وفق المبادئ العقلية و بالاستعانة بالآيات القرآنية و أحاديث المعصومين[٢]. و هكذا كانت حلقات الدرس المعرفيّة للميرزا الإصفهانيّ تسير قُدُماً متسلّحة بالبحث و المناقشة الجادّة، و كان تلاميذ الأُستاذ يطرحون آراءهم و يناقشون أُستاذهم بهمّة عالية، و قد نُقلت الكثير من الحكايات الطريفة و القصص الجميلة بشأن تلك المناقشات[٣].

إغلاق الحوزة العلميّة

مع استقرار الحكم الاستبداديّ لرضا شاه ازدادت معه الضغوط و القيود على رجال الدين، ممّا أدّى بالتالي إلى تقويض أركان الحوزة العلميّة في مشهد، و تفشّى القمع و الاضطهاد في كلّ مكان، و بلغت القيود المفروضة على ارتداء الزيّ الدينيّ و منع المجالس الدينيّة حدّاً اضطرّ عنده المرحوم الميرزا الإصفهانيّ إلى الاعتزال في منزله مدّة أربع سنوات، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء في بلاد خراسان.

و في تلك الفترة أيضاً فقدت الحوزة العلميّة في مشهد كرسيّيْن عظيميْن للتدريس؛ و هما كرسيّا الدرس لكلٍّ من الحاج آقا حسين القميّ و ميرزا محمّد آقا زاده[٤]؛ فهاجر القميّ إلى كربلاء و أقام فيها، و أمّا الأخير فقد نُفي إلى طهران. و في تلك الأوضاع أُجبِر أشهر تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ الّذين أصبحوا آنذاك من الشخصيّات المعروفة و المرموقة، و كانوا

---

١. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.
٢. گفت و گو با محمّد تقی شریعتی مزینانی، مجلّة(کیهان فرهنگی)، العدد ١١.
٣. تاریخ شفاهی انقلاب اسلامی(تاریخ حوزه علميّه قم) گفت و گو با محمّد رضا محامی، ص ٧٥.
٤. پژوهشی درباره حدیث و فقه، ص ٢٢.

ناشطين في الفعاليّات الدينيّة و السياسيّة كذلك، أُجبروا على مغادرة مدينة مشهد؛ فتمّ إبعاد الشيخ هاشم القزوينيّ إلى مدينة قزوين، و اضطرّ الشيخ مجتبى القزوينيّ إلى الخروج من مشهد و مغادرتها، و هاجر الميرزا جواد آقا إلى طهران، فيما ترك الشيخ محمود الحلبيّ مشهد بتوصية من أُستاذه الميرزا الإصفهانيّ متّجهاً إلى إحدى القرى القريبة من نيشابور[١].

و رغم تلك الظروف فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يتوقّف عن التدريس، بل تمكّن من إبقاء الطلبة الشباب مجتمعين حوله رغم جميع المشاكل و الضغوط، فكان بعض الفضلاء يحضرون دروسه سرّاً في منزله بالزيّ الشخصيّ سالكين طرقاً و أزقّة مختلفة[٢]، و قد روى آيةالله مرواريد بهذا الشأن حادثة تدلّ على مقدار اهتمام الميرزا الإصفهانيّ بتربية تلاميذه و المحافظة على الحوزة العلميّة من الضياع و الاندثار في تلك الفترة العصيبة[٣].

و في أواخر هذه المرحلة و بعد تقويض الضغوط المذكورة شيئاً مّا بدأ الميرزا بتشكيل حلقة التدريس في مدرسة پريزاد؛ و من هنا انطلقت مرحلة جديدة في الحوزة العلميّة في مشهد المقدّسة.[٤]

الميرزا الإصفهانيّ و إحياء حوزة خراسان

عندما احتلّ الحلفاء إيران و تمّ إبعاد رضا شاه خارجها، و دخلت القوّات البريطانيّة إلى خراسان، تغيّرت الظروف في البلاد و راح كبار علماء مشهد يسعون إلى إحياء الحوزة في تلك البلاد من جديد، و كان الدور الّذي لعبه كلّ من الميرزا الإصفهانيّ و الميرزا أحمد كفائي لا يُضاهى بما قام به الآخرون[٥]، فقد تولّى الميرزا الإصفهانيّ بمعونة الشيخ علي أكبر نوغانيّ - مدير مدرسة نوّاب آنذاك و أحد تلاميذه الأوائل - إحياء معالم المدرسة المذكورة،

---

١. طلايه دار آفتاب، ص٣٨.
٢. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.
٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.
٤. ياد ياران و قطره هاى باران، ص٢٦٦
٥. پژوهشى درباره حديث و فقه، ص ٢٤.

و بدأ هو شخصيّاً بتدريس الفقه و الأُصول و المعارف في تلك المدرسة.[١]

و خلال هذه المرحلة - الّتي تُعتبر الثالثة من مراحل تدريس الميرزا الإصفهانيّ - ازداد عدد الطلبة الشباب الحاضرين لدروسه، و انتشرت شهرة هذا الرجل العظيم و التحقت بدروسه جموع غفيرة من الطلّاب من مختلف المدن و الأقضية، و كانت دروس الميرزا الإصفهانيّ غنيّة بالعلوم و المعنويّات بحيث كان أشهر تلامذته من كبار السنّ - من أمثال الشيخ هاشم القزوينيّ و الشيخ مجتبى القزوينيّ - يحضرون تلك الدروس جنباً إلى جنب مع التلاميذ الأصغر سنّاً.

و هكذا، ازداد نفوذ الميرزا الإصفهانيّ و غلبته العلميّة في حوزة خراسان يوماً بعد آخر، حتّى أصبح في قمّة هرم الهيئة التدريسيّة فيها و أكبر علماء خراسان قاطبة. و ممّا لا شكّ فيه أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان من أعلم علماء مدينة مشهد المقدّسة و الشخصيّة المؤثّرة في ذلك الجزء من إيران خاصّة خلال العقد الأخير من عُمره الشريف[٢].

نشاطه العلميّ في المرحلة الأخيرة

و في تلك الفترة الّتي تُعدّ المرحلة الثالثة من دروسه في الفقه و الأُصول درّس الميرزا الإصفهانيّ دورة كاملة في أُصول الفقه من البداية إلى النهاية، إلى جانب تدريسه بعض أبواب الفقه؛ مثل الطهارة و الصلاة و الزكاة و الصوم و الحجّ و جزءاً من كتاب المكاسب و البيع[٣].

و ممّا تميّزت به تلك السلسلة هي حذف الميرزا الإصفهانيّ لبعض الأجزاء غير المهمّة من علم الأُصول و إيجاز البحوث الأُصوليّة، كما أكّد الميرزا الإصفهانيّ خلال تلك السلسلة من الدروس على آرائه، و تناولَ نظريّاته الإبداعيّة في هذا المجال بشكل موسّع. و لمّا كان الميرزا الإصفهانيّ قد تطرّق فيما قبل إلى تقريرات نظريّات الأُصول بالإضافة إلى بيان آراء

---

١. جلوه‌هاى ربّانى، ص ١٢.

٢. متألّه قرآنى، ص ٤١٠ - ٤١١، نقلاً عن كتاب الدكتور أحمد المهدويّ الدامغانيّ.

٣. فرهنگ خراسان، ج ٧، ص ٤٦٩.

الميرزا النائينيّ مرّتين على الأقلّ، فإنّه لم يُحبّذ خلال هذه السلسلة البحث بالتفصيل في آراء الآخرين، بل كان يصرّ على أن تكون هذه السلسلة من الدروس سلسلة منظّمة و منقّحة من علم الأُصول و إنجازاته الشخصيّة الحديثة. و قد طبّق الميرزا الإصفهانيّ هذا الأُسلوب في باب تدريس المعارف كذلك، و استند إلى بيان آرائه أكثر من أيّ شيء آخر في هذه المرحلة، فكان يدوّن آخر آرائه الجديدة في الجلسات العلميّة و آثاره المكتوبة.

إلى جانب ذلك كان الميرزا الإصفهانيّ قد عقد درساً عامّاً في الأخلاق في أيّام الخميس و الجمعة، و كان يحضره أشخاص عديدون من مختلف طبقات المجتمع[١]، و كان درس الأخلاق هذا يتضمّن مزيجاً شيّقاً من المعارف العقائديّة و البحوث الأخلاقيّة[٢].

و كما مرّبنا فإنّ الميرزا الإصفهانيّ لم يكتف بنَقد النظريّات و الآراء الفلسفيّة و العرفانيّة فحسب، بل قام بنفسه بتأسيس نظام عقائديّ دقيق قائم على أساس القرآن الكريم و تراث أهل البيت ﷺ، و لعلّ هذا الإطار الّذي وضعه الميرزا الإصفهانيّ هو الّذي جعل حوزة خراسان تنضوي تحت لوائه، و ما زالت متأثّرة به و بآرائه العظيمة إلى يومنا هذا رغم مرور سبعة عقود على رحيله.

و من الميّزات الأُخرى الّتي تميّزت بها هذه المرحلة من حياة الميرزا الإصفهانيّ العلميّة تأليفه لعدد من الآثار في الأُصول و المعارف، و يبدو أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان قبل ذلك يدوّن بحوثه و آراءه على شكل محاور و إشارات بسيطة ثمّ يقوم بإلقائها في مجلس الدرس، و لذلك فإنّ جُلّ ما وصلنا عن الدورات و الحلقات الدراسيّة السابقة هو عبارة عن تقريرات كتبها تلامذته، و ربمّا ألقى أُستاذهم نظرة عليها و قام بإصلاح بعضها[٣]، إلّا أنّه في

---

١. گفت‌وگو با دکتر محمّد باقر نور اللّهیان، مجلّة (كيهان فرهنگی) العدد ٢٤.

٢. تقريرات معرفة النفس المتعلّقة بهذه الدروس. أُنظر قسم (الآثار) من هذه السيرة.

٣. و الجدير بالذكر أنّه في المرحلة الثانية كان يقوم الميرزا بتحرير عناوين الأبحاث قبل الدرس، و قد استنسخ تلامذته هذه الأوراق و نشروها بين الفضلاء، وسمّيت هذه المجموعة به (فهرست معارف) و (فهرست أُصول) (راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة).

سلسلة دروسه الأخيرة عمدَ الميرزا الإصفهانيّ شخصيّاً إلى كتابة موضوعاته و بحوثه، و بعد تدريسه لتلك الموضوعات أو البحوث كان طلّابه يقومون باستنساخ ما كتبه أُستاذهم ليحتفظوا بها لأنفسهم. و من الآثار الّتي بقيت لنا من تلك المرحلة يمكننا الإشارة إلى كتاب «معارف القرآن» و «أبواب الهدى» و «أنوار الهداية» في المعارف العقائديّة، و كذلك كتاب «مصباح الهدى» و «المواهب السنيّة» و «الأُصول الوسيط» و «الإفتاء و التقليد» في علم الأُصول و الفقه[1].

و قد أشرنا قبل هذا إلى انضمام عدد كبير من الطلّاب الجُدد إلى دروس الميرزا الإصفهانيّ خلال السلسلة الأخيرة من التدريس الّتي اتّسمت بازدهار الحوزات العلميّة في إيران من جديد، و من بين التلاميذ الجُدد يمكننا الإشارة إلى شخصيّات فذّة؛ مثل: الشيخ حسن عليّ مرواريد، و الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ، و الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، و الميرزا جواد الطهرانيّ، و الشيخ عليّ أكبر صدر زاده و آخرون، و منهم أيضاً آية‌الله العظمى وحيد الخراسانيّ[2]، كما لا يفوتنا أن نذكر كذلك كلّاً من الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ و الشيخ زين العابدين الغيائيّ، و الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ، و السيّد عليّ الشاهروديّ، و السيّد عليّ رضا القدّوسيّ، و الشيخ أبوالقاسم الخزعليّ، و محمّد تقي الشريعتيّ.

مقام المرجعيّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ من الناحية العلميّة يعتبر في عداد مراجع التقليد في ذلك الزمان، و كانت له الأهليّة و الأرضيّة اللازمة لكتابة رسالة علميّة، و بلا

---

١. للتعرّف إلى هذه الآثار، راجع قسم «الآثار» من هذه السيرة.

٢. و الظاهر أنّ آية‌الله العظمى السيستانيّ كان قد شارك في المدّة الأخيرة في بعض دروس الميرزا قليلاً. و قد كتب الشيخ آغا بزرگ الطهرانيّ حول تعرّف السيّد و اطّلاعه على معارف الميرزا يقول: «و قد وجدت هذه الأربعة الأخيرة [يعني من كتب الميرزا] مع رسالة الكرّ عند السيّد عليّ السيستانيّ، و للسيّد السيستانيّ تعليق على المواهب السنيّة سمّاه بالإفاضات الرضويّة» (نقباء البشر، ص ٤١٨). و من المعلوم أنّ سماحته هو تلميذ الشيخ مجتبى القزوينيّ و هو من تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ.

شكّ فإنّ درس الخارج الّذي كان يقيمه في السنوات الأخيرة من عمره الشريف يُعدّ قدوة دروس الحوزة العلميّة في مشهد[١]، و على رغم قُدراته و إمكانيّاته تلك و رغم قيام البعض بتقليده إلّا أنّه لم يَقُم أبداً بكتابة أيّ رسالة علميّة، بل كان يتجنّب بشدّة ارتقاء منصب المرجعيّة أو الإفتاء[٢].

و بعد وفاة المرحوم الحاج آقا حسين القميّ و آقا محمّد الكفائيّ، قام الميرزا أحمد الكفائيّ - الّذي كان يترأس الحوزات العلميّة في مشهد آنذاك - بترشيح الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كمرجع للتقليد، لكنّ الأخير رفض قبول المنصب المذكور و عارضه بقوّة[٣]. و الطريف هنا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يدعو إلى انتخاب آية‌الله البروجرديّ - الّذي كان عالماً كبيراً مثله - و الحثّ على اختياره مرجعاً و زعيماً للحوزة العلميّة[٤].

زهده و تجاهله للزخارف الدنيويّة

كان المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يحيا حياة شخصيّة و اجتماعيّة طبيعيّة كأيّ طالب علم عاديّ رغم شخصيّته و مرتبته العلميّة و الاجتماعيّة الفريدة، و لم تبدُ عليه يوماً أيّ صفات أو معالم ظاهريّة تدلّ على علمه الغزير، و ظلّ يعيش إلى آخر لحظة من حياته في منزل صغير مُستأجَر، و بالرّغم من إصرار بعض الأثرياء من مُحبّيه و مُقلّديه و مطالبتهم إيّاه بالسماح لهم بشراء بيت له يليق به و بمقامه إلّا أنّه لم يوافق على ذلك و رفض كلّ عروضهم المُغرية[٥].

و يُذكَر أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان يقوم شخصيّاً بأداء أعمال المنزل و شراء ما يحتاجه، و كان لا يشتري من الحاجيات إلّا رخيصها و أبسطها. و رغم أنّ الفرصة كانت مؤاتيةً له في

---

١. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّد رضا محامى، ص ٧٦.
٢. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله محسنى ملايرى، ص ٣١٣.
٣. من كلام آية‌الله العظمى وحيد الخراسانيّ(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).
٤. چشم و چراغ مرجعيّت، گفت و گو با آيت‌الله سيّد محمّد باقر سلطانى طباطبائى، ص ٤٥.
٥. تمّ نقل حكاية طريفة و عجيبة بهذا الشأن. أُنظر: روزنه‌هايى از عالم غيب، ص ٤١٢.

ذلك الوقت للإنفاق على نفسه و عياله من الأموال الشرعيّة و التبرّعات الّتي كانت تصل إليه بوفرة، إلّا أنّ الميرزا الإصفهانيّ كان محتاطاً و حذراً للغاية من فعل ذلك، و لم يشعر يوماً برغبة في تغيير نمط حياته أو تبديل طريقة عيشه[١].

و أمّا تعامله مع الناس و تصرّفه مع تلامذته فقد كان الميرزا الإصفهانيّ بسيطاً غير متكلّف في سلوكه، و كان من الصعب على مَن لم يعرفه اكتشاف شخصيّته الحقيقيّة و أنّه أحد أكبر علماء زمانه. كان الميرزا الإصفهانيّ رؤوفاً على الجميع، و كان يحترم العلويّين بشكل غريب[٢]، و في قمّة ازدهاره و شهرته العلميّة الفذّة كان يبتعد عن الرياء و يتجنّب التكبّر على الآخرين، و يروح و يغدو مع الطلبة الشباب في المدارس العلميّة و يجالسهم و يجيب على أسئلتهم و يردّ على استفساراتهم بتواضع و دون مكابرة.

كان الميرزا مهديّ الإصفهانيّ يعتبر نفسه مسؤولاً عن الطلّاب فكان يجمعهم في المدرسة أو في غرفة من غُرفها حوله و يذكّرهم بإمامهم و مولاهم إمام العصر والزمان -عجّل الله تعالى فرجه الشريف-[٣]. و كان يتهرّب من تسلّم أيّ مهمّة أو منصب دنيويّ، حتّى أنّه لم يكن يرغب في الجلوس ضمن صفوف العلماء أو في صدر المجلس، و عندما كان يدخل أيّ مجلس من المجالس كان يختار لنفسه أقرب مكان للجلوس بين عامّة الناس و بقيّة الحاضرين. و كان من صفاته أنّه لم يسمح لنفسه يوماً باستباق الآخرين في الطريق، أو الجلوس في صدر المجلس بمنأى عن الجالسين.

نعم، لقد كان الميرزا الإصفهانيّ مجذوباً نحو عالم المعنويّات و مشغولاً بتربية نفسه و

---

١. نقل آية‌الله الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ أيضاً مشاهداته في هذا الخصوص (شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

٢. پايه‌گذار مكتب معارفی، مروری به زندگی علمی و معنوی آيت‌الله ميرزا مهدی اصفهانی، مجلّة (نگاه حوزه)، ص ١٢٤.

٣. تاريخ شفاهی انقلاب اسلامی (تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامی، ص٧٦-٧٧؛ جلوه‌های ربّانی، ص١٠-١١.

تهذيبها، حتّى أنّ شؤون هذه الدنيا و أُمورها لم تكن تعني شيئاً يُذكَر بالنسبة إليه.

عبادته و حالاته الروحيّة

إنّ الحديث عن المراتب المعنويّة و الروحيّة للميرزا مهديّ الإصفهانيّ واسع ذو غصون و فروع، و قد ذكر تلامذته و المقرّبون منه الكثير من الحكايات و الروايات في هذا الشأن. و كما قلنا آنفاً فقد تعرّف الميرزا الإصفهانيّ على العديد من الأساتذة الكبار في مجال العرفان و المعنويّات فتسنّى له اجتياز أعلى مراتب السلوك و الرياضة الشرعيّة. و باعتراف كبار العلماء و الأصحاب فقد حصل الميرزا الإصفهانيّ على أرقى درجات معرفة النفس حتّى بلغ مقام انخلاع النفس وتجريد نفوس الآخرين. و الجدير بالذكر أنّ مشهوداته و وجدانيّاته في المعارف الإلهيّة تُمثّل معيناً صافياً في كشفه للكثير من الحقائق، و رغم ذلك كلّه فقد كان الميرزا الإصفهانيّ يؤمن بأنّ طريق العبوديّة إنّما هو في مُراعاة الأحكام الشرعيّة بدقّة و تلاوة القرآن الكريم و التدبّر المستمرّ في الوحي الإلهيّ و السُّنَّتين الشريفتين النبويّة و العلويّة.

كان الميرزا الإصفهانيّ يرى أنّ أداء المستحبّات و تجنّب المكروهات يُعدّ أهمّ عامل للوصول إلى سبيل النجاة و الفلاح، و أنّ مُراعاة الاحتياط في حقّ الله تعالى و حقّ الناس هو شرط الوصول إلى الكمالات المعنويّة. لقد كان حضوره القلبيّ أثناء أداء صلاته يُبهر الحاضرين حوله[١]، و كان تهجّده في الليل و دعاؤه و مسألته حتّى مطلع الفجر يُمثّل برنامجه المنظّم و المستمرّ، و كان استيقاضه بين الطلوعين و أداؤه لمراسم الذكر و التأمّل في تلك الأوقات يُعتبر بالنسبة له فتحاً لبابٍ من أبواب الرحمة و المعرفة الإلهيّة. و من السيرة التربويّة للميرزا أنّه كان يرغّب تلاميذه بالمداومة على الأدعيّة المأثورة، و كان في بعض الأحيان يعقد بنفسه مجالس الدعا مع خواصّ أصحابه.

---

١. مجالس حضرت أمير المؤمنين عليه السلام، ص ٢٤٤-٢٤٥.

كانت جهوده المخلصة من أجل بلوغ الحقيقة و غيرته في الدفاع عن مبادئ مذهب الحقّ تُضفي معنىً واقعيّاً على كلّ جزء من أجزاء حياته، و كانت ملامح الورع و تقوى الله سبحانه واضحة و جليّة في جميع حركاته و سكناته، و كان كلّ مَن ينظر إلى محيّاه النورانيّ يتذكّر الله و تعتريه حالة الخشية و الخشوع[1].

نعم، لقد أضفى حضوره الفعّال طيلة ثلاثة عقود متتالية معنويّة خاصّة على الحوزة العلميّة في مشهد ما زالت آثارها باقية حتّى الآن[2].

أساتذته

فيما يلي أسماء أساتذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ بحسب الترتيب التاريخيّ لهم:

السيّد إسماعيل الصدر (المتوفّى سنة ١٣٣٨ق)

الآخوند الشيخ محمّد كاظم الخراسانيّ (المتوفّى سنة ١٣٢٩ق)

السيّد محمّد كاظم الطباطبائيّ اليزديّ (المتوفّى سنة ١٣٣٧ق)

السيّد أحمد الكربلائيّ (المتوفّى سنة ١٣٣٢ق)

الميرزا محمّد حسين النائينيّ (المتوفّى سنة ١٣٥٥ق).

تلامذته

تحدّثنا فيما سبق عن عدد من تلاميذ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ و عرفنا حينها بأنّه يمكن تقسيم تلامذته إلى جيلين اثنين. و فيما يلي لائحة بأسماء أهم طلبة الميرزا الإصفهانيّ بحسب أسبقيّة الزمن تقريباً. و تجدر الإشارة هنا إلى أنّ عدد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ يفوق كثيراً ما أوردناه في هذه القائمة:

السيّد صدر الدين الصدر (المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

---

١. جلوه‌هاى ربّانى، ص ١٢.

٢. تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى (تاريخ حوزه علميّه قم) گفت‌وگو با محمّدرضا محامى، ص ٧٦ - ٧٧.

الشيخ محمّد كاظم المهدويّ الدامغانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠١ق)

الشيخ غلام حسين المحامي بادكوبئيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٣ق)

الشيخ علي أكبر النوغانيّ(المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

الشيخ هاشم القزوينيّ(المتوفّى سنة ١٣٨٠ق)

الشيخ مجتبى القزوينيّ(المتوفّى سنة ١٣٨٦ق)

الشيخ محمود الحلبيّ التولّائيّ(المتوفّى سنة ١٤١٨ق)

الشيخ محمد حسن البروجرديّ(المتوفّى سنة ١٣٦٩ق)

السيّد حسين الحائريّ الكرمانشاهيّ(المتوفّى حوالي سنة ١٣٦٦ق)

الشيخ زين العابدين الغياثيّ التنكابنيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٦ق)

الشيخ علي محدّث الخراسانيّ(المتوفّى سنة ١٣٧٠ق)

الشيخ محمّد باقر المحسني الملايريّ(المتوفّى سنة ١٤١٦ق)

الشيخ حسن عليّ المرواريد(المتوفّى سنة١٤٢٥ق)

الميرزا جواد آقا الطهرانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠٩ق)

الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ(المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ علي النمازيّ الشاهروديّ(المتوفّى سنة ١٤٠٥ق)

الشيخ علي أكبر الصدر زاده الدامغانيّ(المتوفّى سنة ١٤٢٤ق)

الشيخ عبد النبيّ الكجوريّ(المتوفّى سنة ١٤١٩ق)

الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ(المتوفّى سنة ١٤١٢ق)

السيّد علي رضا القدّوسيّ(المتوفّى سنة ١٤٢٩ق)

الشيخ إسماعيل معتمد الخراسانيّ(المتوفّى سنة ١٤٢١ق)

الأستاذ محمّد تقي الشريعتي مزينانيّ(المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ(المتوفّى سنة ١٤٠٧ق)

الشيخ محمّدرضا الخدائيّ الدامغانيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٧ ق)

الشيخ غلام علي الفائقي (المتوفّى سنة ١٣٧٧ ق)

السيّد إبراهيم الربّاني التربتيّ (المتوفّى سنة ١٣٩٨ ق)

الشيخ آقا جلال المرواريد (المتوفّى سنة ١٤٣٥ ق)

الشيخ محمّد الحفيظي الإيوَقيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٨ ق)

السيّد مرتضى العسكريّ الطباطبائيّ (المتوفّى سنة ١٤٠٤ ق)

الشيخ أبوالقاسم يگانه (المتوفّى سنة ١٤٢١ ق)

الشيخ محمّد رضا المحقق الطهرانيّ(المتوفّى سنة ١٤١٥ق)

الشيخ حسين وحيد الخراسانيّ(دام ظلّه)

مؤلّفاته و تقريراته

تُقَسّم آثار الميرزا مهديّ الإصفهانيّ و مؤلّفاته إلى مجموعتين رئيسيّتين هما: مجموعة منها مكتوبة بخطّ يَده شخصيّاً حيث تعود هذه المجموعة بشكل عامّ إلى السنوات الأخيرة من حياته العلميّة، و نظراً إلى أنّ أغلب الآثار المذكورة كانت تُبحَث و تُدَرّس في الوقت نفسه فقد قام بعض تلامذته في أحيان مُعيّنة بكتابتها بخطّهم كذلك على شكل تقريرات.

و أمّا المجموعة الثانية من الآثار فهي عبارة عن التقريرات الّتي دوّنها تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ حيث يعود قسم من تلك التقريرات إلى المرحلة الثانية من دروس الميرزا الإصفهانيّ؛ و لذلك فهي تحظى بأهمّيّة استثنائيّة، خاصّة و أنّنا لا نملك أيّ مؤلَّف مكتوب بيَد الميرزا في تلك الفترة إلّا أشياء بسيطة.

و فيما يَلي نشيرإلى أهمّ تلك الآثار:

أ) الآثار

تمّ طبع و إخراج قسم من هذه الآثار بهيئة طباعة على الأوفسيت أو التنضيد بالحروف

الحديثة، فيما بقي القسم الآخر منها ينتظر دوره في الطباعة.

و قد انبرت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام إلى تحقيق جميع تلك الآثار من جديد بالاستناد إلى النّسخ الخطّيّة الموجودة و طبعها و نشرها ضمن هذه السلسلة، و قد وضعت المؤسّسة المذكورة مقدّمة لكلّ كتاب من تلك الكُتب تبيّن فيها بشكل كامل كلّ ما يتعلّق بالكتاب، و لتفادي تكرار تلك التفاصيل في هذا الموجز، سنقتصر هاهنا بالإشارة إلى عناوين الكتاب دون أيّ تعليق:

معارف القرآن.

أبواب الهدى.

أنوار الهداية.

القضاء والقدر و البداء.

رسالة في القرآن و الفرقان (المشهور بـ «تبارك»).

رسالة في وجه إعجاز القرآن (المشهور بـ «بعدما عرفت»).

إعجاز نامه (إجابة لأسئلة شاهزاده أفسر حول القرآن الكريم).

غاية المنى و معراج القرب و اللقاء.

الصوارم العقليّة على تأويل الأحاديث المرويّة و المقامع العلميّة على مفارق الشيخيّة.

الطبيعيّات، و بعض الرسائل الأُخرى حول خلقة العالم و خلق الإنسان و العوالم السابقة.

الأُصول الوسيط.

مصباح الهدى.

المواهب السنيّة و العنايات الرضويّة.

الإفتاء و التقليد.

رسالة في الكرّ، و بعض الرسائل الأُخرى الفقهيّة.

إضافة إلى العناوين المذكورة، علينا أن نشير إلى بعض المجموعات المدوّنة بيد المؤلّف الّتي قد سُمّيتْ بـ(فهرست)؛ و هي محاور علميّة كتبها لنفسه قبل البدء بإلقاء الدروس و منها:(فهرست معارف)، و(فهرست أُصول).

ب) التقريرات

تعود أهمّ التقريرات الدرسيّة للميرزا مهديّ الإصفهانيّ إلى المرحلة الثانية من دروسه، و لعلّ أشهر تلك التقريرات هو التقرير الّذي كتبه الحاج الشيخ محمود الحلبيّ، و يشمل سلسلة في الأُصول و دورة في المعارف. و من خصائص هذا التقرير هو أنّ الأُستاذ الميرزا الإصفهانيّ كان قد اطّلع عليه و أجرى بعض الإصلاحات الضروريّة في نصّ التقرير المذكور.

و من عناوين بعض التقريرات ما يلي:

مناصب النبيّ ﷺ.

هناك مطالب ثلاثة.

حجّيّة قرآن.

تقريرات الأُصول(و في ختام هذا الأثر، عقد باباً مفصّلاً حول الإفتاء و التقليد).

و بالإضافة إلى التقرير المنسوب للشيخ محمود الحلبيّ هناك ثمّة تقريرات مُعتبرة أُخرى دَوَّنها بعضُ تلامذة الميرزا مهديّ الإصفهانيّ: كالتقرير الّذي كتبه الشيخ محمّد حسن البروجرديّ، و الحاج الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ، و الحاج الشيخ محمّد باقر الملكي الميانجيّ و آخرون، و هي تقريرات غالباً ما تعود إلى المرحلة الأخيرة من حياته. و تجدر الإشارة إلى أنّنا قد قدّمنا شرحاً وافياً حول كلّ نسخة من تلك النُّسَخ في مقدّمتها و أيضاً سنقدّم كلَّها في كتاب مستقلّ سيُنشَر قريباً.

وفاته

بعد خمس و عشرين سنةً من العطاء العلميّ و المعنويّ في الحوزة العلميّة بخراسان،

فارق هذا العالم النحرير الحياةَ في التاسع عشر من ذي الحجّة الحرام سنة (١٣٦٥ق) و هو في سنّ الثالثة و الستّين في مدينة مشهد المقدّسة بعد أن استحمّ روحاً و جسداً ثمّ خلَدَ إلى النوم حسب الظاهر، و ذُكر فيما بعد أنّ سبب وفاته كانت السكتة القلبيّة، فحلّقت روحه الشريفة مسرعة للقاء الحقّ تعالى، مُخلّفاً وراءه الحوزة العلميّة و هي تلبس ثوب العزاء و الحزن.

و جدير بالذكر أنّ الميرزا مهديّ الإصفهانيّ كان قد كتب في بعض مذكّراته سنة (١٣٤٦ق) - أي قبل وفاته بتسعة عشر عاماً - مشيراً إلى سنة وفاته بدقّة[١]. و نقل نجله - و هو الشيخ علي رضا - أنّ الميرزا أخبر أُسرته بوفاته صباح نفس اليوم قبل أن يغادر بيته[٢].

و حُمل نعشه الطاهر على أكتاف الجموع الّتي جاءت لتشييعه من مُحبّيه و طلّابه، و بعد أن أقام آية الله السيّد يونس الأردبيليّ[٣] صلاة الميّت، وُوريَ جثمانه الثرى في دار الضيافة في حرم الإمام الرّضا عليه السلام؛ نوّر الله مضجعه و عطّر مرقده و حشره مع أوليائه الطاهرين.

و يُذكَر أنّ آية الله السيّد يونس الأردبيليّ و قبل البدء بتشييع الميرزا الإصفهانيّ خطب في الحاضرين و سرد عليهم كرامةً من كرامات الميرزا الإصفهانيّ[٤]. و كان الشيخ محمود الحلبيّ قد أنشد في تاريخ وفاة أُستاذه:

يوم الخميس تلو عيد الغدير	نال إلى لقاء حيّ قدير
قلت لفقد عام هادينا	«غاب من الأعين مهدينا»[٥]

---

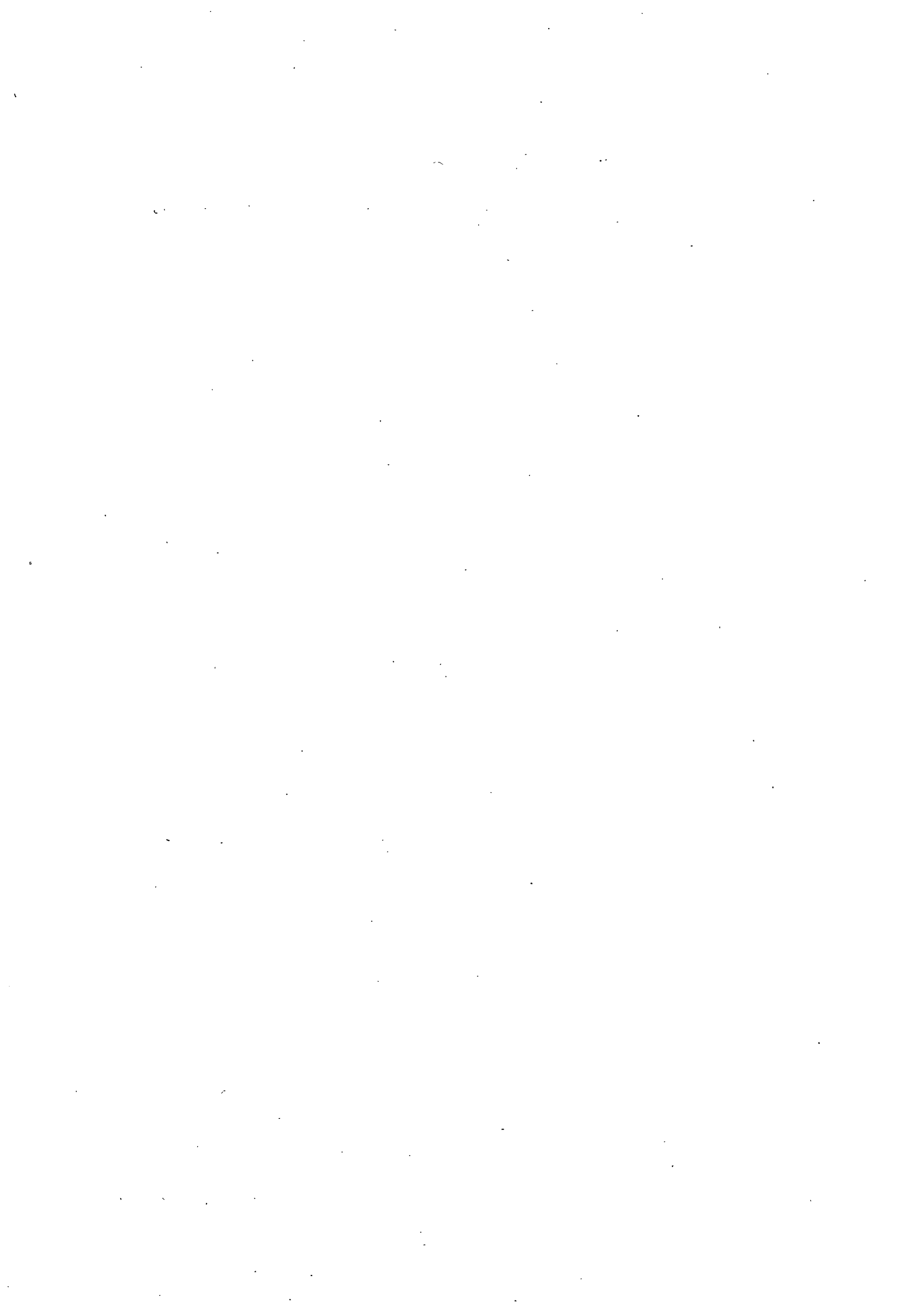
١. للاطلاع على ذلك أُنظر: مكتب تفكيك، ص ٢٣٩.

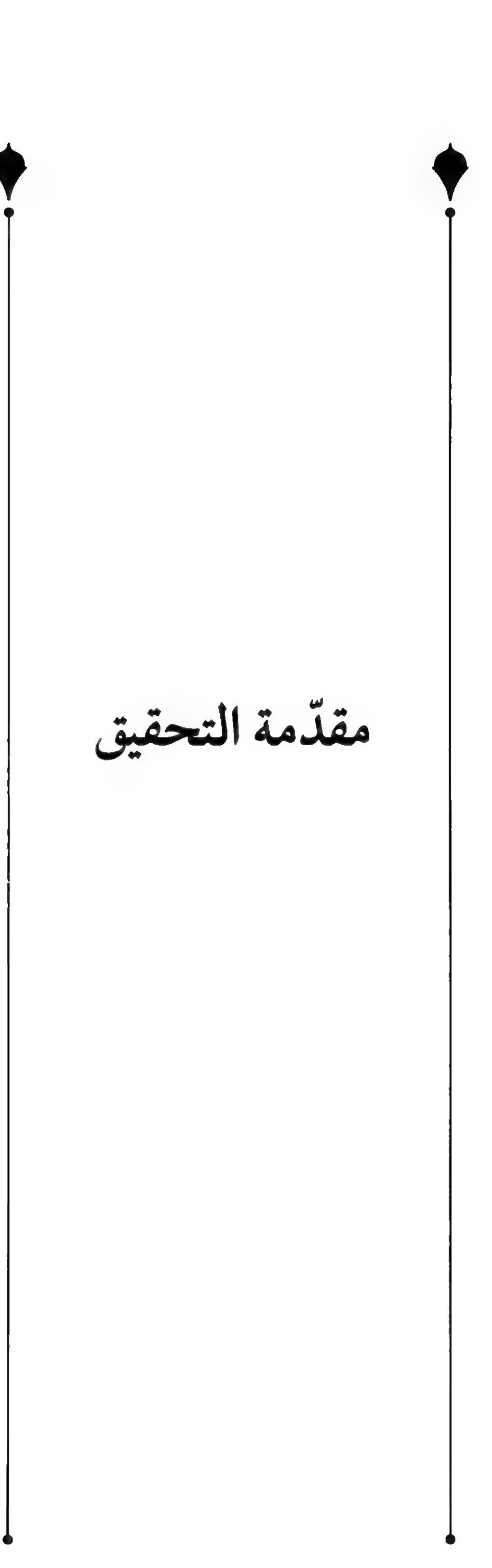
٢. جلوه‌هاى ربّانى، ص١٥-١٦. و في هذا الخصوص نقل لنا آية الله العظمى وحيد الخراسانيّ أيضاً حكاية تشير إلى إعلام الميرزا عن وقت وفاته (شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

٣. أحد مراجع التقليد في خراسان و الّذي كان يقيم صلاة الجماعة عند الرأس الشريف للإمام الرضا عليه السلام.

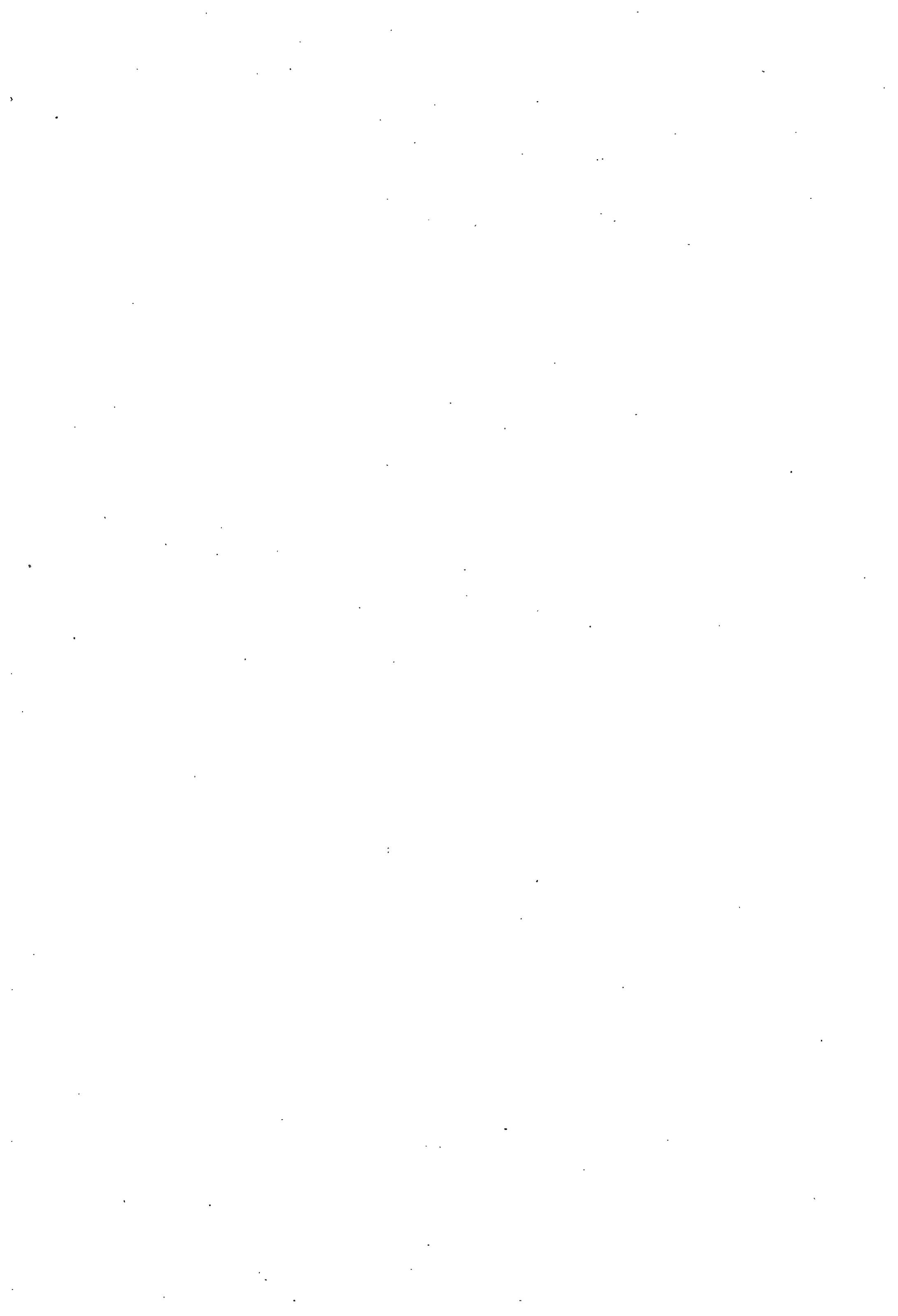
٤. گلشن ابرار، ج ٣، ص٣٦٨-٣٦٩.

٥. مناصب النبيّ صلى الله عليه وآله، مقدّمة، ص ١.





مقدّمة التحقيق



بسم‌الله الرحمن الرحيم

يُعتبر كتاب «أبواب الهدى» أحد أهمّ آثار أُستاذ معارف آل البيت عليهم‌السلام المرحوم آية‌الله الميرزا مهديّ الإصفهانيّ رحمه‌الله، و قد تمّ تأليفه في (٢٥) باباً، و هو يُبيّن بشكل مُختصر مبادئ العلوم و المعارف الإلهيّة و اختلافها مع العلوم البشريّة. و يمكن اعتبار هذا الكتاب الّذي صنّفه المرحوم الميرزا الإصفهانيّ في أواخر عُمره الشريف نبذة عن آخر آرائه في مجال المعارف التوحيديّة.

و بالاستناد إلى تواريخ كتابة نُسخ الكتاب و الّتي تشير جميعها إلى أنّها قد كُتبت بين سنة (١٣٦٢ق) و (١٣٦٣ق) يمكننا أن نخمّن أنّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ كان قد ألّف هذا الكتاب بعد تصنيفه لكتابه المعروف الآخر «معارف القرآن»، فيمكننا إذن أن نعتبر كتاب «أبواب الهدى» آخر أثر للمرحوم الميرزا الإصفهانيّ في المعارف الإلهيّة. نعم، يحتمل أنّ كتاب «أنوار الهداية» تمّ تصنيفه بعد هذا الكتاب بأيّام قليلة.

أ) نبذة عن مضمون الكتاب

أشار الميرزا الإصفهانيّ في مقدّمة الكتاب إلى إعجاز القرآن الكريم و تحدّيه، و

أسماه(بالعلوم و المعارف الجديدة)، و من خلال تذكيره بشيوع الفلسفة و العرفان و التصوّف بفعل خلفاء الجور و الظلم، و انحصار دائرة معارف الأئمّة المعصومين عليهم السلام، بيّن المؤلّف أنّ(معرفة النفس) تُعدّ مفتاح أبواب الهداية، و يرى كذلك أنّ حقيقة الإنسان تفتقد إلى أنوار الكمالات كالعلم و العقل و القدرة، و أنّ تلك الأنوار تُفاض على روح الإنسان المظلمة بالذات و غير المجرّدة.

و صرّح المرحوم الميرزا الإصفهانيّ بأنّ تلك الحقائق النورانيّة كلّها مخلوقة، و هي في موضع أعلى من الحقائق الظلمانيّة.

هذا، و قد شرح المصنّف في البداية و بشكل موجز الاختلاف الرئيسيّ بين العلوم الإلهيّة و العلوم البشريّة، لا سيّما في بعض المسائل الأساسيّة مثل: دلالة الألفاظ، و العقل، و العلم، و التعليم، و معرفة الله سبحانه و غير ذلك، و أنّ بنيان القرآن الكريم يقوم على أساس التذكير بنور العلم و العقل، فضلاً عن أنّ سبيل الاستفادة من العلوم القرآنيّة قائم على الاستناد إلى الفطرة الإلهيّة الطاهرة. هذا من جهة، و من جهة أُخرى فإنّ الألفاظ تشير إلى حقائق خارجيّة و أنّ المفاهيم ليست واسطة لنا للتعرّف على العالم الخارجيّ، و عليه فإنّ كلمة(العقل) و(العلم) كذلك تشيران إلى حقيقة نوريّة خارجيّة.

و من خلال التذكير بنور العلم و العقل يتبيّن لنا أنّ الأُمور الظلمانيّة لا تستطيع تعريف نور العلم و العقل، بل ينبغي معرفة الحقائق النوريّة بواسطة التذكير بها نفسها. و هنا يتّضح لنا أنّه و بطريق أولى لا يمكن الوصول إلى معرفة الله تعالى عن طريق تلك المفاهيم أو بواسطة المخلوقات، و أنّ مثل هذه المعرفة(معرفة الله) لا تتأتّى إلّا عن طريقه سبحانه فقط، و أنّ معرفته عزّ و جلّ بالمعلومات و المعقولات و المتوهّمات -كما تُبيّنها الأساليب و المناهج الفلسفيّة- مستحيلة و غير ممكنة.

و جدير بالذكر أنّ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ لم يغفل عن دور العقل في معرفة الحقّ،

بل أشار إلى أنّ(إثبات الصانع) يُعدّ واحداً من الأعمال و النشاطات المهمّة الّتي يؤدّيها العقل، و أنّه يتمكّن من إدراك وجود خالق هذا العالم بالاستناد إلى آيات الحقّ و التدبّر فيها و نقصد بذلك(الآيات الآفاقيّة و الأنفسيّة)، بالإضافة إلى إدراكه كذلك أنّ ذلك الخالق لا يشبه أيّ مخلوق و ليست بينه و بين المخلوقات أيّ سنخيّة إطلاقاً.

و هكذا، يبقى العقل محروماً من المعرفة الحقيقيّة للحقّ في نفس الوقت الّذي يقوم فيه بإثبات الحقّ تعالى بين كلا طَرَفي التعطيل و التشبيه(المعرفة بين الحدَّين)؛ و ذلك لأنّ المعرفة الحقيقيّة متعذّرة إلّا بالتعريف الّذي يقدّمه‌الله تعالى نفسه و عن طريق الفطرة.

يُضاف إلى هذا أنّ المؤلّف الكبير قد اهتمّ بحقيقة(المشيئة) و(الرأي) إذ تتجلّى بهما أفعال الحقّ تعالى، و ذلك من خلال تذكيره بموضوع(العلم بلا معلوم)، ثمّ أشار سماحته إلى مسألة حرّيّة‌الله تعالى و اختياره عبر بيان مراتب الفعل الإلهيّ، مُنزّهاً بذلك الساحة الربوبيّة من كلّ المقولات الأُخرى؛ كالصدور و الجعل و التطوّر الّتي تُطرح في العلوم الفلسفيّة و العرفانيّة.

و خلافاً للعرفان المصطلح الّذي يُصرّ بأنّ السبيل نحو الحصول على معرفة‌الله تعالى هو الوصول إلى مقام الفناء في الحقّ و شهود الوحدة، أشار الميرزا الإصفهانيّ إلى أنّ أرفع وسيلة لبلوغ المعرفة الإلهيّة و الارتقاء في درجات القرب هي العبوديّة لله سبحانه، و أنّ الصلاة تُمثّل رأس كلّ العبادات؛ لأنّ جميع أحكام الشريعة إنّما وُضعت لأداء هذه الفريضة على أفضل نحو و أبهى شكل. فإذا قام أحدهم بأداء الصلاة على الهيئة الّتي أمر الله تعالى بها فسوف تدخل قلبه أنوار المعرفة الإلهيّة كما عرّفها الله سبحانه، و سيدرك شهادة‌الله عزَّ و جلَّ على صدق الرسول الأعظم ﷺ و أوليائه الأطهار.

و هكذا، و من خلال نَقد المؤلّف الجليل للآراء العرفانيّة و الفلسفيّة الّتي تؤكّد على أنّ أُسلوب الرياضة و التجريد أو السلوك الذهنيّ و المفهوميّ هو الأُسلوب الّذي يوصل إلى

معرفةالله و القرب إلى الحقّ، صرّح الميرزا الإصفهانيّ بأنّ معرفةالله تعالى لا تحصل سوى عن طريق الفطرة الإلهيّة، و أنّ تلك المعرفة لا تتحقّق إلّا من خلال تعريف‌الله سبحانه لها. و يرى الميرزا الإصفهانيّ أنّ مسؤوليّة العبد في معرفةالله تعالى تتمثّل قبل كلّ شيء في أدائه لوظائف العبوديّة، و العمل بالتكاليف الشرعيّة بإخلاص و توجّه.

و في الختام، لابدّ من التذكير بأنّ المؤلّف القدير قدّم في كتابه هذا «أبواب الهدى» إشارة موجزة إلى سلسلة من آرائه حتّى الباب السابع، ثمّ عاد و قدّم مرّة أُخرى عرضاً مفصّلاً لآرائه حتّى نهاية الكتاب، مع نَقد لآراء الفلاسفة و العرفاء[1].

ب) نُسَخ الكتاب

لا توجد لدينا نسخة الكتاب المكتوبة بخطّ المؤلّف، إلّا أنّنا حصلنا على سبع نُسخ له مكتوبة بخطّ تلاميذ المرحوم الميرزا الإصفهانيّ، و محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام، و هي كالتالي:

١. نسخة الحضرة الرضويّة المقدّسة، المعروفة بـ«آستان قدس رضوي».

٢. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدر زاده.

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمّد باقر ملكي الميانجيّ.

٤. نسخة المرحوم السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ النجفيّ اليزديّ.

٥. نسخة المرحوم الشيخ غلام علي فائقي.

٦. نسخة المرحوم الشيخ حسن علي مرواريد.

٧. نسخة المرحوم الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ.

و تجدر الإشارة إلى أنّ ثلاث نسخ من النسخ المذكورة (و هي نسخة فائقي و مرواريد

---

١. للاطّلاع على مزيد من البحوث المذكورة و التعرّف على المنظومة المعرفتيّة للميرزا الإصفهانيّ، راجع مقدّمة كتاب «معارف القرآن» المنشورة ضمن هذه السلسلة كذلك.

و واعظ اليزديّ) مختلفة مع بقية النسخ بشكل كبير و خصوصاً فيما يتعلّق بالتبويب و النصّ؛ و لذلك تمّت مقابلتها و تصحيحها على حدة و أُلحقت في نهاية هذه الرسالة[١].

١. نسخة آستان قدس رضوي (آ)[٢]

كُتبت هذه النسخة في (٦٦) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النستعليق)، و هي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها على (١٩) سطراً في الغالب.

و نلاحظ في هذه النسخة وجود تصحيحات و حواشي مكتوبة بخطّ المؤلّف آيةالله الميرزا الإصفهانيّ حتّى الباب الخامس عشر بالحبر الأزرق؛[٣] و هو ما أدّى إلى تفضيل هذه النسخة و ترجيحها على النسخ الأُخرى، و لهذا تمّ اعتبارها النصّ الأصليّ لبقيّة النسخ. و من خلال البحوث الّتي أُجريت تبيّن أنّ النصّ بدءاً من الباب الخامس عشر فما بعد مكتوب بخطّ المرحوم صدر زاده ثمّ تمّ ضمّه إلى النسخة المذكورة.

و تُعتبر هذه النسخة من موقوفات نجل المؤلّف الجليل و هو المرحوم الشيخ علي رضا الغرويّ، حيث قام بإهدائها إلى مكتبة الحضرة الرضويّة المقدّسة، و تضمّ النسخة المُهداة صورة لنصّ الوقف[٤]. و قد أطلقنا - مضطرّين - على هذه النسخة الّتي لم يُحدَّد ناسخُها بَعدُ اسم: (نسخة الحضرة الرضويّة المقدّسة)، كما أنّ هذه النسخة لا تتضمّن تأريخ النسخ و لا التأليف.

---

١. تمّ طبع هذه النسخة من قبل و هي مليئة بالأخطاء: أبواب الهدى به روايت نسخهٔ فائقى، الميرزا مهديّ الإصفهانيّ، تحقيق: حسن جمشيدي، قم، مؤسّسة (بوستان كتاب)، ١٣٨٥ ش؛ و حول نَقد هذه الطبعة، راجع: مقالة «نقد تصحيح كتاب أبواب الهدى»، مجلّة (آينه پژوهش)، العدد: ١٠٤، ص٦٣-٧١). و أمّا النسخة الأصليّة لكتاب «أبواب الهدى» فقد تمّ طبعها قبل هذا مرّتين، إلّا أنّ الطبعتين كذلك تفتقران للمعايير العلميّة الخاصّة بالتحقيق و التصحيح رغم الجهود الجبّارة الّتي بُذلت في ذلك: أبواب الهدى، الميرزا مهديّ الإصفهانيّ، بخطّ الناسخ السيّد محمّد باقر النجفيّ اليزديّ، مشهد، منشورات (شيعة)، ١٣٦٤ش؛ أبواب الهدى، الميرزا مهديّ الإصفهانيّ، تحقيق: حسين مفيد، طهران، مركز (منير) للثقافة و النشر، ١٣٨٧ش.

٢. تشير الحروف (آ)، (ص)، (م)، (ن) و غيرها إلى رموز النسخ.

٣. راجع الصورة رقم «١»؛ و سيأتي توضيح وضع هذه التصحيحات في النصّ في قسم (منهج التحقيق).

٤. راجع الصورة رقم «٢».

بداية النسخة: «بسم‌الله الرّحمن الرّحيم، الحمد لله الملك... فسمّيتها أبواب الهدى و رتّبتها على مقدّمة و أبواب...»[١].

نهاية النسخة: «... نور العلم نسبة الغير المتناهي إلى المتناهي، و الحمد لله كما هو أهله»[٢].

و قد حُفظت هذه النسخة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام برقم(١١٦٣).

٢. نسخة المرحوم الشيخ علي أكبر صدر زاده(ص)

توجد نسختان من نفس المستنسخ؛ إحداهما حديثة و الأُخرى قديمة، و كلتاهما محفوظتان في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام[٣] و كالتالي:

أ) النسخة القديمة

كُتبت هذه النسخة في(٨٩) صفحة بالحجم الوزيريّ، و مكتوبة بخطّ (النسخ)، و هي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها على(١٨) سطراً تقريباً.

و بالنظر إلى الأدلّة الموجودة لدينا و تصريح المرحوم صدر زاده نفسه في آخر هذه النسخة، فقد تمّت كتابة هذه النسخة عن النسخة المصحّحة بيَد المؤلّف نفسه.[٤] و قد تمّت كتابة القسم الأوّل من هذه النسخة - أي حتّى نهاية الباب(١٢) - بتأريخ الخامس من جمادى الأُولى سنة(١٣٦٣ق)[٥].

---

١. راجع الصورة رقم «٣».

٢. راجع الصورة رقم «٤».

٣. توجد نسختان مختلفتان بخطّ المرحوم صدر زاده - إحداهما بشكل مسودّة و الأُخرى مصحّحة - في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام، حيث تمّ تسميتهما في هذه المقدّمة بالنسخة القديمة و النسخة الجديدة بالاستناد إلى تأريخ كتابتهما.

٤. راجع الصورة رقم «٨». و لا شكّ في أنّ المقصود بالنسخة المصحّحة ليست نسخة الآستان لأنّ تصحيحات نسخة الآستان غير موجودة في هذا النصّ. و من هنا يتّضح لنا أنّه كانت هناك نسخة أُخرى من كتاب «أبواب الهدى» كان المرحوم الميرزا الإصفهانيّ قد وضع تصحيحاته عليها قبل نسخة الآستان(م).

٥. راجع الصورة رقم «٥».

و هنا لابدّ من توضيح نقطة مهمّة و هي أنّ الكثير من العبارات في هذه النسخة القديمة مُصحّحة و منقّحة بخطّ مختلف، بل و قد تمّ التصرّف حتّى في أرقام بعض أبواب الكتاب، في حين نلاحظ أنّ هذه العبارات المنقّحة و المصحّحة موجودة كما هي في النسخ الأُخرى، و منها النسخة المصحّحة (الجديدة) بقلم صدر زاده. و تشير هذه النقطة إلى أنّ كتابة نسخة جديدة عن النسخة القديمة حدثت قبل التصحيحات و التنقيحات المذكورة، ثمّ قام أحدهم بإحداث تلك التغييرات على النسخة القديمة[١]، فضلاً عن أنّ اختلاف أرقام الأبواب في هذه النسخة كثير.

و هنا بالنظر إلى التصحيحات الكثيرة و غير المقروءة، فإنّه لا يمكننا سوى الاستعانة بهذه النسخة كنسخة مساعدة في مقابل النسخة الجديدة.

تأريخ الكتابة و الاستنساخ: «الثاني عشر من ربيع الثاني من سنة ثلاث و ستين و ثلاثمائة بعد الألف من الهجرة [١٣٦٣ق] المطابق لـ١٣٢٣/١/١٧[ش]»، و أمّا بداية النسخة و نهايتها فتشبهان نسخة الآستان[٢].

و توجد النسخة الأصليّة بحوزة نجل المرحوم سماحة محمّد صدر زاده، و توجد نسخة أُخرى مصوّرة عنها في مؤسّسة معارف أهل البيت برقم (١١٥١).

ب) النسخة الجديدة

تمّت كتابة هذه النسخة بخطّ (النسخ) في (٢٩٣) صفحة بالحجم الوزيريّ، و هي نسخة كاملة تشتمل كلّ صفحة منها عادةً تسعة أسطر.

و يبدو أنّ هذه النسخة مكتوبة عن النصّ الموجود في النسخة القديمة، و ذلك بحسب قول المرحوم صدر زاده نفسه[٣].

---

١. راجع الصورة رقم «٦».
٢. راجع الصورة رقم «٧» و «٨».
٣. راجع الصورة رقم «٩».

تأريخ الكتابة و الاستنساخ مكتوب بالشكل التالي: «شروع استنساخ شب ٥ شنبه ٢٦ صفر ٩١[ق] و٢/٢/٥٠ [ش] و پایانش غروب ٤ شنبه ١٦/ع١ [ربيع الأوّل] / ٩١ [ق] و٢٢/٢/ ٥٠ [ش]».

و تبدأ هذه النسخة و تنتهي بنفس العبارات الموجودة في النسختين المذكورتين سابقاً.[1]

و يوجد أصل هذه النسخة كذلك بحوزة نجل المرحوم الفاضل، و منها صورة محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم(١١٥٢).

٣. نسخة المرحوم الشيخ محمّد باقر ملكي الميانجيّ(م)

هذه النسخة مكتوبة بخطّ(شكسته نستعليق)[2] في(٣٩) صفحة بالحجم الوزيريّ، و هي نسخة كاملة أيضاً تشمل كلّ صفحة من صفحاتها ما يقارب(٢١) سطراً، و أمّا تأريخ استنساخ و كتابة هذه النسخة فمدوّن بالعبارات التالية: «في ليلة الاثنين في الثامن و العشرين من ذي الحجّة سنة ١٣٦٢ [ق]»، و أمّا بداية النسخة و ختامها فيشبه النسختين السابقتين كذلك[3].

و يوجد أصل هذه النسخة لدى نجل المرحوم الفاضل علي ملكي و نسخة مصوّرة عنها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت برقم(١١٦١).

٤. نسخة المرحوم السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ النجفيّ اليزديّ(ن)

هذه النسخة مطبوعة بالأُفست و تضمّ(١٢٨) صفحة مكتوبة بخطّ(النسخ)، و هي نسخة كاملة أيضاً و يتراوح عدد الأسطر في كلّ صفحة منها حوالي(٢٠) سطراً.

---

١. راجع الصورة رقم «١٠» و «١١».

٢. هذا نوع خاصّ من أنواع خطّ(النستعليق) المصطلح في اللغة الفارسيّة.

٣. راجع الصورة رقم «١٢» و «١٣».

و قد تمّ طبع هذه النسخة مع بعض آثار المؤلّف - مثل رسائل «مصباح الهدى» و «المعاريض و التورية» و «غاية المنى» و كذلك «رسالة في الكرّ» - في مجلّد واحد.

و يُلاحَظ في هذه النسخة بعض التوضيحات الّتي وضعها المرحوم النجفيّ اليزديّ على جملة من الموضوعات حيث تمّ حذفها من النسخة المطبوعة.

و تشير العبارة التالية إلى تأريخ استنساخ و كتابة هذه النسخة: «شهر ذي الحجّة الحرام سنة ١٤٠٣[ق]»، و أمّا بداية النسخة و انتهاؤها فيشبهان النسخ السابقة.[١]

و بالنظر إلى العبارات الواردة في نهاية النسخة «وجدت هكذا بخطّ بعض تلامذته أعلى الله مقامه» يتبيّن لنا أنّ هذه النسخة قد كُتبت عن نسخة أُخرى كانت بحوزة أحد تلاميذ الميرزا الإصفهانيّ،[٢] و توجد في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام نسخة مصوّرة لطبعة الأُفست برقم(٣١٠٦).

٥. نسخة المرحوم الشيخ غلام علي فائقي(ف)

كُتبت هذه النسخة بخطّ(النستعليق) و في(٢٧) صفحة بالحجم الوزيريّ، و هي نسخة كاملة كذلك حيث تضمّ كلّ صفحة منها حوالي(٢٨) سطراً. و كما مرّ بنا سابقاً فإنّ التبويب و ترتيب الفصول في هذه النسخة يختلف اختلافاً كبيراً عن النسخ السابقة، و لهذا أحجمنا عن مقابلتها مع نصّ النسخة الموجودة في الحضرة الرضويّة المقدّسة.

هذا، و لا يُعرَف بالضبط مَن هو الشخص الّذي قام بكلّ تلك التغييرات الموجودة في هذه النسخة، و هل كان الميرزا الإصفهانيّ قد اطّلع على هذه النسخة أم لا؟

و يشبه التبويب و ترتيب الفصول و الأبواب المُستخدَم في هذه النسخة نسخة كلّ من الشيخ واعظ اليزديّ و الشيخ حسن‌علي مرواريد. و لكي يتمكّن المهتمّون من الاستفادة

---

١. راجع الصورة رقم «١٤» و «١٥».

٢ . راجع الصورة رقم « ١٥».

الكاملة من المواضيع الواردة في هذه النسخة قامت مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بمقابلة و تصحيح النسخ الثلاث المذكورة بشكل منفصل عن النسخ الأُخرى و أُلحقت في آخر الكتاب.

و وفقاً للدراسات الّتي أُجريت يبدو أنّ المرحوم فائقي كان قد كتب هذه النسخة عن نسخة المرحوم واعظ اليزديّ بعد أن حذف التصحيحات و التعديلات الّتي كانت موجودة، و قد تمّ اختيار هذه النسخة من بين النسخ الثلاث المذكورة كنصّ مُعتمد؛ و ذلك لخطّها الواضح و المقروء، ثمّ تمّت مقابلتها مع نسختَي واعظ اليزديّ و مرواريد.

و جدير بالذكر أنّ هذه النسخة لا تشتمل على تأريخ الاستنساخ أو الكتابة، و تبدأ بالعبارات التالية: «بسم‌الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الملك... سمّيتها أبواب الهدى و رتّبتها على مقدّمة و أبواب...»[1]، و أمّا العبارات الّتي وردت في نهايتها فهي: «... في دار المحنة و الاختبار، و له الحمد كما هو أهله»[2].

و يوجد أصل هذه النسخة في الحضرة الرضويّة المقدّسة بالرقم العموميّ(٨٤٧٣)، و نسخة مصوّرة عنها محفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام برقم(١١٦٢).

٦. نسخة المرحوم الشيخ حسن‌علي مرواريد(مر)

هذه النسخة مكتوبة بخطّ(شكسته نستعليق) و في(٤٢) صفحة بالحجم الوزيريّ و هي كاملة كالنُّسَخ السابقة، و تضمّ كلّ صفحة من صفحاتها حوالي(١٥) سطراً.

و يشبه التبويب و ترتيب الفصول في هذه النسخة نسختَي واعظ اليزديّ و فائقي، و هي لا تحتوي على تأريخ الكتابة أو الاستنساخ، أمّا العبارات الواردة في بدايتها و نهايتها فتشبه تلك الواردة في نسخة فائقي[3].

---

١. راجع الصورة رقم «١٦».

٢. راجع الصورة رقم «١٧».

٣. راجع الصورة: رقم «١٨» و «١٩».

و يوجد أصل هذه النسخة لدى أولاد المرحوم و منها نسخة مصوّرة و محفوظة برقم(١١٦٤) لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام.

٧. نسخة المرحوم الشيخ عبدالله واعظ اليزديّ(و)

كُتبت هذه النسخة في(٣٩) صفحة بالحجم الوزيريّ، و هي مقسّمة إلى جزأين و مكتوبة بخطّين؛ خطّ(النستعليق) و خطّ(شكسته نسخ)[١]، و هي نسخة كاملة أيضاً و تضمّ كلّ صفحة منها(١٨) سطراً تقريباً.

و هذه النسخة لا تحتوي كذلك على تأريخ الكتابة أو الاستنساخ، أمّا بدايتها و نهايتها فيشبهان ما جاء في النسختين السابقتين[٢].

و يوجد أصل هذه النسخة لدى أُسرة المرحوم واعظ اليزديّ، و لها صورة محفوظة برقم(١١٦٥) لدى مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام.

ج) منهج التحقيق

١. المقابلة

تمّ اعتماد النسخ السبعة الموجودة لإحياء هذا الكتاب القيّم، فيما اعتُبرت نسخة الحضرة الرضويّة المقدّسة النصّ الأصليّ و تمّت مقابلتها مع ثلاث نُسخ، هي: نسخة صدر زاده و ملكي و النجفيّ.

و بسبب الاختلاف الموجود بين نسخة كلّ من فائقي و واعظ اليزديّ و مرواريد - حيث مرّبنا تفصيل ذلك -، فقد تمّت مقابلتها و تصحيحها على حدة مع اعتبار نصّ نسخة فائقي هو الأصل، ثمّ أُلحق ذلك في آخر الكتاب.

و أمّا اختلاف النسخ و التصحيحات الّتي أُجريت على النصّ الأصليّ فقد تمّ على

---

١. هذا نوع خاصّ من أنواع خطّ(نسخ) المصطلح في اللغة الفارسيّة.

٢. راجع الصورة: رقم «٢٠» و «٢١».

النحو التالي:

أ- وردت تصحیحات المؤلّف و إضافاته علی نسخة الحضرة الرضويّة في الكتاب بشكل بارز و لون غامق.

ب- العبارات الّتي حذفها المرحوم المؤلّف بخطّ يَده و الموجودة في النسخ الثانويّة (نسخة ملكي و صدر زاده و النجفيّ)، وُضعت بشكل هوامش و بخطّ غامق و بارز، مع وضع خطّ تحتها للإشارة إلی أنّ المرحوم المؤلّف كان قد حذف العبارات المذكورة من نسخة الحضرة الرضويّة.

ج- تمّ تصحيح الأخطاء و حالات السهو الواضحة في النسخة الأصليّة بالاستناد إلی النسخ الأُخری، ثمّ وُضعت داخل قوسين معقوفين [ ] و تمّت الإشارة إلی ذلك في الهوامش.

د- و أمّا ما يتعلّق بمقابلة الآيات القرآنيّة فقد اتّبعنا الأُسلوب التالي:

١. بالنظر إلی الاختلافات الموجودة في نُسَخ الكتاب فيما يخصّ عدد الآيات القرآنيّة، تمّ ذكر موارد الاختلاف في الهوامش بعد مقابلة ذلك مع نسخة الحضرة الرضويّة.

٢. تمّ حذف عبارَتَي: «قال الله تعالی» أو «قال عزَّ و جلَّ» الواردة أمام كلّ آية من آيات القرآن الكريم في الكتاب، مع الاكتفاء بعبارة واحدة وردت في أوّل مجموعة من الآيات.

٢. التخريج

تمّ تخريج الآيات القرآنيّة و الأحاديث الواردة، و نظراً إلی رغبة المؤلّف نفسه فقد قمنا بتصحيح روايات الكتاب بالاستناد إلی الكُتب الروائيّة الموثوقة.[١]

---

١. فيما يتعلّق بإجازة تصحيح الروايات للمراجعين، قال المرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ في كتاب «معارف القرآن» في ذيل رواية شريفة: «هذه الرواية لاشتمالها علی ما يوافق الروايات المتواترات و ما يناقض المعارف البشريّة قطعيّـ[ـة] الصدور، و حيث إنّ ما بأيدينا من الكتب غير مأمون من الغلط في الطبع بل لا نأمن السقط و التصحيف في كتابتنا و لا نقدر علی المراجعة إلی الكتب المصحّحة بل يضيق الوقت لنا، فعلی مَن راجعَ هذه المعارف ←

بالإضافة إلى هذا فعند تخريج الروايات قمنا بالرجوع إلى المصادر الأصليّة و وضع إرجاعاتها إلى جانب المصدر الّذي اعتمده شخص المؤلّف و خاصّة بحار الأنوار و بعض الكتب الروائيّة الأُخرى كذلك، كما تمّ تخريج الأقوال و الآراء من الكتب ذات الصلة، و بعد مقابلتها مع المصادر تمّ وضع إرجاعاتها جميعاً في الهوامش مع شرح معاني بعض المفردات الغريبة.

٣. العلامات و المصطلحات

أ. +: استُخدمت في الحالات الّتي تتضمّن فيها النسخة الثانويّة كلمات ليست مذكورة في النسخة الأصليّة، مثل: ص: + و.

ب. - : استُخدمت فيما لو كانت النسخة الثانويّة ناقصة مقارنة بالنسخة الأصليّة، مثل: ص: - و.

ج. ∞ : استُخدمت فيما لو وُجدت كلمات في واحدة من النسخ الثانويّة بدلاً من الكلمات في النسخة الأصليّة، مثل: ص: للقول بخروج ∞ لخروج، أو مثل: ن: لفظ الحديث من الخبر∞ (...)، و هذا يعني أنّ عبارة «لفظ الحديث من الخبر» جاءت في النسخة «ن» بدلاً من العبارة أو العبارات الموجودة داخل الأقواس.

د. ( ) و [ ] و { }: تشير كلّ علامة من هذه العلامات إلى مقدار العبارات المستخدمة في النسخ الثانويّة بدلاً من العبارات المذكورة في النصّ.

إيضاح: علامة [ ] في العناوين و في النصّ –إذا جاءت من دون إرجاع في الهامش- تشير إلى أنّ العنوان ليس من المؤلّف بل من إضافات المحقّق.

هـ. (م): إذا جاءت هذه العلامة في نهاية الهامش فهي تعني أنّ الهامش المذكور هو من إضافات المحقّق.

← الإلهيّة تصحيح الروايات»(معارف القرآن، النسخة الخطّيّة للمرحوم صدر زاده، ص ٣٠٦).

و. مخطوط: توضع هذه الكلمة بعد اسم الكتاب الّذي تعذّر الحصول عليه، مثل : رياض الجنان (مخطوط).

ز. / : استُخدمت هذه العلامة في نصّ الكتاب لتحديد صفحات النسخة الأصليّة و النسخ الفرعيّة المقارنة لها.

كلمة أخيرة

هذا ما استطاعت مؤسّسة معارف أهل‌البيت عليهم‌السلام القيام به لإحياء التراث الكبير و القيّم للمرحوم الميرزا مهديّ الإصفهانيّ قدس‌سره، أملاً منها في الالتزام بقوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾ و اتّباع الأمانة و الإخلاص في نقل الأقوال و النصوص، راجين أن يكون ذلك سبباً لمرضاة‌الله عزّ و جلّ و عناية إمام العصر و الزمان عجّل‌الله‌تعالى‌فرجه‌الشريف و قبول مُحبّي آل بيت الرسول عليهم‌السلام، و أن تكون مطالعتهم لهذا الكتاب النفيس مدعاة إلى التعرّف على علوم آل البيت عليهم‌السلام و معارفهم الأصيلة، و ما التوفيق إلّا به و منه السداد.

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام

قسم إحياء الآثار و الأعلام

نماذج مصوّرة
من النسخ المخطوطة



بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله عليك يا ولي العصر أدركني

والعالم من البحار وهو المجلد الرابع عشر منه في التتميم الذي ذكره في باب المعادن والجمادات والطبايع كذا وعن سقراط انه سمع بموسى
عليه السلام وقيل له لو هاجرت إليه فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة الى من يهذبنا كذا نقل المجلسي قدس سره ثم حكى المجلسي
عن بعض قدماء الاطباء وانه نقل عن جالينوس كلاما وهو انه قال في طي كلامه والفرق فيما بين ايمان موسى وايماننا وافلاطون وايمان سائر اليونانيين
هو ان موسى يزعم بانه يكفي بان يشاء الله ان يزين المادة ويهيأها لا غير وتزين فتهيأ على المكان وذلك انه يظن ان الاشياء
كلها ممكنة عند الله فانه لو شاء ان يخلق من الرماد فرسا او ثورا دفعة لفعل واما نحن فلا نعرف هذا وكذا نقول ان من الاشياء
اشياء في انفسها غير ممكنة [illegible]
[illegible] فهذه الاقوال كانت متداولة بين البشر قبل بعثة النبي صلى الله
عليه وآله فهل يمكن سكوته عن بيان المعارف الالهية في قبال الاقوال المختلفة البشرية مع انه شرف من بعثه [illegible]
المعارف الالهية فلا بد من اعلانه واعلان او صيانته لطريق الهداية البشرية وصونها من [illegible]
[illegible] في عصر [illegible] والعباسيين كانت الخلفاء يروجون الفلسفة والمتصوفة [illegible]
بعد ترجمة الفلسفة وقعت المناظرات الفلسفية في مجلس [illegible] المروزي وثامن الائمة عليه السلام وقد شرح في [illegible]
[illegible] المأمون كان الامام الرضا عليه السلام في مناظرة المروزي [illegible] غالب على امره وقد افتضح المروزي [illegible]
حتى باعتراف المأمون حيث لا مرد لما قضاه وفي رجال الكشي في كتب هشام بن الحكم كتب منها كتاب الدلالات على
حدوث الاشياء وكتاب الرد على الزنادقة وكتاب الرد على اصحاب الطبايع وكتاب الرد على ارسطاطاليس في التوحيد
وفيه عن الشيخ الاجل الحسن بن موسى النوبختي كتاب الرد على اهل المنطق وكتاب التوحيد وحدوث العالم وفيه عد النجاشي من كتب
فضل بن شاذان كتاب الرد على الفلاسفة وفي البحار وعد الشيخ منتجب الدين في فهرسته من كتب القطب الدين الراوندي
كتاب تهافت الفلاسفة وهو من اجلة الاصحاب وطعن عليهم الصدوق ره في مفتاح كتاب اكمال الدين وفي الرجال عد

الصورة ١:

نموذج من تصحيحات المؤلّف ﷺ في نسخة آستان قدس رضويّ (آ)

بسم الله الرحمن الرحیم

مخفی نماند جزوات خطی در معارف قرآن و اصول فقه (بنامهای ابواب الهدی، تقاریر المتقی (?)

مصباح الهدی، صوارم العقلیة، معارضین (?)، رسالة فی ان لکل کیل مدور (?)، جواب از سؤال اعجاز

قرآن) از مرحوم والد بزرگوارم حضرت حجة الاسلام والمسلمین جامع المعقول والمنقول فقیه

اهل البیت جناب میرزا مهدی اصفهانی اعلی الله مقامه الشریف نزد این جانب بود برای

اینکه جزوات یاد شده مورد استفاده اهلش قرار گیرد بکتابخانه مبارکه حضرت ثامن الائمة

علیه آلاف التحیة والثناء بعنوان موقوفه تقدیم کردم تا در کتابخانه کتب خطی

از دستبرد زمان مصون و محفوظ بماند صیغه وقف جاری شد، امید

از مسئولین کتابخانه مبارکه اینکه از استنساخ یا عکس یا فتوکپی جلوگیری و مانعه (?)

الاحقر علیرضا - مدرس غروی بتاریخ شعبان پنجمین سال انقلاب باشکوه

جمهوری اسلامی برهبری فقیه عالیقدر حضرت آیة الله العظمی حاج

روح الله خمینی دامت برکاته

شمسی هجری ۱۳۶۲

[illegible]

الصورة :٢

صورة من إجازة الواقف في أوّل نسخة آستان قدس رضويّ (آ)

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني

الحمد لله الملك العزيز القدوس العلي العظيم الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وافضل صلواته واكمل تحياته على اشرف
انبيائه وسيد رسله محمد المبعوث بالحكمة والعلم الجديد وآله المعصومين السالكين في طريق المعرفة وكشف الحقائق
بالنور المبين سيما على الكهف الحصين وغياث المضطر المستكين ولي الامر وحجة العصر مصباح الظلمات وكشاف
الغشوات ودفاع المعضلات ودليل الفلوات فاتح ابواب الهدى ومغلاق ابواب الردى الحجة بن الحسن
العسكري ارواح العالمين له الفداء وعجل الله له الفرج ولعنة الله على اعدائهم والغاصبين لحقوقهم الساترين لعلومهم
اجمعين من الاولين والآخرين وبعد فيقول الحقير الفقير الى الله الغني ~~السيد ...~~ محمد المدعو بالمهدي
اردت بحول الله وقوته ان اكتب رسالة مختصرة تكون هادية الى ابواب الهدى وسادة عن طرق الردى فسميتها
بابواب الهدى ورتبتها على مقدمة وابواب اما المقدمة فنقول قد تحقق في محله ان عمدة وجه اعجاز القرآن
المجيد علومه وحكمه الجديدة في مقابل العلوم الحكمية القديمة فان الحديث يقابل القديم وهو بمعنى الجديد يقال رجل حدث
السن وحديث السن اي جديده كما يقول الرجل لصاحبه ما الحديث اي الجديد الذي سمعت او رأيت من الخارج فكل
علم وحكمة جديدة نزلت من السماء فهو حديث ولهذا شاع القول بانه حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحدثني
ابي عن آبائه ويقال للعلوم الالهية احاديث ولحملة العلم منهم ... وارادة مجرد الخبر من لفظ الحديث هو الحديث
وقد روى المفيد قدس سره في الارشاد عن ابي خديجة عن ابي عبد الله عليه السلام قال اذا قام القائم عليه السلام جاء
بامر جديد كما دعى رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الاسلام الى امر جديد ومن كان عارفا بسياسة الخلفاء ليظهر له كالشمس
ان العلة في ترجمة الفلسفة وترويج مذهب التصوف المأخوذين من اليونان ما كانت الا السياسة لمغالبة علوم
اهل البيت عليهم السلام واغناء الناس عنهم لعدما فتحوا باب التكلم في جميع الابواب قبل الترجمة وقد ظفروا بالمقصد
بعد اخذ النتيجة وغلبوا عليها كما غلبوا عليهم من حيث السلطنة الظاهرية فان المسلمين اشتغلوا بالعلوم البحثية
النظرية ولعل ترجمة الفلسفة اشتغلوا بها عن علوم آل محمد صلوات الله عليهم حتى آل الامر الى البحث والاحتجاج

الصورة: ٣

صورة الصفحة الأُولى من نسخة آستان قدس رضويّ (آ)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني

المجيد فيكتب في قلوبهم الايمان ويؤيدهم بروح منه وينزل

عليهم السكينة فعند حصول هذه المعرفة و هذا القرب يعرف حجابه و

احتجاب البشر وبعده وبعدهم عن ساحة قدس

رب العزة ونسبة ظهور الوحدة رب العزة وربوبيته وانه الملك العزيز

الجبار القدوس المتكبر وان نور الوجود والعلم فخر رب العزة بالنسبة

الى ظاهرية الوجود ونور العلم نسبة الغير المتناهي الى المتناهي

والحمد لله كما هو اهله

الصورة ٤:

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة آستان قدس رضويّ (آ)

ص ٤٣ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله ...

لا يدع للخير غاية إلا أمّها ولا مظنة إلا قصدها قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه

يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله وآخر قد تسمّى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من

جهال وأضاليل من ضلال ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب

على آرائه وعطف الحق على أهوائه يؤمن من العظائم ويهوّن كبير الجرائم يقول أقف عند الشبهات

وفيها وقع ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان

لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصدّ عنه فذلك ميت الأحياء فأين تذهبون

وأنّى تؤفكون والأعلام قائمة والآيات واضحة والمنار منصوبة إلى آخر الخطبة وفي خطبة أخرى

مروية في البحار عن الإرشاد روى ثقات أهل النقل عند العامة والخاصة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه

أنه قال أيها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لا تعذرون بجهالته فإن العلم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت

به النبيون إلى محمد خاتم النبيين في عترة محمد صلى الله عليه وآله فأين يتاه بكم بل أين تذهبون يا من نسخ من أصلاب

أصحاب السفينة فهذا مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا كذلك ينجو في هذه من دخلها أنا رهين بذلك قسماً حقاً

وما أنا من المتكلفين والويل لمن تخلّف أما بلغكم ما قال فيهم نبيكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجة الوداع إني تارك

فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض

فانظروا كيف تخلفوني فيهما ألا هذا عذب فرات فاشربوا وهذا ملح أجاج فاجتنبوا

انتهى الخطبة فالواجب علينا ... العلوم الشرعية والذي كان

[illegible]

[illegible]

الصورة :٥

صورة الصفحة الشاملة لتأريخ استنساخ القسم الأوّل من النسخة القديمة

للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

ص ۳۳ بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد وآله الطاهرين

على خلافه لانه لم تقع الاسماء على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان ليس بأسد

ولا كلب الى ان قال فقد جامع الخالق والمخلوق اسم العلم واختلف المعنى الى ان قال

فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى الى آخر الرواية فقد تكون فيها التصريح لوحدة اللفظ

واختلاف المعنى [illegible] فهي صريحة في ان

المعنى والمقصود والمراد هي الحقيقة الخارجية لا المتصورة المعقولة كما هو باب من الروايات

الادعية في التعليم الشرعية وفي البحار مسندا عن التوحيد مسندا عن غير واحد عن ابي

عبد الله صلوات الله عليه من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن

عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه

في سرائره وعلانيته فاولئك اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وفي حديث آخر

اولئك هم المؤمنون حقا [illegible] اقول ومن

الواضح ان المعنى في الروايتين هو الهوية الخارجية جلت عظمته فعبادته هو التوحيد

واما المعنى بمعنى الصورة المتصورة والمعقولة فعبادته عين العبادة بالتوهم فنتيج ان المعنى هو

الحقيقة الخارجية لا المتصورة المعقولة فالروايات المباركة جارية على الفطرة في باب استعمال

الالفاظ في المعاني الخارجية من دون توسط امر من الصور الذهنية فالالفاظ

اشارات الى الخارجيات لا الى المتصورات والمعقولات والحمد لله كما هو اهله

الباب الثالث عشر معرفة ان اساس العلوم الجديدة الالهية على امتناع

معرفة الحقائق الذاتية الابدية وامتناع معرفة غيرها الا بتأليف الاوان فنقول

اساس العلوم الالهية على امتناع معرفة الحقائق الذاتية الابدية وان الاساس على معرفة

رب العزة

الصورة :٦

نموذج من المسودّات في النسخة القديمة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا [illegible]

الحمد لله الملك العزيز العدل [illegible] العلي العظيم الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وافضل صلواته

واكمل تحياته على اشرف انبيائه وسيد رسله محمد المبعوث بالحكمة والعلم العتيد (القرآن المجيد) وآله

المعصومين السالكين في طريق [illegible] وكشف الحقائق بالنور المبين سيما على الكهف الحصين

وغياث المضطر المسكين وولي الامر وحجة العصر مصباح الظلمات وكشاف الكربات

ودفاع المعضلات ودليل الفلوات فتاح ابواب الهدى وغلاق ابواب الردى

المحجوب عن الخلق العسكري ارواح العالمين له الفداء وعجل الله له الفرج ولعنة الله عليهم

والغاصبين لحقوقهم [illegible] الساترين علومهم اجمعين من الاولين والآخرين [illegible] فيقول

الحقير الفقير الى الله العلي العظيم الكبير المتعال محمد المدعو بالمهدي [illegible]

ان اكتب رسالة مختصرة لتكون هادية الى ابواب الهدى وسادة عن طرق الردى

وسميتها ابواب الهدى ورتبتها على مقدمة وابواب اما المقدمة [illegible]

في [illegible] ان القرآن الحديث [illegible] الحديث في مقابل العلوم [illegible]

قال الله تعالى الله نزل احسن الحديث الآية وقال تعالى فليأتوا بحديث مثله الآية

[illegible] فان الحديث يقابل القديم وهو بمعنى الجديد يقال رجل حدث السن و[illegible]

السن اي جديد كما يقول الرجل لصاحبه ما الحديث اي الجديد الذي سمعت او

رأيت من الخارج فكل علم وحكمة جديدة نزلت من السماء حديث ولهذا شاع القول

بانه حدثني فلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله وحدثني ابي عن آبائه

ويقال للعلوم الالهية احاديث ولحملة العلوم محدثون [illegible] من لفظ

الحديث هو الحديث [illegible] فليس [illegible] في الآن [illegible] عن ابي

[illegible]

الصورة: ٧

صورة الصفحة الأُولى من النسخة القديمة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

وانت الظاهر لكل شيء وتحصل من جميع ما ذكرنا من القرآن المجيد والرسول الكريم صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين والائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين ان روح علوم القرآن ان من اسلم واتقى واحسن انزل الله في قلبه نورا جديدا

عجيبا يمنع خفائه الذي كان مطمئنا بشدة عجيبة حال فقدانه لهذا النور فيعلم بهذا النور جهله ويبصر

بهذا النور عماه في السابق عما يبصرها الآن وجدانه بالنور ويسمع بهذا النور صممه

في السابق وينشرح صدره ويمشي بهذا النور هذا حقيقة علم القرآن وهذا سر تعالي

خصوص المسلمين المتقين المحسنين ولا يهدي الكافرين الفاسقين الظالمين وروح معارفه

الى ان الله العزيز الجبار يتوقف نفسه لعباده المؤمنين المتقين المحسنين ويتجلى وتدركه ويعرفون كعرفان ذاته

تعالى هو الحي العليم الحكيم الرؤف الرحيم القريب المجيب فيكتب في قلوبهم الايمان ويؤيدهم

بروح منه وينزل عليهم السكينة فعند حصول هذه المعرفة وهذا القرب يعرف احتجابه

واحتجاب البشر وبعدهم وبعدهم عن ساحة قدس رب العزة ويستظهر الى هيمنة رب العزة

وربوبيته وانه الملك العزيز الجبار العلي القدوس المتكبر وان نور الوجود والعلم

رب العزة بالنسبة الى ظاهرية الوجود ونور العلم نسبة الغير المتناهي الى المتناهي

والحمد لله كما هو اهله

وقد فرغت من استنساخه من النسخة المصححة بنظر الاستاد دام عزه في الثاني عشر من الربيع الثاني من سنة ثلث وستين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة المطابق لـ ١٢/١/٢٣ ١٣ ١٣٦٣

وانا الاحقر الفاني علي اكبر صدرزاده ابن مكي

الصورة :٨

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة القديمة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

بعد الالف من الهجرة المطابق لـ ۱۷/ ۱/ ۱۳۲۳

واما استنساخ این نسخه از روی نسخه مورخه نامبرده

شروع به استنساخ شب ۵ شنبه ۲۶ صفر ۹۱ و ۲

۵۰/۲ و پایانش غروب سه شنبه ۱۶/ع۱/ ۹۱ و ۲۲/۲/ ۵۰

و هر دو نسخه قدیم و جدید به قلم احقر علی اکبر صدر زاده است

الصورة ۹:

صورة الصفحة الشاملة لتوضيح المستنسخ حول استنساخ النسخة الجديدة من هذه المصحّحة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني

الحمد لله الملك القدوس العلي العظيم الذي

يفعل ما يشاء و يحكم ما يريده

وافضل صلواته و اكمل تحياته

على اشرف انبيائه و سيد رسله محمد

المبعوث بالحكمة و العلم الجديد و آله

المعصومين السالكين في طريق المعرفة

و كشف الحقائق بالنور المبين

١

الصورة ١٠:

صورة الصفحة الأُولى من النسخة الجديدة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

المعرفة وهذا القرب يعرف احتجابه واحتجاب البشر
وبعده وبعدهم عن ساحة قدس رب العزة
ونسبة ظهور الوهية رب العزة وربوبيته وانه
الملك العزيز الجبار القدوس المتكبر وان نور الوجود
والعلم غير رب العزة بالنسبة الى ظاهرية الوجود
ونور العلم نسبة الغير المتناهي الى المتناهي.
والحمد لله كما هو اهله.
وقد فرغت من استنساخه من النسخة المعتبرة [illegible]
في الثاني عشر من الربيع الثاني من سنة ١٣٦٣ ثلث وستين وثلثمائة

الصورة ١١:

صورة الصفحة الأخيرة من النسخة الجديدة للمرحوم علي أكبر صدر زاده (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله عليك يا ولي العصر أدركني

الصورة ١٢:

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم محمّد باقر ملكي الميانجيّ(م)

الصورة: ١٣

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم محمّد باقر ملكي الميانجيّ (م)

هذا كتاب ابواب الهدىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الملك العزيز القدوس العلى العظيم الذى يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد و افضل صلواته و اكمل تحياته على اشرف انبيائه و سيد رسله محمد المبعوث بالحكمة و العلم و آله المعصومين السالكين فى طريق المعرفة و كشف الحقائق بالنور المبين سيما على الكهف الحصين و غياث المضطر المستكين ولى الامر و حجة العصر مصباح الظلمات و كشاف الغشوات و دفاع المعضلات و دليل الفلوات فتاح ابواب الهدى و غلاق ابواب الردى الحجة ابن الحسن العسكرى ارواح العالمين له الفداء و عجل الله له الفرج و لعنة الله على اعدائهم و الغاصبين لحقوقهم الساترين لعلومهم اجمعين من الاولين و الاخرين

و بعد فيقول الحقير الفقير الى الله العلى العظيم الكبير المتعال محمد المدعو بالمهدى اردت بحول الله و قوته ان اكتب رسالة مختصرة تكون هادية الى ابواب الهدى و سادة من طرق الردى فسميتها ابواب الهدى و رتبتها على مقدمة و ابواب

الصورة :١٤

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم السيّد محمّدباقر الطباطبائيّ النجفيّ اليزديّ (ن)

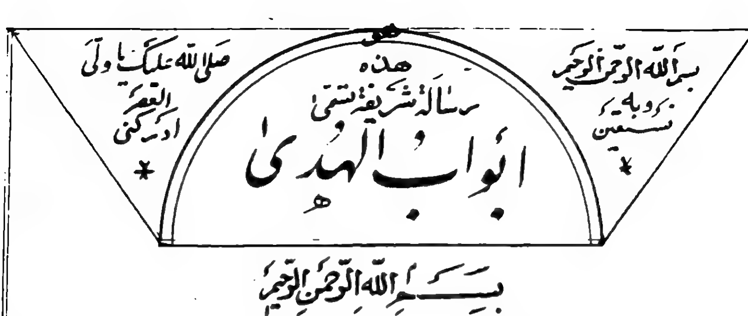
ما اختلاف الآثار وتنقلات الأطوار ان مرادك مني ان تتعرف اليّ في كل شيء حتى
لا اجهلك في شيء الخبر قال صلوات الله عليه وانت الذي لا اله غيرك تعرفت
لكل شيء فما جهلك شيء وانت الذي تعرفت اليّ في كل شيء فرأيتك ظاهرا في كل شيء
وانت الظاهر لكل شيء

ويتحصل من جميع ما ذكرنا من القرآن المجيد والرسول الكريم وامير المؤمنين والائمة
المعصومين صلوات الله عليهم ان روح علوم القرآن انه من اسلم واتقى واحسن
انزل الله في قلبه نورا جديدا عجيبا يمتنع خفائه له لانه مظهر لتجلية عجيبة حال الوجدان فقدانه
لهذا النور قبلا فيعلم بهذا النور جهله ويبصر بهذا النور عماه في السابق عما يبصرها
بعد وجدانه النور ويظهر له بهذا النور صممه في السابق فينشرح صدره فيمشي بهذا
النور وهذا حقيقة علم القرآن وهدايته تعالى لخصوص المسلمين المتقين المحسنين
ولا يهدي الكافرين والفاسقين والظالمين وهذا روح معارفه ان الله العزيز الجبار
يعرّف نفسه لعباده المؤمنين المتقين المحسنين فيجدونه ويعرفونه به ويعرفون
انه تعالى هو الحق العليم الحكيم الرؤوف الرحيم القريب المجيب فيكتب في قلوبهم
الايمان ويؤيدهم بروح منه وينزل عليهم السكينة فعند حصول هذه المعرفة و
هذا القرب يعرف احتجابه واحتجاب البشر وبعده وبعدهم عن ساحة قدس
رب العزة ونسبة ظهور الوهية رب العزة وربوبيته تعالى وانه الملك العزيز القدوس
الجبار المتكبر وان نور الوجود والعلم غير رب العزة ونسبته الى ظاهرية
الوجود ونور العلم نسبة الغير المتناهي الى المتناهي والحمد لله كما هو اهله اولا واخرا

وكتبت وفرغت من كتابة هذه الاوراق في شهر ذي الحجة الحرام سنة ١٤٠٣
في زمان الجمهورية الاسلامية في بلد خراسان على ساكنها آلاف التحية والثناء وانا الاحقر
السيد محمد باقر ابن حجة الاسلام الحاج سيد عبد الحي الطباطبائي النجفي اليزدي وجدت
هذا بخط بعض تلامذته اعلى الله مقامه

الصورة :١٥

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم السيّد محمّد باقر الطباطبائيّ النجفيّ اليزديّ (ن)



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العزيز القدوس الحق العظيم الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وافضل صلواته واكمل تحياته على اشرف انبيائه وسيد رسله محمد المبعوث بالحكمة والعلم الجديد وآله المعصومين السالكين في طريق المعرفة وكشف الحقائق بالنور المبين سيما على الكهف الحصين وغياث المضطر المستكين ولي الامر وحجة العصر مصباح الظلمات وكشاف الغشوات دافع المعضلات ودليل الفلوات فتاح ابواب الهدى وغلاق ابواب الردى الحجة بن الحسن العسكري ارواح العالمين له الفداء ولعنة الله على اعدائهم الغاصبين والناصبين لمقامهم الساترين لعلومهم اجمعين من الاولين والآخرين وبعد فيقول احقر الفقير الى الله العلي العظيم الاكبر المتعال محمد المدعو بالمهدي اردت بعونه وقوته ان اكتب رسالة مختصرة تكون هادية الى ابواب الهدى وسادة من طرق الردى اذ الاهواء متبعة والآراء متشتتة في ابواب العلوم ومعارف الائمة الالهية وتذكرة وحجة لمن استهدى ومن استكبر عنها ومال الى الردى فكتبت ما اردت بتوفيق الله عز وجل وسميتها ابواب الهدى ورتبتها على مقدمة وخاتمة وابواب ثمانية اما المقدمة ففي عبارة من اشارة الى حقيقة اعجاز القرآن انه حجة لكافة اهل العالم ووجه اعجازه لهم وهدايته اياهم وعلاجه لمرض البشر واشارة مجملة الى الباحثين لذلك وما دعاهم لذلك وتبيين معنى الحديث والحادث فنقول انه قد وضع تعالى شانه ولله الحمد ان عمدة وجه اعجاز القرآن المجيد علومه وحكمه الجديدة كما يقول الرجل لصاحبه ما الحديث اي الجديد الذي سمعت من الخارج او رأيت فكل علم وحكمة جديدة نزلت من السماء فهو حديث ولهذا شاع القول بانه حدثني فلان عن رسول الله وحدثني ابي عن امام من الائمة او ابي عن آبائه وكذا ويقال لعلوم الائمة احاديث ولجميع العلوم محدثة وارادة مجرد الخبر من حديث نوادره حيث فعيل بمعنى المفعول او الفاعل مبالغة في الرد على من اخذه اصطلاحا في مجرد الخبر فهذا اصطلاح جديد لا محل له في الالفاظ القرآنية ولا الاحاديث النبوية وغيرها من الائمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد روى المفيد قدس سره في الارشاد عن ابي خديجة عن ابي عبد الله صلوات الله عليه قال اذا قام القائم عليه السلام جاء بامر جديد كما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله في بدو الاسلام الى امر جديد ومن كان عارفا بسياسة الخلفاء يظهر له كالشمس ان العلة في ترجمة الفلسفة وترويج مذهب التصوف المأخوذ من اليونان ليس الا السياسة لمغالبة علوم اهل البيت واغناء الناس عنهم بعد ما فتحوا باب التكلم في جميع الابواب قبل الترجمة وقد اخذوا النتيجة وغلبوا عليها كما غلبوا عليهم من حيث السلطنة الظاهرية فان المسلمين اشتغلوا بالعلوم البحثية النظرية وبعد ترجمة الفلسفة استغنوا بها عن علوم آل محمد صلوات الله عليهم حتى آل الامر الى البحث والاحتجاج معهم عليهم السلام كما يظهر من تاريخ زمان الائمة صلوات الله عليهم بل انتهى الامر الى ان صغرت علومهم في انظار تابعيهم فاولوا كلامهم على العلوم البشرية اليونانية وزعموا ان فهم مراداتهم يتوقف على تعلم العلوم اليونانية والحال ان حمل الفاظ الكتاب والسنة على المعاني الاصطلاحية وتوقف تكميل البشر على تعلمها بعد مباهتة جهل عامة الامة الى يوم القيامة بتلك الاصطلاحات الا شرذمة قليلة ممن تعلمها بعد انتشار الترجمة في الاسلام عين توهم خروج كلام الله وكلام رسوله عن طريقة العقلاء واحالتهم تكميل الامة الى العلماء بالفلسفة وهذا ظلم دونه القتل بالسيف الثاني في الصفحة

في

الصورة :١٦

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم غلام علي فائقي (ف)

(صلى الله عليك يا ولي العصر ادركني)

ورمز ذلك ان المعرفة لما كانت به تعالى شأنه وامراً بيده فعليه تعالى ان يعرف نفسه لعبده وشهود هذا المحبوب وملاقاته ومعرفته به تعالى فجعل في الارض لنفسه بيوتاً
وسمّاها مساجد وقرر لوقت معرفة المحبوب وشهوده ولقائه اوقات الصلوات وقرر الاعلان باوقات تلك المعراج ولطف وظائف الحضور من طهارة البدن
واللباس وكيفية اللبس وكان الاساس في المعرفة والشهود والحضور بين يدي رب العزة والتوجه اليه بالتكبير والتحميد والتقديس والدعاء والتضرع والخشوع والتذلل
وهذا معنى الصلوة كي يرتفع الحجب بين القلوب ورب العزة وتحضر الملائكة وتنزل الرحمة والرحمن الرؤف الرحيم ويقبل السؤالات ويجيب الدعوات ويعطيهم مواهبه بعد
ذلك المعراج ولهذه الجهة كانت الصلوة ركن الدين وعموده لانها تحصل غاية الغايات فجميع الاحكام والوظائف مقدمة لهذه الصلوة واما بعد فان بها ينتظم الدنيا
ويحصل المقدمات والنتيجة تحصل بهذه العبادة ولهذا تكون قرة عين الرسول في الصلوة ويكون ملاذ الائمة وكانوا يتبعه[?] ان يجلس في مقام طلب الحاجات وورد في شرعه
صلوات كثيرة مستحبة وصارت قربان كل تقي ولهذه الجهة قام العلماء الاعلام والفقهاء العظام لضبط حدودها واحكامها وصارت في غاية الاهمية فان
معراج المسلمين ومقام قربهم ومعرفتهم وشهودهم ولقائهم ووصالهم برب العزة تعالى شأنه ومقام شهودهم عبادة الله على صدق دعوة الرسول وخلافة خلفائه وانهم ادلاء
الى سبيل الله والسبيل اليه فما اعظم قدر هذه الصلوة وما اعظم النتيجة الحاصلة منها ولم يهدم هذا العمود الا العلوم البشرية وترويج خلفاء الجور من الصوفية وبذلك انهدمت
المساجد وبنيت الصوامع واستخف بالصلوة واقيمت التجرديات والمكاشفات فمن عرف قدر الصلوة يعرف ان معرفة رب العزة تعالى شأنه لا تحتاج الى
تجربية وتنويم اختياري وانه في كمال العلم والعقل والاشتغال بالتكبير والتسبيح يشهد ربه تعالى شأنه وحيث انه لا غاية لمعرفته تعالى ولا نهاية لدرجاتها لا بد من معرفة
الى اخر العمر ومن ذاق حلاوة الايمان ووصل الى نتيجة الصلوة يعرف ان سر المجيء الى الدنيا والوقوع في هذا السجن هو المعرفة لان الممكن لا يكمل معرفته الا بالمجيء في دار
التضاد[?] والوجدان والتقلب في الاحوال كي يكمل له تجارب المعرفة فلا يحصل الا في مثل هذه الدار فبذلك يعرف سر مصيره [illegible] دار المحنة فان الانسان لو لم يشهد حال
الذلة والفقر والطفولية لا يعرف قدر العزة والغنى والرجولية فلم يعرف من به هذه الغنى والعزة ولم يجد الم الحجاب والجهل لا يعرف قدر المعرفة والعلم والعناية
فمن عرف كنه الممكن ومحدودية ذاته وعرف عدم تناهي معرفة رب العزة يعرف انه لا يمكن من تحصل معرفة من لا نهاية لمعرفته في كمالاته ولا غاية لعزته وجلاله الا
بالسير في الاحوالات في هذا العالم فمن اوجب الواجبات حمده تعالى على الانزال في دار المحنة والاختبار وله الحمد [illegible] واهله

[illegible]

سال ۱۳۱۸ خورشیدی
بازبینی شد [illegible]

الصورة : ١٧

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم غلام علي فائقي (ف)

الصورة: ١٨

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد (مر)

الصورة ١٩:

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم حسن علي مرواريد(مر)

الصورة: ٢٠

صورة الصفحة الأُولى من نسخة المرحوم واعظ اليزديّ(و)

كيف يشهد باستشهاده عليه السلام على صدق الهادي إليه من عدم تناهي رأفته ورحمته [illegible] انما اوجب علينا الامر [illegible]
بهذه الصلوات كما لا يخفى فان صاحب الشريعة في معراجه الجسماني فتح له هذا المعراج الروحاني فرأى عظمة ربه فقرّب
رب العزة فجعل الصلوة معراجاً للامة والعبد به كما هو أهله [illegible] ذلك ان المعرفة لما كانت به وهي بيده تعلم
ان يتعرف نفسه لعبده وشهود هذا المحبوب وملاقاته ومعرفته به فجعل في الارض لنفسه بيوتاً وسماها مساجد وقرر لوقفة
معرفة المحبوب وشهوده ولقائه اوقات الصلوة وقرر الاعلان باوقات تلك المعراج ووظف وظائف قبلها
من طهارة البدن واللباس وكيفية اللبس وكان الاساس في المعرفة والشهود الحضور بين يدي رب العزة والتوجه اليه
بالتكبير والتحميد والتقديس والدعاء والخضوع والخشوع والتذلل وهذا معنى الصلوة كي يرتفع الحجب بين العبد
ورب العزة وتحضر الملائكة وتنزل الرحمة والبر من الرؤوف الرحيم وليعطي السؤالات ويجيب الدعوات وليعطيهم
سؤالهم بعد ذلك المعراج ولهذه الجهة كانت الصلوة ركن الدين وعموده لان بها تحصل غاية الغايات فجميع الاحكام
والتوبة كلها مقدمة لهذه الصلوة وباقي متمماتها فان بها ينتظم الدنيا ويحصل المقدمات والنتيجة تحصل بهذه العبادة
ولهذا تكون قرة عين الرسول في الصلوة وتكون ملاذ الائمة وكانوا يتعبدون بها في مقام طلب الحاجات وورد
في الشريعة مستحبات كثيرة متنوعة وصارت قربان كل تقي ولهذه الجهة قام العلماء الاعلام والفقهاء العظام لضبط
حدودها واحكامها وصارت في غاية الاهمية فان معراج المسلمين ومقام قربهم ومعرفتهم وشهودهم ولقائهم ودعائهم
رب العزة ومقام حضورهم وشهودهم مع صدق دعوة الرسول وصلاح خلقه وانهم الدعاة الى سبيل الله والسبيل
اليه فاعظم قدر هذه الصلوة فما اعظم النتيجة الحاصلة منها ولم يهدم هذا العمود الا العلوم البشرية وترويج خلفاء
الجور من الصوفية وبذلك انهدمت المساجد وبنيت الصوامع واستخف الصلوة وسميت التجريدات والملاهي
فمن عرف قدر الصلوة ليعرف ان معرفة رب العزة لا تحتاج الى تجريد وتنويم اختياري وانه في كمال العقل والعلم
والاشتغال بالتكبير والتسبيح يشهد ربه وحيث انه لا نهاية لمعرفته ولا نهاية لدرجاتها لا بد من الصلوة الى آخر العمر
ومن ذاق حلاوة الايمان ووصل الى نتيجة الصلوة ليعرف ان سر المجيء الى الدنيا والوقوع في هذا السجن هو المعرفة
لان الممكن لا يحصل معرفة الا بالمجيء في دار الفقدان والوجدان والتقلب في الاحوال كي يحصل له درجات المعرفة
التي لا تحصل الا في مثل هذه الدار وبذلك ليعرف سر صيرورتها دار المحنة فان الانسان لو لم يشهد حال الذلة والفقر
والطفولية لا يعرف قدر العزة والغنى والرجولية فلم يعرف [illegible] له هذه الغنى والعزة وما لم يجد الم الجهل والجهالة
لا يعرف قدر المعرفة والعلم والمعاينة فمن [illegible] كنه الممكن ومحدودية ذاته وعرف عدم تناهي معرفة رب العزة ليعرف انه لا يمكن
ان يحصل معرفته من لا نهاية لمعرفته في كمالاته ولا غاية لعزته وجلاله الا بالسير في الاحوالات في هذا العالم فمن
اوجب الواجبات حمده تعالى على الانزال في دار المحنة والاختبار وذلك كما هو أهله

الصورة: ٢١

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة المرحوم واعظ اليزديّ (و)





أبواب الهدى

تأليف:

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

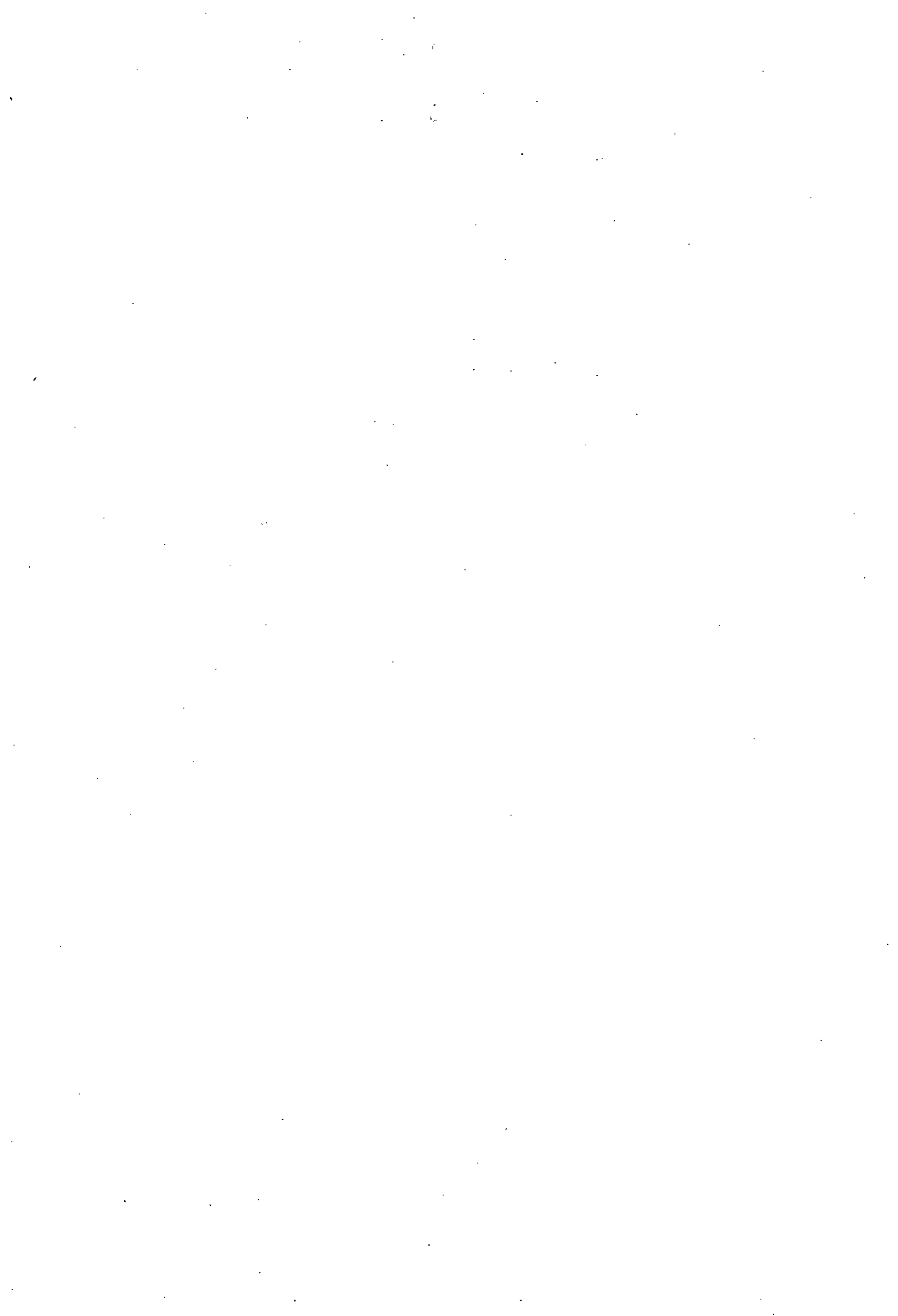
أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨



[المقدّمة]

الحمد لله الملك العزيزالقدّوس العليّ العظيم الّذي يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، و أفضل صلواته و أكمل تحيّاته على أشرف أنبيائه و سيّد رسله محمّد المبعوث بالحكمة و العلم الجديد[1]، و آله المعصومين السالكين في طريق المعرفة و كشف الحقائق بالنور المبين، /سيّما على الكهف الحصين و غياث المضطرّ المستكين، وليّ الأمر و حجّة العصر، مصباح الظلمات و كشّاف الغشوات، و دفّاع المعضلات و دليل الفلوات، فتّاح أبواب الهدى و غلّاق أبواب الردى، الحجّة بن الحسن العسكريّ أرواح العالمين له الفداء، و عجّل الله له الفرج، و لعنة الله على أعدائهم و الغاصبين لحقوقهم الساترين لعلومهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين. ص: ٢

و بعد؛ فيقول الحقير الفقير إلى الله العليّ[2]، محمّد المدعوّ بالمهديّ: أردت - / بحول الله و قوّته - أن أكتب رسالة مختصرة تكون هادية إلى أبواب الهدى و سادّة عن طرق الردى، فسمّيتها[3]: «أبواب الهدى» و رتّبتها على مقدّمة و أبواب. ص: ٣

---

١. ن: - الجديد.

٢. ص، م، ن: + العظيم الكبير المتعال.

٣. ص: و سمّيتها.

أمّا المقدّمة، فنقول: قد تحقّق في محلّه أنّ عمدةَ وجه إعجاز القرآن المجيد علومُه و حِكَمُه الجديدة في مقابل العلوم الحكميّة القديمة، فإنّ الحديث [يقابل][۱] القديم، فهو[۲] بمعنى الجديد، يقال: رجل حَدَثُ السنّ و حديثُ السنّ؛ /أي جديدُه[۳]، كما يقول الرجل لصاحبه: ما الحديث؟ أي الجديد الّذي سمعتَ أو رأيتَ من الخارج[٤]، فكلّ علمٍ و حكمةٍ جديدةٍ نزلت من السماء فهو حديث، و لهذا[٥] شاع القول بأنّه حدّثني فلان عن رسول‌الله ﷺ، و حدّثني أبي عن آبائه. و يقال للعلوم الإلهيّة: أحاديث، و لِحمَلةِ العلوم: محدِّثون، و إرادة مجرّد(الخبر من لفظ الحديث)[٦] هو الحديث.

ص: ٤

و[۷] قد روى[۸] المفيد ﷺ في(الإرشاد عن أبي خديجة)[۹] عن أبي عبدالله عليه السلام قال:

ص: ٥

«إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمرٍ جديد /كما دعا رسول‌الله ﷺ في بدو الإسلام إلى أمرٍ جديد»[۱۰].

وعن العيّاشيّ، عن أبي بصير، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول أمير المؤمنين عليه السلام: «الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً كما كان، فطوبى للغرباء»؟ فقال: «يا أبا محمّد، يستأنف الداعي منّا دعاءً جديداً كما دعا إليه رسولُ‌الله ﷺ»[۱۱] -الحديث- .

و عن العيون مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه - عن أبيه:

---

۱. المتن: تقابل، صحّحناه من «ص»، «م» و «ن».
۲. ن: و هو.
۳. راجع: مجمع البحرين، ج۲، ص٢٤٤؛ لسان العرب، ج۲، ص۱۳۳.
٤. ن: - من الخارج.
٥. ن: - لهذا.
٦. ن: لفظ الحديث من الخبر∞(...).
۷. م: - و.
۸. ن: + الشيخ.
۹. ن: إرشاده في فصل سيرة الحجّة المنتظر قال: و روى أبو خديجة ∞(...).
۱۰. الإرشاد، ج۲، ص۳۸٤؛ كشف الغمّة، ج۲، ص٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥۲، ص۳۳۸، ح۸۲.
۱۱. بحار الأنوار، ج۸، ص۱۲، ح۱۰؛ تفسير العيّاشي، ج۲، ص۳۰۳، ح۱۱۸.

«إنّ رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام: ما بالُ القرآن لا يزداد على النشر و الدرس إلّا غَضاضة[1]؟ فقال: لأنّ الله تبارك و تعالى لم يجعله لزمان دون زمان و لناس دون ناس، فهو في كلّ زمان جديد و عند كلّ قوم غضّ إلى يوم القيامة»[2].[3]

و من كان عارفاً بسياسة الخلفاء يظهر له كالشمس[4] أنّ العلّة في ترجمة الفلسفة[5] و ترويج مذهب التصوّف[6] المأخوذَين[7] من اليونان ما كانت إلّا السياسة لمغالبة علوم أهل البيت عليهم السلام و إغناء الناس عنهم، بعد ما فتحوا باب التكلّم في جميع الأبواب قبل الترجمة، و قد ظفروا بمقصدهم بعد أخذ النتيجة، و غلبوا عليها كما غلبوا عليهم /من حيث السلطنة الظاهريّة؛ فإنّ المسلمين اشتغلوا بالعلوم البحثيّة النظريّة، و[8] بعد ترجمة الفلسفة[9] استغنوا بها عن علوم آل محمّد - صلوات الله عليهم -، حتّى آل الأمر إلى البحث /و الاحتجاج / معهم عليهم السلام كما يظهر من تاريخ ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، بل انتهى الأمر إلى أن صغُرت علومُهم في أنظار تابعيهم، فأوّلوا كلماتهم على العلوم البشريّة اليونانيّة و زعموا أنّ فهم مراداتهم متوقّف على تعلّم العلوم اليونانيّة[10].

ص: ٦

م: ٢، آ: ٢

---

١. الغَضُّ و الغَضيضُ: الطَّريُّ ... و منه حديث عليّ[عليه السلام]: «هل يَنتَظِرُ أهلُ غَضاضةِ الشباب» أي نَضارته و طَراوَته .... الغَضيضُ: الطريّ، و المراد به الطَّلعُ، و قيل: الثَّمَرُ أوّلُ ما يخرج(لسان العرب، ج٧، ص١٩٦).

٢. بحار الأنوار، ج١٧، ص٢١٣، ح١٨ و ج٩٢، ص١٥، ح٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٨٧، ح٣٢؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٨٠، ح١٢٠٣.

٣. هذه الخطوط السود في الكتاب تدلّ على ما أضاف المؤلّف رحمه الله في نسخة المتن(م).

٤. م: + في رابعة النهار.

٥. ن: + اليونانيّة.

٦. ن: الصوفيّة.

٧. م: المأخوذ.

٨. ص: - و.

٩. ص: + و.

١٠. راجع: الجمع بين رأي الحكيمين، ص٥٣-٦٥؛ المعتبر في الحكمة، ج٣، ص٢٣٠-٢٣٢؛ تاريخ علوم عقلى در تمدّن اسلامى، ص٥٥-٦٤؛ شرح المنظومة، ج٤، ص٢٣-٣٥؛ مقالات فلسفيّة لمشاهير المسلمين و النصارى، ص١٢٠؛ علم الأخلاق إلى نيقوماخوس، ص٤٣-٤٥؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٢١١-٢١٥.

و الحال أنّ[١] حمل ألفاظ الكتاب و السنّة على المعاني الاصطلاحيّة و توقّف تكميل[٢] البشر على تعلّمها، بعد /بداهة جهل عامّة الأُمّة (إلى يوم القيامة)[٣] بتلك الاصطلاحات -إلّا (شِرذمة[٤] قليلة ممّن تعلّمها بعد انتشار الترجمة)[٥] - مساوق لخروج[٦] كلام الله و كلام رسوله عن طريقة العقلاء، و إحالتهم تكميل الأُمّة إلى العالم بالفلسفة[٧]، (و هذا نقض غرض)[٨] البعثة و هدم آثار النبوّة و الرسالة، و هو أشنع الظلم[٩] دونَه السيف و السنان.

ص: ٧

و قد تنبّه لهذه الدقيقة[١٠] غوّاص بحار الأنوار العلّامةُ المجلسيّ ﷺ في كتاب السماء و العالم من البحار في آخر باب المعادن و الجمادات و الطبائع حيث /قال:

ص: ٨

أقول: هذه الجناية على الدين و تشهير كتب الفلاسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمّة الدين؛ ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين، و يدلّ على ذلك ما ذكره الصفديّ في شرح لاميّة العجم: إنّ المأمون لمّا هادن[١١] بعضَ ملوك النصارى - أظنّه صاحب جزيرة قبرس - طلب منهم خزانة كتب اليونان، و كانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصّه من ذوي الرأي و استشارهم في ذلك، فكلّهم

---

١. ن: هذا غير صحيح لأنّ ∞ الحال أنّ.
٢. ن: هداية.
٣. م، ن: -(...).
٤. الشِّرذِمَة: الطائفة من الناس، و القطعة القليلة من الشيء (مجمع البحرين، ج٦، ص٩٩).
٥. ن: قليلاً منهم ∞ (...).
٦. ص: للقول بخروج ∞ لخروج.
٧. ن: من يعلم الفلسفة اليونانيّة ∞ العالم بالفلسفة.
٨. ص: نقض الغرض من ∞ (...).
٩. ن: ظلم ∞ أشنع الظلم.
١٠. ن: لهذا ∞ لهذه الدقيقة.
١١. المُهادَنةُ: المعاقدة على ترك الحرب مدّة معلومة بغير عوض ... و لا يبلغ السَّنة. و الهُدنةُ: السكون (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٢٨).

أشار بعدم /تجهيزها إليه إلّا مطران[١] واحد فإنّه قال: جهّزها إليهم[٢]، فما دخلت هذه العلوم على دولة شرعيّة إلّا أفسدَتها و أوقعت الاختلافَ بين علمائها. ص: ٩

و قال في موضع آخر: إنّ المأمون لم يبتكر النقل و التعريب -أي لكتب الفلاسفة- بل نقل قبله كثير، فإنّ يحيى بن خالد بن برمك عرّب من كتب الفرس كثيراً؛ مثل كليله و دمنه، و عُرّب لأجله كتب المجسطيّ[٣] من كتب اليونان، و المشهور أنّ أوّل من عرّب /كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لمّا أولع بكتب الكيمياء. ص: ١٠

و يدلّ على أنّ الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة و أنّ يحيى البرمكيّ كان محبّاً لهم ناصراً لمذهبهم ما رواه الكشّيّ[٤] بإسناده عن يونس بن عبدالرحمن، قال: كان يحيى بن خالد البرمكيّ قد وَجَد على هشام[٥] شيئاً من طعنه على الفلاسفة، فأحبّ أن يغري به هارون و [يضريه][٦] على القتل - ثمّ ذكر قصّة طويلة في ذلك أوردناها في باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام، و فيها: أنّه أخفى هارونَ /في بيته و دعا هشاماً ليناظر العلماء[٧]، إلى آخر القصّة - . انتهى ما نقلناه عن[٨] البحار. ص: ١١

---

١. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: قال الفيروزآباديّ: الجاثليق - بفتح الثاء المثلّثة - : رئيس للنصارى في بلاد الإسلام، و يكون تحت يد بطريق أنطاكية، ثمّ المطران تحت يده، ثمّ الأُسقف يكون في كلّ بلد من تحت المطران، ثمّ القسيس، ثمّ الشماس (بحار الأنوار، ج١٠، ص٢٣٩).

٢. جَهَّزت القوم تَجهيزاً: إذا تكلّفت لهم جَهازَهم للسفر، و كذلك جَهاز العروس و الميّت، و هو ما يحتاج إليه في وجهه (كتاب العين، ص١٦١)؛ تجهيز الغازي: تحميله و إعداد ما يحتاج إليه في غزوه (لسان العرب، ج٥، ص٣٢٥).

٣. المجسطيّ - بفتح الميم و الجيم - : اسم لعلم الهيئة، و به سمّي الكتاب الّذي وضعه بطليموس الحكيم، و عرّب في زمن المأمون (تاج العروس، ج١٠، ص٤٠٧).

٤. رجال الكشّيّ، ص٢٥٨، ح٤٧٧.

٥. قال الفضل بن شاذان: هشام بن الحكم أصله كوفيّ و مولده و منشؤه بواسط، و قد رأيت داره بواسط، و تجارته ببغداد في الكرخ، و داره عند قصر وضاح في الطريق الّذي يأخذ في بركة بني زرزر حيث تباع الطرائف و الخلنج، و هشام مولى كندة، مات سنة تسع و سبعين و مائة بالكوفة في أيّام الرشيد (رجال الكشّيّ، ص٢٥٥).

٦. البحار: يضربه، و الأصحّ ما أثبتناه من «رجال الكشّيّ»؛ ضَرِيَ بالشَّيء ضَرىً - من باب تَعِبَ - و ضَراوَةً: اعتادَهُ و اجترَأَ عليه فهو ضارٍ (المصباح المنير، ج٢، ص٤٦٥)؛ الضاري من الكلاب: ما لهج بالصيد (مجمع البحرين، ج١، ص٢٧١).

٧. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٧.

٨. ص: من.

فالواجب علينا الاقتداء بالشيخ الأعظم محمّد بن يعقوب الكلينيّ[١] و سائر أصحابنا الإماميّة - قدّس الله أسرارهم الزكيّة -، فإنّه بعد انتشار الفلسفة و خلط العلوم الإلهيّة بالعلوم البشريّة و غلبة الجهالة على الناس - كما صرّح به في أوّل الكافي - قام بضبط العلوم الإلهيّة[٢].

، ص: ١٢ فلابدّ لنا من التذكّر بأساس /العلوم البشريّة و مبانيهم[٣] و النتائج /الحاصلة منها بعد استكمالها بكثرة أنظار فحول البشر و أكابرهم و غورهم فيها، فإنّ القرآن المجيد جاء من الله العزيز الحميد هادماً لأساسها و قالعاً لبنيانها، و دافعاً لما يتولّد منها(إلى يوم القيامة)[٤] بأكمل وجه و أتمّ بيان. ثمّ التذكّر بإجمال ما جاء به القرآن، ثمّ الاستشهاد بقيام الأئمّة عليهم السلام و أصحابهم و سائر أصحابنا[٥] المحدّثين و فقهائنا المرضيّين - رضوان الله عليهم أجمعين - بالمدافعة لها و التصريح ببطلانها؛ فإنّ معرفة /ذلك من أعظم أبواب الهدى. م: ٣

ص: ١٣ /هذا ما أوردناه في المقدّمة ليكون الطالب على بصيرة من المطالب و انفتاحاً لأبواب الهدى، فنورد الكلام في أبوابٍ، و لابدّ لفتح الأبواب[٦] من طلب المفتاح، و مفتاح الأبواب أمرٌ واحد و هو مفتاح أبواب الهدى؛ و هو معرفة النفس بالمعرفة الجديدة النازلة من السماء في

---

١. محمّد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكلينيّ - بالنون بعد الياء - و كان خاله علان الكلينيّ الرازيّ، و محمّد شيخ أصحابنا في وقته بالريّ و وجههم، و كان أوثق الناس في الحديث و أثبتهم، صنّف كتاب الكافي في عشرين سنة، و مات ببغداد في سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة. قال الشيخ الطوسيّ و قال النجاشيّ: في سنة تسع و عشرين و ثلاثمائة، سنة تناثر النجوم و صلّى عليه محمّد بن جعفر الحسينيّ أبو قيراط و دفن بباب الكوفة في مقبرتها. قال ابن عبدون: رأيت قبره في صراة الطائيّ و عليه لوح مكتوب عليه اسمه و اسم أبيه(رجال العلّامة الحلّيّ، ص١٤٥).

٢. ن: + قال الكلينيّ رحمه الله في أوّل الكافي: أمّا بعد، فقد فهمت يا أخي ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة، و توازرهم و سعيهم في عمارة طرقها و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأزر كلّه و ينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل و يضيّعوا العلم و أهله.

و سألتَ: هل يسع الناس المقام على الجهالة و التديّن بغير علم إذ كانوا داخلين في الدين مقرّين بجميع أُموره على جهة الاستحسان و السبق إليه و التقليد للآباء و الأسلاف و الكبراء، و الاتّكال على عقولهم في دقيق الأشياء و جليلها؟ انتهى موضع الحاجة(الكافي، ج١، ص٥).

٣. ن: مبانيها.

٤. ن: -(...).

٥. م: - أصحابنا.

٦. ن: - لفتح الأبواب.

[مقابل][1] المعارف القديمة اليونانيّة البشريّة المتولّدة من الأفكار و المنسوجات[2]، فنقول:

إنّ المراد من نفس الإنسان /حقيقته و ذاته المعبَّر عنها بلفظ «أنا» و الظلّ الحادث الكائن، و عند تمثّلها بالصورة بالشَّبَح، و عند وجدانها الحياة و الشعور بالروح، و عند التجسّد بالجسم بالإنسان، فهي على ما عرّفها صاحب الشريعة بالتذكّر[3]: شيء بالغير، مظلِم الذات، حادث باقٍ. فهي فاقدة بذاتها لذاتها، نظير الظلّ من حيث إنّه شيء بالغير فاقد للنور الخارجيّ، فهي من حيث ذاتها ليست عين[4] نور الشعور و الحياة و العقل و العلم و الفهم و القدرة و القوّة، فلا مشيّة /لها من حيث ذاتها، بل هذه الأنوار القدسيّة كلّها خارجة عن حقيقة ذاتها[5]، فتلك الأنوار ملك لربّ العزّة[6] ليس تحصيلها تحت قدرة البشر؛ لأنّ القدرة و القوّة و المشيّة [تكون][7] بتلك الأنوار لا بغيرها. ص: ١٤ ص: ١٥

فهذا حال النفس الإنسانيّ[8] مع[9] الأنوار الخارجة عن ذاته[10]، فكيف حال[11] معرفة ربّ العزّة و شهوده تعالى و رؤيته بحقيقة الإيمان! فإنّ معرفته تعالى(و رؤيته و لقاءه /به)[12] لا بغيره، فلا يكون تحت(قدرة البشر بالضرورة)[13]، كما سيأتي تفصيله إن شاءالله تعالى[14]. ص: ١٦

---

١. المتن: مقابلة، صحّحناه من «ص» و «ن».
٢. ن: - و المنسوجات.
٣. ن: + هي.
٤. ن: + النور أعني.
٥. ص: + [ف] تجد النفس تلك الأنوار مرّة و تفقدها أُخرى، فإذا كانت خارجة عن حقيقة ذاتها.
٦. ن: + يعطيها و يأخذها و.
٧. أضفناه من «ن».
٨. ن: - الإنسانيّ.
٩. ص: + هذه.
١٠. ص، م: ذاتها.
١١. ن: بحاله مع ∞ حال.
١٢. ن: و لقاءه يكون به تعالى ∞(...).
١٣. ن: اختيار البشر و قدرته ∞(...).
١٤. ن: + في الأبواب الآتية فانتظر لما أتلو عليك.

و لمّا تحقّق بالعلوم الإلهيّة عدم تجرّد النفس و فقرها و خلوّها عن الأنوار[١]، يكون أساس قيام الرسول ﷺ و نزول القرآن على التذكّر بربّ العزّة، و تنبيه الناس عن نوم[٢] الغفلة و الجهالة بفقرهم[٣]، و بالمراقبة في محضره [تعالى][٤] كي يعاينوا إفاضة الأنوار في قلوبهم، كي[٥] يحصل لهم المعاينة لفعل الله تعالى في انشراح صدورهم و تنوّر قلوبهم و اشتداد أفهامهم و كشف / الحقائق لهم؛ فيعرفوا حينئذٍ صدق الرسول ﷺ[٦]، و بمعاينة إفاضته[٧] تعالى معرفتَه لهم و كتابة الإيمان في قلوبهم و نزول السكينة عليهم يعاينوا شهادة الله عزَّ و جلَّ لصدق رسوله الأكرم ﷺ. و هذا التذكّر أوّل درجة إخراج الناس من ظلمات الجهالات إلى نور المعرفة و العلم.

ص: ١٧

قال الله عزّوجلّ:

﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ / ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[٨].

آ: ٤

(﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾[٩].)[١٠]

﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ * يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ / ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[١١].

ص: ١٨

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا * وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا * هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا

---

١. ن: + القدسيّة.

٢. م، ن: - نوم.

٣. م: - بفقرهم؛ ن: + و حاجتهم.

٤. أضفناه من «ن» و «م».

٥. ن: و.

٦. ن: + في دعوته إيّاهم إلى هذا الطريق.

٧. ن: إفاضاته.

٨. إبراهيم: ١.

٩. البقرة: ٢٥٧.

١٠. ن: -(...).

١١. المائدة: ١٥-١٦.

* ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَامٌ﴾[1].

(﴿هُوَ الَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[2].

﴿يَآ أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ / كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ﴾[3].)[4] ص: ١٩

﴿أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى النَّاسِ / كَمَنْ مَثَلُهُۥ فِى الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[5]. م: ٤

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِۦ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[6].

﴿يَهْدِى اللَّهُ لِنُورِهِۦ مَنْ يَشَآءُ﴾[7].

(﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ / وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُسَمًّى﴾[8].)[9] ص: ٢٠

﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِنْ نُورٍ﴾[10].

{﴿فَـَٔامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَالنُّورِ الَّذِىٓ أَنْزَلْنَا﴾[11].

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَاتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ

---

١. الأحزاب: ٤١-٤٤.
٢. الحديد: ٩.
٣. الحديد: ٢٨.
٤. ن: -(...).
٥. الأنعام: ١٢٢.
٦. الزمر: ٢٢.
٧. النور: ٣٥.
٨. الزمر: ٤٢.
٩. ص، ن: -(...).
١٠. النور: ٤٠.
١١. التغابن: ٨.

بِأَيَّامِ اللهِ﴾[١].

﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾[٢].

﴿رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾[٣].

﴿وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ﴾[٤].

ص: ٢١ / ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٥].

﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾[٦].

﴿وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ﴾[٧].

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[٨].

﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[٩].

ص: ٢٢ ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ / إِذْ هَدَيْتَنَا﴾[١٠].

﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللهِ يَهْدِ قَلْبَهُ﴾[١١].

---

١. إبراهيم: ٥.
٢. المائدة: ٤٤.
٣. طه: ٥٠.
٤. المائدة: ٤٦.
٥. الأعراف: ١٥٧.
٦. المجادلة: ٢٢.
٧. الحجرات: ٧.
٨. الفرقان: ٤٥-٤٦.
٩. الإسراء: ٨٥.
١٠. آل عمران: ٨.
١١. التغابن: ١١.

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ الْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾[١].

﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٢].

﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا /يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[٣]. آ: ٥

﴿فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾[٤].

﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[٥].

﴿فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً﴾[٦].

﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ﴾[٧].

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[٨].

﴿فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾[٩].}[١٠]

ص: ٢٣ /(هذه جملة من الآيات المباركة[١١] القرآنيّة)[١٢]، و فيها دلالات على ما شرحناه في الجملة في باب معرفة النفس و أنّها فاقدة لكلّ الأنوار، و الكمالات كلّها [تكون][١٣] بالأنوار، و(أنّها غير مجرّدة و غير ناطقة بذاتها، و كلّ كمالاتها بالغير، و أنّها)[١٤] متمكّنة في المكان، و أنّها زمانيّة. هذه دلالات من الآيات.

---

١. البقرة: ٣١.
٢. العلق: ٥.
٣. النحل: ٧٠.
٤. الواقعة: ٨٣.
٥. آل عمران: ١٦٩.
٦. الحديد: ٢٧.
٧. المدّثّر: ٥٦.
٨. الروم: ٢١.
٩. آل عمران: ١٠٣.
١٠. ن: - {...}.
١١. ص: المباركات.
١٢. ن: و غير هذه الآيات، و كلّها دالّة بأنّ الأنوار خارجة عن ذات الإنسان يعطيها و يأخذها الله تعالى ∞(...).
١٣. أضفناه من «ن».
١٤. ن: النفس غير مجرّدة على اصطلاح الفلاسفة و غير ناطقة بذاتها، و كلّ كمالاتها تكون بالغير، و النفس ∞(...).

و أمّا الروايات، فاعلم أنّه[1] قد تواترت الروايات في خلقة الأظلّة و الأشباح و الأرواح، و أنّها زمانيّة، و أنّها[2] مخلوقة من أعلى علّيّين و[3] /من العلّيّين، و أنّ أرواح الشيعة[4] من فاضل أبدانهم عليهم السلام[5]، و أنّ نورهم و نور[6] شيعتهم و نور الحياة و[7] العقل و العلم[8] كلّها إفاضات من الله سبحانه[9]، و أنّ[10] المخلوقات الأوّليّة الّتي أبدعها الله تعالى بالنور(لا وجود لها)[11]، و[12] لها الكون العرضيّ كما في رواية عمران الصابئ[13]، و أنّ روح الحياة تُفاض على الأرواح[14] القديمة[15] في الرحم[16]،

ص: ٢٤

---

١. م: - أنّه.
٢. ص: أنّ أرواح المعصومين؛ ن: - أنّها.
٣. ص: + أبدانهم.
٤. ن: + خلقت.
٥. راجع: بصائر الدرجات، ص١٤، باب فيه خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام و قلوبهم و أبدان الشيعة و قلوبهم لئلّا يدخل الناس الغلّوفي عجائب علمهم و ص١٩ باب في خلق أبدان الأئمّة عليهم السلام و في خلق أرواحهم و شيعتهم؛ و الكافي، ج١، ص٣٨٩ باب خلق أبدان الأئمّة و أرواحهم و قلوبهم عليهم السلام، ج٢، ص٢ باب طينة المؤمن و الكافر؛ و بحارالأنوار، ج٥، ص٢٢٥ باب الطينة و الميثاق و ج ٢٥، ص١ أبواب خلقهم و طينتهم و أرواحهم - صلوات الله عليهم - و ج ٦١، ص١ باب حقيقة النفس و الروح و أحوالهما و ج٦٧، ص٧٧ باب طينة المؤمن و خروجه من الكافر و بالعكس ... منها عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إنّ الله خلقنا من علّيّين و خلق أرواحنا من فوق ذلك و خلق أرواح شيعتنا من علّيّين و خلق أجسادهم من دون ذلك فمن أجل ذلك القرابة بيننا و بينهم و قلوبهم تحِنّ إلينا»(الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح١؛ بحارالأنوار، ج٦١، ص ٤٤، ح ٢١).
٦. ن: + قلوب.
٧. ن: من ∞ و.
٨. م: - و العلم.
٩. ن: + إلى أرواحهم، و ليس ذات الروح نفس تلك الأنوار.
١٠. ن: بل ∞ و أنّ.
١١. ن: ما كان لها وجود ∞(...).
١٢. ن:+ كان.
١٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن محمّد النوفلي، قال: قال عمران الصابئ للرضا عليه السلام: أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلق؟ قال عليه السلام: «سألت فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود و لا أعراض و لا يزال كذلك ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراض و حدود مختلفة لا في شيء أقامه و لا في شيء حدّه و لا على شيء حذاه و مثّله له فجعل من بعد ذلك الخلق صَفوة و غير صفوة» - الخبر- (بحار الأنوار، ج٥٧، ص٤٧، ح٢٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٦٩، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٠، ح١).
١٤. ص، م، ن: الروح.
١٥. ن: - القديمة.
١٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي جعفر عليه السلام - إلى أن قال - :«يبعث الله ملكين خلّاقين يخلقان في الأرحام ما

←

وأنّ الروح [تخرج][1] من البدن حال النوم[2]،[3] و(أنّ روح الحياة و العقل تقبضان)[4]. [5]

و في رواية الكافي [قال الصادق عليه السلام]:

«إنّ الروح متحرّك /كالريح، و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، و إنّما أخرجه عن لفظة الريح لأنّ الأرواح مجانسة الريح»[6]. ص: ٢٥

و في رواية الاحتجاج مع الزنديق /صرّح بذلك أيضاً[7]. م: ٥

و أنّ الأرواح نائمون في حال يقظة الأبدان لفقدانهم الشعور[8] بأنفسهم، و يفقدون الحياة قبل الفناء. و اشتباه[9] الملائكة في بدو الخلقة و في ليلة المعراج بتوهّمهم[10] أنّ نور خاتم

← يشاء، يقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة فيصلان إلى الرحم و فيها الروح القديمة المنقولة في أصلاب الرجال و أرحام النساء، فينفخان فيها روح الحياة و البقاء، و يشقّان له السمع و البصر و جميع الجوارح و جميع ما في البطن بإذن الله تعالى» - الخبر-(بحار الأنوار، ج٦٠، ص٣٤٤، ح٣١؛ الكافي، ج٦، ص١٤، ح٤).

١. المتن: يخرج، صحّحناه من «ن».

٢. ن: + و شعاعها متّصلة إلى البدن.

٣. من هذه الروايات ما روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: «إنّ المؤمنين إذا أخذوا مضاجعهم صَعِدالله بأرواحهم إليه فمن قضى عليه بالموت جعله في رياض الجنّة بنور رحمته و نور عزّته وإن لم يقدّر عليه الموت بعث بها مع أمنائه من الملائكة إلى الأبدان الّتي هي فيها»(بحار الأنوار، ج ٦١، ص ١٦٦، ح ١٥؛ المحاسن، ج ١، ص ١٧٨).

٤. ن: قد تقبض روح الحياة و العلم و العقل من الروح ∞(...).

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي الحسن عليه السلام، يقول: «إنّ المرء إذا نام فإنّ روح الحيوان باقية في البدن، و الّذي يخرج منه روح العقل» - إلى أن قال: - «إنّما يصير إليه أرواح العقول فأمّا أرواح الحياة فإنّها في الأبدان لا يخرج إلّا بالموت و لكنّه إذا قضى على نفس الموت قبض الروح الّذي فيه العقل و لو كانت روح الحياة خارجة لكان بدننا ملقىً لا يتحرّك» - الخبر-(بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٣، ح١٩؛ جامع الأخبار، ص١٧١).

٦. الكافي، ج١، ص١٣٣، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١٧، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٢٨، ح١.

٧. إشارة إلى الرواية الشريفة في الاحتجاج عن أبي عبدالله عليه السلام، قال الزنديق: فأخبرني عن الروح أ غير الدم؟ قال: «نعم، الروح على ما وصفت لك مادّتها من الدم، و من الدم رطوبة الجسم و صفاء اللون و حسن الصوت و كثرة الضحك، فإذا جمد الدم فارق الروح البدن». قال: فهل يوصف بخفّة وثقل و وزن؟ قال: «الروح بمنزلة الريح في الزقّ، إذا نفخت فيه امتلأ الزقّ منها فلا يزيد في وزن الزقّ وُلوجُها فيه و لا ينقصها خروجها منه، كذلك الروح ليس لها ثقل و لا وزن»(الاحتجاج، ج٢، ص٣٤٩؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٤، ح٧).

٨. ن: لا يشعرون ∞ لفقدانهم الشعور.

٩. ن: اشتبه.

١٠. ن: و توهّموا.

الأنبیاء علیهم السلام حقیقة ذاته صلی الله علیه و آله، و لم یعلموا أنّه صلی الله علیه و آله[١] ینظر بنور ربّه[٢].

ص: ٢٦ فالدنیا دار الغرور /و دار[٣] الجهل، و بُعث الرسلُ لتفهیم الخلق و تعلیم الحکم[٤] الإلهیّة (و تزکیتهم عن الجهل و الغرور)[٥]، حتّی یصلوا إلی درجات العلم (فیعرفوا أنّ هذه الأنوار خارجة عن حقیقة ذوات[٦] الأرواح؛ لفقدانهم[٧] الشعور و الفهم و العلم و العقل و القدرة تارة، و وجدانهم[٨] إیّاها أُخری في درجات مختلفة، و تقلّباتهم[٩] في الأحوال و الأطوار. و لهذا سمّي الروح قلباً لتقلّبه بالأطوار، فهو کالعصفور[١٠] کما شبّهه به[١١] أمیرالمؤمنین -صلوات الله علیه- في کلامٍ له، و شبّهه به أیضاً عیسی علیه السلام في إنجیل برنابا[١٢]. فحینئذٍ یجدون /المواهب و ص: ٢٧

---

١. ن: أنّ هذه الأنوار مفاضة علیه و هو ∞ أنّه صلی الله علیه و آله.

٢. إشارة إلی الروایة الشریفة عن أبي عبدالله علیه السلام حیث قال إلی عمر بن أُذینة: «یا عمر بن أُذینة ما تری هذه الناصبة في أذانهم و صلاتهم؟» فقلت: جعلت فداك، إنّهم یقولون: إنّ أبي بن کعب الأنصاريّ رآه في النوم. فقال: «کذّبوا والله، إنّ دین الله تبارك و تعالی أعزّ من أن یری في النوم» و قال أبو عبدالله علیه السلام: «إنّ الله العزیز الجبّار عرج بنبیّه صلی الله علیه و آله إلی سمائه سبعاً، أمّا أولاهنّ فبارك علیه و الثانیة علّمه فیها فرضه فأنزل الله العزیز الجبّار علیه محملاً من نور فیه أربعون نوعاً من أنواع النور کانت مُحدِقةً حول العرش عرشه تبارك و تعالی تغشی أبصارَ الناظرین، أمّا واحد منها فأصفر فمن أجل ذلك اصفرّت الصُّفرة، و واحد منها أحمر فمن أجل ذلك احمرّت الحُمرة، و واحد منها أبیضّ فمن أجل ذلك ابیض البیاض، و الباقي علی عدد سائر ما خلق من الأنوار و الألوان في ذلك المحمل حلق و سلاسل من فضّة فجلس علیه، ثمّ عرج إلی السماء الدنیا فنفرت الملائکة إلی أطراف السماء، ثمّ خرّت سجّداً فقالت: سبّوح قدّوس ربّنا و ربّ الملائکة و الروح، ما أشبه هذا النور بنور ربّنا! فقال جبرئیل علیه السلام: الله أکبر الله أکبر، فسکتت الملائکة و فتحت أبواب السماء، و اجتمعت الملائکة» - الخبر- (بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٥، ح٦٦؛ علل الشرایع، ج٢، ص٣١٣، ح١).

٣. ن: - دار.

٤. ص: الحکمة.

٥. ن: تزکیة الناس ∞ (...).

٦. م: ذات.

٧. ص: لفقدانها.

٨. ص: وجدانها.

٩. ص: تقلّباتها.

١٠. لم نعثر علی هذا الحدیث مرویّاً عن أمیر المؤمنین علیه السلام، بل الموجود ما روي عن النبيّ صلی الله علیه و آله في وصیّته إلی أبي ذرّ رحمه الله حیث قال: «یا أباذرّ إنّ نفس المؤمن أشدّ تقلّباً و خیفة من العصفور حین یقذف به في شَرَك» (الأمالي للطوسيّ ص٥٢٨، ح١١٦٢؛ أعلام الدین، ص١٩١، مستدرك الوسائل، ج١١، ص٣٤٩، ح١٣٢٢٥)؛ و روي أیضاً عنه صلی الله علیه و آله أنّه قال: «مثل القلب مثل العصفور تنقلب في کلّ ساعة» (مرآة العقول، ج١١، ص٢٧٧).

١١. م: - به.

١٢. إنّ نفسنا ما لبث الإنسان تحت حمایة الله و هي کما یقول النبيّ داود علیه السلام: کعصفور أفلت من شرك الصیاد (إنجیل

←

يعرفون الواهب)[١] فيعرجون إلى مقام قربه بإذنه جلّت عظمته.

و من حيث إنّ ذات الإنسان (فاقدة بذاتها لكلّ الكمالات اشتبه)[٢] عليه الأمر فزعم[٣] أنّ الإدراك و الشعور ذاتيّ له، و لو كان ذاته العلم[٤] لما جهل ذاته؛ لأنّ الجهل / خلاف ذاته. آ: ٦

و في البحار، عن [المحاسن][٥] مسنداً عن أبي [جعفر][٦] عليه‌السلام، قال:

«ليس على الناس أن يعلموا حتّى يكون الله هو المعلِّم لهم، فإذا أعلمهم[٧] فعليهم أن يعلموا»[٨].

و فيه عن المحاسن مسنداً عن أبي بصير، /عن أبي جعفر عليه‌السلام، قال: قال: ص: ٢٨

«إنّي لأعلم أنّ هذا الحُبّ الّذي تحبّونا ليس بشيء صنعتموه و لكنّ الله صنعه»[٩].

و فيه مسنداً عن الحسن بن زياد، قال: سألت أبا عبدالله عليه‌السلام عن الإيمان هل للعباد فيه صُنعٌ؟ قال:

«لا، و لا كرامة، بل هو من الله و فضله»[١٠].

و بهذا يظهر أنّ تذكّر الأنبياء (لذلك يوجب إراءة القلوب أفعال الربّ جلّ جلاله حال الدعوة و فتح الباب إلى شهود مواهبه و طريق عرفانه تعالى)[١١] و إليه يشير

← برنابا، ص٢٩٠، الفصل ١٩٥، قسم ٦).

١. ن: و يعرفون أنّ الأنوار القدسيّة من العلم و العقل و الشعور و الفهم كلّها خارجة عن حقيقة ذوات الأرواح يجدونها و يفقدونها بمشيّة الله، و من هذه الجهة سمّي الروح قلباً لتقلّبه في الأحوال المختلفة، حالة وجدان الأنوار و حالة الفقدان في درجات مختلفة، و بهذه الأحوالات المختلفة يجدون و يعرفون مواهب الله تعالى ∞(...).

٢. ن: ليست العلم و الشعور يشتبه ∞(...).

٣. ن: يزعم.

٤. ن: + الشعور.

٥. المتن: الخصال، صحّحناه.

٦. المتن: أبي عبدالله، صحّحناه.

٧. المحاسن: علّمهم.

٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٠، ح٣٢.

٩. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٤؛ المحاسن، ج١، ص١٤٩، ح٦٢.

١٠. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص١٩٩، ح٢٨.

١١. ن: بأنّ العلم و الإيمان بيد الله يعطي عباده و يأخذ و يزيد و ينقص على اختلاف طلبهم و نيّاتهم وأعمالهم يوجب إراءة القلوب أفعال الربّ تعالى في الأخذ و الإعطاء، و يوجب فتح الباب إلى شهود مواهبه تعالى و طريق ←

ص: ٢٩ رواية[١] بيانات الصادق عليه السلام في التوحيد[٢] /حتّى قال ابن أبي العوجاء: و ما زال يعدّد عليّ قدرته الّتي هي في نفسي الّتي لا أدفعها حتّى ظننت أنّه سيظهر فيما بيني و بينه[٣].

فظهر ممّا ذكرناه أنّ وجدان الأنوار بإذن الله تعالى [له][٤] درجات، و فقدانها أيضاً [له][٥] درجات يُعَبَّرُ عنها في القرآن بالطبع[٦]،[٧] و الختم[٨]، و الرين[٩]، و الغشاوة[١٠]، و العمى[١١]، و الضلال[١٢]، عدلاً منه تعالى و قسطاً، و ذلك لإدبار الناس عن أحكام عقولهم الّتي هي الحجج الباطنيّة لهم و عليهم،(و صيرورتهم كالأنعام بل[١٣] أضلّ سبيلًا[١٤].

ص: ٣٠ /هذا ما أوردناه مفتاحاً لفتح الأبواب، و من هنا نشرع[١٥] في الأبواب:)[١٦]

← عرفانه بأنّه هو المعرِّف لنفسه إلى عباده في درجات مختلفة ∞(...).

١. م، ن: - رواية.

٢. م: - في التوحيد.

٣. التوحيد، ص١٢٧، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٧٦، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٤٣، ح١٨.

٤. المتن: لها، صحّحناه من «ص».

٥. المتن: لها، صحّحناه من «ص».

٦. ن: + بالهداية و الإضلال و الطبع.

٧. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ﴾(النحل: ١٠٨).

٨. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾(البقرة: ٧).

٩. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(المطفّفين: ١٤)؛ الرَّينُ: الطَّبَعُ و الدَّنَس. و الرَّين: الصَّدأ الّذي يعلو السيفَ و المِرآة ... و الرَّينُ: كالصَّداء يَغشى القلب(لسان العرب، ج١٣، ص١٩٢).

١٠. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً﴾(الجاثية: ٢٣).

١١. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾(الأنعام: ١٠٤)؛ ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾(الحج: ٤٦)؛ ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ﴾(فصّلت: ٥).

١٢. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿الَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾(إبراهيم: ٣).

١٣. ص: + هم.

١٤. إشارة إلى الآيات الشريفة النازلة فيه، منها: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾(الأعراف: ١٧٩).

١٥. ص: الشروع.

١٦. ن: -(...).

١



الباب الأوّل و هو باب الأبواب للهدى[١]

و هو[٢] أنّه لا جامع بين العلوم البشريّة و بين[٣] العلوم الجديدة الإلهيّة في شيء من الأشياء حتّى في مدخلها و بابها، فإنّ باب التعليمات هو[٤] الألفاظ الحاكية عن المرادات.

و الألفاظ في العلوم الإلهيّة إشارات[٥] إلى نفس الحقائق الخارجيّة (أوّلاً و بالذات)[٦]؛ سواء كانت[٧] من أسماء ربّ العزّة جلّ شأنه، أو الّتي تشار[٨] بها إلى الحقائق النوريّة من العقل / و العلم و الحياة[٩] و الشعور و القدرة و الوجود و ما يلحق بها، أو ما يشار بها إلى الحقائق المظلمة بالذات[١٠] و كونها و ثبوتها و بقائها[١١]. ص: ٣١

---

١. ن: - للهدى.
٢. ن: - و هو.
٣. ن: - بين.
٤. ص: هي.
٥. ص: إشارة.
٦. ن: - (...).
٧. م: كان.
٨. ص: كانت ممّا يشار ∞ الّتي تشار؛ ن: يشار.
٩. ن: + و الفهم.
١٠. ن: أعني غير سنخ الأنوار القدسيّة من الموجودات ∞ بالذات.
١١. ن: + كما في الكافي، باب معاني الأسماء، عن هشام بن حكم أنّه سأل أبا عبدالله عليه السلام عن أسماء الله و اشتقاقها: الله ممّا هو مشتق؟ فقال: «يا هشام، الله مشتق من إله، و إله يقتضي مألوهاً، و الاسم غير المسمّى، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين، و من عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد، أ فهمت يا هشام؟» قال: قلت: زدني، قال: «لله تسعة و تسعون اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، و لكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره، يا هشام، الخبز ←

و أمّا(الألفاظ في العلوم البشريّة فهي)[1] قوالب للمتصوّرات، و إنّ[2] المعاني و المرادات عندهم هي[3] المتصوّرات[4](كائنةً ما كانت)[5]،(و هذا أوّل باب الردى)[6].

← اسم للمأكول و الماء اسم للمشروب و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق، أ فهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل به أعداءنا المتّخذين مع‌الله عزّو جلّ غيره؟» قلت: نعم، فقال: «نفعك‌الله به و ثبّتك يا هشام» قال: فوالله ما قهرني أحد في التوحيد حتّى قمت مقامي هذا(الكافي، ج۱، ص۱۱٤، ح۲؛ الاحتجاج، ج۲، ص۳۳۳؛ بحارالأنوار، ج٤، ص۱٥۷، ح۲)؛ أقول: و هذا هوالجري على الفطرة.

۱. ن: في العلوم البشريّة فالألفاظ∞(...).

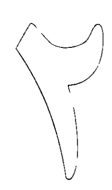
۲. ص، م: فإنَّ؛ ن: - إنّ.

۳. ن: - هي.

٤. ن: + الذهنيّة.

٥. م: -(...).

٦. ن: -(...).



الباب الثاني من أبواب الهدى

معرفة العقل و العلم و[1] التعليم

فاعلم[2] أنّ العقل الّذي يشار إليه بلفظه في العلوم الإلهيّة /هو النور الخارجيّ[3] الظاهر بذاته لكلّ/ (عاقل حين ظهور[4] حسن الأفعال و قبحها له)[5]، و يعرف به الجزئيّات[6] و غيرها[7]، و الصادق على‌الله و الكاذب[8]، و الناصح الأمين و الغاشّ[9] الخائن.

م: ٦
ص: ٣٢

---

١. ن: + معرفة.

٢. ص: اعلم.

٣. ن: - الخارجيّ.

٤. ص: - حين ظهور.

٥. ن: من هو واجد له يظهر للإنسان به حسن الأفعال و قبحها ∞(...).

٦. ن: + أيضاً، في المستدرك باب جهاد النفس، عن علل الشرايع، مسنداً عن عليّ بن أبي طالب - صلوات‌الله عليهما - أنّ النبيّ ﷺ سئل: ممّا خلق‌الله جلّ جلاله العقل؟ - إلى أن قال - : «فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة و السنّة و الجيّد و الرديّ. ألا و مَثَل العقل في القلب كمَثَل السراج في البيت»(مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢٠٢، ح١٢٧٤٢؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٨، ح١؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٩، ح١٤)؛ و في الاختصاص قال الصادق عليه‌السلام: «خلق‌الله تعالى العقل من أربعة أشياء: من العلم و القدرة و النور و المشيّة بالأمر فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت»(الاختصاص، ص٢٤٤؛ بحار الأنوار، ج١، ص٩٨، ح١٢)؛ و في الكافي عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه‌السلام، قال: «حجّة‌الله على العباد النبيّ، و الحجّة فيما بين العباد و بين‌الله العقل»(الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٢).

٧. م: - و غيرها.

٨. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الرضا عليه‌السلام - إلى أن قال له ابن السكيت - : ما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه‌السلام: «العقل يعرف به الصادق على‌الله فيصدّقه و الكاذب على‌الله فيكذّبه»(تحف العقول، ص٤٥٠؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٠؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٤٤، ح١).

٩. غَشَّ فلانٌ فلاناً يَغُشُّ غِشّاً: أي لم يمحضه النصيحة(كتاب العين، ص٧١٣)؛ الغِشُّ: نقيض النُّصح، و هو مأخوذ من الغَشَش؛ المَشرَب الكَدِر(لسان العرب، ج ٦ ص ٣٢٣).

و أمّا في العلوم البشريّة(فهو عبارة عن)[١] فعليّة النفس باستخراج النظريّات عن الضروريّات، و لهذا ليست المعقولات عندهم إلّا الكلّيّات[٢].

(و أمّا العلم فهو في العلوم الإلهيّة[٣] عبارة عن النور الظاهر بذاته عند كلّ من يعلم و يجد /به شيئاً من الأشياء)[٤] و إن كان جاهلاً بحقيقة ذلك الشيء؛ لأنّ العلم بالشيء ذو درجات، /و زمام أمره بيدالله جلَّ جلاله؛ يعطي و يمنع[٥] حسب[٦] مشيئته تعالى شأنه.

آ: ٧

ص: ٣٣

و أمّا[٧] في العلوم البشريّة فهو عبارة عن[٨] الصورة الحاصلة لشيء[٩] لدى النفس أو حضورها[١٠] لديه. و لهذا ينقسم[١١] إلى الحصوليّ و الحضوريّ، و ينقسم الحصوليّ إلى التصوّر و التصديق بالأمر المتصوّر، و أساس العلوم الحكميّة و الفلسفة[١٢]على العلم الحصوليّ كما هو واضح[١٣].

---

١. ن: العقل هو∞(...).

٢. راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص ٤١٨-٤٢٨؛ أسرار الحكم، ص٣٨٧-٣٩٢؛ الفارابيّ في حدوده و رسومه، ص٣٦٨-٣٧٩؛ في النفس، ص١-١٢؛ مفاتيح الغيب، ص٥١٧-٥٢٣؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٠٢-٢٠٧.

٣. ص: + مباين للعلم في العلوم البشريّة فهو في العلوم الإلهيّة.

٤. ن: و حقيقة العلم في العلوم الإلهيّة هو النور الظاهر بذاته عند من يعلم شيئاً و يجده ∞(...).

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الصادق عليه السلام: «ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريدالله تبارك و تعالى أن يهديه»(مشكاة الأنوار، ص٣٢٦؛ بحار الأنوار، ج١، ص٢٢٥، ح١٧).

٦. م: + ما يشاء.

٧. ن: + العلم.

٨. ن: - عبارة عن.

٩. ص، ن، م: للشيء.

١٠. ص: حضور الشيء.

١١. ن: + العلم عندهم.

١٢. ن: الفلسفيّة.

١٣. من راجع الكتب المنطقيّة و الفلسفيّة يحصل له الوثوق بهذا التعريف و التقسيم. راجع: التعليقات، ص٨٢؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٧-٨؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص١٤٣؛ حكمة العين و شرحه، ص٤٩؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص٤١ و٣٣٥؛ شرح حكمة الإشراق(لقطب الدين الشيرازيّ)، ص٣٨؛ تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص٣٠-٥١؛ المحكمات بين شرحي الإشارات، ج١، ص٤٤؛ الجوهر النضيد، ص١٩٢؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٣٧٥؛ شرح المنظومة، ج١، ص٧٦-٨٤.

و أمّا التعليم فهو[١] في العلوم الإلهيّة[٢] /إنّما هو بإخراج[٣] الناس من ظلمات التصوّرات و التصديقات المظلمة بالذات (الّتي لا أمان من خطائها، و إدخالهم [في النور][٤] و سوقهم[٥] إلى النور بوجدانهم للأنوار القدسيّة الّتي هي نور العقل و العلم و الفهم، [فيعرفونها][٦] بها لا بغيرها)[٧]. فشأن المعلّم الإلهيّ هو المذكِّريّة[٨] فقط، كما في قوله تعالى[٩]: ص: ٣٤

﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[١٠].

﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ﴾[١١].

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١٢].

و(عرفانهم لتلك الأنوار بتلك)[١٣] الأنوار، و العرفان بها ذو درجات[١٤]، و في كلّ درجة معصوم عن الخطاء، و كمال معرفتها هو (الوصول إلى مقام المعاينة فيعاينوها و يصلوا إليها فيعرفوا بها حقائق الأشياء، و هذه[١٥] آية)[١٦] و طريق /إلى معرفة ربّ العزّة[١٧] عزّ و جلَّ به جلّ شأنه[١٨] لا ص: ٣٥

---

١. ن: - فهو.
٢. ص: + مباين له في العلوم البشريّة فإنّ التعليم في العلوم الإلهيّة.
٣. ن: التذكّر إلى الأنوار القدسيّة؛ و هي نور العقل و العلم و الفهم و أحكامها، و سوق الناس إلى وجدان هذه الأنوار ليعرفوها بها لا بغيرها و يعرفوا سائر الحقائق بها و إخراج ∞ بإخراج.
٤. أضفناه من «ص».
٥. م: - و سوقهم.
٦. المتن: فيعرفوها، صحّحناه من «ص».
٧. ن: -(...).
٨. ن: التذكّر.
٩. ن: + في القرآن لِنبيّه الكريم.
١٠. الغاشية: ٢١- ٢٢.
١١. غافر: ١٣.
١٢. الرعد: ١٩؛ الزمر: ٩.
١٣. ن: يكون عرفان الناس لتلك الأنوار بنفس تلك ∞(...).
١٤. ص: ذو الدرجات.
١٥. ص: هذا.
١٦. ن: التوجّه إليها ليعاينوها و يعرفوا بها حقائق الأشياء و هذه الأنوار آيات ∞(...).
١٧. ص: الربّ ∞ ربّ العزّة.
١٨. ن: بنفسه تعالى.

بتلك الأنوار، و حيث إنّ وجدان هذه الأنوار يكون بإذن‌الله، و هو- أي الوجدان[١] - عين القرب و الكرامة، فهو يدور[٢] مدار الطاعة و التقوى، و يختلف درجات[٣] الناس في وجدانهم[٤] لتلك الأنوار حسب إفاضته جلَّ جلاله.

و أمّا التعليم في العلوم البشريّة [فهو][٥] عبارة عن[٦] استخراج[٧] التصوّرات و التصديقات النظريّة عن الضروريّة، كي يحصل اليقين(و القطع[٨] بثبوت المحمول للموضوع)[٩] بعد إسقاط حدّ[١٠] الوسط في النتيجة؛ طابق الواقع أو خالفه؛ فإنّ القطع يخطئ تارة و يصيب أُخرى، و لا اختصاص /لها بطائفة دون أُخرى[١١]. ص: ٣٦

---

١. ص، م، ن: - أي الوجدان.

٢. ن: فيدور.

٣. ن: + وجدان.

٤. ن: - في وجدانهم.

٥. المتن: فهي، صحّحناه من «ص» و «ن».

٦. ن: - عبارة عن.

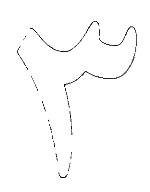
٧. م: + النظريّات أي.

٨. م: + للمتعلّم.

٩. ن: بثبوت المحمول على الموضوع ∞(...).

١٠. ص: - حدّ.

١١. قال صدر الدين الشيرازيّ: «العلم إمّا تصديق؛ و هو الاعتقاد الراجح سواء بلغ حدّ الجزم؛ فإن طابق الواقع فيقين، و إلّا فجهل مركّب، أو لا فظنّ صادق أو كاذب، و إمّا غيره فتصوّر»(اللمعات المشرقيّة في الفنون المنطقيّة، ص٣)؛ راجع: الجوهر النضيد، ص١٩٥؛ رسائل أخوان الصفاء و خلّان الوفاء، ج١، ص٢٧٧؛ تلخيص المحصّل، ص٤٨-٤٩ و ص٦٢-٦٣؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٤٧٩-٤٨٢؛ الحاشية على تهذيب المنطق، ص١٥٥؛ الأقطاب القطبيّة أو البلغة في الحكمة، ص٢٤٥-٢٤٧.



الباب الثالث من أبواب الهدى

معرفة الاستدلال على‌الله تعالى شأنه و معرفة[1] المعروف[2] بالآيات فالّذي في العلوم الإلهيّة مباين لما في العلوم البشريّة

أمّا الاستدلال عليه تعالى شأنه في العلوم الإلهيّة فأساسه[3] على التذكّر بالأنوار الظاهرة بذاتها[4]، الّتي حيث ذواتها الإشارة إلى ربّ العزّة المالك لها[5] و القاهر عليها،(الّذي بمشيئته و إذنه يجدها من يجدها و يفقدها من يفقدها، و على التذكّر / بالحقائق الظلمانيّة و تحقّقها و حدوثها و بقائها و زوالها و تغيّرها و تبدّلها من حال إلى حال، فإنّ الظلمانيّات هي الّتي تنكشف ابتداءً بهذه الأنوار و تكون حيث ذواتها الإشارة إلى من بمشيّته)[6] الحدوث و البقاء و الزوال و التغيّر و التبدّل، و نتيجة الاستدلال بالآيات إخراج ربّ العزّة عن حدّ النفي و التعطيل،(و إخراج كمالاته عن حدّ الفقدان، و حيث إنّه لا يتصوّر / ذاته)[7] فيخرج عن حدّ التشبيه[8].

ص: ٣٧

آ: ٨

---

١. ص: - و معرفة.

٢. ن: من هو معروف ∞ المعروف.

٣. ن: يكون أساسه ∞ فأساسه.

٤. ن:+ من العلم و العقل و الفهم.

٥. ن: الّذي هو مالكها ∞ المالك لها.

٦. ن: فإنّ هذه الأنوار مظهرة بذاتها أنّ وجدانها و فقدانها لا يكون حيث ذاتها، بل يكون بمشيّة خالقها أن يجدها إنسان و يفقدها إنسان آخر، و يكون أساسه على التذكّر بأنّ الحقائق المظلمة الذات أي سائر الموجودات غير هذه الأنوار القدسيّة الّتي تكون مكشوفة بهذه الأنوار حيث ذواتها الإشارة إلى من بمشيّته يكون ∞(...).

٧. ن: لأنّ الموجود لا يمكن بدون الموجد و حيث إنّ ذاته لا يتصوّر و لا يصير معقولاً و لا مفهوماً ∞(...).

٨. ن: + أيضاً.

و أيضاً نتيجة الاستدلال في العلوم الإلهيّة هي[١] الوَلَه و الحيرة و الدهشة في[٢] ذاته جلّ و علا، و لابدّ[٣] أن يكون كذلك، /و لهذا يقال له تعالى: «الله» و[٤](«هو» تعالى شأنه)[٥]. م: ٧

/ و هذا بخلاف[٦] الاستدلال في العلوم البشريّة[٧]، فإنّ أساسه فيها[٨] على الاستدلال من المعلومات المتصوّرة على العلّة المتصوّرة بوجهٍ مّا[٩]؛ لامتناع التصديق من غير تصوّر[١٠]، مع أنّ[١١] معلوليّة الأشياء عندهم نظريّة[١٢]. ص: ٣٨

و أمّا المعروف[١٣] بالآيات في العلوم الإلهيّة: هو الملك الحيّ[١٤] العالم القادر القدّوس (الجبّار المتكبّر، ربّ القدرة)[١٥] و ربّ العظمة و ربّ البهاء و ربّ الكبرياء (و ربّ العزّة و[١٦]

---

١. ن: - هي.
٢. ن: + معرفة.
٣. ص: + من.
٤. ص: + كذلك يقال له.
٥. ن: سيأتي تفصيله ∞(...).
٦. ن: أمّا ∞ هذا بخلاف.
٧. ن: + على خلاف ذلك.
٨. ن: - فيها.
٩. ن: + و لابدّ في مبناهم على تصوّر ذات الخالق بوجه.
١٠. ن: بلا تصوّر.
١١. ن: أنّه أيضاً ∞ أنّ.
١٢. قال شيخ الإشراق بافتقار كلّ تصديق إلى تصوّرين فصاعداً. و قال أيضا بأنّ طريق الوصول إلى كشف المجهول هو الاستفاده من المعلومات الحاضرة لدى العقل: اعلم أنّ العلم إمّا «تصوّر»: و هو حصول صورة الشيء في العقل، و إمّا «تصديق»: و هو الحكم على بعض التصوّرات إمّا بنفي أو إثبات؛ فمنهما «فطريّ» كتصوّر مفهوم الشيء و كتصديقك بأنّ الكلّ أعظم من الجزء، و منهما «غير فطريّ» كتصوّر الملك و النفس و كتصديقك بأنّ للكلّ مبدعاً. و التصديق يفتقر إلى تصوّرين فصاعداً. و لمّا كان «الفكر» هاهنا انتقالاً من المعلوم إلى المجهول، و لا يتأدّى المعلوم كيف اتّفق إلى المجهول بل لابدّ من ترتيب هو كالصورة و المعلومات مادّتها. و فساد المجموع بفساد الجزأين أو أحدهما، و صلاحه بهما (مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص١٤٣). راجع: رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٤١-٤٣؛ تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص٣٠-٥٢؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٧-٨؛ تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص١٣٩-١٤٢؛ شرح المنظومة، ج١، ص٧٦-٨٤.
١٣. ن: الّذي هو معروف ∞ المعروف.
١٤. ن: + القيّوم.
١٥. ن: المالك للوجود و العلم و العقل و القدرة ∞(...).
١٦. م: - العزّة و.

المجد،)[١] المالك[٢] للوجود و العلم[٣] و(الحياة، الخالق لهذه الأنوار المجرّدة)[٤] بمشيّته، و هو الّذي[٥] يمتنع(المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة بالنسبة إلى سنخ ذاته تعالى و طور خلقته للعلم /و الحياة و الوجود)[٦] بمشيّته، و(كذلك تمتنع[٧] معقوليّة طور خلقته للحقائق الظلمانيّة و حدوثها و بقائها[٨]، و كذلك تمتنع معقوليّة طور عدم محدوديّة ذاته جلّ شأنه، و مباينة ذاته المقدّسة مع مخلوقاته بالمباينة)[٩] الصفتيّة لا العزليّة[١٠]. فإذا(امتنع المعقوليّة في هذه المعارف)[١١] فلابدّ(من عرفان كلّ ذلك به تعالى)[١٢] لا بغيره[١٣]،

ص: ٣٩

---

١. ن: -(...).
٢. ن: الخالق.
٣. م: - و العلم.
٤. ن: العقل ∞(...).
٥. ص: - هو الّذي.
٦. ن: ذاته أن يصير معقولاً و معلوماً و مفهوماً، و لا يصل العقل إلى درك سنخ ذاته و طور خلقته للعلم و العقل و الوجود و الحياة ∞(...).
٧. ص: يمتنع.
٨. ص: إحداثها و إبقائها.
٩. ن: إلى درك ظهور خلقته للحقائق المظلمة الذات و حدوثها و بقائها، و إلى درك طور عدم محدوديّة ذاته و مباينة ذاته مع مخلوقاته بالبينونة ∞(...).
١٠. عَزَلَ الشيء يَعزِلُه عَزلا ...: نَحّاه جانباً(لسان العرب، ج١١، ص٤٤٠).
١١. ن: امتنعت ذاته تعالى المعقوليّة و المعلوميّة، و لا يدرك العقل هذه المعارف ∞(...).
١٢. ن: للعارف أن يعرف كلّ ذلك به تعالى شأنه ∞(...).
١٣. ن: + في توحيد الصدوق: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: «حجب العقول أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل»(التوحيد، ص٧٣، ح٢٧؛ الأمالي للصدوق، ص٣٢٠، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح١). و في تحف العقول: قال حسين بن عليّ عليهما السلام: «احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار»(تحف العقول، ص٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠١، ح٢٩). و في كتاب حقّ اليقين للشبّر: قال الإمام الباقر عليه السلام: «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم»(حقّ اليقين، ج١، ص٤٧؛ بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٩٣). و في الصحيفة السجّاديّة بعد ما قرأ عليه السلام قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللهِ لا تُحْصُوها﴾(إبراهيم: ٣٤) يقول: «سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلّا المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحدٍ من معرفة ادراكه أكثر من العلم بأنّه لا يدركه، فشكر عزّ و جلّ معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، و جعل معرفتهم بالتقصير شكراً، كما جعل علم العالمين أنّهم لا يدركونه إيماناً و علماً» - الحديث -(الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٢٥؛ تحف العقول، ص٢٨٣؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص١٤١، ح٣٦). و في كتاب التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّما عرف الله من عرفه بالله، فمن لم يعرفه به فليس يعرفه إنّما يعرف غيره. والله خالق الأشياء لا من شيء» - إلى أن قال: - «و لا تدرك معرفة الله إلّا بالله، والله خلو من خلقه و خلقه خلو منه»(التوحيد، ص١٤٣، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٦١، ح٦).
←

فهو[1] المعرِّف بذاته لذاته و لكمالاته و أفعاله[2] لغيره في درجات غير متناهية و غير واقفة[3] على حدٍّ لأحد حتّى خاتم الأنبياء ﷺ[4].

و أمّا في العلوم البشريّة: فهو تعالى بزعمهم مصداق مفهوم الوجود، و جميع الكمالات راجعة إلى حقيقة الوجود، و الوجودات[5] المجعوله كلّها من لوازم ذاته [تعالى][6]؛ لامتناع تخلّف المعلول /عن علّته التامّة، كما هو مذهب المحقّقين من الفلاسفة[7]. ص: ٤٠

أو أنّه تعالى عين أطوار حقيقة الوجود على زعمهم[8]، و الكمالات كلّها راجعة إلى تلك[9]

← و عن المحاسن مسنداً عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾(الأعراف: ١٧٢) قال: «كان ذلك معاينة الله، فأنساهم المعاينة و أثبت الإقرار في صدورهم»(بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٣، ح١٣؛ المحاسن، ج١، ص٢٨١، ح٤١١).

١. ن: و هو الله تعالى ∞ فهو.

٢. ص: لأفعاله.

٣. ن: واقعة.

٤. ن: + و هي بمشيّته يعرّف نفسه لمن يشاء.

٥. ن: الموجودات.

٦. أصفناه من «ص».

٧. أمّا كونه تعالى مصداق مفهوم الوجود فيستفاد من مبحث اشتراك الوجود. راجع: المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص١٨-٢٣؛ الحاشية على إلهيّات الشفاء، ص ٢٦-٢٨؛ حكمة العين و شرحه، ص٣٧؛ شرح المنظومة، ج٢، ص٧٧-٨٧؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٣٥-٣٧؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٧؛ المشاعر، ص٨-٩؛ لمعات إلهيّة، ص٤٥-٤٧. و راجع في مبحث رجوع الكمالات إلى حقيقة الوجود: شرح المنظومة، ج٢، ص٦٤-٧٦؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٣٨-٤١؛ المشاعر، ص٩-١٨؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٧-٨؛ تمهيد القواعد، ص٥٥-٥٩؛ لمعات إلهيّة، ص٥١-٥٧.

قال أبو نصر الفارابيّ: الموجودات كلّها من لوازم ذاته؛ و إلّا لم يكن لها وجود، و كذلك هي منتقشة الصور في العقول، و هي فيها كالهيئات الموجودة فيها، إذ هي معلولة للهيئة الموجودة فيها؛ و إلّا لم تكن موجودة. و كذلك الكائنات و الحادثات منتقشة في نفوس الكواكب و الأفلاك(الأعمال الفلسفيّة، ص٣٩٣). راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٢٢٦؛ إشراق هياكل النور، ص٣٢٧-٣٢٩؛ التعليقات، ص٦٢ و١٢١-١٢٢؛ الفارابيّ في حدوده و رسومه، ص١١١-١١٢.

٨. ص: + الّذي هو ربّ العزّة تعالى شأنه.

٩. م: - تلك.

الحقيقة، و هو مذهب التصوّف[١].[٢]

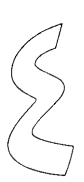
فربُّ العزّة جلَّ جلاله الّذي يدعو إليه القرآن المجيد و الرسول الكريم ﷺ، غير الّذي يصفه الفلاسفة و يشهده الصوفيّة[٣].

---

١. ص، م، ن: + و العرفان و مقالة إكسيوفان الحكيم اليونانيّ.

٢. قال صدر الدين القونويّ: المتجلّي هو الحق بأحواله الذاتيّة المتميّزة به منه و المميّز للمجلى الكلّيّ المذكور، و الوجود تجلٍّ من تجليّات غيب الهويّة و تعيّن حاليّ كباقي الأحوال الذاتيّة (مفتاح الغيب، ص١٢٥). راجع: فصوص الحكم، ص١٠٩-١١٠؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٤٧؛ الفتوحات المكّيّة، ج١١، ص٣٧٨؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦-١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠؛ تمهيد القواعد (مقدّمة الآشتيانّي)، ص٦٢-٧١؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧-٦٣.

٣. ص: + فهو جلَّ شأنه في العلوم الإلهيّة ربّ الوجود و ربّ الحياة و ربّ القدرة و العلم.



الباب الرابع من أبواب الهدى

معرفة قدرة[1] ربّ العزّة جلَّ جلاله على تعريف نفسه لعباده و إيصالهم إلى مقام[2] رؤيته و لقائه بنفس ذاته و أنّها[3] في العلوم الإلهيّة محقّقة واقعيّة[4] به تعالى و ممتنعة /بغيره بخلاف[5] العلوم البشريّة فإنّها ممتنعة بحقيقة المعرفة

ص:٤١

فاعلم[6] أنّ معرفته تعالى و معرفة كمالاته وأفعاله[7] ممتنعة في العلوم الإلهيّة بنور العلم و العقل[8]، فكيف بالتعقّلات[9] و المنسوجات [الخياليّة و التوهّميّة][10] بوجه من الوجوه[11]!

---

١. ن: - قدرة.
٢. ن: - مقام.
٣. ص: + أي المعرفة.
٤. ن: + و لكن.
٥. ن: + ما في.
٦. ن: أقول.
٧. م: - و أفعاله.
٨. ص، م، ن: بالنور العلميّ و العقليّ.
٩. ن: + و التصوّرات.
١٠. المتن: الخياليّ و التوهّميّ، صحّحناه من «ص» و «ن».
١١. ن: + و قد ذكرنا في الباب الثالث قول أمير المؤمنين عليه السلام: «حجب العقول أن تتخيّل ذاته في امتناعها عن الشبه و الشكل» (التوحيد، ص٧٣، ح٢٧؛ الأمالي للصدوق، ص٣٢٠، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح١)، و قول الإمام حسين بن عليّ عليهما السلام: «احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار» (تحف العقول، ص٢٤٥؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠١، ح٢٩)، و قول الإمام الباقر عليه السلام: «كلّما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم مردود إليكم» (بحار الأنوار، ج٦٩، ص٢٩٣).

بل (تنحصر معرفة ذاته و كمالاته و أفعاله)[1] بذاته تعالى و بتعريفه[2] جلَّ شأنه تطوّلاً [3] في العوالم السابقة، (و في هذه النشأة الدنياويّة[4] أيضاً تصديقاً لأنبيائه، / و كذلك رؤيته و لقائه و وصاله و تعريف رأفته و رحمته)[5] و عظمته و قهره و أفعاله في درجات غير متناهية، [و][6] كلّها بمشيّته سبحانه[7]، و بهذه البشارة العظمى بعث حبيبه[8] الخاتم (لأنبيائه ﷺ / ، و هو[9] أعظم ما بشّر به)[10].

آ: ۹
ص: ٤٢

قال[11] تعالى شأنه: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[12].[13]

---

۱. ص: ينحصر معرفته ذاتاً و كمالاً[(1)] و أفعالاً ∞(...).

(۱). ص: كمالاتاً، صحّحناه.

۲. ن: + لنفسه.

۳. ص: + و تفضّلاً؛ ن: و هذه المعرفة غير المعرفة بالآيات الّتي كانت نتيجتها إخراج ذات الله من الحدّين؛ حدّ النفي و حدّ التشبيه، و قد تطوّل و أحسن إلى بني آدم و عرّفهم نفسه ∞ تطوّلاً.

٤. ص: الدنيويّة.

٥. ن: و في عالم الذرّ، و يعرّف نفسه لهم في هذا العالم الدنيويّ أيضاً و تصديقاً لأنبيائه و تصديقاً لصحّة نبوّة نبيّ الإسلام ﷺ، حيث يدعون إلى الله و يقولون: أجيبوا داعي الله ليعرّف نفسه لكم و يوصلكم إلى لقائه و رؤيته و وصاله و يعرّفكم رحمته و رأفته ∞(...).

٦. أضفناه من «ن».

۷. ن: + إذا شاء يعطي و إذا شاء يمنع.

۸. ن: + و نبيّه.

۹. م: + من.

۱۰. ن: -(...).

۱۱. ص: + الله.

۱۲. البقرة: ۲۲۳.

۱۳. ن: + فبشّر النبيّ الكريم ﷺ معرفته تعالى و رؤيته بحقيقة الإيمان؛ و هي المعرفة و الرؤية بالقلب بتعريف نفسه و إراءة نفسه لعباده، فيعرفونه به لا بالعلم و العقل، و عرّف نفسه لرسوله ﷺ و لوليّه أمير المؤمنين عليه السلام كما في كتاب توحيد الصدوق رحمه الله في باب الرؤية عن يعقوب بن إسحاق، قال: كتبت إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله كيف يعبد العبدُ ربّه و هو لا يراه؟ فوقّع عليه السلام: «يا أبا يوسف، جلَّ سيّدي و مولاي و المنعم عليّ و على آبائي أن يُرى». قال: و سألته: هل رأى رسول الله ربّه؟ فوقّع عليه السلام: «إنّ الله تبارك و تعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ» (التوحيد، ص ۱۰۸، ح۲؛ الكافي، ج۱، ص۹۵، ح۱، بحار الأنوار، ج٤، ص٤۳، ح۲۱)، و في التوحيد مسنداً عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «جاء حبرٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: ويلك! ما كنت أعبد ربّاً لم أره، قال: و كيف رأيته؟ قال: ويلك! لا تدركه العيون في مشاهدة الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان» (التوحيد، ص۱۰۹، ح٦؛ الكافي، ج۱، ص۹۸، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٤٤، ح۲۳)، و أرى نفسه لعباده في ←

فبشّر[١] ﷺ بمعرفته[٢] تعالى به و رؤيته[٣] بحقيقة الإيمان و لقائه و وصاله و معرفة أفعاله و رؤيته[٤] الحقائق و كنه الممكنات به تعالى من غير نهاية في درجاتها، فيكون ربّ العزّة هو الشاهد الأكبر لجميع ما بعث به محمّداً ﷺ، كما قال تعالى شأنه: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٥].

و أمّا[٦] في العلوم البشريّة:

أمّا الفلاسفة فقد اتّفقت كلمتهم على أنّ معرفة غيره به[٧] تعالى بحقيقة المعرفة و كنه المعرفة، و كذا رؤية[٨] غيره إيّاه تعالى و وصاله و لقاءه، و كذا / معرفة كمالاته و أطوار[٩] أفعاله و كنه مخلوقاته به تعالى[١٠] بشدّة غير متناهية في درجات غير متناهية، بديهيّ الامتناع؛ و ذلك لتصريحهم[١١] بأنّ مقام الأحديّة لا اسم له و لا رسم، و هو غيب مطلق. هذا على مذهب الفلاسفة[١٢].

ص: ٤٣

→ عالم الميثاق، و يراه المؤمنون في هذه الدنيا. ففي كتاب التوحيد مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: أخبرني عن الله عزّ و جلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: «نعم، و قد رأوه قبل يوم القيامة»، فقلت: متى؟ قال: «حين قال لهم: ألست بربّكم؟ قالوا: بلى» ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: «و إنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامه ألست تراه في وقتك هذا؟» قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك، فأُحدّث بهذا عنك؟ فقال: «لا، فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدّر أنّ ذلك تشبيه كفر، و ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون و الملحدون» (التوحيد، ص١١٧، ح٢٠؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٤٤، ح٢٤).

١. ن: + رسوله.

٢. م، ن: معرفته.

٣. ص: برؤيته.

٤. ص: برؤية؛ م، ن: رؤية.

٥. الأنعام: ١٩.

٦. ن + معرفة الله تعالى.

٧. ن: إيّاه ∞ به.

٨. ص: برؤيته.

٩. م: طور.

١٠. ن: - به تعالى.

١١. ن: بتصريحهم.

١٢. راجع: رسائل ابن سينا، ص٣١٣-٣١٧؛ الرسائل المختارة، ص٥٢-٥٦؛ أجوبة المسائل النصيرية ص٢٥٧-٢٥٩؛ مجموعة رسائل الإمام الغزالي، ص٢١١-٢١٢؛ شرح عيون الحكمة، ج٣، ص١٦٩-١٧١؛ شرح الإلهيّات من كتاب ←

و أمّا عند العرفاء فامتناعها أبدَه؛ لعدم الغير هناك[١] في باتّ[٢] الواقع[٣]، فمعرفته تعالى [تكون][٤] بالوجه عند الفلاسفة و بالفناء[٥] عند العرفاء[٦]، و إنّ مصداق مفهوم الوجود هو ربّ العزّة عند الجميع، إمّا على نحو التشكيك[٧] فيكون /تعالى شأنه مرتبة شدّة ذلك لدى[٨] الحكماء، و إمّا على التطوّر فكلّ الوجودات أطوارحقيقة واحدة /بلا تشكيك في المصداق لدى[٩] العرفاء .

ص: ٤٤

م: ٨

فالحكماء يزعمون أنّه لمكان امتناع العلم الحصوليّ و الحضوريّ به تعالى يكون معرفته بمفهومه البديهيّ التصوّر، و هو معرفته بوجهٍ[١٠].

و العرفاء يزعمون الفناء فيه بالتجريد، و هذا الزعم منهم مبنيّ على تجرّد النفس[١١] و أنّها الحيّ العاقل بذاتها، و عند التجريد حيث إنّهم /يرون الوجود بلا حدٍّ و يغفلون عن إنّيّتهم و لا يشعرون بها، فيزعمون فناءهم في الوجود الّذي هوالله بزعمهم فلا غير هناك أصلاً، و هو

ص: ٤٥

← الشفاء، ج١، ص٢٥٢-٢٥٧؛ لمعات إلهيّة، ص٨١-٨٥.

١. ص: هنا.

٢. البَتُّ: القَطعُ المُستأصِل(لسان العرب، ج٢، ص٦)؛ في الحديث: «طلّقها ثلاثا بَتَّةً» أي قاطعة. و صدقة بتّة: أي منقطعة عن الإملاك، يقال: بَتَّة و البَتَّة(النهاية في غريب الحديث، ج١، ص٩٣).

٣. ن: + فيعرف غيره إيّاه، و كلّ الأشياء عندهم أطوار الوجود و هو تعالى ظهر بهذه الأطوار و ليس غيره ديّار.

٤. المتن: يكون، صحّحناه من «ص».

٥. ن: + فيه.

٦. راجع: الفتوحات المكّيّة، ج٢، ص٥١٢-٥١٥؛ منازل السائرين، ص١٣٥؛ شرح منازل السائرين، ج٢، ص٥٦٩-٥٧٣؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص١٣؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، مقدّمة، ص٢٨٦-٢٨٧؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص١٦٦-٢١٢؛ المقدّمات من كتاب نصّ النصوص، ص٢٦٨؛ مصباح الهداية(مقدّمة الآشتيانيّ)، ص١٦٦-١٦٧؛ جامع الأسرار، ص٣٥٣.

٧. ن: + بالشدّة و الضعف.

٨. ن: و هو قول ∞ لدى.

٩. ن: و هو قول ∞ لدى.

١٠. راجع: لمعات إلهيّة، ص٨١-٨٥؛ رسائل ابن سينا، ص٣١٣-٣١٧؛ الرسائل المختارة، ص٤٢-٤٥؛ أجوبة المسائل النصيريّة، ص٢٥٨-٢٥٩؛ مجموعة رسائل الإمام الغزاليّ، ص٢١١-٢١٢؛ شرح عيون الحكمة، ج٣، ص١٦٩-١٧١؛ الفتوحات المكّيّة، ج١، ص٩٣.

١١. ص، م، ن: + **الناطقة**.

التوحيد الخالص عندهم.

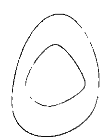
و[1] في العلوم الإلهيّة[2] لا مفهوم لحقيقة الوجود؛ لأنّ الفهم يكون بحقيقة الوجود، فالمفعوليّة[3] خلاف ذاته، و هو مملوك لله[4] عزّ و جلّ؛ لأنّ أمره بيد مالكه في إعطائه و منعه و مراتبه الشديدة و الضعيفة، فلو لم يكن له مالك كذلك لكان اقتضاء ذاته واحداً بالنسبة إلى الجميع بعد اعتباريّة الماهيّات، فسبحان من بيده زمام /الوجود، يعطي و يمنع على حسب مشيّته. ص: ٤٦

و الغفلة في مقام التجريد عن الإنّيّة المظلمة ذاتاً غير مستلزم للفناء في حقيقة نور الوجود، فإنّ الظلمانيّ لا ينقلب إلى النوريّ.

آ: ١٠ / و أمّا الفناء في الله جلّ جلاله فهو كذب و توهّم محض نشأ من الاحتجاب عنه تعالى، لإدبارهم عن علوم القرآن و متابعتهم لمقالة **فلاسفة يونان**[5].

---

١. ن: + أمّا.
٢. م: - الإلهيّة.
٣. أي المفهوميّة (م).
٤. ص: الله.
٥. ص، م: **إكسيوفان** ∞ **فلاسفة يونان**.



الباب الخامس من أبواب الهدى

معرفة أنّ لربّ العزّة تعالى شأنه في العلوم الإلهيّة[1] /كمالات[2]، و لكمالاته آيات و علامات، و لا نهاية لكمالاته كما[3] لا نهاية لذاته جلّ و تقدّس[4] ص: ٤٧

(منها[5]: العلم الظاهر بآياته، فهو جلّ شأنه عالم بالأشياء إذ لا معلوم)[6]، و علمه بها[7] بنفس ذاته المقدّسة في رتبة ذاته الّتي هي نفس الأزل و الأبد[8]، فلا حدّ و لا نهاية لعلمه، كما لا حدّ[9] لذاته، فهو جلّ جلاله عالم بالممكنات و لا ممكن بعدُ[10]، و[11] جميع أطوار الممكنات و لا طور بعدُ[12]، و عالم بالنظامات الغير المتناهية (بأطوار غير متناهية)[13] الّتي منها[14] النظام الكائن على نحو التابعيّة إذ لا متبوع، /فلا علّيّة لعلمه بالنسبة إلى تحقّق النظام؛ لأنّ تحقّقه ص: ٤٨

---

١. م: - في العلوم الإلهيّة.
٢. م: + بحسب العلوم الإلهيّة.
٣. ن: + أنّه.
٤. ن: + و من كمالاته العلم الظاهر بآياته الآفاقيّة و الأنفسيّة.
٥. ص: فمنها.
٦. ن: و اعلم بأنّ علمه تعالى كان بالأشياء قبل كيان الأشياء، كان عالماً و لا معلوم ∞(...).
٧. ن: + كان.
٨. م: - و الأبد.
٩. م: لا نهاية.
١٠. ن: - بعد.
١١. ن: + عالم ب.
١٢. ن: - بعد.
١٣. ن: -(...).
١٤. ن: + هذا.

بمشيّته، فهوعالم بجميع الخصوصيّات التقديريّة في النظامات الكائنة و غير الكائنة، و هوعالم بجميعها على النحوالّذي يقع قبل أن يكون هناك شيء، و لا واقعيّة لشيء من الممكنات في رتبة علمه، و العلم[۱] هوالمرآة الرائي للغيوب. و يأتي لهذا مزيدُ بيانٍ[۲].

و منها: القدرة الظاهرة بآياتها بلا نهاية، فقدرته بنفس ذاته المقدّسة إذ لا مقدور بوجهٍ من الوجوه؛ لأنّ شيئيّة الأشياء في الخارج[۳] بمشيّته، فذاتيّ كلّ ممكن أن يقع /بالمشيّة. ص: ٤٩

هذا الّذي ذكرناه في العلم و القدرة بحسب العلوم الإلهيّة، و أمّا في العلوم البشريّة فكلّ الكمالات من العلم و القدرة و غيرهما راجعة إلى الوجود، و المشيّةُ و الإرادة[٤] كلّها راجعة إلى[٥] ذاته الّتي هي عين الوجود عندهم[٦].[۷]

و حينئذٍ[۸] تحقّق الأشياء الممكنة في مذهب الحكيم[۹] بالوجوب و الضرورة و المشيّة[۱۰] الذاتيّة الأزليّة، لا بالمشيّة و الإرادة الّتي هي فعل‌الله[۱۱] سبحانه، و تعبيرهم عن المشيّة بالأزليّة عجيب[۱۲]، فلرعاية الشرائع عبّروا بالمشيّة، و لرعاية /أُصول الفلسفة عبّروا ص: ٥٠

---

١. ص، م: فالعلم ∞ و العلم.
٢. ص، م: + في محلّه إن شاءالله تعالى.
٣. ن: تكون ∞ في الخارج.
٤. ص: + أيضاً.
٥. ن: - راجعة إلى.
٦. ص، م، ن: - عندهم.
٧. قال شيخ الإشراق: إنّ كلّ ما هوكمال للوجود من حيث هووجود و لا يوجب كثرة، فيجب لواجب الوجود. و كلّ ما لا يمتنع عليه تعالى يجب له؛ إذ لا قوّة و لا إمكان في ذاته. و اعلم أنّ كلّ ما يفعل و يقبل ففعله بجهة و قبوله بأخرى - كالجسم يفعل الحركة بصورته و يقبله بمادّته - فإنّ القابليّة ليس إلّا بحسب التهيّؤ و الاستعداد، و الفاعليّة موجبة مبطلة للتهيّؤ، فهما جهتان (مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص٢٢٢-٢٢٣).
راجع: الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٣٨-٤٠؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٢٤٣- ٢٤٥ و ج٩، ص١٣٠-١٣١.
٨. ن: + تكون.
٩. ن: الفلاسفة.
١٠. ن: بالمشيّة.
١١. ن: حادث لله ∞الله.
١٢. و قد أشار إلى هذا التدليس أيضاً في توضيح المراد، قال: و الحاصل أنّ من نظر في كلمات الفريقين لا يرتاب ←

بالأزليّة[١].

← في أنّ الفلاسفة يقولون بوجوب صدور العالم عنه تعالى على النظام العلّيّ و المعلوليّ المذكور في كتبهم؛ لأنّه تعالى تامّ الفاعليّة، و تخلّف الأثر و إمكان صدوره عن الفاعل التامّ ممتنع، و لازم ذلك أزليّة العالم و أبديّته، و امتناع الفناء عليه، و امتناع التغيّر و التحوّل فيه عمّا هو عليه إلّا ما يقع تحت الحركة و الزمان من الماديّات، و امتناع انتهاء وجود ما هو مقتضى العقل العاشر أو أرباب الأنواع من الأنواع الكائنة الفاسدة في عالم المادّة، و امتناع الدار الآخرة على النحو الّذي ورد في كلمات الوحي، و امتناع بعض المعجزات المنقولة عن نبيّنا ﷺ و الأنبياء السالفين - سلام‌الله عليهم أجمعين -، و امتناع المحو و الإثبات عن الألواح السماويّة الملكوتيّة، و امتناع الموت على الملائكة الّذين يقول الحكماء إنّهم هم العقول الكلّيّة الّتي أثبتناها، و امتناع وجود الجنّة و دخول عبادالله فيها في خارج هذا العالم، و امتناع انكساف الشمس و القمر من دون حيلولة الأرض، و غير ذلك من الأمور الّتي التزموا عند البحث عنها بامتناعها أو وجوبها من حيث صدورها عنه تعالى، و القول بذلك حكم بعجزه تعالى عن هذه الأمور، لأنّ مناط القدرة و الاختيار كما قلنا هو إمكان الأثر من حيث الصدور، و علم الفاعل بالأثر و إرادته الّتي هي عين علمه على مذهب الحكماء لا يصحّح الاختيار. فالقول بأنّ‌الله تعالى قادر بمعنى أنّه عالم و مريد بالإرادة الذاتيّة لأثره الّذي يجب عنه وجوده و يمتنع عدمه، إنكار لقدرته، و إن كان في ظاهر اللفظ اعترافاً بذلك. و تفسير القدرة بمفهوم الشرطيّتين تمويه للأمر لئلّا يصيبهم رمي التكفير و التلحيد من أهل الملّة؛ لأنّ مفهوم القضيّة من المعقولات الثانية، ليس بإزائه في الخارج شيء لينطبق عليه، و القدرة للواجب أو الممكن حقيقة خارجيّة، فلا بدّ أن تفسّر بما ينطبق على الحقيقة الخارجيّة. كما أنّ تفسير المتكلّمين أيضا مخدوش من هذه الجهة لأنّ الامكان من الأمور الاعتباريّة.

و بالجملة إنّ الفلسفيّ يقول: إنّ كلّ موجود ليس واقعاً في جوف فلك القمر من الأفلاك و الكواكب و الملائكة و العقول المجرّدة و النفوس الكلّيّة و غيرها يتطاول في قبال الربّ جلّ و علا و يقول له: أنا و إن كنت من حيث الوجود منك و أنت أصلي فيه، لكنّي متحصّن في حصن الوجوب، قائم في مقام الأمن من إرادتك لإفنائي و إزالتي عن مقامي، واجد لما تصف نفسك به من أزليّة الكون و امتناع الفناء؛ لأنّ في فنائي فنائك و في إزالتي عن مقامي زوالك، و أنت لابدّ لك في شؤونك منّي، و لا يستقرّ أمرك دوني! تعالى‌الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً(توضيح المراد، ص٤٣٠).

١. قال الشيخ الرئيس في وصف إرادةالله تعالى: فواجب الوجود ليست إرادته مغايرة الذات لعلمه، و لا مغايرة المفهوم لعلمه، فقد بيّنّا أنّ العلم الّذي له هو بعينه الإرادة الّتي له، و كذلك قد تبيّن أنّ القدرة الّتي له هي كون ذاته عاقلة للكلّ عقلاً هو مبدأ للكلّ، لا مأخوذاً عن الكلّ، و مبدأ بذاته لا متوقّف على وجود شيء(النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٦٠١).

و قال أيضاً: بيان إرادته: هذه الموجودات كلّها صادرة عن ذاته، و هي مقتضى ذاته، فهي غير منافية له، و أنّه يعشق ذاته، فهذه الأشياء كلّها مرادة لأجل ذاته(التعليقات، ص١٦).

و قال فخر الدين الإسفراينيّ النيسابوريّ: و اعلم أنّ إرادته تعالى ليست عبارة عن القصد؛ لأنّه يشعر بالغرض، بل معنى إرادته أنّه يعقل ذاته و يعقل نظام الخير الموجود في الكلّ أنّه كيف يكون، و ذلك النظام لا محالة يكون كائناً، و هو غير مناف لذات المبدأ، تابع لخيريّته و كماله، فعلم المبدأ بفيضانه و أنّه خير غير مناف لذاته هو عنايته و إرادته(شرح كتاب النجاة لابن سينا «قسم الإلهيّات»، ص٢٩٢).

و قال صدر الدين الشيرازيّ: الإرادة فينا شوق متأكّد يحصل عقيب داع هو تصوّر الشيء الملائم تصوّراً علميّاً أو ظنّيّاً أو تخيّليّاً، موجب لتحريك الأعضاء الآليّة لأجل تحصيل ذلك الشيء. و في الواجب تعالى - لبراءته عن الكثرة و النقص و لكونه تامّاً و فوق التمام - تكون عين الداعي؛ و هو نفس علمه الّذي هو عين ذاته بنظام الخير في ←

و بعد كون علمه تعالى(عين ذاته، و قدرتُه كذلك[1] عين ذاته كما هو كذلك)[2]، قالوا بعلّيّة العلم لتحقّق الأشياء و أنكروا الفعل[3] لله(سبحانه بأنّ إثبات الفعل له)[4] تعالى موجب لتغيّر الذات بزعمهم، و قالوا بالنظام[5] الأتمّ في الكائنات و استحالة تغيّرها /عمّا هو في علمه تعالى[6]، فوقعوا في القول بالجبر في أفعال العباد(و إبطال الشرائع و)[7] إرسال الرسل و إنزال الكتب و الوعد و الوعيد، من غير تخلّص من هذه العويصة[8].

م: ۹

← نفس الأمر المقتضي له(المبدأ و المعاد، ص١٣٥).

و قال أيضاً: فإذن كما أنّ علمه بذاته عين ذاته و علمه بذوات الأشياء الصادرة عنه عين ذواتها على قاعدة الإشراقيين، فكذلك محبّته لذاته عين ذاته و إراداته للأشياء عين ذاته بالذات من حيث كونه مبدأ لها(شرح الهداية الأثيريّة، ص٣٩٣).

و قال المحقّق الدوانيّ أيضاً: إرادةالله تعالى [عند الحكماء] هو علمه بنظام الكلّ على الوجه الأتمّ الأكمل(سبع رسائل، ص١٥٧).

١. ص: كون قدرته أيضاً ∞ قدرته كذلك.

٢. ن: و قدرته تعالى عين ذاته و مشيّته عندهم عين علمه ∞(...).

٣. ن: + الحادث.

٤. ن: تعالى و [قالوا][(1)] بأنّ إثبات الفعل الحادث له ∞(...).

(١). ن: يقولون، صحّحناه.

٥. ن: بأنّ هذا النظام هو النظام ∞ بالنظام.

٦. قال صدرالدين الشيرازيّ في وصف علّيّة علم‌الله تعالى: قد علمت أنّ هذا العلم بعينه سبب وجود الأشياء و إرادة إيجادها من غير أن يكون المنظور إليه في الإيجاد شيء سافل و غرض غير حاصل في ذات الفاعل، فهذا معنى العناية (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص٣٦٨).

و قال أيضاً: هذه المعاني الثلاثة الّتي يجمعها معنى العناية من العلم و العلّيّة و الرضا كلّها عين ذاته؛ بمعنى أنّ ذاته عين العلم بنظام الخير و عين السبب التامّ له و عين الرضا به، و هو المشيّة الأزليّة(الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٧، ص٥٥-٥٧).

و قال الشيخ: فيجب أن يُعلم أنّ العناية هي كون الأوّل عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير، و علّة لذاته للخير و الكمال بحسب الإمكان، و راضياً به على النحو المذكور، فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في الإمكان، فيفيض عنه ما يعقله نظاماً و خيراً على الوجه الأبلغ الّذي يعقله فيضاناً على أتمّ تأدية إلى النظام، بحسب الإمكان، فهذا هو معنى العناية(الشفاء «الإلهيّات»، ص٤١٥).

و قال نجم الدين عليّ الكاتبي: قدرته علمه، فهو من حيث هو قادر عالم؛ أي علمه سبب لصدور الفعل عنه لا لسبب داع(حكمة العين و شرحه، ص٣٦٤).

٧. ن: لأنّ مشيّتهم منتهية إلى مشيّته الأزليّة و نتيجة ذلك إبطال الشرايع و لغويّة ∞(...).

٨. عَوِصَ الشيء عَوَصاً - من باب تَعِبَ - و اعتاص: صَعُبَ فهو عَوِيصٌ. و كلام عَوِيصٌ: يَعسُرُ فهم معناه(المصباح المنير، ج٢، ص٤٣٨).

و أمّا في الواجب تعالى على مذهبهم - كما صُرّح به في كلمات بعضهم - قالوا / ص:٥١
بالإيجاب فيما يصدر عنه تعالى.(هذا في مذهب الحكيم)[١].[٢]

و أمّا العارف فهوفي فسحة من هذه العويصات[٣] بعد القول بوحدة الوجود، بل الموجود.
فانظر أيّها العاقل المتشرّع إلى ثمرات العلوم البشريّة.

و سيأتي لهذه المقالات بيانات يرتفع بها إشكالاتهم و يتّضح بها مقصود الشرائع الإلهيّة، فانتظر.

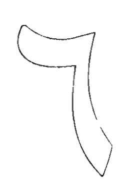
---

١. ن: هذا على مذهب الفلاسفة ∞(...).

٢. قال صدر الدين الشيرازيّ: الأوّل تعالى في اختياره لم يدعه داع إلى ذلك غير ذاته و خيريّته لم يكن مختاراً بالقوّة ثمّ صار مختاراً بالفعل، بل لم يزل كان مختاراً بالفعل، و معناه أنّه لم يجبر على ما فعله و إنّما فعله لذاته و خيريّة ذاته لا لداع آخر(الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعه، ج٦، ص٣١٣).

و قال ابن سينا:الله تعالى كان خلق هذا العالم مختاراً، فإنّه إن لم نقل إنّه كان مختاراً، كان ذلك منه عن غير رضى به. و ليس المختار إذا اختار الصلاح ففعله يلزمه أن يختار مقابله أيضاً فيفعله، و إذا لم يفعل مقابله لم يكن مختاراً، بل بالاختيار يكون بحسب الدواعي و ذاته دعا إلى الصلاح و اختاره. هو عاشق لذاته، و ذاته مبدأ كلّ نظام الخير، فيكون نظام الخير معشوقا له بالقصد الثاني(التعليقات، ص٧١).

٣. ن: هذا ∞ هذه العويصات.



الباب السادس من أبواب الهدى

ص: ٥٢ **معرفة أنّ الحقائق النوريّة[1] و الحقائق الظلمانيّة[2] كلّها مخلوقة / بالمشيّة، و المشيّة فعله تعالى[3] لا ذاته**

آ: ١١ والمخلوق الأوّل نور رسول الله ﷺ[4] في مقام النورانيّة، / وظلّه في عالم الأظلّة، والأشباح وجميع العوالم مخلوقة من جوهر واحد بسيط[5] غير مركّب من الهيولى و الصورة[6]، بل الاختلاف بالأعراض[7]، و المخصِّص هو المشيّة لا شيء آخر سوى المشيّة، وعالم الآخرة [مخلوق][8] من هذا الجوهر البسيط،[9]

---

١. ن: + أي العلم و العقل و الفهم و الحياة و الوجود.

٢. ن: المظلمة الذات أي سائر الأشياء ∞ الظلمانيّة.

٣. ن: + الحادث.

٤. الروايات موجودة في بحار الأنوار، ج٢٥، ص١، «باب بدو أرواحهم و أنوارهم وطينتهم عليهم السلام و أنّهم من نور واحد» و منها الرواية الشريفة عن جابر بن عبدالله، قال: قلت لرسول الله ﷺ: أوّل شيء خلق الله تعالى ما هو؟ فقال: «نور نبيّك» (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢١، ح٣٧؛ رياض الجنان «مخطوط»)؛ و عن جابر بن عبدالله، قال: قال رسول الله ﷺ: «أوّل ما خلق الله نوري، ابتدعه من نوره و اشتقّه من جلال عظمته، فأقبل يطوف بالقدرة حتّى وصل إلى جلال العظمة» (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٢، ح٣٨؛ رياض الجنان «مخطوط»؛ مشارق أنوار اليقين، ص٦١)؛ و عن أبي جعفر عليه السلام: «فأوّل ما ابتدأ من خلقه أن خلق محمداً ﷺ، و خلقنا أهل البيت معه من نور عظمته، فأوقفنا أظلّة خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض» (بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٣، ح٤١؛ رياض الجنان «مخطوط»).

٥. ن: و مادّة بسيطة خلقها الله ∞ بسيط.

٦. ن: + باصطلاح الحكماء.

٧. ن: يكون الاختلاف في هذا الجوهر من جهة عروض العوارض ∞ الاختلاف بالأعراض.

٨. المتن: مخلوقة، صحّحناه.

٩. ن: + و هي.

[محيط][1] بعالم الدنيا، و عالم الدنيا [مخلوق][2] من (تركيب هذا الجوهر بعد الاختلاف الحاصل فيه بالأعراض بالاختلاط و الامتزاج بين الصافي و الكَدِر)[3]، و الأرواح و الروحانيّون مخلوقات من[4] الجوهر البسيط[5]، و الأجساد مخلوقة من عالم الدنيا[6]، و أنّه[7] لابدّ من فناء[8] الدنيا و بطلان الامتزاج[9] و عود صفائها إلى العلّيّين، و عود كدورتها[10] إلى السجّين، فيعود كلٌّ إلى سنخه البسيط[11]، و إذا خرج الروح من البدن في النوم و[12] في الموت تصعد إلى السماء[13] و إلى ما بين السماء و الأرض[14].

و إنّما[15] قلنا إنّ العوالم مخلوقة من الجوهر البسيط مقصودنا هي[16] عوالم الأشباح و الأظلّة[17] و الدنيا و الآخرة و الجنّة و النار و الأجسام[18] و الأرواح من الملائكة و الشياطين و

---

١. المتن: محيطةٌ، صحّحناه.
٢. المتن: مخلوقة، صحّحناه.
٣. ن: هذا الجوهر المختلط بين الصافي و الكدر من جهة الاختلاف الحاصل فيه بالأعراض بمشيّة الله ∞ (...).
٤. ن: + هذا.
٥. ن: + المادّيّ
٦. ن: المادّة المختلطة من العلّيّين و السجّين ∞ عالم الدنيا.
٧. ن: - أنّه.
٨. ن: + حالة.
٩. ن: + من الطينتين.
١٠. ص: كدرها.
١١. ص: + للأرواح صعود من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة و تنزّل الملائكة / و الروحانيّون من عالم الآخرة إلى الدنيا و النوم هو الموت و أخ الموت؛ ن: - البسيط. ص: ٥٣
١٢. ن: أو.
١٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حيث قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه و آله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا فربّما كانت حقّا و ربّما كانت باطلاً؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا عليّ ما من عبد ينام إلّا عرج بروحه إلى ربّ العالمين، فما رأى عند ربّ العالمين فهو حقّ، ثمّ إذا أمر الله العزيز الجبار بردّ روحه إلى جسده فصارت الروح بين السماء و الأرض فما رأته فهو أضغاث أحلام» (الأمالي للصدوق، ص١٤٦، ح١٧؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٤٩٢؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص١٥٨، ح١).
١٤. ن: + تذهب و تجيء.
١٥. ن: ما.
١٦. ن: - هي.
١٧. ن: + أي الأرواح.
١٨. ص: الأجساد ∞ الأجسام

الجنّ. و أمّا الأنوار المجرّدة[١]؛ كنور العقل و نور العلم و نور الحياة و نور الوجود و نور خاتم الأنبياء ﷺ الّتي هي [الأمثال العليا][٢] لربّ العزّة[٣]، و هي العرش[٤]، / و هي أسماؤه تعالى[٥]، فكلّ هذه الأنوار ترجع إلى نور واحد و هو مقام نورانيّة سيّد الرسل ﷺ[٦]، فهي[٧] ليست من العوالم الّتي قلنا إنّها من جوهر بسيط[٨].

ص: ٥٤

هذا على[٩] العلوم الإلهيّة، و هي[١٠] مقتضى الآيات و الروايات المتواترات[١١].

---

١. ن: + باصطلاح الحكماء.
٢. المتن: المثل الأعلى، و الأصحّ ما أثبتناه من «ص».
٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: «﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾(الأنبياء: ٢٢) يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه، و لله المثل الأعلى الّذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لا يتوهّم، فذلك المثل الأعلى» (التوحيد، ص٣٢٣، ح١؛ بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣١، ح٥١).
٤. ن: + العلميّ.
٥. ن: + الاسم التكوينيّ.
٦. ن: + أي نور وهب الله رسوله.
٧. ن: فهذه الأسماء ∞ فهي.
٨. ن: الجوهر البسيط.
٩. ن: + ما في.
١٠. ص، ن: هو.
١١. ن: + و قد نقل بعض هذه الروايات في الكتاب الكبير لمؤلّف هذا الكتاب الحاضر المسمّى بكتاب معارف القرآن [نسخة صدر زاده، ص ١٣٥] و نذكر بعض تلك الروايات هاهنا:

عن الكافي، عن محمّد بن سنان، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فأجريت اختلاف الشيعة، فقال: «يا محمّد، إنّ الله تبارك و تعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته، ثمّ خلق محمّداً و عليّاً و فاطمة فمكثوا ألف دهرٍ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها و أجرى طاعتهم عليها و فوّض أمورها إليهم، فهم يُحلّون ما يشاؤون و يحرّمون ما يشاؤون، و لن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك و تعالى»، ثمّ قال: «يا محمّد، هذه الديانة الّتي من تقدّمها مرق، و من تخلّف عنها محق، و من لزمها لحق. خذها إليك يا محمّد»(بحار الأنوار، ج١٥، ص١٩، ح٢٩ و ج٢٥، ص٣٤٠، ح٢٤؛ الكافي، ج١، ص٤٤١، ح٥).

و عن إكمال الدين مسنداً عن ثامن الأئمّة، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي و لا أكرم عليه منّي. قال عليّ عليه السلام: فقلت: يا رسول الله، فأنت أفضل أو جبرئيل؟ فقال عليه السلام: يا عليّ، إنّ الله تبارك و تعالى فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، و فضّلني على جميع النبيّين و المرسلين، و الفضل بعدي لك يا عليّ و للأئمّة من بعدك؛ فإنّ الملائكة لخدّامنا و خدّام محبّينا.

يا عليّ، الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يستغفرون للّذين آمنوا بولايتنا. يا عليّ، لولا نحن ما خلق آدم و لا حوّاء و لا الجنّة و لا النار و لا السماء و لا الأرض، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سبقناهم إلى معرفة ربّنا عزّ و جلّ و تسبيحه و تهليله و تقديسه، لأنّ أوّل ما خلق الله عزّ و جلّ أرواحنا فأنطقنا بتوحيده و تحميده، ثمّ

←

← خلق الملائكة، فلمّا شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا، فسبّحنا لتعلم الملائكة أنّا خلق مخلوقون و أنّه منزّه عن صفاتنا، فسبّحت الملائكة لتسبيحنا و نزّهته عن صفاتنا، فلمّا شاهدوا عظم شأننا هلّلنا لتعلم الملائكة أنّ لا إله إلاالله و أنا عبيد و لسنا بآلهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلاالله، فلمّا شاهدوا كبر محلّنا كبّرنا لتعلم الملائكة أنّ الله أكبر من أن ينال عظم المحلّ إلّا به، فلمّا شاهدوا ما جعله لنا من العزّة و القوّة قلنا: لا حول و لا قوّة إلّا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول و لا قوّة إلّا بالله، فقالت الملائكة: لا حول و لا قوة إلّا بالله، فلمّا شاهدوا ما أنعم الله به علينا و أوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله، لتعلم الملائكة ما يحقّ الله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله تعالى و تسبيحه و تهليله و تحميده.

ثمّ إنّ الله تعالى خلق آدم عليه السلام و أودعنا صلبه، و أمر الملائكة بالسجود له؛ تعظيما لنا و إكراماً، و كان سجودهم لله عزّ و جلّ عبوديّةً و لآدم إكراماً و طاعة لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة و قد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟!

و أنّه لمّا عرج بي إلى السماء أذّن جبرئيل مثنى مثنى و أقام مثنى مثنى، ثمّ قال: تقدّم يا محمّد. فقلت: يا جبرئيل، أ تقدّم عليك؟ فقال: نعم، لأنّ الله تبارك و تعالى اسمه فضّل أنبياءه على ملائكته أجمعين، و فضّلك خاصّة. فتقدّمت، و صلّيت بهم و لا فخر، فلمّا انتهينا إلى حجب النور قال لي جبرئيل عليه السلام: تقدّم يا محمّد، و تخلّف عنّي، فقلت: يا جبرئيل، في مثل هذا الموضع تفارقني؟ فقال: يا محمّد، إنّ هذا انتهاء حدّي الّذي وضعه الله عزّ و جلّ لي في هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي لتعدّي حدود ربّي جلّ جلاله. فزخّ بي زخّة في النور حتى انتهيت إلى حيث ما شاء الله عزّ و جلّ من ملكوته، فنوديت: يا محمّد! فقلت: لبّيك ربّي و سعديك تباركت و تعاليت، فنوديت: يا محمّد، أنت عبدي و أنا ربّك، فإيّاي فاعبد و عليّ فتوكّل، فإنّك نوري في عبادي و رسولي إلى خلقي و حجّتي في بريّتي، لمن تبعك خلقت جنّتي، و لمن خالفك خلقت ناري، و لأوصيائك أوجبت كرامتي، و لشيعتك أوجبت ثوابي. فقلت: يا ربّ، و من أوصيائي؟ فنوديت: يا محمّد، إنّ أوصياءك المكتوبون على ساق العرش.

فنظرت و أنا بين يدي ربّي إلى ساق العرش، فرأيت اثني عشر نوراً، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي، أوّلهم عليّ بن أبي طالب و آخرهم مهديّ أمّتي، فقلت: يا ربّ، أ هؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنوديت: يا محمّد، هؤلاء أوليائي و أحبّائي و أصفيائي و حججي بعدك على بريّتي، و هم أوصياؤك و خلفاؤك و خير خلقي بعدك، و عزّتي و جلالي! لأظهرنّ بهم ديني، و لأعلينّ بهم كلمتي، و لأطهّرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، و لأملّكنّه مشارق الأرض و مغاربها، و لأسخّرنّ له الرياح، و لأذلّلنّ له الرقاب الصعاب، و لأرقينّه في الأسباب، و لأنصرنّه بجندي، و لأمدّنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي و يجمع الخلق على توحيدي، ثمّ لأديمنّ ملكه و لأداولنّ الأيّام بين أوليائي إلى يوم القيامة (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٣٥، ح١؛ كمال الدين، ج١، ص٢٥٤، ح٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٦٢، ح٢٢).

وفي البحار، عن كنز جامع الفوائد [و تأويل الآيات] مسنداً عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تبارك و تعالى أحدٌ واحدٌ تفرّد في وحدانيّته، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارت نوراً، ثمّ خلق من ذلك النور محمّداً صلى الله عليه وآله و خلقني و ذرّيّتي، ثمّ تكلّم بكلمةٍ فصارت روحاً، فأسكنه الله في ذلك النور و أسكنه في أبداننا؛ فنحن روح الله و كلماته» - الخبر - (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٩١، ح٥١ و ج١٥، ص١٠، ح١٠؛ تأويل الآيات، ص١٢١؛ كنز جامع الفوائد (مخطوط)؛ مختصر البصائر، ص١٣١، ح١٠٢).

و في البحار في باب أنّ دعاء الأنبياء استجيب بالتوسّل بهم، عن الإمام [العسكريّ] - صلوات الله عليه - : قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - : حدّثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: قال: «يا عباد الله! إنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه؛ إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور و لم يتبيّن الأشباح، فقال: يا ربّ، ما ←

← هذه الأنوار؟ قال الله عزّ و جلّ: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك، و لذلك أمرتُ الملائكة بالسجود لك إذ كنت وعاءً لتلك الأشباح. فقال آدم: يا ربّ، لو بيّنتها لي. فقال الله تعالى: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم و وقع نور أشباحنا من ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور أنوار أشباحنا كما ينطبع وجه الإنسان في المرآة الصافية، فرأى أشباحنا فقال: ما هذه الأشباح يا ربّ؟ فقال: يا آدم، هذه الأشباح أفضل خلائقي و بريّاتي: هذا محمّدٌ و أنا الحميد و المحمود في أفعالي؛ شققت له اسماً من اسمي، و هذا عليٌّ و أنا العليّ العظيم؛ شققت له اسماً من اسمي، و هذه فاطمة و أنا فاطر السماوات و الأرضين، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي و فاطم أوليائي عمّا يعتريهم و يشينهم؛ فشققت لها اسماً من اسمي، و هذا الحسن و هذا الحسين و أنا المحسن المجمل؛ شققت لهما اسماً من اسمي، هؤلاء خيار خليقتي و كرام بريّتي، بهم آخذ و بهم أُعطي و بهم أُعاقب و بهم أُثيب، فتوسّل إليّ بهم يا آدم، و إذا دهتك داهيةٌ فاجعلهم إليّ شفعاءك؛ فإنّي آليت على نفسي قسماً حقّاً لا أُخيّب بهم آملاً و لا أردّ بهم سائلاً» - الخبر - (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٢٧ و ج١١، ص١٥٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٢١٩، ح١٠٢؛ تأويل الآيات، ص٥١).

و عن الكافي مسنداً عن جابر بن يزيد، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، إنّ الله أوّل ما خلق خلق محمّداً صلى الله عليه وآله و عترته الهداة المهتدين، فكانوا أشباح نورٍ بين يدي الله»، قلت: و ما الأشباح؟ قال: ظلّ النور، أبدانٌ نورانيّةٌ بلا أرواح، و كان مؤيّداً بروحٍ واحدٍ و هي روح القدس، فبه كان يعبد الله و عترته، و لذلك خلقهم حلماء علماء بررةً أصفياء» - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج١٥، ص٢٥، ح٤٧ و ج٥٧، ص١٩٧، ح١٤٤؛ الكافي، ج١، ص٤٤٢، ح١٠).

و في البحار، عن رياض الجنان بإسناده عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: «يا جابر، كان الله و لا شيء غيره و لا معلوم و لا مجهول، فأوّل ما ابتدأ من خلقٍ خلقه أن خلق محمّداً صلى الله عليه وآله، و خلقنا أهل البيت معه من نوره و عظمته، فأوقفنا أظلّةً خضراء بين يديه حيث لا سماء و لا أرض و لا مكان و لا ليل و لا نهار و لا شمس و لا قمر، يفصل نورنا من نور ربّنا كشعاع الشمس من الشمس، نسبّح الله تعالى و نقدّسه و نحمده و نعبده حقّ عبادته. ثمّ بدا لله تعالى عزّ و جلّ أن يخلق المكان فخلقه» - الى آخره - (بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٧، ح٣١ و ج٥٧، ص١٦٩، ح١١٢؛ رياض الجنان (مخطوط)).

و لا يتوهّم من هذه العبارة «يفصل نورنا من نور ربّنا» أنّ نورهم من جنس نور ذات الله و سنخه، لأنّ هذا المعنى مفروغ عنه في المعارف الإلهيّة أنّ الله لا يشبهه شيء، و بقول أمير المومنين عليه السلام في دعاء الصباح: «و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته» (بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٣٩، ح١٩)، و أساس الدين على أنّ المخلوق مباين لخالقه مباينة الصفة لامباينة العزلة، و عن سيّد الساجدين عليه السلام في دعائه في يوم العرفة: «لا إله إلّا أنت الّذي أنشأت الأشياء من غير سنخ، و صوّرت ما صوّرت من غير مثال» (الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٣١٧، الدعاء ١٤٧؛ إقبال الأعمال، ص٣٥١).

و في البحار، عن العلل، عن محمّد بن سنانٍ، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته عن أوّل ما خلق الله عزّ و جلّ، قال: «إنّ أوّل ما خلق الله عزّ و جلّ ما خلق منه كلّ شيءٍ»، قلت: جعلت فداك، و ما هو؟ قال: «الماء» قال: «إنّ الله تبارك و تعالى خلق الماء بحرين أحدهما عذبٌ و الآخر ملحٌ، فلمّا خلقهما نظر إلى العذب فقال: يا بحر! فقال: لبّيك و سعديك! قال: فيك بركتي و رحمتي، و منك أخلق أهل طاعتي و جنّتي. ثمّ نظر إلى الآخر فقال: يا بحر! فلم يجب، فأعاد عليه ثلاث مرّاتٍ: يا بحر! فلم يجب، فقال: عليك لعنتي، و منك أخلق أهل معصيتي و من أسكنته ناري. ثمّ أمرهما أن يمتزجا فامتزجا» قال: «فمن ثمّ يخرج المؤمن من الكافر و الكافر من المؤمن» (بحار الأنوار، ج٥، ص٢٤٠، ح٢٣؛ علل الشرايع، ج١، ص٨٣، ح٦).

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه - عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «إنّ الله خلقنا من نور عظمته، ثمّ صوّر خلقنا من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ، فأسكن ذلك النور فيه؛ فكنّا نحن ←

و أمّا على العلوم البشريّة فعالم المخلوقات[١] هو عبارة عن عالم العقول الطوليّة و العرضيّة و أرباب الأنواع و المُثُل الأفلاطونيّة[٢]، و عالم النفوس الفلكيّة[٣] و الأنوار الإسفهبديّة[٤]، ثمّ عالم الأجسام المركّبة من الهيولى و الصورة، و كلّها حسب السلسلة العلّيّة و المعلوليّة أزليّة و أبديّة[٥] /غير قابلة للفناء و الزوال و الخرق و الالتيام بالنسبة إلى الأجرام الفلكيّة، فمخلوقيّة الجنّة و النار و العوالم الأُخرويّة تحتاج إلى التأويلات الّتي تنافي ظاهر الشرائع بل صريحها[٦]. ص: ٥٥

← خلقاً و بشراً نورانيّين لم يجعل لأحدٍ في مثل الّذي خلقنا نصيب، و خلق أرواح شيعتنا من طينتنا، و أبدانهم من طينةٍ مخزونةٍ مكنونةٍ أسفل من ذلك الطينة، و لم يجعل الله لأحدٍ في مثل الّذي خلقهم منه نصيباً إلّا للأنبياء؛ و لذلك صرنا نحن و هم الناس و سائر الناس همجٌ للنار و إلى النار» (بحار الأنوار، ج٦١، ص٤٥، ح٢٢؛ الكافي، ج١، ص٣٨٩، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٣).

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله تبارك و تعالى جعلنا من علّيّين، و جعل أرواح شيعتنا ممّا جعلنا منه؛ و من ثمّ تحنّ أرواحهم إلينا، و خلق أبدانهم من دون ذلك. و خلق عدوّنا من سجّينٍ، و خلق أرواح شيعتهم ممّا خلقهم منه، و خلق أبدانهم من دون ذلك؛ و من ثمّ تهوي أرواحهم إليهم» (بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٣، ح٢٥؛ بصائر الدرجات، ص٢٠، ح٢).

١. م: الخلق.

٢. و كان عند كثير من المتقدّمين لكلّ نوع من الأنواع الجرميّة مثال و صورة قائمة لا في مادّة هي جوهر عقليّ يطابق المعنى المعقول من الحقيقة، و ربّما احتجّوا بالإمكان الأشرف و قالوا هذه الأنواع أصنامها و هي رشم[(١)] منها و ظلالها و الحقائق الأصليّة هي تلك. و هذه مثل أفلاطون (مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج١، ص٦٧).

(١). رَشم كلّ شيء: علامته ... قال أبو تراب: سمعت عرّاماً يقول الرّسم و الرّشم الأثر (لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٤٢).

٣. و إنّما كانت العقول عشرة تبعاً لعدد الأفلاك، على حسب ما قرّره بطليموس في كتاب «المجسطي». حقّا إنّ أرسطو يصعد بها إلى نحو ٥٥، ولكن النظريّات الفلكيّة الّتي جاءت بعده أدقّ و أضبط. فهناك عشرة عقول، منها تسعة لعالم السماوات و واحد لعالم الأرض، و إلى جانبها تسع نفوس فلكيّة. و هذه العقول تفسّر الحركة و التغيّر، كما تفسّر الوجود و الصلة بين الله و العالم. فهي مصدر حركة الأفلاك، لأنّها قوّة غير متناهية. و إذا كان لكلّ فلك نفس خاصّة به، فإنّما تستمدّ قوّتها من عقل الفلك نفسه (الشفاء (الإلهيّات)، مقدّمة، ص٢٢).

٤. العوالم الأربعة: الأوّل: الأنوار القاهرة، و هو عالم الأنوار المجرّدة العقليّة. الثاني: الأنوار المدبّرة، و هو عالم الأنوار المدبّرة الإسفهبديّة الفلكيّة، و الإنسانيّة. الثالث: البرزخيّات، و هو عالم الحس. الرابع: العالم الصور المعلّقة الظلمانيّة، و هو عالم المثال، و الخيال، و هذه العالم المذكور نسمّيه عالم الأشباح (مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٢، ص٢٣٢-٢٣٤).

٥. ص: + و الأجرام الفلكيّة.

٦. راجع: مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج١، ص٤٥٣-٤٦٤؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٢٧٣-٢٧٨؛ شرح حكمة الإشراق (للشهرزوريّ)، ص٢٥١-٢٥٦؛ حكمة الإشراق، ص١٣٨-١٤٩؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٤٦-٦٢ و ج٩، ص١٧١-١٧٩ و ص٢٥٧-٢٨١؛ المبدأ و المعاد (لابن سينا)، ص٧٥-٨٢؛ الشفاء (الإلهيّات)، ص٤٠٢ - ٤٠٩.

و في العلوم الإلهيّة الأرواح مطلقاً غير مجرّدة[١] بل كلّها أظلّة و أشباح، و العلم و الحياة و القدرة ليست عين ذواتها بل هي خارجة عنها[٢]، و قد صرّح ثامن أئمّة[٣] الهدی - صلوات‌الله عليه - في رواية عمران الصابئ[٤] بأنّ أوّل المخلوقات الحروف، و لا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع، و النور أوّل فعل‌الله تعالی. و تعرُض للملائكة /و الروحانيّين الموتُ و النومُ و السِّنة. و[٥] الأفعال الصادرة من الأرواح بأجسادها و بنفسها[٦] و كذا الأفعال الصادرة من الأجساد بأرواحها كلُّها[٧] بالحياة و القدرة و المشيّة [الّتي][٨] يملكها البشر(بربّه تعالی، فلا ينسب)[٩] تلك الأفعال إليه تعالی، فيُثاب[١٠] البشر و يعاقب عليها لأنّها أفعاله حقيقة، و يُمدح و يذمّ عليها.

ص: ٥٦

و أمّا في العلوم /البشريّة كلّ الأفعال[١١] منتهية إلی(المشيّة و الإرادة)[١٢] الذاتيّة الأزليّة بالوجوب، فلا معنی للثواب و(لا للعقاب /و لا)[١٣] للبعث و لا لإرسال الرسل /و الوعد و الوعيد.

آ: ١٢ — ١٠ ص: ٥٧

و في العلوم الإلهيّة[١٤] إرسال الأرواح إلی الأبدان بعد وجدان[١٥] القدرة و الحياة يكون[١٦] من

١. ن: + باصطلاح من الحكماء.
٢. ن: + مفاضة عليها.
٣. المتن: الأئمة، صحّحناه.
٤. إشارة إلی الرواية الشريفة عن عليّ بن موسی الرضا عليه السلام: «كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء، و دليلاً علی كلّ مدرك، و فاصلاً لكلّ مشكل» - إلی أن قال: - «لأنّها مبدعة بالإبداع، و النور في هذا الموضع أوّل فعل‌الله الّذي هو نور السماوات»(بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٤، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٣، ح١).
٥. ن: + هذا أيضاً دليل عدم تجرّدهم و أفعال البشر حقيقة أفعالهم و في العلوم الإلهيّة.
٦. ص: بأنفسها.
٧. ن: + تكون.
٨. أضفناه من «ص» و «ن».
٩. ن: بمشيّة ربّه تبارك و تعالی و لا تنسب ∞(...).
١٠. ن: و لهذا يثاب ∞ فيثاب.
١١. ن: أفعال البشر ∞ الأفعال.
١٢. ن: مشيّة‌الله و إرادته ∞(...).
١٣. ن: العقاب و لا معنی ∞(...).
١٤. ن: + يكون.
١٥. ص: وجدانهم.
١٦. ن: - يكون.

جهة التكميل و الامتحان[1]، و لهذا تكون(الدنيا دار البلاء)[2] و الفتنة و السجن، و(بعد هذه الدار)[3] لابدّ من(عود الأجساد بعد رجوعها إلى حالة بساطتها، و رجوع ما اختلط فيها من غير جوهرها)[4] إلى أصله: إمّا إلى النعيم فضلاً و جوداً، و إمّا إلى الجحيم قسطاً و عدلاً.

و أمّا في العلوم البشريّة[5] هذه الدنيا [نظامها][6] أتمّ /النظامات، و النظام الشريف الربّاني الأتمّ لابدّ و أن يكون كلّ الجهات فيه منتهيةً إلى المشيّةِ الأزليّة[7]، و حينئذٍ يرد على الفلسفة البشريّة شبهة المادّيين كما ستعرفها إن شاءالله تعالى[8]. ص: ٥٨

---

١. ن: + حقيقةً.

٢. ن: دار الابتلاء ∞(...).

٣. ن: -(...).

٤. ن: تناثر الأجساد و رجوع كلّ من الأجزاء العلّيّين و السجّين ∞(...).

٥. ن: + يقولون.

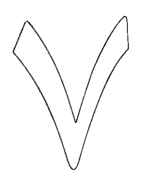
٦. المتن: نظامه، صحّحناه من «ص» و«ن»؛ م: - نظامه.

٧. ن: + الوجوبيّة.

٨. قال صدر الدين الشيرازيّ: لا شبهة لأحد من أهل التحقيق - حسبما يجيء شرحه - في أنّ نظام العالم على هذا الوجه أشرف النظامات الممكنة و أكملها و أفضلها بحيث لا يتصوّر فوقه نظام آخر، و هذا ثابت محقّق عند الكلّ، و الحكيم و المتكلّم متّفقان فيه؛ سواء في ذلك القائل بالقضاء الأزليّ أو القائل بالاختيار التجدّديّ و القصد الزائد، فإنّ لمن يقول بالاختيار أن يقول: لا يمكن أن يوجد العالم أحسن ممّا هو عليه؛ لأنّه لو أمكن ذلك و لم يعلم الصانع المختار أنّه يمكن إيجاد ما هو أحسن منه فيتناهى علمه المحيط بالكلّيّات و الجزئيّات، و إن علم و لم يفعل مع القدرة عليه فهو يناقض جوده الشامل لجميع الموجودات(الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٧، ص٩١).

و قال ابن سينا: فيجب أن يعلم أنّ العناية هي كون الأوّل عالماً لذاته بما عليه الوجود في نظام الخير، و علّة لذاته للخير و الكمال بحسب الإمكان، و راضياً به على النحو المذكور، فيعقل نظام الخير على الوجه الأبلغ في الإمكان، فيفيض عنه ما يعقله نظاماً و خيراً على الوجه الأبلغ الّذي يعقله فيضاناً على أتمّ تأدية إلى النظام، بحسب الإمكان، فهذا هو معنى العناية(الشفاء(الإلهيّات)، ص٤١٥).

راجع: النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٦٦٨-٦٨١؛ المبدأ و المعاد(لابن سينا)، ص٨٤- ٨٥؛ بيان الحقّ بضمان الصدق، ص٣٦٥-٣٦٦؛ مجموعة رسائل و مصنّفات كاشانيّ، ص٥٦٨-٥٦٩؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا(قسم الإلهيّات)، ص٤٤٥-٤٤٧؛ شرح الفخر الرازيّ على الإشارات(شرحي الإشارات)، ج٢، ص٧٧-٧٨؛ شرح الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، ج٣، ص٣١٨؛ المبدأ و المعاد(لصدرالدين الشيرازيّ)، ص١٩٣-١٩٥؛ الإشارات و التنبيهات، ص١٣٣.



الباب السابع من أبواب الهدى

معرفة البراهين لما جاء به الرسول ﷺ في[1] الأبواب السابقة

و البراهين في العلوم الإلهيّة مباينة لما في العلوم البشريّة؛ فإنّ البرهان[2] على ما ادّعاه صاحب الشريعة في جميع ما جاء به ثلاثة:

الأوّل: هو[3] العقل الّذي هو حجّة الله على البشر.

ص: ٥٩ / و الثاني:[4] هو العلم الحقيقيّ.

فبالعقل و العلم يُخرج النبيّ ﷺ عامّةَ الناس من ظلمات التعقّلات[5] و التصوّرات و التصديقات الاصطلاحيّة[6] إلى نور(العقل و العلم في [درجاتهما][7])[8]، فالتذكّر بنور العقل أوّلاً و بنور العلم ثانياً هو الميزان في إقامة[9] صاحب الشريعة الإلهيّة، فيعرف المتذكِّر[10] (بنور

---

١. ن: + مطالب.
٢. ن: البراهين.
٣. ن: - هو.
٤. ن: + العلم.
٥. ص: + و التوهّمات.
٦. ن: + الّتي يزعمون أنّها العلم.
٧. المتن: درجاتها، صحّحناه من «ص».
٨. ن: العلم و العقل الحقيقيّ في درجاته ∞ (...).
٩. ص: + البرهان لـ؛ ن: + البرهان عن.
١٠. ن: الإنسان.

العقل حقيقة النور)[١] المميِّز للجيّد و الرديّ، و(بنور العلم حقيقة النور)[٢] الكاشف بذاته لذاته و لغيره و(معرفتهما بهما بالعيان حين التذكّر/بحيث)[٣] لا يحتاج إلى إعمال فكرٍ و نظرٍ و تأليف قياس؛(لأنّه هو الرافع)[٤] للالتباس، فيعاين[٥] كلّ ما جاء(به صاحب الشريعة في المخلوقات و المكوّنات أوّلاً و بالذات بهما)[٦]. و[٧] هذان النوران يشيران بذاتهما إشارة ذاتيّة إلى خالقهما، و مَن بمشيّته يجدهما واجدهما[٨] و يفقدهما فاقدهما[٩] في درجاتهما. و ستعرف تفصيل ذلك عن قريب إن شاءالله تعالى. ص:٦٠

و الثالث: و هو البرهان الأعظم و الشاهد الأكبر، هو ربّ العزّة[١٠] جلَّ جلاله كما وعد[١١] نبيّه بذلك[١٢]، فهو المعرِّف جلَّ شأنه لمن أطاع رسوله ذاتَه[١٣] القدّوسَ / في كمالاته و آياته و أفعاله و حقائق مخلوقاته، و كلّ ما[١٤] جاء به رسوله ذكّر به(لذلك[١٥] في درجاتها[١٦] حسب اختلاف درجات الطاعة)[١٧]. ص:٦١

---

١. ن: نور العقل أنّه ∞(...).

٢. ن: يعرف بالنور العلم الحقيقيّ أنّه ∞(...).

٣. ن: يعرف بالعيان أنّ معرفة العلم و العقل تكون بها و ∞(...).

٤. ن: لأنّهما هما الرافعان ∞(...)؛ ص: لأنّهما الرافعان ∞(...).

٥. ن: + الإنسان بها أنّ صاحب الشريعة.

٦. ن: في حقيقة المخلوقات و المكوّنات صحيح ∞(...).

٧. ن: + بعلاوة.

٨. ن: الواجدون.

٩. ن: الفاقدون.

١٠. ن:الله تعالى ∞ ربّ العزّه.

١١. ن: + بلطفه.

١٢. ن: + و قال في كتابه: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾(الأنعام: ١٩).

١٣. ن: لذاته.

١٤. ص: هو تعالى المعرّف لكلّ ما ∞ كلّ ما؛ ن: لكلّ ما.

١٥. ص: لمن أطاع رسوله ﷺ ∞ ذكّر به لذلك.

١٦. ص: درجات المعرفة.

١٧. ن: أنّه صحيح، و ذلك يكون في درجات باختلاف درجات طاعة الناس لربّهم ∞(...).

و هذه البراهين الثلاثة الإلهيّة[١] و إن كان الأوّلان [منها][٢] [آيتين][٣] للثالث[٤] و لكن تطوّل ببرهانيّة ذاته[٥] في العوالم السابقة فأراهم نفسه وفطرهم على معرفته، فجعل الدين مؤسّساً على[٦] المعرفة الفطريّة الإلهيّة لما يعلم(من الشبهة البشريّة، و)[٧] هي أعضل الشبهات.

فإنّ[٨] مفهوم الوجود من الأُمور العامّة و نقيضه العدم، و هو بديهيّ التصوّر[٩] بزعمهم، فكلّ شيء إمّا[١٠] وجود /و إلّا يكون عدماً و هو الكذب[١١]، و إلاّ لزم[١٢] ارتفاع النقيضين. و بنوا على المفهوم العامّ أساسَ الفلسفة، و لمّا كان حيث ذات حقيقة الوجود حيثيّة الإباء عن العدم،[١٣] فلا(واقع في عالم الكون إلّا مصداق الوجود[١٤]، و أمّا الأعدام[١٥])[١٦] فلا /واقعيّة لها[١٧] أصلًا. فحقيقة الوجود هو الواقع فقط، فليس حقيقة الوجود إلّا أزليّاً و[١٨] أبديّاً، بل تلك الحقيقة نفس

ص: ٦٢

١٢، م: ١١

---

١. ن: - الإلهيّة.

٢. المتن: منهما، صحّحناه من «ص»؛ ن: - منهما.

٣. المتن: آيتان، صحّحناه من «ص».

٤. ن: + أيضاً.

٥. ن: و تفضّل على الناس و عرّف نفسه إيّاهم ∞ ببرهانيّة ذاته.

٦ . ن: + هذه.

٧. ن: أنّ البشر يقع في شبهة ∞(...).

٨. ن: بأنّ.

٩. ن: + عندهم.

١٠. ن: + أنّه.

١١. ن: + المحض و لا يمكن أن لا يكون أحدهما.

١٢. ن: يلزم.

١٣. ن: + قالوا.

١٤. راجع: رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٢٥-٣١؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج ١، ص١٠-١٨؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٣٣٤-٣٣٨؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص٢١١-٢١٢؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا(قسم الإلهيّات)، ص١٧-١٨؛ التحصيل، ص٢٧٩-٢٨١؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٧؛ المشاعر، ص٦-٨؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٢٣-٣٥؛ حكمة العين و شرحه، ص٣٠-٣٧؛ سه رسالۀ فلسفى، ص١٩٤-١٩٧؛ الجديد في الحكمة، ص٢١١-٢١٤؛ شرح المنظومة، ج٢، ص٥٧-٦٢.

١٥. ن: العدم.

١٦. م: -(...).

١٧. ن: له.

١٨. م: - و.

الأزل و الأبد، و ما كان حاقّ[1] حقيقة[2] ذلك فلا شبهة أنّه[3] الربّ العزيز؛ لأنّه نفس الأزل و الأبد.

هذا غاية[4] توهّم البشر من كون حقيقة الوجود /هو الله تعالى شأنه، و لمّا كانت هذه من أعضل شبهاتهم تكفّل الربّ العزيز القدّوس تعالى شأنه لرفع هذه الشبهة في أصل الخلقة أوّلاً، فخلق الخلق في العوالم السابقة على هذه النشأة الدنياويّة[5] فقال: ص: ٦٣

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾[6].

و عرّفهم في تلك النشأة[7] نفسه القدّوس و أراهم نفسه، و أثبت المعرفة في قلوبهم و فطرهم عليها[8]، فقال عزّ من قائل في كتابه:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[9].

/ثمّ جعل الدين مؤسّساً على هذه المعرفة الفطريّة، فقال تعالى: ص: ٦٤

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

---

١. ن: - حاقّ.
٢. ص: حقيقته.
٣. ن: + هو الله.
٤. ن: نهاية.
٥. ص: الدنيويّة.
٦. الواقعة: ٦٢.
٧. ن: + السابقة.
٨. عن زرارة، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، قال: «كان محمّد - عليه و آله السلام - أوّل من قال: بلى»، قلت: كانت رؤية معاينة؟ قال: «ثبتت المعرفة في قلوبهم و أُنسوا ذلك الميثاق، و سيذكرونه بعد، و لولا ذلك لم يدرِ أحد من خالقه و لا من يرزقه» (بحار الأنوار، ج٥، ص٢٥٧، ح٥٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٣٩، ح١٠٨)؛ و عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ ﴿حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾ (الحجّ: ٣١) قال: «الحنيفيّة من الفطرة الّتي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله. قال: فطرهم على المعرفة به.» فقال زرارة: و سألته عن قول الله عزّ و جلّ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قال: «أخرج من ظهر آدم ذريّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم و أراهم نفسه و لولا ذلك لم يعرف أحد ربّه». و قال: «قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: "كلّ مولود يولد على الفطرة يعني على المعرفة"» (بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٣٥، ح٧؛ الكافي، ج٢، ص١٢، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٣٩٩، ح٤٥٦).
٩. الأعراف: ١٧٢.

﴿ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[١].

فهو جلَّ جلاله خالق الوجود، و ربّ الوجود، و ربّ الحياة، و ربّ العقل و العلم و القدرة و القوّة، و هذه الأنوار[٢] المجرّدة[٣] الّتي بهرت أفكارَ البشر فظنّوا أنّها الربّ الملك القدّوس هي[٤] من أعظم آياته تعالى شأنه[٥].

ص: ٦٥ و لا يلزم ارتفاع النقيضين؛ لأنّ مالك الوجود ليس في رتبة الوجود، و الاتّحاد في الرتبة / شرط التناقض، فهو جلَّ شأنه ليس بالوجود و لا بالعدم بل هو ربّ الوجود و مالكه. و الخلق لمّا أفاض عليهم المعرفة الفطريّة لو رجعوا إلى فطرتهم - و لاسيّما عند البأساء و الضرّاء - يجدوا بربّهم ربَّهم، و به يعرفون أنّ الوجود الظاهر بذاته الّذي هو نقيض العدم ليس هو الربّ تعالى شأنه، بل هو من آياته و الحجّة على كمالاته، و وجدوا[٦] به جلَّ و علا أنّ ظهور الوجود و كشفه عن الحقائق المظلمة ذاتاً[٧]، و تحقّق الحقائق[٨] و ثباتها و بقاءها و زوالها و تغيّراتها

ص: ٦٦ كلّها[٩] بالوجود عن مشيّة مالكه، لا بنفس الوجود؛ لأنّ الوجود بنفسه / لا يقتضي حدوث بعض و لا حدوث الآخر و[١٠] البقاء و الزوال و الوجدان و الفقدان و التغيّر و التبدّل، بل الوجود مقدّس[١١] عن التاثير و التأثّر فكيف بالاقتضاء المختلف[١٢]، فهذه الاختلافات[١٣] أمر[١٤]

---

١. الروم: ٣٠.
٢. ص، م، ن: الأُمور النوريّة ∞ الأنوار.
٣. ن: - المجرّدة.
٤. ص: - هي.
٥. ن: + لا نفسه.
٦. ن: يجدون.
٧. ن: الذات.
٨. ن: الموجودات.
٩. ن: + تكون.
١٠. ن: بعض وكذلك ∞ الآخر و.
١١. ن: منزّه.
١٢. ن: بالاقتضائات المختلفة.
١٣. ص: فهو ∞ فهذه الاختلافات؛ ن: فيظهر أنّ هذه الاختلافات الموجودة ∞ فهذه الاختلافات.
١٤. ن: أمرها.

بيد مالكه[١] و بمشيّة مالكه[٢] جلَّ جلاله و تقدّست أسماؤه[٣]. و يأتي لذلك مزيد بيان[٤] إن شاءالله تعالى.

(هذا إجمال الكلام في مخالفة العلوم و الحكمة[٥] الإلهيّة للعلوم و[٦] الفلسفة البشريّة، و تفصيلها يأتي في محلّه إن شاءالله تعالى)[٧].

---

١. ن: مالكها.

٢. ن: مالكها.

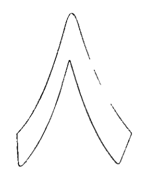
٣. ص: + و إذا كانت الأشياء و ثباتها و بقائها بالوجود فلا تقع في رتبة الوجود كي يلزم الارتفاع.

٤. ن: + لهذا.

٥. ن: - و الحكمة.

٦. ن: - و.

٧. م: -(...).



ص: ٦٧ /**الباب الثامن**[١]

في ذكر قيام أهل الإيمان من أصحاب الأئمّة عليهم السلام و الفقهاء رضوان‌الله عليهم على خلاف مقالة الفلسفة و العرفان و في[٢] الإشارة إلى مبدأ هاتين المقالتين

آ: ١٤ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله في كتاب السماء /و العالم من البحار و هو المجلّد الرابع

ص: ٦٨ عشر منه في التتميم الّذي ذكره في باب المعادن و الجمادات /و الطبائع هكذا:

و عن سقراط أنّه سمع بموسى عليه السلام و قيل له: أوَ هاجرت إليه؟ فقال: نحن قوم مهذَّبون، فلا حاجة إلى من يُهذِّبنا![٣]

(هكذا نقل المجلسيّ رحمه الله)[٤]، ثمّ حكى المجلسيّ[٥] عن بعض قدماء الأطبّاء أنّه نقل[٦] عن جالينوس كلاماً(، و هو أنّه قال في طيّ كلامه)[٧]:

ص: ٦٩ و الفرق فيما بين إيمان موسى و إيماننا /و أفلاطون و سائر اليونانيّين هو هذا: موسى يزعم أنّه يكتفي بأن يشاء الله أن يزيّن المادّة و يهيّئها لا غير، فيتزيّن و يتهيّأ على المكان،

---

١. ص، ن: + من أبواب الهدى.

٢. م: - في.

٣. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٨.

٤. ص، ن: -(...).

٥. ن: + فيه أيضاً.

٦. ن: و ∞ أنّه نقل.

٧. ن: في بيان تشريح الأعضاء - إلى أن قال - : و ذلك أنّه لم يكن يكتفى في بقاء الشعر على مقدار واحد من الطول بأن يشاء الخالق أن يكون هكذا كما لو شاء أن يجعل الحجر دفعةً إنساناً لم يكن ذلك بممكن ∞(...).

و ذاك أنّه يظنّ أنّ الأشياء كلّها ممكنة عندالله، فإنّه لو شاءالله أن يخلق من الرماد فرساً أو ثوراً دفعةً لفعل، و أمّا نحن فلانعرف هذا و لكنّا نقول: إنّ من الأشياء أشياء في أنفسها غير ممكنة، و هذه الأشياء لا يشاءالله أصلاً أن تكون، و إنّما يشاء أن تكون الأشياء الممكنة[١] -انتهى- .

/و نسب الجهل في آخر كلامه استهزاءً بموسى - على نبيّنا و آله و عليه السلام - . ص: ٧٠

(**و تظهر من كتاب سير الحكمة في الغرب[٢] وحدة الوجود قبل الميلاد و انتشاره مقارن مع بعثة الرسول الأكرم ﷺ**)[٣].

فهذه الأقوال كانت متداولة /بين البشر قبل بعثة النبيّ الخاتم ﷺ، فهل يمكن /سكوته ﷺ عن بيان المعارف الإلهيّة في قبال الأقوال المختلفة البشريّة مع أنّه أشرف من بعثه الله جلّ جلاله لتعليم المعارف الإلهيّة؟ فلابدّ من إعلانه و(إعلان أوصيائه بطريق الهداية البشريّة و ضلالتها)[٤]. ص: ٧١ م: ١٢

و من نظر في التواريخ و في[٥] الروايات يرى[٦] أنّ في عصر الأُمويّين و العبّاسيّين [كان][٧] الخلفاء يروّجون الفلسفة و التصوّف، و في عصر المأمون العبّاسيّ بعد ترجمة الفلسفة وقعت المناظرات الفلسفيّة /في مجلسه بين المروزيّ و ثامن الأئمّة عليه السلام، و قد صرّح في صدر الرواية بأنّ مقصود المأمون كان[٨] إفحام الرضا عليه السلام في مناظرة المروزيّ معه عليه السلام، و ص: ٧٢

---

١. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٣.

٢. راجع: سير حكمت در اروپا(دوره كامل)، ج ١، ص ٦٦ - ٦٨.

٣. ص، م، ن: **و في بعض التواريخ أنّ أوّل من نقل عنه القول بأنّ العالم جوهر واحد عين الصانع هو إكسيوفان اليونانيّ الفيلسوف في المائة السادسة قبل ميلاد المسيح**(ص: الميلاد)، **و تبعه تلميذه الحكيم برمانيدس اليونانيّ، و نسب في تاريخ آخر غورقياس و برواغورس و اهباس و پلوش و پورفر إلى التصوّف** ∞(...).

٤. ن: كذا أوصيائه بضلالة طرق الهداية البشريّة ∞(...).

٥. م: - في.

٦. ن: يعلم.

٧. المتن: كانت، صحّحناه.

٨. م: - كان.

لكنّ الله غالب على أمره، و قد[1] افتُضح[2] المروزيّ أشدّ الافتضاح حتّى باعتراف المأمون حيث لامه لمناقضاته[3].

و في رجال [النجاشيّ][4] في كتب هشام بن الحكم كتب منها: كتاب الدلالات على [حدث الأجسام][5]، و كتاب الردّ على الزنادقة، و كتاب الردّ على أصحاب / الطبائع، و كتاب الردّ على أرسطاطاليس في التوحيد[6].

ص: ٧٣

---

١. م: - قد.

٢. ن + السليمان.

٣. ن: + و هذه قسمة من المباحثة الفلسفيّة بين متكلّم خراسان المروزيّ و ثامن الأئمّة عليه السلام، و إبطاله عليه السلام قول المروزيّ في كتاب معارف القرآن[(١)] - الّذي هو كتاب كبير لمؤلّف هذا الكتاب -، عن التوحيد و العيون مسنداً عن الحسن بن محمّد النوفليّ، يقول: قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرمه و وصله، ثمّ قال له: إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قدم عليّ من الحجاز و هو يحبّ الكلام و أصحابه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته، فقال سليمان: يا أمير المؤمنين، إنّي أكره أن أسأل مثله في مجلسك في جماعةٍ من بني هاشمٍ فينتقص عند القوم إذا كلّمني، و لا يجوز الاستقصاء عليه، قال المأمون: إنّما وجّهت إليك لمعرفتي بقوّتك و ليس مرادي إلّا أن تقطعه عن حجّةٍ واحدةٍ فقط، فقال سليمان: حسبك يا أمير المؤمنين، اجمع بيني و بينه و خلّني و الذمّ.

فوجّه المأمون إلى الرضا عليه السلام، - فتكلّما في البداء و كان منكراً للبداء، فاحتجّ عليه الرضا عليه السلام إلى أن قال سليمان للمأمون: - يا أمير المؤمنين، لا أنكر بعد يومي هذا البداء و لا أُكذّب به إن شاء الله. ثمّ تكلّم سليمان في إرادة الله، و قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً و صفةً مثل حيّ و سميعٍ و بصيرٍ و قديرٍ؟ قال الرضا عليه السلام: «إنّما قلتم: حدثت الأشياء و اختلفت لأنّه شاء و أراد، و لم تقولوا: حدثت و اختلفت لأنّه سميعٌ بصيرٌ، فهذا دليلٌ على أنّها ليست مثل سميعٍ و لا بصيرٍ و لا قديرٍ»، قال سليمان: فإنّه لم يزل مريداً.

(و احتجّ عليه الرضا عليه السلام) - الى أن قال: - «و ما الدّليل على أنّ إرادته علمه و قد يعلم ما لا يريده أبداً، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾(الإسرا: ٨٦) فهو يعلم كيف يذهب به و لا يذهب به أبداً».

قال سليمان: فإنّ الإرادة القدرة، قال الرضا عليه السلام: «و هو عزّ و جلّ يقدر على ما لا يريده أبداً و لابدّ من ذلك؛ لأنّه قال تبارك و تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾، فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته»، فانقطع سليمان (بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٢٩، ح٢ و ج٤٩، ص١٧٧، ح١٣؛ التوحيد، ص٤٤١، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٩، ح١).

(١). معارف القرآن، نسخة صدرزاده، ص ٢٢٢.

٤. المتن: الكشّيّ، صحّحناه من «ن».

٥. المتن: حدوث الأشياء، صحّحناه من «ن» و «رجال النجاشيّ»؛ لكنّ الموجود في الذريعة، ج٨، ص٢٥٤: حدوث الأشياء.

٦. راجع: رجال النجاشيّ، ص٤٣٣.

و[في رجال النجاشيّ][1] عن[2] الشيخ الأجلّ الحسن بن موسى النوبختيّ:[3] كتاب الردّ على أهل المنطق، وكتاب التوحيد [الكبير، وكتاب التوحيد الصغير][4]،[5]،[6].

وفي البحار[7]: عدّ الشيخ منتجب الدين في فهرسته من كتب قطب الدين الراونديّ كتاب تهافت الفلاسفة.

وفيه: عدّ النجاشيّ من كتب فضل بن شاذان كتاب ردّ على الفلاسفة[8]، وهو من أجلّة الأصحاب. /وطعن عليهم الصدوق ﷺ في مفتتح كتاب إكمال الدين.[9]

ص: ٧٤

---

١. المتن: فيه، صحّحناه من «ن».
٢. ن: في كتب ∞ عن.
٣. ن: + ذكر.
٤. المتن: وحدوث العالم ∞ [...]، صحّحنا من «ن» و«رجال النجاشيّ»، لأنّنا وجدناها بعبارة «حدث العالم» في النجاشيّ، ص٣١ في ذكر كتب أبي سهل بن نوبخت كتاب حدث العالم(م)؛ قال الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ في ذكر كتاب حدوث العالم: في النجاشيّ كتاب حدث العالم، والظاهر أنّه غلط الناسخ(الذريعة، ج٦، ص٢٩٣).
٥. راجع: رجال النجاشيّ، ص ٦٣.
٦. ن: + قال في روضات الجنّات: هو صاحب الأبحاث الواردة الغفيرة على حكماء اليونان.

وفي رجال النجاشيّ ذكر من كتب عليّ بن أحمد الكوفيّ كتاب الردّ على أرسطاطاليس وكتاب الردّ على من يقول إنّ المعرفة من قبل الموجود. وتوفّي عليّ بن أحمد سنة ٣٥٢ . راجع: رجال النجاشيّ، ص٢٦٦ .

وفيه ذكر من كتب عليّ بن محمّد بن العبّاس، كتاب الردّ على أهل المنطق وكتاب الردّ على الفلاسفة. راجع: رجال النجاشيّ، ص٢٦٩.

وفيه: ذكر من كتب محمّد بن أحمد بن إبراهيم الجعفيّ الكوفيّ كتاب مبتدأ الخلق. راجع: رجال النجاشيّ، ص٣٧٤.

وفي رجال النجاشيّ، ذكر من كتب هلال بن إبراهيم: كتاب الردّ على من ردّ آثار الرسول واعتمد نتائج العقول. راجع: رجال النجاشيّ، ص٤٤٠.

وفيه كتاب الردّ على المجبّرة لسعد بن عبدالله القميّ، من أصحاب العسكريّ عليه السلام، توفّي سنة ٢٩٩، وله كتاب الاستطاعة أيضاً. راجع: رجال النجاشيّ، ص١٧٧- ١٧٨.

وفيه كتاب الردّ على أهل البدع لعليّ بن أبي سهل ابن حاتم، وله كتاب التوحيد والمعرفة. راجع: رجال النجاشيّ، ص٢٦٣.

وفيه كتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن إسحاق من أصحاب الجواد والهادي عليهما السلام. راجع: رجال النجاشيّ، ص٤٤٩.

وفي رجال النجاشيّ في ذكر كتب الشيخ الأعظم المفيد رحمه الله قال: منها كتاب جوابات الفيلسوف في الاتّحاد، وكتاب الردّ على أصحاب الحلّاج. راجع: رجال النجاشيّ، ص٤٠١.
٧. ن: + في آخر باب المعادن.
٨. راجع: رجال النجاشيّ، ص٣٠٧.
٩. راجع: بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٨؛ قال الصدوق رحمه الله في مقدّمة كتابه: إنّ الّذي دعاني إلى تأليف كتابي هذا أنّي
←

آ: ١٥ وفي (الرجال عدّ /للشيخ)[1] الأعظم المفيد [2] كتاب جوابات الفيلسوف في الاتّحاد، وكتاب الردّ على أصحاب الحلّاج.[3]

هذا مضافاً إلى ما ورد من أهل بيت العصمة عليهم السلام [من][4] الروايات الصريحة في طعن الطائفتين والطعن في مقالاتهم بحيث كان أصحابهم معرضين[5] عنهما، ولهذا كتبوا في ص: ٧٥ الردّ على الطائفتين /كتباً كما سمعت. ومضافاً إلى تصريح الآيات والروايات والأدعية والخطب عنهم عليهم السلام بخلاف[6] هؤلاء القوم ممّا لا يكاد يحصى. ولهذه الجهة أعرض المسلمون و[7] المؤمنون عنهم في[8] عصر الأئمّة عليهم السلام إلى هذه الأعصار، وكانت الطائفتان في كلّ الأعصار[9] يتّقون من أهل الإيمان فلا يُظهرون مقالاتِهم عند عامّة المؤمنين.

وفي الفائدة الثالثة من خاتمة مستدرك الوسائل للعلّامة النوريّ نقلاً عن السيّد الأجلّ الأعظم آيةالله بحر العلوم، قال في إجازته للسبط الجزائريّ بعد كلام له في اعتناء السلف بالأحاديث ورعايتها دراية ورواية وحفظاً ما لفظه:

ثمّ خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتّبعوا الشهوات، جانبوا العلم والعلماء -إلى أن قال: - فهم بين من اتّخذ العلم ظهريّاً - إلى أن قال: - وبين من سمّى جهالةً اكتسبها من رؤساء

← لمّا قضيت وطري من زيارة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام رجعت إلى نيسابور وأقمت بها - إلى أن قال: - حتّى ورد إلينا من بخارا شيخ من أهل الفضل والعلم والنباهة ببلد قم طالما تمنّيت لقاءه واشتقت إلى مشاهدته لدينه وسديد رأيه واستقامة طريقته وهو الشيخ نجم الدين أبوسعيد محمّد بن الحسن بن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الصلت القميّ أدام‌الله توفيقه - إلى أن قال: - فبينا هويحدّثني ذات يوم إذ ذكرلي عن رجل قد لقيه ببخارا من كبار الفلاسفة والمنطقيين كلاماً في القائم عليه السلام قد حيّره وشكّكه في أمره لطول غيبته وانقطاع أخباره - إلى آخر كلامه -(كمال الدين، ج ١، ص ٢).

١. ن: رجال النجاشيّ في ذكر كتب الشيخ ∞(...).

٢. ن: + قال منها.

٣. راجع: رجال النجاشيّ، ص٤٠٠ - ٤٠١؛ بحار الأنوار، ج١١٠، ص١١٨.

٤. أضفناه من «ص».

٥. م: - معرضين.

٦. ن: + مطالب.

٧. ص: - و.

٨. ص: من.

٩. م: - في كلّ الأعصار.

الكفر و الضلالة - المنكرين للنبوّة و الرسالة - حكمةً و علماً، و اتّخذ من سَبَقه إليها أئمّة و قادة يقتفي آثارهم و يتّبع منارهم، يدخل فيما دخلوا و إن خالف نصّ الكتاب، و يخرج عمّا خرجوا و إن كان ذلك هو الحقّ الصواب، فهذا من أعداء الدين، و السعاة في هدم شريعة سيّد المرسلين، و هو مع ذلك يزعم أنّه بمكان مكين، و لا يدري أنّه لا يزن عندالله جناح بَعُوض مهين.

و ثالث رضي من العلم بادّعاء العجائب في الذات و الصفات و الأسماء و الأفعال و الوصال المغني عن الأعمال، المشوّش لقلوب الرّعاع[1] و الجهّال، و هؤلاء هم الباطنيّة من أهل البدع و الأهواء، المنتمين إلى الفقر و الفناء، و هم أضرّ شيء في البلاد على ضعفاء العباد[2] -إلى آخر كلامه قدّس الله روحه الشريفة - .

و نُقل عن العلّامة صاحب الجواهر أنّه ما بُعث محمّد إلّا بإبطال الفلسفة[3].[4]

---

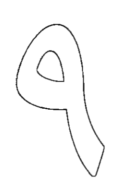
١. الرّعاعُ: الأحداثُ. و رَعاعُ الناس: سُقّاطُهم و سَفِلَتُهم(لسان العرب، ج٨، ص١٢٨)؛ الرَّعَاعُ - كسَحَاب - : العوامّ السفلة و أمثالهم، الواحد رَعاعَة(مجمع البحرين، ج٤، ص٣٣٧).

٢. خاتمة مستدرك الوسائل، ج٢، ص٦١.

٣. قال الشيخ عليّ النمازيّ الشاهروديّ و منهم العلّامة الكامل ركن الفقهاء صاحب الجواهر في الفقه كما في كتاب السلسبيل للعلّامة الجليل الحاج ميرزا أبوالحسن الإصطهباناتيّ قال: سمعت عن بعض تلامذة صاحب الجواهر أنّه في مجلس درسه جاء بعض أهل العلم و في يده كتاب من الفلسفة، فسأل عنه عمّا في يده، فلمّا رآه صاحب الجواهر قال: والله ما جاء محمّد من عندالله إلّا لإبطال هذه الخرافات و المزخرفات(مستدرك سفينة البحار، ج٨، ص٣٠٢)؛ قال العلّامة ميرزا أبوالحسن اصطهباناتيّ ﷺ: فقير از بعض تلامذه مرحوم مبرور شيخ صاحب جواهر عطّرالله مضجعه شنيدم كه روزى در حوزه درس شيخ كتابى از فلاسفه به دست يكى از طلّاب و الأحباب بود، جناب شيخ فرمودند: چيست به دست شيخ داده؟ معلوم شد از كتب فلسفه است. فرمودند: والله ما جاء محمّد بن عبدالله إلّا لإبطال هذه الخرافات و المزخرفات(السلسبيل، ص٣٨٧).

٤. ص: + و في الوسائل، في باب كراهة لبس الصوف و الشعر إلّا من علّة في لباس المصلّي، بعد نقل عدّة /من الروايات في ذلك: قال عليه الرحمة محمّد بن الحسن في الأمالي و الأخبار[أي المجالس في الأخبار، و هو عنوان آخر للأمالي] بإسناده الآتي عن أبي ذرّ، عن رسول الله ﷺ في وصيّته ﷺ له، قال: «يا أباذرّ، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم و شتائهم، يرون أنّ لهم الفضل بذلك على غيرهم، أُولئك يلعنهم أهل السماوات و الأرض». و رواه ورّام بن أبي فراس في كتابه، و كذا الطبرسيّ في مكارم الأخلاق. انتهى كلام الوسائل(وسائل الشيعة، ج٥، ص٣٥، ح ٥٨٢٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٣٩؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٦٦، مكارم الأخلاق، ص٤٧١؛ بحار الأنوار، ج٧٧، ص٩١، ح٣)؛ ن: + و لقد لاحظت في المقدّمة قول العلّامة المجلسيّ ﷺ في كتاب السماء و العالم من البحار في آخر باب المعادن و الجمادات و الطبايع، قال: أقول: هذه الجناية على الدين و تشهير كتب الفلاسفه بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمّة الدين؛ ليصرفوا الناس عنهم و عن الشرع المبين، و يدلّ على ذلك ما ذكره الصفديّ(بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٧).

ص: ٧٦



الباب التاسع من أبواب الهدى

ص: ٧٧ في بيان مباني علم[١] الفلسفة و العرفان في معرفة الله عزّ و جلّ / وغيرها من المعارف الّتي دوّنوها في كتبهم

فنقول: إنّ العقل عندهم عبارة عن[٢] فعليّة النفس باستخراج النظريّات عن الضروريّات[٣]، و العلم عندهم عبارة عن[٤] حصول صورة الشيء أو حضوره عند النفس[٥].

و العلم التعليميّ عندهم هو الحصوليّ[٦]، و هو عبارة عن[٧] التصوّر و التصديق، و الثاني[٨] ممتنع عندهم بدون[٩] الأوّل[١٠]،(فكان أساس العلم عندهم على التصوّر، فلو لم يتصوّر الشيء

---

١. م: - علم.

٢. ن: هو ∞ عبارة عن.

٣. راجع: التعليقات، ص٨٢؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٤١٨-٤٢٨؛ مفاتيح الغيب، ص٥١٧-٥٢٣؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٠٢-٢٠٧.

٤. ن: - عبارة عن.

٥. راجع: مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص١٤٣؛ فصوص الحكمة و شرحه، ص٧٠؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص٤١؛ مجموعة رسائل و مصنّفات كاشانيّ، ص٥٧٩؛ الجوهر النضيد، ص١٩٢؛ المحاكمات بين شرحي الإشارات، ج١، ص٤٥؛ التصوّر و التصديق، ص٣٢٨؛ حكمة العين و شرحه، ص٤٩؛ شرح حكمة الإشراق(لقطب الدين الشيرازيّ)، ص٣٤٦؛ تلخيص المحصّل، ص٢٧٩؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٣٧٥؛ شرح الإشارات و التنبيهات(للفخر الرازيّ)، ج١، ص٥٩.

٦. ن: الحصول.

٧. ن: - عبارة عن.

٨. ن: التصديق ∞ الثاني.

٩. ص: دون.

١٠. ن: التصوّر ∞ الأوّل.

و لو بوجهٍ[١] انسدّ باب العلم به،)[٢] فلابدّ لهم من تصوّر كلّ شيء /يبحثون فيه و لو بوجهٍ من الوجوه[٣].[٤] ص: ٧٨

و أساس جميع ذلك على التصوّرات البديهيّة عندهم كمفهوم الوجود، و التصديقات البديهيّة كامتناع اجتماع النقيضين و ارتفاعهما. و لمّا كان الأساس على ذلك أثبتوا من وجود المعلولات علّة العلل، و على مشرب العلّيّة و المعلوليّة ينتهي كلّ الأفعال إلى علّتها و منها إلى علّة العلل، فحدثت شبهة المادّيين لمّا رأوا من الفرق الظاهر بين المخلوقات و اختلافها في الاستفادة من العلّة زعموا أنّ المبدأ للعالم هي المادّة القديمة الفاقدة للعلم و الحكمة و الشعور /و القدرة، و هذا من النتائج المترتّبة على العلّيّة و المعلوليّة. ص: ٧٩

و النتيجة الأُخرى أزليّة العالم؛ لامتناع تخلّف المعلول عن علّته التامّة[٥]، و نبّهوا بلزوم السنخيّة بين العلّة و المعلول[٦]، فقالوا بأنّ الوجودات المجعولات من لوازم ذات العلّة /فلامشيّة و لا قدرة و لا الشعور و لا الحكمة، فالمبدأ هو المادّة لا غير على هذا المبنى. م: ١٣ فالشبهة المتداولة من قبل الميلاد بثلاثمائة سنة إلى يومنا هذا بين البشر نشأت من الفلسفة اليونانيّة، و القول بالعلّيّة و المعلوليّة و السنخيّة بينهما.

و بهذا المبنى أسّسوا أيضاً أساس /العرفان لمّا رأوا أنّ الوجود حيث ذاته طرد العدم، ص: ٨٠

---

١. م: + ما.

٢. ن: -(...).

٣. ص، م، ن: وجوهه.

٤. راجع: رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٤٠ - ٤٣؛ التعليقات، ص١٤٠-١٤١؛ تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص٣٠-٥٢؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص١١٢ - ١١٣ و ص٧ - ٨؛ منطق المشرقيّين، ص٩-١٠؛ تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص١٣٩-١٤٢؛ شرح المنظومة، ج١، ص٧٦-٨٣.

٥. راجع: شرح حكمة الإشراق(للشهرزوريّ)، ص٤١٩-٤٢١؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٢، ص١٧٢-١٧٧؛ آراء أهل المدينة الفاضلة و مضادّاتها، ص٦-٧؛ كتاب السياسة المدنيّة، ص٤٥-٥٢؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٣٤٥-٣٦٤؛ رسالة السماء و العالم و رسالة الكون و الفساد، ص٤٧-٥٥.

٦. راجع: التعليقات على الشواهد الربوبيّة، ص٤٤٢-٤٤٣؛ شرح المنظومة، ج٢، ص٨٣-٨٦؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج٢، ص٦٢٣؛ شرح الهداية الأثيريّة، ص٤١٣-٤١٤؛ إشراق هياكل النور، ص٢٣٥؛ لمعات إلهيّة، ص٨٥-٨٨.

و هو عين الأزليّة و الأبديّة، فتوهّموا أنّه هو ربّ العزّة سبحانه و تعالى، و بعد إرجاع كلّ الكمالات إلى الوجود و إثبات المفهوم[١] البديهيّ له، و أنّه واحد مصداقاً في الواجب و الممكن، و أصالته و اعتباريّة الماهيّات، و امتناع انتزاع مفهوم واحد من حقائق متباينة؛ / قالوا بوحدة الوجود، فلا واقعيّة حينئذٍ لشيء سوى الوجود، فلو كان شيء له واقعيّة فإمّا أنّه[٢] هو الوجود فيثبت[٣] المطلوب، و إمّا هو نقيض الوجود و هو العدم فلا واقعيّة للأعدام، و إمّا أن لا يكون ذلك /الشيء وجوداً و لا عدماً فهو عين ارتفاع النقيضين.

آ: ١٦ — ص: ٨١

فكلّ الحقائق الواقعيّة المتباينة البديهيّة تباينها لابدّ و أن تكون واحدة من حيث الحقيقة و إلّا يلزم المحذور[٤]، فالتباين في الحقائق[٥] بالنظرة الأُولى -و هي النظرة الحمقى- على مبناهم، فإنّ الواقعيّة خاصّة لحقيقة الوجود فقط، فمقتضى البرهان و المكاشفة و العيان هو كون الخالق عين المخلوق، و مذهب التطوّر في حقيقة الوجود هو هذا، و هو التصوّف، و هو عين التوحيد عندهم؛ إذ لا ثاني لحقيقة الوجود و إليه يعود التوحيد في الصفات و في الأفعال، فصار الكلّ أطوار /الوجود، و الأعدام كلّها كذب و لا واقعيّة لها أصلاً، و الوجود هو الواقع، و لا ثالث لهما لامتناع اجتماع النقيضين و ارتفاعهما، فغير الوجود واقعيّته و فعليّته يرجع إلى وجوده لا إليه و إلى غيره؛ لمحذور الاجتماع[٦].

ص: ٨٢

---

١. ص: + العامّ.
٢. ص: - أنّه.
٣. ص، ن: فثبت.
٤. راجع: تمهيد القواعد(مقدّمة الآشتياني)، ص٦٢-٧١ و ص٥٥-٥٩؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٧-٨؛ المشاعر، ص٧ - ١٨؛ شرح المنظومة، ج٢، ص٦٤-٧٧؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص١٨-٢٣؛ الحاشية على إلهيّات الشفاء، ص٢٦-٢٩؛ حكمة العين و شرحه، ص٣١؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٣٥-٤٤؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٣٣٤- ٣٣٨؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص٢١١-٢١٢؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا(قسم الإلهيّات)، ص١٧-١٨؛ التحصيل، ص٢٧٩-٢٨١؛ سه رسالهٔ فلسفى، ص١٩٤-١٩٥؛ لمعات إلهيّة، ص٤٤-٦٣.
٥. ن: + يكون.
٦. قد قال أبو العلاء العفيفيّ في تعليقته على فصوص الحكم بأنّه ليس في الحقيقه أثر للاثنينيّة في مذهبه، و هذا نصّ كلامه: و قد يفهم من هذا الكلام أنّ ابن عربيّ يقول باثنينيّة الخالق و المخلوق أو الحقّ و الخلق، أو الوجود الظاهر و الله، و ليس في الحقيقة أثر للاثنينيّة في مذهبه، و كلّ ما يشعر بالاثنينيّة يجب تفسيره على أنّه اثنينيّة

←

فأساس العرفان و التصوّف [1] على أمر بديهيّ هو أبده البديهيّات، و لمّا رأوا وحدة حقيقته و كثرة الموجودات أثبتوا الوحدة الحقّة الحقيقيّة و أنّها عين الكثرة، و اجتهدوا في التجريد الروحيّ و الاستغراق الشهوديّ حتّى عاينوا الوجود و غفلوا عن أنفسهم فزعموا الفناء فيه (و سمّوه الفناء في الله سبحانه و تعالى) [2]، و ذلك كلّه بالرياضات الشاقّة، /و اعتقدوا أنّ هذا غاية [3] كمال البشر. ص: ٨٣

هذا أساس الفلسفة و التصوّف حسب العلوم البشريّة.

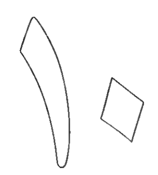
← اعتباريّة. فليس في الوجود - في نظره - إلّا حقيقة واحدة إذا نظرنا إليها من جهة سمّيناها حقّاً و فاعلاً و خالقاً، و إذا نظرنا إليها من جهة أُخرى سمّيناها خلقاً و قابلاً و مخلوقاً (فصوص الحكم، ص٨).

راجع: فصوص الحكم، ص١٠٩-١١٠؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٤٧؛ الفتوحات المكّيّة، ج١١، ص٣٧٦-٣٧٨؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٣-١٧؛ نقد النقود، ص٦٣٥؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠.

١. ن: + على هذا.

٢. م: -(...).

٣. ن: نهاية.



الباب العاشر[٤]

في بطلان [ذلك][٥] الأساس[٦] حسب العلوم الإلهيّة

فهذا الباب[٧] من أبواب الهدى ينسدّ به[٨] أبواب الردى، فنقول بحول‌الله و قوّته مستمدّاً من رسوله و أوصيائه - صلوات‌الله عليهم - :

إنّ من أبده المفاهيم المتصوّرة عندهم مفهوم الوجود، و من أبده التصديقات عندهم امتناع اجتماع النقيضين و ارتفاعهما، و من نفس /توهّم المفهوم لحقيقة الوجود يظهر غلطهم[٩]؛ فإنّ الوجود الّذي هو بديهيّ عند كلّ أحد - و هو نقيض العدم - ذاتُ الوجود و حقيقته، و هو الظاهر بذاته، و لا مفهوم له؛ فإنّ[١٠] الفهم [يكون][١١] بالوجود، و الفهم لا يصير مفهوماً لأنّه خلاف ذاته، بل الوجود بنفسه /ظاهر لكلّ أحد ظهوراً ذاتيّاً.

ص: ٨٤

م: ١٤

فقول القائل:

مفهومه من أعرف الأشياء و كنهه في غاية الخفاء[١٢]

---

٤. ص، ن: + من أبواب الهدى.

٥ . المتن: تلك، صحّحناه.

٦. ن: + البشريّة.

٧. ن: + باب.

٨. ص، م، ن: + باب من.

٩. ن: اشتباههم.

١٠. ص: لأنّ.

١١. أضفناه من «ن».

١٢. شرح المنظومة، ج٢، ص٥٩.

غلط، بل ينبغي أن يقال: مفهومه من أغلط الأشياء، و كنهه في غاية الجلاء؛ إذ الأمر النوريّ الظاهر بذاته و المُظهِر لغيره يناقض /المفعوليّة[١] و المعقوليّة، و منه يظهر حال التصديق المذكور[٢]، فإنّ بداهة امتناع اجتماع النقيضين[٣] ليست إلّا ظهور حقيقة الوجود و أنّه طارد العدم بذاته و حقيقته[٤]، فلا شيء في امتناع الاجتماع سوى ذلك الظهور في حقيقته. ص: ٨٥

و ظهور الوجود بحقيقته أيضاً عين واقع بداهة امتناع /اجتماع[٥] النقيضين، فإنّ الوجود حيث ذاته الواقعيّة، و رفع الوجود خلاف حقيقته، فحقيقة استحالة الاجتماع و الارتفاع[٦] ظهور حقيقة الوجود، فلا قضيّة هناك معقولة حتّى يستند استحالة الاجتماع و الارتفاع إليها. بل نفس الظهور الذاتيّ لحقيقة الوجود بذاته عين ظهور استحالة الاجتماع و الارتفاع، فالتصديقات اليقينيّة النظريّة المستخرجة من الضروريّات الّتي بنوا عليها بنيانهم[٧] حتّى قالوا بذلك التصديقات /النظريّة بأنّ الوجود هوالله تعالى و أنّ غيره لا واقعيّة له للزوم الارتفاع، فهذه(التصديقات ليست إلّا اليقينيّات)[٨] الّتي تصيب تارة[٩] و تخطئ أُخرى، و لاميزبين خطائها عن صوابها، و صدقها عن كذبها، و حقّها عن باطلها. آ: ١٧ ص: ٨٦

و في المقام هذه التصديقات باطلة بنفس حقيقة الوجود؛ فإنّه هو الحجّة المظهرة للحقائق المتباينة الواقعيّة الّتي واقعيّتها بحقيقة الوجود لا في[١٠] رتبة الوجود، فارتفاع

---

١. ن: المفهوميّة.
٢. ن: المزبور.
٣. م: + و ارتفاعهما.
٤. ن: بحقيقته.
٥. ص: ارتفاع.
٦. م: الامتناع.
٧. ن: بنيانه.
٨. م: فهذه اليقينيّات ليست إلّا النظريّات ∞(...).
٩. م: مرّةً.
١٠. م: - في.

النقيضين في رتبة حقيقة الوجود لا ربط له برتبة الحقائق المكوّنة بالوجود، فهي ليست في رتبة حقيقة الوجود كي يلزم الارتفاع، و هذا يكون[١] من باب حقارة الممكنات و شدّة فقرها.

ص: ٨٧ فكذلك الأمر بالنسبة إلى ذات ربّ العزّة جلَّ جلاله /من جهة أنّ[٢] حيث ذاته تعالى يناقض التناهي في الشدّة و العلوّ و المَجد و الجمال و الكمال و العظمة و العزّة و الهيبة و البهاء و العلم و القدرة و الكبرياء و الرأفة و الحكمة و القدس، فهو ذات بلا نهاية، و عظمة بلانهاية، مجيد بلانهاية، عزيز بلانهاية، عليّ بلانهاية، جليل بلانهاية، جميل بلانهاية، و هكذا. فحيث ذاته القدّوس المتعالي آبٍ عن المعلوميّة بذاته فكيف بغيره! فلا يعلم و لا يعقل و لا يفهم، فهو جلَّ شأنه مباين مع نور العلم و الحياة و مع نور الوجود[٣] (و العلم و الحياة)[٤] و القدرة بالمباينة الصفتيّة، و لا شيئيّة للصفة بالنسبة إلى الموصوف كي يكون[٥] ثالث بين الوجود و العدم حتّى يلزم ارتفاع النقيضين؛ لأنّ حقيقة الوجود لا شيئيّة لها في جنب مالكها و ربّها و قيّومها جلَّت عظمته، فلا يلزم الارتفاع؛ لأنّ الحقائق المتباينة و حدوثها و بقائها[٦] بالوجود، و ليست هي في رتبة حقيقة الوجود، و كذلك الوجود بربّ[٧] العزّة و مالكه و ليس مالكه في رتبته.

فأساس المعارف الإلهيّة إلى[٨] الدعوة إلى هذا الربّ العزيز جلَّت عظمته، لا إلى حقيقة الوجود الّذي هو آية من آياته /الكبرى، فعيان نور الوجود /و مكاشفته به بعد زعم تجرّد النفس و الغفلة عن الإنّيّة[٩] المظلمة و زعم الفناء في حقيقة الوجود، لا يكشف عن كونه[١٠] ربّ العزّة (إلّا

ص: ٨٩، آ: ١٨

---

١. ص، ن: - يكون.
٢. ن: - أنّ.
٣. ص، ن: + و سائر آياته الكماليّة بالمباينة الصفتيّة، فلا يكون في رتبة الوجود الّذي هو نقيض /العدم، فلا يلزم من مباينته تعالى مع الوجود.
ص: ٨٨
٤. م: - (...).
٥. ص، م: - كي يكون.
٦. ن: + تكون.
٧. ن: بالنسبة إلى ربّ ∞ الوجود بربّ.
٨. ن: يكون على ∞ إلى.
٩. ن: إنّيّتها.
١٠. ن: كون الوجود هو ∞ كونه.

على توهّم)[١] أنّه لو كان ربّ العزّة غير الوجود لكان[٢] ثالثاً بين الوجود و العدم فيلزم الارتفاع.

فأساس[٣] كشف الصوفيّة هو البرهان بعد العيان، و قد عرفت فساده بما لا مزيد عليه.

فهذه الضلالة و الجهالة للبشر[٤] لأجل إعراضهم عن باب العلم الإلهيّ، و هو علم القرآن بتعليم حَمَلته، و إقبالهم إلى منسوجات[٥] الفلاسفة و مخترعات المشايخ /و المراشد، ص:٩٠ فمقتضى العدل من الله جلَّ جلاله سدّ باب العلم عليهم[٦] و إن كانوا سالكين إليه تعالى خالصاً لوجهه؛ لأنّهم تركوا باب العلم[٧] و أرادوا الدخول من غير الباب[٨] فحُجِبوا[٩]، و لو عرفوا حقيقة الوجود على ما هي عليها لعرفوا كنه الحقائق و تحقّقها و بقائها و زوالها بالوجود[١٠] تحت مشيّة مالك الوجود. قال الله عزّ و جلَّ:

﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾[١١].

و قد (روي /عن ثامن الأئمّة عليه السلام في هذه الآية)[١٢]: «يعني أعمى عن الحقائق الموجودة»[١٣] ص:٩١ -الخبر-.

---

١. ن: الأعلى بتوهّم ∞ (...).
٢. ن: لزم أن يكون ∞ لمكان.
٣. ن: فظهر أنّ أساس ∞ فأساس.
٤. ن: من البشر تكون ∞ للبشر.
٥. ن: + أفكار.
٦. ن: + و خذلانهم.
٧. ن: + الّذي فتحه لهم.
٨. ن: + الّذي فتحه الله لهم.
٩. ن: + و عن [النبيّ صلى الله عليه وآله في رواية شريفة][(١)] قال: «من طلب الهداية بغير القرآن ضلّ» (مستدرك الوسائل، ج٤، ص٢٤٠، ح٤٥٩٥).

(١). ن: الإمام؛ صحّحناه من المستدرك.
١٠. م: - بالوجود.
١١. الإسراء: ٧٢.
١٢. ن: روى الصدوق عن ثامن الأئمّة أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية عمران الصابئ فقال: - إلى أن قال: - «و ذلك قوله عزّ و جلَّ: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾» ∞ (...).
١٣. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١.

فمعرفة الحقائق الموجودة أكبرالآيات، فإنّ حقيقة الوجود ظاهرة بذاتها لمن عرفها، و حيث ذاته لا يقتضي تحقّق بعض الحقائق دون بعضها، و لا بقاء بعض الحقائق دون البعض الآخر، و لا يقتضي الاختلاف و التغيّر و التبدّل فيما يتحقّق به، و لا يقتضي وجدان غيره إيّاه تارةً و فقدانه أُخرى، و لا اختلاف درجات معرفته لواجديه، مع أنّ جميع هذه ظاهرة بحقيقة الوجود /، فهذا الاختلاف في الحقائق الموجودة /إشارة إلى مَن بمشيّته و أمره تحقّق الاختلافات[1]؛ مِن تحقّق بعض و عدم تحقّق بعض، و من بقاء بعض و زوال بعض، فهي إشارات إلى الملك الحيّ المدبّر المريد الّذي بمشيّته و بِعَمدِه يكون تلك الاختلافات، لا بالوجود الّذي هو[2] حاقّ حقيقةٍ واحدة[3] [و] سواء لقاطبة الممكنات.

٩٢، م: ١٥

---

١. م: الاختلاف.

٢. ص: - هو.

٣. ص : لحقيقته الواحدة∞ حقيقة واحدة.

١١

الباب الحادي عشر من أبواب الهدى

معرفة شهادة ربّ العزّة جلّ جلاله على حقّيّة[١] الرسول ﷺ و معارفه، و القرآن العظيم و علومه بعد الظلم العظيم /و الجناية الكبيرة من أئمّة الجور على الرسول و الأئمّة الطاهرين - صلوات الله عليهم - باختلاط العلوم البشريّة و إدخالها في علومهم ص: ٩٣

فنقول: إنّه تبارك و تعالى قد صدّق وعده فهدىٰ عامّة العلماء و[٢] المحدّثين و الفقهاء -رضوان الله عليهم- إلى نفسه[٣]، و عرّفهم نفسه و كمالاته بدرجات غير محصورة، و عرّفهم بنوره / مخلوقاته، فهم سلام الله عليهم مع كمال اطّلاعهم على العلوم البشريّة قاموا لحفظ العلوم و المعارف الإلهيّة و ضبط / العلوم الجديدة المعبَّرَة عنها بالأحاديث فنشروا علومهم في عامّة الأُمّة التابعين لرسوله، و المتمسّكين بحبل ولاية الأئمّة المعصومين عليهم السلام، و(لم يذهب أحد منهم)[٤] إلى مقالات الفلاسفة[٥] و العرفان بل أعرضوا في كتبهم و أقوالهم و أعمالهم(عن تلك المقالات)[٦]، و قد كفّروا القائلين بقدم العالم و المنكرين للمعاد الجسمانيّ و القائلين بوحدة الوجود و غير ذلك ممّا ذهب إليه أهل الفلسفة و العرفان. آ: ١٩ ص: ٩٤

---

١. ص: حقّانيّة.

٢. م: + عامّة.

٣. م: - إلى نفسه.

٤. ن: لم يذهبوا ∞(...).

٥. ص، م، ن: الفلسفة.

٦. م: -(...).

فشهدالله عزَّ و جلَّ بحقّانيّة هذه المعارف و العلوم، و شهد على صدق مقالات النبيّ ﷺ والأئمّة - صلوات الله عليهم - و على حقّانيّة القرآن بِأن عرّفهم نفسه و جميع ما جاء به نبيّه ﷺ، / فعاين أهل الإيمان اختلاف حالات قلوبهم في درجات المعارف، و عاينوا[١] أنّ هذه المعارف الواردة في قلوبهم ليست بفعل أنفسهم، فإنّ وجدان ربّ العزّة في كمالاته و وجدان نور العلم و عيان حقائق الأشياء به ليس تحت قدرة البشر بل(لابدّ من تطوّله)[٢] تعالى شأنه، فوجدان ذلك و عيانه عين شهادة الحقّ على صدق رسوله ﷺ و أنّه[٣] رسول الله، و على[٤] خلافة خلفاء الرسول[ﷺ][٥] و قربهم من حضرته تعالى شأنه، فإنّ وجدان العلم و كشف الحقائق به و وجدان ربّ العزّة عين اجتبائه[٦] تعالى إيّاهم / لقربه، و عين تقرّبهم إليه تعالى، و حصول هذا التشريف و التقرّب من طريق الرسول و الأئمّة عليهم السلام شهادة منه تعالى على صدقهم و حقّانيّتهم و قربهم[٧] بحضرته، و ذلك[٨] قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[٩]، و هذه الشهادة منه تعالى على صدق دعوى الرسالة و الخلافة لأهل الإيمان يكون[١٠]بدرجات[١١] متفاوتة حسب وجدانهم المعارف الحقّة بنورالله جلَّ جلاله.

ص: ٩٥

ص: ٩٦

و في الدعاء المأثور:

ص: ٩٧

«اللّهمّ عرّفني نفسكَ /فإنّك إن لم تُعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللّهمّ

---

١. م: علموا.

٢. ن: هو بفضله ∞(...).

٣. ن: + حقيقةً.

٤. ص: - على.

٥. أصفناه من «م».

٦. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾(طه: ١٢٢) أي اختاره و اصطفاه و قرّبه إليه(مجمع البحرين، ج١، ص٨٠).

٧. م: تقرّبهم منه تعالى ∞ قربهم.

٨. ص: - و ذلك.

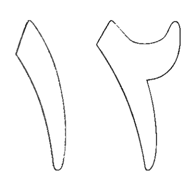
٩. الأنعام: ١٩.

١٠. ص، م: - يكون.

١١. ص: على درجات.

عرّفني رسولك فإنّك إن لم تعرّفني رسولك لم أعرف حجّتك، اللّهمّ عرّفني حجّتك فإنّك إن لم تعرّفني حجّتك ضللت عن ديني»[١].

١. بحار الأنوار، ج٥٢، ص١٤٦، ح٧٠ وج٩٥، ص٣٢٦، ح٢؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٤٢، ح٢٤؛ الكافي، ج١، ص٣٣٧، ح٥.



الباب الثاني عشر[1]

معرفة باب علوم القرآن و هو الجري على الفطرة

آ: ۲۰ فنقول: /أساس القرآن على التذكّر بالعقل، و بالتذكّر به[2] ذكّر بالعلم الحقيقيّ، و رفع الله عزّ و جلّ (غفلة المتذكّر عنه فتقوم)[3] الحجّة من الله العزيز فينفتح منه باب معرفة حقيقة الوجود، و بمعرفة تلك الأنوار ينفتح باب معرفة الله[4] به تعالى شأنه،/ و معرفة آياته و مخلوقاته به تعالى أيضاً. ص: ۹۸

و الباب إلى ذلك هو الجري على الفطرة في كشف المرادات بالألفاظ، فإنّ من أعظم مواهب الله عزّ و جلّ في معارفه[5] و طور خلقته و كشف مراداته هو[6] الفطرة الّتي فطر الناس عليها، فبنى جميع أركان معارفه - من معرفته جلّ جلاله، و من معرفة العقل و العلم و حقيقة الوجود، و من معرفة رسوله[7] و حججه، و من معرفة ما يقوم به معاش الخلق و معادهم - على أمر فطريّ لعامّة الناس، و من هذا المجرى[8] الفطريّ جرى في كشف مراداته

---

١. ص، ن: + من أبواب الهدى.
٢. م: - به.
٣. ن: الغفلة عنه و بهذا تقوم ∞(...).
٤. ص: الجبّار.
٥. ص: + و علومه.
٦. ص: + الجري على.
٧. ص، م، ن: رسله.
٨. ص: الجري.

في كلامه و كشف مرادات[١] رسله و حججه في كلامهم، و هذا /من أعجب العجاب، و هو[٢] الدخول على أبواب العلوم الغامضة و الأُمور العاديّة السهلة من باب واحد، من غير اتّخاذ طريقة خاصّة و اصطلاح مخصوص في ذلك. ص: ٩٩

فالطريقة في (كلّ ذلك هو الّذي)[٣] صرّح[٤] في كلامه في قوله عزّ و جلّ:

﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾[٥].

فمن أعظم آيات حقّانيّة دين الإسلام[٦] كونه مؤسّساً على التذكّر بالأُمور الفطريّة، إظهاراً بأنّ الصانع الحكيم هو الحاكم المشرّع للدين جلّ شأنه و تقدّست /أسماؤه. ص: ١٠٠

و من الواضح أنّ إفهام المقاصد في نوع البشر لا يكون إلّا بالكلام، و ظاهر بالفطرة / الأوّليّة أنّ[٧] الحقائق الخارجيّة[٨] [الظاهرة][٩] بذاتها لذاتها و لغيرها - من العقل و الفهم و الشعور و الحياة و العلم و الوجود و القدرة - [١٠]نظير ظهور نور الشمس للبشر حال الغفلة عن النور و التوجّه بالمنوّرات[١١]، فالمتكلّم[١٢] حال الإخبار عنه[١٣] يشير إليه بلفظه[١٤] الّذي وضع له[١٥] م: ١٦

---

١. ص: مراد.
٢. ن: من جهة ∞ و هو.
٣. ن: ذلك كلّه هي الفطرة كما ∞ (...).
٤. ن: + بذلك.
٥. الروم: ٣٠.
٦. ن: + هو.
٧. ص: + ظهور.
٨. ن: الخارجه عن الذهن ∞ الخارجيّة.
٩. المتن: الظاهر، صحّحناه من «م» و «ن».
١٠. ن: + تكون.
١١. ن: إلى المنوّرات.
١٢. ن: فإنّ المتكلّم.
١٣. ن: عن الأشياء.
١٤. ن: إليها بلفظها.
١٥. ن: لها.

من غير نظر منه إلى الصورة الذهنيّة، فيكون المعنى و المراد نفس الحقيقة الخارجيّة[١]؛ كلفظ الشمس مثلاً، فيراد[٢] بلفظها نفس ذلك الجرم النوريّ(من غير توسّط صورة متعقّلةٍ و متصوّرة)[٣]، فكذلك الحال في ألفاظ الحقائق /الخارجيّة النوريّة [الظاهرة][٤] بذاتها يشار بألفاظها إلى نفس الحقائق الخارجيّة /من غير تصوّر لشيء أصلاً. فالمراد بلفظ العقل و العلم كلّما ورد في القرآن و الروايات(من حَمَلة علوم القرآن)[٥] هو النور الخارجيّ[٦]. و لابدّ من الإشارة إلى ذلك النور و التذكّر به، فنقول:

ص: ١٠١
ص: ١٠٢

كلّ عاقل[٧] بعد مضيّ زمان من حال طفوليّته[٨] الّتي لا يجد في تلك الحال حسن أفعاله و قبحها،(يصل إلى /رتبة من السنّ فيجد)[٩] ما كان فاقداً له(في الزمن السابق؛ و هو التميّز بين الحسن و القبح[١٠] في أفعاله أو أفعال غيره، فبالبداهة الأوّليّة ما كان سابقاً واجداً لحسن الأفعال و قبحها، و الآن قد صار واجداً لذلك، فلابدّ /و أن ينتهي ذلك الوجدان إلى شيء كاشف للحسن و القبح، و الكاشف للشيء هو النور الظاهر بذاته، فهذا النور الكاشف ما كان ظاهراً للطفل حال طفوليّته و بعدها يظهر له حين توجّهه إلى الفعل الحسن و القبيح)[١١]، فيعرف بذلك النور[١٢] حسن الإحسان و قبح الظلم، و قد يفقده في[١٣] حال الغضب الشديد

آ: ٢١
ص: ١٠٣

---

١. ن: + عن الذهن.
٢. ن: يراد.
٣. ن: و لا يكون المعنى بالفطرة عند الناس أوّلاً هو الصورة الذهنيّة ثمّ بتوسّطها إلى الموجود الخارجيّ ∞(...).
٤. المتن: الظاهر، صحّحناه من «ن».
٥. ن: -(...).
٦. ن: الّذي يجده روح الإنسان ∞ الخارجيّ.
٧. ن: إنسان.
٨. ص: الطفوليّة.
٩. ن: فيصل إلى سنّ يجد ∞(...).
١٠. ص: القبيح.
١١. ن: فيميّز بين الحسن و القبح في أفعاله و أفعال غيره فلابدّ أن يتوجّه أنّه أيّ شيء وجد بعد ما كان فاقداً له سابقاً فيميّز الآن بين الحسن و القبح العقليّ، نعم وجد نوراً ظاهراً بذاته و كاشفاً لغيره و هو نور العقل ∞(...).
١٢. م: الشعور.
١٣. م، ن: - في.

و الشهوة الشديدة[١] فيصدر منه (فعل[٢] القبيح[٣]، ثمّ بعد ذهاب تلك الحالة يظهر له و يجد أنّ ما فعله كان قبيحاً؛ هذا كلّه فيما إذا توجّه /بذلك النور إلى نفس الفعل فيرى حسنه أو قبحه)[٤]، و هذه درجة ضعيفة من معرفة[٥] نور العقل (و هي ما يمتاز به الحسن و القبيح. و أمّا معرفته بحقّ المعرفة القويّة أن يتوجّه إلى النور نفسه و لا يشغله المنوّرات بذلك النور من الأفعال الحسنة و القبيحة، فيرى النور و يتوجّه به إليه بالتوجّه الموضوعيّ فيعرف النور به حقّ المعرفة)[٦].

ص: ١٠٤

{و هكذا نور العلم، فإنّ كلّ أحد بعد الجهل بشيء كائناً ما كان يجد نوراً مظهراً له بعد ما كان فاقداً له، فهو نور العلم، و به يعرف ما جهله، و هذا ظهور نور العلم بذاته /في الاستضاءة منه لرفع الجهل عن الشيء، و في هذا الحال[٧] يغفل العالم عن النور العلميّ و يحتجب عنه بالتوجّه إلى المعلومات، و لكن في عين الحال لو توجّه به إليه بالنظر الموضوعيّ و الإغماض عن المعلوم و التوجّه به[٨] إلى نفس النور يجد[٩] النور[١٠] حقّ الوجدان و المعرفة.

ص: ١٠٥

و هكذا الوجود، فإنّ كلّ أحد لا يخفى عليه ما يراد من هذا اللفظ من أنّه نقيض العدم و لا ثالث لهما[١١] في رتبتهما، و بالبداهة و بالفطرة معنى لفظ الوجود هو المصداق الظاهر

---

١. ن: الغالبة أيضاً ∞ الشديدة.
٢. م: الفعل
٣. ص: - القبيح.
٤. ن: أفعالاً لا يجد في تلك الحالة قبحها، فلمّا ذهبت تلك الحالة وتوجّه إلى الفعل يصير نادماً، فلمّا توجّه بهذا النور الفطريّ يرى حسن أفعاله وقبحها ∞(...).
٥. ن: لمعرفة ∞ من معرفة.
٦. ن: أمّا معرفة نور العقل حقّ المعرفة إذا توجّه بذلك النور إلى نفسه و لا يشغله المنوّرات؛ أي الأفعال الحسنة و القبيحة، فيتوجّه بذلك النور إلى نفس النور فيجده أنّه نور ظاهر بذاته مظهر لغيره ∞(...).
٧. المتن: + لا، صحّحناه من «م».
٨. م: - به.
٩. ص، م: العلميّ فيجد ∞ يجد.
١٠. م: + العلميّ.
١١. ص، م: بينهما.

ص: ١٠٦ بذاته لكلّ أحد لا المفهوم المتصوَّر، /و هذا طريق معرفة ربّ العزّة؛ فإنّ البشر حال البأساء و الضرّاء يجد بفطرته الأوّليّة من يتضرّع إليه بعد فقدانه إيّاه، و هو الّذي يجأر إليه الإنسان و يلجأ إليه عند شدائده، (و يتضرّع[1] إليه)[2] عند عدم الركن الوثيق بنظره، و يأوي إليه عند قطع الآمال، و كلّ اسم يشار به إلى ربّ العزّة و كمالاته فهو إشارة إليه من حيث ذاته إلى حيث ذلك الكمال الّذي يعرفه الإنسان بذلك الكمال؛ كالقيّوم و القادر و القريب و الرحيم و الرؤوف و العزيز و الحكيم، و إلّا فالذات و الكمالات غير متناهٍ إلى حدٍّ.

ص: ١٠٧ و هكذا الأمر في الحياة /و القدرة و الشعور و الفهم، فألفاظ تلك الحقائق علامات و إشارات يشير الإنسان بها إلى تلك الحقائق أوّلاً و بالذات، و يكون المعنى و المراد هي الحقائق الخارجيّة، و هذا كاشف عن وضع تلك الأسماء لتلك الحقائق. /و الظاهر أنّ (آ: ٢٢) سائر اللغات انحراف من اللغة العربيّة الّتي هي لغة قديمة في العوالم السابقة[3]، و[4] كانت بإلهام الله تعالى، و هي مستعملة بالفطرة فيما ذكرنا، و سائر /الحقائق الظاهرة بنور العلم (ص: ١٠٨) من الجواهر و الأعراض و تحقّقها و ثبوتها و بقاؤها الّتي هي من أعراضها - لظهور أنّ البقاء عين الكون الثاني، و هو من الأعراض - [5]يشار إليها بألفاظها أوّلاً و بالذات، فليس المعنى و

---

١. ص: يفزع.

٢. م: -(...).

٣. إشارة إلى الروايات الشريفة في هذا الباب، و منها ما عن ابن فضّال، عن عمر بن أبان، عن بعضهم، قال: كان خمسة من الأنبياء سريانيون: آدم و شيث و إدريس و نوح و إبراهيم، و كان لسان آدم العربيّة، و هو لسان أهل الجنّة، فلمّا عصى ربّه أبدله بالجنّة و نعيمها الأرض و الحرث، و بلسان العربيّة السريانيّة (بحار الأنوار، ج١١، ص٥٦، ح٥٧؛ الاختصاص، ص٢٦٤)؛ و منها عن عليّ عليه السلام، سأل الشاميّ أمير المؤمنين عليه السلام عن أوّل من قال الشعر؟ قال: «آدم»، فقال: و ما كان شعره؟ قال: «لمّا أُنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها و سعتها و هواها و قتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام:

تغيّرت البلاد و من عليها فوجه الأرض مغبرّ قبيح

تغيّر كلّ ذي لون و طعم و قلّ بشاشة الوجه المليح»

(بحار الأنوار، ج١١، ص٢٣٣، ح١٤ و ج١٠، ص٧٧، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٩٤، ح٤٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٤٢، ح١).

٤. ص: - و.

٥. ص: + الّتي.

المقصود منها[1] إلّا الحقائق أنفسها و ثبوتها، فلا يكون الألفاظ إلّا علامات للخارجيّات كائنة ما كانت، و على هذه الفطرة دارَ استعمال ألفاظ الكتاب و السنّة.

و بهذا يُعلَم أنّ الاستدلال لربّ العزّة[2] ليس من باب الاستدلال بالأمر / المتصوّر و التصديق به على الذات المتصوّر بوجهٍ كما عليه أساس الحكمة، بل الاستدلال[3] بها ليس إلّا[4] بالإشارة إلى الحقائق المكشوفة بالعقل و العلم؛ فإنّهما كاشفان عن الجزئيّات، و ليس / الاستدلال بها إلّا من جهة أنّ حيث ذاتها الإشارة إلى من بمشيّته التحقّق و الحقيقة، لا من باب المعلوليّة و المجعوليّة كما أنّ[5] عليه أساس الفلسفة.}[6]

ص: ١٠٩
م: ١٧

---

١. م: - منها.
٢. ص: + بالآيات.
٣. ص: + له.
٤. م: - ليس إلّا.
٥. ص: - أنّ.
٦. ن: و هكذا يكون نور العلم، فالإنسان إذا علم شيئاً بعد الجهل به يجد نوراً ظاهراً بذاته مظهراً لذلك الشيء بعد ما كان فاقداً له، و هذا النور غير الأنوار الظاهرية، نور يستضيء به الروح، و هو رافع للجهل، يكون الإنسان في حال التوجّه إلى المعلومات غافلاً عنه، و لكن إذا توجّه إلى ذلك النور بنفس النور و غمض عن التوجّه إلى المعلوم يجد نور العلم حقّ الوجدان بأنّه صرف الظهور و المظهريّة، و هكذا الوجود فإنّ الإنسان يجد من هذا اللفظ أنّ الوجود هو نقيض العدم، و يكون معنى الوجود هو المصداق الظاهر بذاته، و لا يكون معنى لفظ الوجود المفهوم المتصوّر في الذهن، بل الوجود هو الّذي ظاهر بذاته عند كلّ أحد يعرفونه به لا بغيره، يعرفونه بالفطرة أنّه نقيض العدم.

و المقصود من الوجود هو الّذي يرادف لفظه في الفارسيّة «هستي» [في][(1)] مقابل «نيستي» و أمّا سائر الأشياء المظلمة الذات تكون موجودات بالوجود و قوامها بالوجود الّذي خلقه الله، و ليس ذات الموجودات ذات الوجود الّذي يناقض العدم، بل الموجودات أشياء ثابتات باقيات بمشيّة الله تعالى، و ليست هذه الموجودات في رتبة الوجود بل رتبة الموجودات متأخّرة عن رتبة الوجود؛ فإنّها موجودات بالوجود، كما أنّ الوجود الّذي هو ظاهر بذاته عندنا ليس في رتبة خالقه الّذي هو الله تعالى أيضاً، بل رتبته متأخّرة عن رتبة خالقه، فإنّ ذاته هو الظاهر بذاته عند كلّ أحد و لكن ذات الله تعالى محجوب[ـة] بالمدارك عن كلّ أحد.

ففي الرواية عن تحف العقول، قال الحسين بن علي - صلوات الله عليهما - : «احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار» (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠١، ح٢٩؛ تحف العقول، ص٢٤٥).

و في كتاب حقّ اليقين للشبّر، قال الإمام الباقر عليه السلام: «كلُّ ما ميّزتموه بأوهامكم في أدقّ معانيه فهو مخلوق مصنوع مثلكم، مردود إليكم» (حقّ اليقين، ج١، ص ٤٧).

فالوجود الّذي هو أظهر الأشياء عندنا لا يكون هو ذات الله تعالى، بل هو مخلوق لله، و لكن ليس خلقته كخلقة سائر الأشياء الموجودة، و رتبة الوجود متأخّرة عن رتبة الخالق، و لذا لا يكون الخالق ثالثاً بين الوجود و العدم حتّى ←

فهذا الّذي ذكرنا من الجري على الفطرة في كشف مرادات القرآن و الروايات هو باب الأبواب /في علوم القرآن، و على ذلك أُسِّسَت[1] أبواب الهدى لا على ما اصطلح عليه اليونانيّون في(علومهم المدوّنة كما ستعرف إن شاءالله تعالى)[2].

ص: ١١٠

و يدلّ على ما ذكرنا[3] ما في الكافي[4] مسنداً عن محمّد بن سنان، قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال:

«صفة لموصوف»[5].

و رواية نعثل العالم اليهوديّ عن النبيّ نصّ في المدّعىٰ.[6]

← يكون الله تعالى رافعاً للنقيضين [اللذين](٢) يمتنع رفعهما، بل رتبته المخلوقيّة و رتبة الله تعالى الخالقيّة، و سيأتي في الباب السابع عشر مزيد بيان إن شاءالله.

و بمعرفة العقل و العلم يعلم أنّ الاستدلال لربّ العزّه ليس من باب الاستدلال بالأمر المتصوّر الّذي وقع التصديق به في الذهن على الذات المتصوّر بوجهٍ، كما أنّ على هذا يكون أساس الحكمة البشريّة، بل الاستدلال له تعالى ليس إلّا بإشارة الألفاظ أوّلاً إلى الحقائق المكشوفة بنور العقل و العلم؛ أي الموجودات، فإنّ العقل و العلم يكشفان عن الجزئيّات الخارجيّة عن الذهن، ثمّ الاستدلال بهذه الموجودات على الربّ العزيز من حيث إنّ ذات هذه الموجودات الإشارة إلى من بمشيّته يكون تحقّق الأشياء و حقيقتها، لا من باب المعلوليّة و المجعوليّة بأن يتصوّر الإنسان أنّ هذا معلول و مجعول و كلّ معلول لابدّ له من علّة، فالذهن يحكم بأنّ العلّة التامّة لهذا هو الله تعالى، كما أنّ على هذا يكون أساس الفلسفة البشريّة ∞ {...}.

(١). ن: در، صحّحناه. (٢). ن: الّذي، صحّحناه.

١. ن: يكون أساس كتاب ∞ أُتسست.

٢. ن: معاني الألفاظ هي الخارجيّات الموجودة ∞(...).

٣. ن: + من أنّ الألفاظ إشارات إلى الخارجيّات عن الذهن.

٤. ن: + في باب حدوث الأسماء.

٥. الكافي، ج١، ص١١٣، ح٣؛ التوحيد، ص١٩٢، ح٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٩، ح٢٥؛ معاني الأخبار، ص٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٩، ح٣.

٦. هذه إشارة إلى الرواية الشريفة عن ابن عباس، قال: قدم يهوديّ على رسول الله صلى الله عليه و آله يقال له نعثل، فقال: يا محمّد، إنّي سائلك عن أشياء تلجلج في صدري منذ حين، فإن أنت أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال: «سل يا أبا عمارة»، فقال: يا محمّد، صف لي ربّك، فقال صلى الله عليه و آله: «إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و كيف يوصف الخالق الّذي يعجز الحواسّ أن تدركه، و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تحدّه، و الأبصار عن الإحاطة به؟! جلّ عمّا يصفه الواصفون، نأىٰ في قربه، و قرب في نأيه، كيّف الكيفيّة فلا يقال له: كيف، و أيّن الأين فلا يقال له: أين، هو منقطع الكيفوفيّة و الأينونيّة، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، و الواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد»، قال: صدقت يا محمّد، أخبرني عن قولك: إنّه واحد لا شبيه له، أليس الله واحداً و ←

و فيه أيضاً مسنداً [عن هشام بن الحكم أنّه سأل أبا] عبدالله عليه السلام [عن أسماء الله تعالى و اشتقاقها: «الله» ممّا هو مشتقّ؟ فقال:

«يا هشام، «الله» مشتقّ من إله، و إله يقتضي مألوهاً، و الاسم غير المسمّى]، فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً، / و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك و عبد اثنين، فمن عَبَد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد. أ فهمت يا هشام؟»[1] [- الحديث -].[2]

ص:١١١

و في(البحار عن التوحيد و العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:)[3]

«إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة»[4].[5]

و(عنهما أيضاً مسنداً عنه - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال)[6]:

«إنّ الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماءً من أسمائه على اختلاف المعاني، و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين /مختلفين، و الدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم السائغ، و هو الّذي خاطب الله عزّ و جلّ به الخلق فكلّمهم

ص:١١٢

← الإنسان واحداً؟ فوحدانيّته أشبهت وحدانيّة الإنسان. فقال عليه السلام: «الله واحد و أحديّ المعنى، و الإنسان واحد ثنويّ المعنى؛ جسم و عرض و بدن و روح، فإنّما التشبيه في المعاني لا غير». قال: صدقت يا محمّد(بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٣، ح٤٠ و ج٣٦، ص٢٨٣، ح١٠٦؛ كفاية الأثر، ج١، ص١١؛ العدد القويّة، ج١، ص٨١).

١. الكافي، ج١، ص١١٤، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٣؛ التوحيد، ص ١٩٢، ح ٥ و ص ٢٢٠، ح ١٣؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٧، ح٢.

٢. ن: + و في التوحيد مثل هذه [الروايتان][(1)].

(١). ن: الروايتين، صحّحناه.

٣. ن: الكافي في باب بعد باب معاني الأسماء مسنداً عن الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن صلوات الله عليه - إلى أن قال - : «يا فتح أحلت ثبّتك الله» ∞(...).

٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٣، ح٢ و ص٢٩١، ح٢١؛ التوحيد، ص١٨٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٨، ح٢٣؛ الكافي، ج١، ص١١٩، ح١.

٥. ن: + و في كتاب التوحيد مسنداً مثله.

٦. ن: في الكافي مرسلاً و في التوحيد مسنداً عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا صلوات الله عليه - إلى أن قال - ∞(...).

بما يعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوا، و قد يقال للرجل: كلب و حمار و ثور و سُكَّرة[١] و علقمة[٢] و أسد، كلّ ذلك على خلافه؛ لأنه لم تقع الأسماء على معانيها الّتي كانت بُنِيَت عليها؛ لأنّ الإنسان /ليس بأسد و لا كلب» - إلى أن قال: - «فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العلم و اختلف المعنى» - إلى أن قال: - «فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى»[٣]- إلى /آخر الرواية-.

آ: ٢٣ — ص: ١١٣

فقد تكرّر فيها التصريح بوحدة اللفظ و اختلاف المعنى، فهي صريحة في أنّ المعنى و المقصود و المراد[٤] هي الحقيقة الخارجيّة،(لا المتصوّر المعقول كما هو باب من أبواب الردى)[٥] في العلوم البشريّة.

وفي(البحارمسنداً عن التوحيد، مسنداً)[٦] عن غيرواحد، عن أبي عبدالله -صلوات‌الله عليه-:

«من عَبَدَالله بالتوهّم فقد كفر، و من عبد الاسم و لم يعبد المعنى فقد كفر، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك، و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء /عليه بصفاته الّتي يصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرّأمره و علانيته، فأُولئك أصحاب أمير المؤمنين عليه‌السلام». و في حديث آخر: «أُولئك هم المؤمنون حقاً»[٧].[٨]

ص: ١١٤

فالجري على الفطرة[٩] هو الباب[١٠] في العلوم الإلهيّة.

أقول: و من الواضح أنّ المعنى في الرواية هو الهويّة الخارجيّة جلَّت عظمته، فعبادته

---

١. السُكَّرَةُ: الواحدة من السُكَّرِ(كتاب العين، ص٤٣٥).

٢. العَلقَمُ: شجر الحَنظَل، و القطعة منه عَلقَمَةٌ، و كلّ مُرّ عَلقَم(لسان العرب، ج١٢، ص٤٢٢).

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٧، ح٥؛ التوحيد، ص١٨٧، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه‌السلام، ج١، ص١٤٦، ح٥٠؛ الكافي، ج١، ص١٢٠، ح٢.

٤. ن: + بالألفاظ.

٥. ن: و ليس المعنى هو المتصوّر المعقول كما هو∞(...).

٦. ن: الكافي في باب المعبود مسنداً عن الحسن بن محبوب عن ابن رباب و∞(...).

٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٧؛ التوحيد، ص٢٢٠، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص٨٧، ح١.

٨. ن: + و رواه في التوحيد.

٩. ن: + باستعمال الألفاظ و جعلها إشارةً إلى الحقائق الموجودة الخارجة عن الذهن.

١٠. ن: + الهدى.

هو التوحيد، و أمّا(المعنى بمعنى الصورة)[١] المتصوّرة و المعقولة(فعبادته[٢] عين العبادة بالتوهّم[٣]، فينتج[٤] أنّ المعنى هو الحقيقة الخارجيّة لا المتصوّرة المعقولة)[٥].

فالروايات المباركة جري على الفطرة في باب استعمال الألفاظ في المعاني الخارجيّة / ص: ١٥ من دون توسّط أمرٍ من الصور الذهنيّة، فالألفاظ إشارات إلى الخارجيّات(لا إلى المتصوّرات و المعقولات. و الحمد لله كما هو أهله)[٦].

---

١. ن: الصور ∞(...).

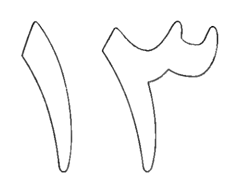
٢. ن: فعبادتها.

٣. ن: + الّتي ذكرها الرواية.

٤. ن: فالنتيجة.

٥. م: -(...).

٦. ن: رأساً ∞(...).



الباب الثالث عشر[1]

معرفة أنّ أساس العلوم الجديدة الإلهيّة على امتناع معرفة الحقائق[2] النوريّة(إلّا بها و امتناع معرفة غيرها)[3] إلّا بتلك الأنوار[4]

(فنقول: أساس العلوم الإلهيّة على امتناع معرفة الحقائق النوريّة إلّا بها، و أنّ الأساس على معرفة ربّ /العزّة بربّ العزّة، و معرفة العقل بالعقل، و معرفة العلم بالعلم، و معرفة الوجود بالوجود، و معرفة الحقائق الغير النوريّة بربّ العزّة جلَّ شأنه و بالأنوار العلميّة و العقليّة أوّلاً و بالذات من غير تصوّر و لا تصديق، بل التصوّرات و التصديقات حجابٌ عن المعارف بالأنوار؛ كالسحاب عن ضوء الشمس.)[5]

ص: ١١٦

و أمّا أساس العلوم البشريّة على الوجود و الماهيّة المصطلحة[6] الموهومة، و على التصوّر و التصديق، و لابدّيّة[7] انتهاء التصديقات إلى التصوّرات، و لزوم انتهاء النظريّات

١. م، ن: + من أبواب الهدى.
٢. م: + الخارجيّة.
٣. ن: من العلم و العقل و الشعور و الفهم إلّا بنفسها، و امتناع معرفة غيرهذه الأنوار من سائر الموجودات ∞(...).
٤. ن: + و امتناع معرفة ربّ العزّة إلّا به تعالى شأنه.
٥. ن: فإنّ معرفة العقل يكون بالعقل، و معرفة العلم بالعلم، و معرفة الوجود بالوجود، و معرفةالله تعالى به تعالى، و معرفة الحقائق الغير النوريّة - أي الموجودات - يكون بنورالله و بالأنوار العقليّة و العلميّة أوّلاً و بالذات من غير تصوّر و تصديق، بل التصوّرات و التصديقات حجاب عن المعرفة بالأنوار كما أنّ السحاب حاجب عن ضوء الشمس ∞(...).
٦. ن: الاصطلاحيّة.
٧. ن: - و لابدّيّة.

إلى البديهيّات، و بواسطة[١] امتناع التصديق /من دون تصوّر، فكلّ أمرٍ لابدّ من تصوّره و لو بوجهٍ، فتوهّموا على هذا الأساس أنّ للوجود مفهوماً متصوّراً يكون هو الحاكي /عن حقيقة الوجود الّذي توهّموا أنّه ربّ العزّة سبحانه و تعالى،(و لهذا وضعوا[٢] في)[٣] علومهم باباً لتلك [العلوم][٤]؛(و هو أنّهم زعموا أنّ الواضع)[٥] لابدّ له من تصوّر الألفاظ و[٦] ما يريد وضع الألفاظ له، و[٧] المتصوّر هو المعنى[٨]، فلو كان المتصوّر حيث وجود الشيء يكون المعنى وجهاً من وجوهه؛ لامتناع /تصوّر حقيقة الوجود، و لو كان[٩] من سنخ الماهيّات [يكون][١٠] المفهوم /و المعنى[١١] عين الماهيّة الخارجيّة، لعدم النظر إلى وجوده العقليّ في وضع الألفاظ، و بهذه الجهة صارت الألفاظ موضوعة عندهم في المعاني[١٢] المتصوّرة ومستعملة فيها حتّى في الأعلام الشخصيّة، و لهذا قسّم الأُدباء معاني الألفاظ إلى المستقلّ[١٣] بالمفهوميّة و غير المستقلّ بها، و لهذا السرّ كانت الألفاظ المستعملة في ربّ العزّة جلَّ شأنه و في غيره تعالى[١٤] بمعنى واحد: كالوجود و العالم و القادر و السميع و البصير و غيرها[١٥].

ص: ١١٧
آ: ٢٤
م: ١٨
ص: ١١٨

---

١. ن: من جهة ∞ بواسطة.
٢. م: - وضعوا.
٣. ص: فتحوا بهذه الجهة من ∞(...).
٤. المتن: العلم، صحّحناه من «ص»؛ ن: لذلك العلم.
٥. ن: لأنّ الواضع بزعمهم ∞(...).
٦. ن: + تصوّر.
٧. ن: + هذا.
٨. ن: + حقيقةً.
٩. ن: + المتصوّر.
١٠. المتن: عين، و الأصحّ ما أثبتناه من «ص» و «ن».
١١. ن: - والمعنى.
١٢. ن: + والمفاهيم.
١٣. ص: + بها.
١٤. ن: + عندهم.
١٥. قال السيّد الخوئيّ ﵀: لا ريب في أنّ الواضع لابدّ له من تصوّر اللفظ و تصوّر المعنى عند إرادته الوضع، أمّا تصوّر اللفظ فسيأتي الكلام فيه، و أمّا تصوّر المعنى و لحاظه فيعبّر عنه اصطلاحاً بالوضع، فتارة يكون الوضع عامّاً و كلّيّاً، و أُخرى يكون خاصّاً و جزئيّاً، و على كلّ من التقديرين تارة يكون الموضوع له عامّاً، و أُخرى خاصّاً، فالأقسام أربعة. هذا من الأُمور المصرّحة في الكتب الأُصوليّة(دراسات في علم الأُصول، ج١، ص٣٣-٣٥).

←

ص: ۱۱۹ و قد سمعت بصريح الروايات اختلاف[1] المعنى في تلك الألفاظ[2]، و لا جامع /بين الخالق و المخلوق حتّى يكون المعنى واحداً،(فإطلاق اللفظ المستعمل في المخلوق بنحو الحقيقة يكون في الخالق بنحو المجاز و العناية، و لأجل عدم التشبيه في ذات الباري جلَّ اسمه ذُكِر في الأحاديث قيود[3] حين إثبات هذه الكمالات له)[4] لئلّا يلزم التشبيه، [كما يقال: «شيء بحقيقة الشيئيّة»[5] احترازاً عن الشيئيّة في المخلوق حيث إنّها فيه بالغير، فالشيئيّة في الخالق جلَّ شأنه هي الشيئيّة الحقيقيّة، و في غيره هي الشيئيّة بالغير و لا شيئيّة له، و في إطلاق موجود أو كائن لا من عدم، و في /إطلاق السميع و البصير لا بآلة، و هكذا في مثل هذه الإطلاقات يحترزون بهذه القيود عن التشبيه. ص: ۱۲۰

← راجع أيضاً: بحوث في علم الأُصول، ج١، ص٢٣؛ فوائد الأُصول للنائيني، ج١، ص٢٩-٣٣؛ مجمع الأفكار، ج١، ص١٨-٢٢؛ منتقى الأُصول، ج١، ص٧٣-٨٢؛ هداية المسترشدين، ص٢٩-٣٥؛ الحاشية على تهذيب المنطق، ص٢٠٦-٢١٥؛ شرح مطالع الأنوار في المنطق، ص ٢٩ - ٣١.

١. ن: أنّ ∞ اختلاف.

٢. ن: + مختلفة كما كانت في رواية الكافي و التوحيد عن الحسين بن خالد، قال عليه السلام: «فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العالم و اختلف المعنى»، و قال في تلك الرواية أيضاً: « فقد جمعنا الاسم و لم يجمعنا المعنى» الخ(الكافي، ج١، ص١٢١، ح٢؛ التوحيد، ص١٨٨، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٧، ح٥٠؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٧، ح٥).

٣. م: - قيود.

٤. ن: و لأجل عدم التشبيه بين الخالق و المخلوق ذكر في الأحاديث قيود حين إثبات هذه الكمالات للباري ∞(...).

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال للزنديق حين سأله: ما هو؟ قال: «هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي إلى إثبات معنى و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم و لا صورة، و لا يحسّ و لا يجسّ، و لا يدرك بالحواسّ الخمس، لا تدركه الأوهام، و لا تنقصه الدهور، و لا تغيّره الأزمان». فقال له السائل: فتقول: إنّه سميع بصير؟ قال: «هو سميع بصير، سميع بغير جارحة، و بصير بغير آلة بل يسمع بنفسه و يبصر بنفسه، ليس قولي: "إنّه سميع يسمع بنفسه و بصير يبصر بنفسه" أنّه شيء و النفس شيء آخر، و لكن أردت عبارة عن نفسي إذ كنت مسؤولاً و إفهاماً لك إذ كنت سائلاً، فأقول: إنّه سميع بكلّه، لا أنّ الكلّ منه له بعض و لكنّي أردت إفهامك و التعبير عن نفسي، و ليس مرجعي في ذلك إلّا إلى أنّه السميع البصير العالم الخبير بلا إختلاف الذات و لا اختلاف المعنى». قال له السائل: فما هو؟ قال أبو عبدالله عليه السلام: «هو الربّ و هو المعبود، و هو الله، و ليس قولي: "الله" إثبات هذه الحروف: ألف و لام و هاء، و لا راء، و لا باء، و لكن أرجع إلى معنى و شيء خالق الأشياء و صانعها و نعت هذه الحروف، و هو المعنى، سمّي به الله و الرحمن و الرحيم و العزيز و أشباه ذلك من أسمائه، و هو المعبود جلَّ و عزَّ»(الكافي، ج١، ص٨٣، ح٦؛ التوحيد، ج١، ص٢٤٣، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص١٩٤، ح٣).

و في موضعٍ[١] قالوا عليهم السلام: («وجوده إثباته»[٢] حذراً من معنى الوجود و كونه جلّ شأنه حقيقة الوجود، كما قالوا به في علوم البشريّة، فقالوا عليهم السلام:)[٣] «وجوده إثباته»[٤]، لا كما زعموا[٥] أنّه هو[٦] حقيقة الوجود][٧].

و لمّا كان أساس الوضع و الاستعمال عندهم(على ذلك صار الاستعمال عندهم عبارة عن تنزّل المعاني)[٨] عن مرتبة البساطة العقليّة إلى مرتبة النفس و مقام التفصيل[٩]، ثمّ تتجسّد في قوالب[١٠] الألفاظ، فالاستعمال[١١] هو إلقاء المعاني بالألفاظ، و الألفاظ فانية /في ص: ١٢١

١. ص: + آخر.
٢. هذه العبارة مقطع من الرواية في البحار عن الاحتجاج عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب -صلوات الله عليهما- في خطبة قال: «دليله آياته، و وجوده إثباته، و معرفته توحيده، و توحيده تمييزه من خلقه، و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عزلة، إنّه ربّ خالق غير مربوب مخلوق، ما تصوّر فهو بخلافه»، ثمّ قال بعد ذلك: «ليس بإله من عرف بنفسه، هو الدالّ بالدليل عليه و المؤدّي بالمعرفه إليه»(بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١)؛ إيضاح: قوله عليه السلام: «و وجوده إثباته» لعلّ الوجود مصدر بمعنى الوجدان، يقال: وجده وجوداً و وجداناً أي أدركه؛ أي ليس يمكن من وجدان كنه ذاته إلّا إثباته، و يحتمل أن يكون الحمل على المبالغة؛ أي وجوده ظاهر مستلزم للإثبات. قوله عليه السلام: «بينونة صفة» أي تميّزه عن الخلق بمباينته لهم في الصفات لا باعتزاله عنهم في المكان. و «المؤدّي» على اسم الفاعل و يحتمل اسم المفعول(بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣).
٣. ص: -(...).
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١.
٥. ص: + في العلوم البشريّة.
٦. م: - هو.
٧. ن: قالوا عليهم السلام: «شيء بحقيقة الشيئيّة» احترازاً عن التشبيه بالشيئيّة في المخلوق، حيث إنّ الشيئيّة في المخلوق تكون بالغير و الشيئيّة في الخالق تكون بذاته، و لا جامع بينهما إلّا في اللفظ، و كذا في إطلاق لفظ الموجود و الكائن، قالوا: «كائن لا من عدم» فبعض الألفاظ في العلوم البشريّة تكون مشتركاً معنوياً بين الخالق و المخلوق؛ كلفظ الحقّ و الحقيقة و الواقعيّة و الذات و الوجود، لأنّ المعنى عندهم هو المفهوم المتصوّر بوجه في الذهن، و قالوا: كلّما كان في خارج الذهن فهو مصداق لهذا المفهوم الكلّي، و المصاديق مختلفة، و لكنّ الروايات صريحة في أنّ المعنى أوّلاً و بالذات هو الخارجيّات، و لذا قالوا بأنّ اللفظ مشترك بين الخالق و المخلوق و المعنى مختلف، فإطلاق هذه الألفاظ على المعاني الخارجيّة يكون في الخالق و المخلوق في واحد على الحقيقة و في واحد مجازاً، و لابدّ في الإطلاق المجازيّ من العناية، و لذا يقال: شيء بحقيقة الشيئيّة، أو موجود لا من عدم، أو وجوده إثباته∞ [...].
٨. ن: كما سمعت قالوا بأنّ استعمال الألفاظ يكون بتنزّل المعاني ∞(...).
٩. ن: فتفصّل ∞ و مقام التفصيل.
١٠. ن: تجسّد بقوالب.
١١. ن: + عندهم.

المعاني لدى الاستعمال[١].

آ: ٢٥ [و قالوا: هذه النزولات[٢] /هي قوس النزول للمعاني حسب التطوّرات الوجوديّة، و زعموا أنّ مقام الاستفادة هي عبارة عن تجرّد المعاني بخلع كسوة الألفاظ، و الصعود إلى مرتبة النفس - أي نفس المخاطب - فيفهمها، ثمّ تصعد إلى المرتبة العقليّة فتتّحد[٣] معها و تصل من مقام التفصيل إلى[٤] مرتبة الجمع و البساطة، و هذا هو قوس الصعود عندهم[٥].

و هذان القوسان في المعاني و الألفاظ أُخذا من التكوينيّات في نزول الوجود من [المقام][٦] الربوبيّ بزعمهم إلى مقام العقل /و النفس و عالم الأفلاك، و العناصر إلى رتبة الهيولى الأُولى، و هذا قوس النزول، ثمّ الصعود من مقام الهيولى إلى مقام اللاهوت[٧]، و استدلّوا عليه بقوله عزّ و جلّ: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾[٨]. ص: ١٢٢

١. ن: النفسيّة ∞ لدى الاستعمال.

٢. م: التنزّلات.

٣. م: و تتّحد.

٤. م: + مقام.

٥. قال المحقّق النائينيّ ﷺ - على ما في تقريراته - : إنّ المعنى يطلق على نفس المعاني المجرّدة في العقل الّتي جرّد عنها جميع ما يلازمها من المادّة و لوازمها، فزيد الخارجيّ الّذي يجرّد عنه جميع ما يلازمه يعبّر عنه بالمعنى سواء وضع له لفظ أم لا، استعمل فيه اللفظ أم لا، و عند الاستعمال يتنزّل هذا المعنى المجرّد إلى عالم الوجود الخارجيّ أيضاً بتوسّط اللفظ، فكأنّ المتكلّم يلقي المعنى في الخارج، و لذا قيل بأنّ للشيء أنحاء من الوجود و عدّ منها الوجود اللفظيّ، فزيد له قوس صعوديّ من الخارج إلى الحسّ المشترك و منه إلى الخيال و منه إلى عالم العقل قبل الاستعمال، و له قوس نزوليّ حين الاستعمال(أجود التقريرات، ج١، ص١٣).

٦. المتن: مقام، صحّحناه من «ص».

٧. فمراتب البدء بعد المبدأ الأوّل المحيط بكلّ شيء خمس: مرتبة العقول المفارقة جميعاً؛ من العقل الأوّل إلى العقل الأخير، و بعدها مرتبة النفوس السماويّة الناطقة العاقلة؛ من نفس الفلك الأعلى إلى نفس الفلك الأدنى، و بعدها مرتبة النفوس المنطبعة الفلكيّة، و بعدها مرتبة الصور الجرميّة الجوهريّة؛ من صورة الفلك الأقصى إلى صور العناصر، و بعدها مرتبة الهيوليّات؛ من هيولى الفلك الأعلى إلى الهيولى المشتركة العنصريّة الواحدة بالشخص، و عندها تنتهي مراتب السلسلة البدئيّة، و تبتدأ من بعدها سلسلة العود؛ أعني التوجّه إلى الكمال بعد التوجّه منه (القبسات، ص٣٩٠)؛ إنّ للوجود بالإجمال سلسلتين طوليّة و عرضيّة، أمّا الطوليّة فبعد مبدئها و هو مبدأ المبادي و غاية الغايات اللاهوت و الجبروت و الملكوت و الناسوت(شرح المنظومة، ج٢، ص٢٩٠).

٨. الأعراف: ٢٩.

و كلا القوسين في كلا المقامين منسوجات خالية عن الحقيقة، و انحراف عن الطريقة كما عرفت في الجملة][١] و ستعرف تفصيلها إن شاء الله تعالى.

و قد مضت الإشارة(الإجماليّة إلى بطلان ذلك بأنّ المعاني غير المتصوّرات، بل [هي][٢])[٣] الحقائق الخارجيّة أوّلاً و بالذات، و(تصوّر ما يراد)[٤] الإخبار عنه صدقاً أو كذباً أو إيجاده في الخارج أجنبيّ عن مرحلة /استعمال الألفاظ في المعاني و الإخبار عن الواقع بتلك الألفاظ أو إيجاد أمر في الخارج بها كما حرّرناه في مصباح الهدى[٥] في الأُصول[٦]،(بل هذه مقدّمات للاستعمال[٧]، و الاستعمال هو نفس الإشارة بالألفاظ إلى الخارجيّات فقط)[٨]، فجعلُ الألفاظ حاكيةً عن المفاهيم المتصوَّرة باب من أبواب الرّدى[٩]؛ فإنّه باب توهّم[١٠] حكاية المفاهيم المتصوّرة عن ربّ العزّة، فهو عين الضلالة و الإعراض[١١] عن العلوم الإلهيّة؛ فيجب على العاقل سدّ هذا الباب و إغلاقه[١٢] و سلوكُ سبيلِ الهدى[١٣] و(القرآنِ العظيم بجعل[١٤]

ص: ١٢٣

---

١. ن: و زعموا أنّ ذلك قوس نزول الوجود، كما زعموا أنّ الاستفادة من اللفظ هي تجرّد المعاني عن قوالب الألفاظ و الصعود إلى مرتبة النفس نفس المخاطب فيفهمها، ثمّ تصعد إلى مرتبة عقليّة فيتّحد معه، و هذا عندهم قوس الصعود، و هذا باب الجهالة في علومهم ∞ [...].

٢. أضفناه من «ص» و «م».

٣. ن: إلى إجمال بطلان ذلك بأنّ الاستعمال بالفطرة ليس إلّا الإشارة إلى ∞(...).

٤. ن: أمّا تصوّر الإنسان ما يريد ∞(...).

٥. قال المؤلف ﷺ هناك: فالألفاظ موضوعة لنفس الماهيّات، و المعنى و المقصود نفس الحقائق الخارجيّة وجدت أم لم توجد، لأنّ العقل و العلم كاشفان للماهيّات الخارجيّة بلا احتياج إلى الثبوت العقليّ و العلميّ(مصباح الهدى، الأصل الرابع: حجّيّة الظواهر، ص ١٣ من النسخة الخطّيّة لصدرزاده).

٦. ن: أُصول الفقه.

٧. ص: الاستعمال.

٨. ن: -(...).

٩. ن: + و الضلالة.

١٠. ن: - توهّم.

١١. ن: الإضلال ∞ الإعراض.

١٢. ن: - و إغلاقه.

١٣. ن: القرآن.

١٤. ص: يجعل.

ص: ١٢٤ الألفاظ علامات و إشارات /إلى الحقائق الخارجيّة على طبق الفطرة العقلائيّة المتداولة.

فحيث إنّ أساس الدين على التذكّر بنور العقل و العلم و ربّ العزّة جلّ شأنه، [فـ][١] لايكون لفظ العقل الوارد في الروايات و الآيات إلّا إشارة إلى النور الظاهر بذاته لكلّ عاقل واجد لذلك النور، و كذلك لفظ العلم ليس إلّا إشارة إلى النور الظاهر بذاته بالفطرة لكلّ عالم بعد جهله بشيء ثمّ علمه بذلك الشيء، و ليست أسماء ربّ العزّة تعالى شأنه إلّا

آ: ٢٦ الإشارة[٢] إلى الذات /القدّوس الظاهر بذاته تعالى لكلّ عاقل بالفطرة عند[٣] البأساء[٤] و الضرّاء[٥]. فلفظة «الله» جلّ جلاله و لفظة العالم و القادر و العليّ و العظيم و الغفور و الرحمن

ص: ١٢٥ /و الرحيم و الحيّ و الرؤوف و الودود و القهّار و الجبّار و المهيمن و العزيز و الربّ و القدّوس كلّها إشارات إلى الذات الخارجيّ المقدّس عن الحدّين: التعطيل و التشبيه، لا أنّها دلالات إلى المفاهيم المتصوّرة المتوهّمة، و هذه العلوم الجديدة الإلهيّة في المعارف في

م: ١٩ قبال الاصطلاحات /الفلسفيّة)[٦] اليونانيّة.

---

١. المتن: + و، أبدلناه؛ ص: - و.

٢. م: إشارة.

٣. م: في.

٤. البأساءُ: اسم الحرب و المشقّة و الضرب. و البَأسُ: العذاب. و البأسُ: الشدّة في الحرب ... قوله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾(الأنعام: ٤٢)؛ ... البأساء: الجوع و الضرّاء في الأموال و الأنفس(لسان العرب، ج٦، ص٢٠).

٥. الضَرَّاءُ: السَّنَة. و الضارُوراءُ: القحط و الشدّة. و الضَرُّ: سوء الحال ... الضَرَّاءُ: الحالة الّتي تَضُرُّ، و هي نقيض السَرَّاء ... قيل: الضَرَّاء النقص في الأموال و الأنفس(لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٣).

٦. ن: باب الأبواب للهداية الجديدة الإلهيّة معرفة أنّ الألفاظ علامات و إشارات إلى الحقائق الخارجيّة أوّلاً و بالذات كما أنّ عليه الفطرة، لما كان أساس الدين على التذكّر بالعقل و العلم و التذكّر بربّ العزّة تعالى شأنه، [فـ] لا يكون لفظ العقل إلّا إشارة إلى النور المعنويّ الظاهر بذاته لكلّ عاقل عند وجدانه، و كذا لفظ العلم لا يكون إلّا إشارة إلى النور المعنويّ الظاهر بذاته المظهر لغيره بالفطرة لكلّ من يعلم شيئاً بعد ما جهله كائناً ما كان، و ليست أسماء ربّ العزّة جلّ جلاله إلّا الإشارة إلى الذات المعروف بالفطرة خصوصاً في البأساء و الضرّاء، و أسماء الأشياء ليست إلّا الإشارة إلى الأشياء الخارجيّة الظاهرة بنور العلم و العقل، و هذه هي العلوم الجديدة الإلهيّة في قبال العلوم القديمة ∞(...).



الباب الرابع عشر من أبواب الهدى[1]

معرفة أنّ أساس[2] العلوم الجديدة[3] على تذكّر العقلاء بالعقل[4]

فإنّهم يجدون المعقولات[5] و هم عن نورِ[6] العقل غافلون، /و به جاهلون، و عنه مُدبِرون، و إلى المعقولات مشغولون، و بها[7] عن لقائه محجوبون. {و هذا الباب من أركان أبواب الهدى، فنقول: ص: ١٢٦

إنّ أساس تلك العلوم الإلهيّة على التذكّر بالعقل الّذي هو نور للعقلاء، و هم في عين الاستضاءة به جاهلون غافلون مُدبِرون عنه إلى معقولاتهم الّتي[8] هي ظلمات من حيث ذواتها، فلا يستكشفون الحقائق بنور العقل بل بالنظريّات المستكشفة عن الضروريّات، و يستضيئون من الظلمات، فحينئذٍ إذا ذُكِّروا بنور العقل يرتفع عنهم حجاب /الغفلة عنه فيجدون بالنور الفرق بين الحقّ و الباطل الّذي كانوا فيه؛ و هو الغفلة عنه و الجهالة به، فيعرفون بنفس ذلك التذكر ما هو الحقّ من وجوب معرفة العقل و التوجّه به و الاستضاءة بنوره، فيجدون أنّ المعقولات الضروريّة مظلمة الذات، و استكشاف الحقائق النوريّة أو ص: ١٢٧

---

١. م: - من أبواب الهدى.
٢. ن: + تلك
٣. ن: + الإلهيّة يكون.
٤. ن: + ليعرفوه.
٥. ن: + بالعقل.
٦. ن: - نور.
٧. م: - بها.
٨. م: - الّتي.

الظلمانيّة بها عين الباطل، و طلب المعرفة من هذا الطريق عين الضلال المبين، فإنّه طريق معوجّ و هو سلوك المجانين.

و يعرّفهم بنور عقولهم الحقّ الآخر؛ و هو حقّانيّة المذكِّر بالعقل و الهادي إلى نور العقل و المميّز بين الحقّ و الباطل الظاهِرَين بنور العقل، و[1] أنّ الأساس في تلك العلوم - كما عرفت إجمالًا - يكون[2] على عرفان النور و الحقائق الظلمانيّة بالنور لا بالتصوّر /و التعقّل، فلابدّ فيها من ضرب الأمثال. فمَثَل نور العقل مع الناس[3] كسراج مضيء يستضيئون به و[4] يرون به الأشياء، و لكن[5] حين رؤية الأشياء عن ذلك الضوء[6] غافلون، كذلك[7] بنور العقل يظهر لهم واقع الأُمور[8] من الهلكة و النجاة، و هم للغفلة عنه و الاشتغال بما ظهر به يستعجلون في طلبه بالتقليد و التوهّمات و الظنّ و اليقين، و هي[9] تخطئ تارة و تصيب أُخرى، فيهلكون من غير شعور /و علم.

ص: ١٢٨

آ: ٢٧

فأساس علوم القرآن و دعوة الرسول ﷺ على التذكّر بهذا النور الّذي هو الحجّة و المميّز بين الحقّ و الباطل، فيكون المرجع إلى إقامة الحجّة لكلّ عاقل بنفس عقله بواسطة التذكّر به[10]، و التذكّر بالحقّ و الباطل اللذَين /تكون هذه الحجّة هي الكاشف عنهما بذاتها، فيظهر لجميع العقلاء الباطل الّذي كانوا فيه و الحقّ الّذي يذكّرهم به بنفس عقلهم، فتقوم الحجّة عليهم بعين عقلهم على أنّ المذكِّر بذلك العقل و الداعي إلى أحكامه حقّ صادق.

ص: ١٢٩

---

١. ص، م: + حيث.
٢. ص: - يكون.
٣. م: - مع الناس.
٤. ص: كنور الشمس ∞ و.
٥. ص: لكنّهم.
٦. ص: النور.
٧. ص: فكذلك.
٨. ص: الأمر.
٩. ص: + كلّها.
١٠. م: - به.

فيظهر من تذكّر[١] القرآن المجيد ثمّ[٢] الرسول الأكرم ﷺ بالنور العقليّ و الحقّ و الباطل اللذَين يكشفهما هذه الحجّة بذاتها، كَونُ جميع العقلاء محجوبين عن نور عقولهم بالجهالة و الغفلة في عين ظهوره لهم بذاته و استضاءتهم به، و أنّهم مُدبِرون عن النور /إلى الظلمات؛ و هي الأدلّة الّتي توهّموها أدلّةً على ما[٣] يعتقدون و يزعمون[٤]، و أنّهم لطلبهم[٥] كشف الأُمور في الظلمات بالظلمات حالَ كونهم منحرفين عن كشف النور و غير النور بالنور، يكونون في الضلال المبين؛ و لحصر طريق كشف الأُمور بالنور يكونُ طريقهم معوجّاً، و سلوك هذا الطريق لعدم الأمن من خطائه في الأُمور المهمّة - و هي أُمور الدين - سلوك المجانين الّذين لا يسلكون بدلالة نور عقولهم[٦].}[٧].

ص: ١٣٠

قال الله عزّ و جلّ[٨]:

---

١. ص: تذكرة.

٢. م: و.

٣. ص: + يتوهّمون و.

٤. م: - و يزعمون.

٥. ص: بطلبهم.

٦. ص: + لحجبهم عنه.

٧. ن: فلابدّ من التذكّر بنور العقل ليستكشفوا الحقائق بنور العقل لا بالنظريّات إلى الضروريّات، و يعرفون أنّ المعقولات الضروريّة مظلمة الذات، و استكشاف الحقائق النوريّة أو الظلمانيّة بها عين الباطل، و طلب معرفة الله من هذا الطريق هو الضلال المبين، بل يجب معرفة العقل و التوجّه به إليه و الاستضاءة بنوره؛ فيعرفون حينئذ بنور عقولهم حقانيّة المذكّر و الهادي إلى العقل. و حيث إنّ الأساس في العلوم الإلهيّة كما عرفت إجمالاً يكون على عرفان نور العقل و العلم و عرفان الحقائق الظلمانيّة الذات بالنور لا بالتصوّر و التعقّل، [فـ] لابدّ من ضرب الأمثال، فمَثَل نور العقل مع الناس كمَثَل نور الشمس يستضيئون به الناس و يرون به الأشياء و هم حين رؤية الأشياء غافلون عن النور، إلّا أن يذكّرهم واحد فيتوجّهون به إلى نفسه و يرونه به أنّه نور ظاهر و مظهر لغيره، و هكذا العقل يستضيئون به الناس فيعرفون به الحسن و القبح و النجاة من الهلكة، و لكن من جهة الغفلة عن نفسه مشتغلون بما ظهر به و يستعجلون في طلبه بالتقليد و التوهّمات و الظنّ أو باليقين الّذي يخطئ تارةً و يصيب تارةً فيهلكون من غير علم.

فإذا عرفت أنّ أساس الدين على التذكّر بنور العقل و العلم و التذكّر به إلى تميّز الحقّ و الباطل، يكون مرجعه إلى إقامة الحجّة لكلّ عاقل بنفس عقله بواسطة التذكّر به على أنّهم في طلب النور من الظلمات كانوا على الباطل، و يعرفون أنّ الّذي ذكّرهم بالعقل و بأحكامه يكون على الحقّ المبين، فيظهر من تذكّر القرآن و الرسول الكريم بالنور العقليّ و كشفه الحقّ و الباطل أنّ الناس كانوا محجوبين عن نور عقولهم بالغفلة عنه، مع أنّهم كانوا يستضيئون به و هم مدبرون عن عالم النور إلى الظلمات، و باستكشاف الظلمات بالظلمات يظهر لهم أنّهم في ضلال مبين ∞ {...}.

٨. ن: + في كتابه الكريم ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾(الأعراف: ١٥٨) و قال عزّ و جلّ:

ص: ١٣١ ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ / إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[١].

و في البحار، عن العلل مسنداً[٢] عن أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه -(في روايةٍ، قال: «قال رسول‌الله ﷺ)[٣]: فإذا بَلَغَ كشفُ ذلك السترِ فيقع في قلب الإنسان نورٌ فيفهم الفريضة و السنّة، و الجيّد و الرديّ، ألا و مَثَلُ العقل في القلب كَمَثَل السراج في وسط البيت»[٤].

ص: ١٣٢ (فالظاهر[٥] لكلّ عاقل)[٦] أنّ نفس[٧] التذكّر بهذا النور عين رفع الحجاب و الغفلة /و الجهالة(لجميع العقلاء بنفس عقولهم)[٨]الّتي هي حجّة إلهيّة، و عين إقامة الحجّة عليهم، فهو إخراجهم من ظلمات(طريقتهم الموجبة لليقين الّذي يصيب تارةً و يخطئ أُخرى إلى النور و إلى معرفتهم إيّاه به، فحينئذٍ يرون بالنور جهالتَهُم و حجبهم الّتي كانوا منغمرين[٩] م: ٢٠ فيها، فيعرفون[١٠] بذلك أنّ معرفة العقل بالعقل /عين الحقّ الّذي جاء به رسول‌الله ﷺ على خلاف العلوم البشريّة، فهو تصديق منهم برسالته فيكون عقولهم حجّةالله الّتي بمعرفتها عرفوا ١٣١، آ: ٢٨ رسولهم، و عرفوا أنّه لابدّ من المذكّر /ليذكِّرهم بالنور و يخرجهم من الظلمات[١١]، و لولا المذكِّر لما خرجوا من هذه الظلمات إلى النور فيشهدوا بأنّه الصادق على‌الله و الناصح الأمين ﷺ.)[١٢]

---

١. إبراهيم: ١.
٢. ن: بإسناده العلويّ ∞ مسنداً.
٣. ن: أنّ النبيّ ﷺ سئل ممّا خلق‌الله العقل قال ∞(...).
٤. بحار الأنوار، ج١، ص٩٩، ح١٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٨، ح١.
٥. ص، م: بيان: الظاهر.
٦. ن: بيان: أقول ظاهر للعاقل ∞(...).
٧. م: + ذلك.
٨. ن: عن عقول الناس ∞(...).
٩. الغَمرةُ: الشدّة. و غَمرةُ كلّ شيء: مُنهَمَكه و شدَّتُه كغَمرةِ الهمّ و الموت و نحوهما ... الانغِمارُ: الانغِماسُ في الماء ... المَغمورُ: المقهور(لسان العرب، ج٥، ص٢٥).
١٠. ص: فيفهمون.
١١. ص، م: + إلى النور.
١٢. ن: أدلّتهم اليقينيّة الّتي هي عين الظلمات إلى النور، و إلى معرفتهم العقل بالعقل؛ و هو يوجب معرفتهم بأنّ ←

و في الكافي مسنداً، قال ابن السكّيت لأبي الحسن - صلوات‌الله عليه - : فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام:

«العقل؛ يعرف به الصادق على‌الله فيصدّقه، و الكاذب على‌الله فيكذّبه»[1].

[أقول: هذه الرواية صريحة بأنّ[2] العقل كاشف عن الجزئيّات حسب العلوم الإلهيّة بخلاف /المصطلحات البشريّة. و هكذا الرواية الآتية.

ص: ١٣٤

[ف][3] في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ:

«فإذا كان تأييد عقله من النور [كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف ولِمَ وحيث و] عرف من نصحه و من غشّه»[4] - الرواية - .

(فهي صريحة بأنّ النور العقليّ)[5] يدرَك به الجزئيّات. و قد فتح صاحب الشريعة بالتذكّر بنور العقل بابَ معرفة العلم، و هو باب ينفتح منه الأبواب إلى معرفة الحقائق على ما هي عليها، و بهذا التذكّر رفع[6] حجاب علماء البشر من اليونانيّين و من تبعهم /عن معرفة العقل و العلم، و أقام[7] الحجّة عليهم بنفس عقلهم و علمهم بأنّهم كانوا منذ دهر طويل محجوبين عن معرفة العقل و العلم؛ لإدبارهم عن النور[8]، و إقبالهم إلى ورائهم من

ص: ١٣٥

← الجهل و الحجاب عن العقل هو غفلتهم، و يوجب معرفتهم بأنّ معرفة العقل بالعقل عين الحقّ الّذي جاء به هذا الرسول صلى الله عليه وآله، و معرفتهم بالباطل الّذي كانوا فيه من استكشاف المطالب و بغير هذا النور بل كانوا منغمرين في استخراج الظلمات من الظلمات الّذي لا أمان لخطائه، و يوجب معرفتهم بصدق رسالة من يذكّرهم بالعقل ليخرجهم من ظلمات أدلّتهم إلى نور عقولهم الّذي يميّز الحقّ من الباطل و يوجب المعرفة باحتياجهم إلى هذا المذكّر∞(...).

١. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٠؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٣؛ بحار الأنوار، ج١، ص١٠٥، ح١.

٢. ص، م: في أنّ.

٣. أضفناه من «ص».

٤. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٢؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٦.

٥. ص: و هي أيضاً صريحة في أنّ النور∞(...).

٦. ص: يرفع.

٧. ص: تقام.

٨. ص، م: + الّذي يسعى بين أيديهم

وادي الظلمات، و طلبهم دليلاً[١] من بين الظلمات ليهديهم إلى المعارف الإلهيّة، فكُبُّوا على وجوههم بالإدبار عن حجّةالله.][٢]

ففي البحار، عن الاختصاص، عن الصادق - صلوات‌الله عليه - قال:

«خلق‌الله العقل من أربعة أشياء: من العلم، والقدرة، والنور، والمشيّة بالأمر؛ /فجعله قائماً بالعلم دائماً في الملكوت»[٣].

ص: ١٣٦

أقول: لمّا كان العقل عند اليونانيّين عبارة عن فعليّة النفس باستخراج النظريّات عن الضروريّات، و هي عين التصوّرات و التصديقات و هي عين العلم[٤] في اصطلاحهم، ذكّر صاحب الشريعة (بالعقل و أنّه من العلم، و هو عين[٥] إقامة الحجّة على علماء البشر و رفع الغفلة عنهم و رفع الجهالة عن نور عقولهم، و هو يوجب معرفتهم بجهالتهم و غفلتهم)[٦] عن عقولهم و عن حقيقة العلم، و أنّهم[٧]

---

١. ص: الدليل.

٢. ن: أقول: هذه الرواية الشريفة تذكّر بأنّ النور العقليّ كاشف عن جزئيّات الصدق والكذب، خلافاً لقول الحكماء بأنّ العقل كاشف فقط عن الكلّيّات. و في الكافي باب العقل، في رواية أحمد بن محمّد: قال أبوعبدالله عليه السلام: «دعامة الإنسان العقل، والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم، وبالعقل يكمل» - إلى أن قال: - «فعلم بذلك كيف و لم و حيث، و عَرَف من نصحه و من غشّه» (الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣). و يأتي هذه الرواية بتمامه عن قريب. فهذه الروايات صريحة في التذكّر بالعقل الحقيقيّ الّذي يدرك به الجزئيّات أيضاً، خلافاً للعقل الاصطلاحيّ الّذي في العلوم البشريّة هو فعليّة النفس باستخراج النظريّات من الضروريّات. ولقد فتح صاحب الشريعة بالتذكّر بنور العقل بابَ المعرفة بالعلم الحقيقيّ؛ و هو باب ينفتح منه أبوابٌ لمعرفة الحقائق على ما هي عليها، وبالتذكّر بأنّ العقل قائم بالعلم كما هو في الروايات رفع الحجاب عن قلوب علماء البشر - أي اليونانيين - ليعرفوا العقل و العلم الحقيقيّ. [و] بهذا التذكّر أكمل الحجّة عليهم بنفس عقلهم و علمهم [و] أنّهم كانوا محجوبين عن العقل و العلم الحقيقيّ، و كانوا مدبرين عن النور منغمرين في الظلمات، و أنّهم في ضلال مبين ∞ [...].

٣. بحار الأنوار، ج١، ص٩٨، ح١٢؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

٤. ن: + أيضاً عندهم.

٥. م: - عين.

٦. ن: الإسلاميّة بنور عقولهم الحقيقيّ و أنّه من العلم و هذا إقامة للحجّة على علماء علم البشريّة أي اليونانيّين و رفع الغفلة و الجهالة عن نور عقولهم و يوجب معرفتهم بأنّهم جاهلون غافلون ∞(...).

٧. ن: بأنّهم.

محجوبون عنهما، فيعرفون أنّهم[١] كانوا[٢] مُدبِرين /من النور إلى الظلمات؛ لأنّ التصوّرات و التصديقات ليس حيث[٣] ذاتها النور، و لا يُعرف النور إلّا بالنور، و كذلك لا يعرف غير النور[٤] إلّا بالنور، فتسمية الظلمات عقلاً و علماً عين الجهالة. ص: ١٣٧

و لمّا كانت المعقولات عندهم عقلاً و علماً، فكلّما[٥] زادت معقولاتهم و تصوّراتهم و تصديقاتهم [يكون /حجابهم أغلظ، و حرمانهم أكثر(من نور العقل و العلم، و من كشف الحقائق بالنور)[٦]، و كلّما ازداد يقينهم و جزمهم بتلك المباني يكون حجابهم أشدّ. آ: ٢٩

فمعرفة النور لا تكون إلّا بالنور أوّلاً و بالذات بلا تصوّر /و تعقّل، بل يتوجّه[٧] بالنور إلى النور، و يعاينه به. و بعد هذه المعرفة يعرفون أنّ عقلهم و علمهم هما الحجّتان المعصومتان على الحقّ و الباطل؛ لأنّهما كشفا احتجابهم عنهما بالغفلة و الجهالة، و هذا هو الباطل الأوّل. ص: ١٣٨

و كشفا][٨] عن إدبارهم عنهما و هبوطهم في الظلمات، و هو[٩] الباطل الثاني.

---

١. ن: و ∞ فيعرفون أنّهم.
٢. م: - كانوا.
٣. ن: الّتي ليست ∞ ليس حيث.
٤. ن: + أيضاً.
٥. ن: كلّما.
٦. م: -(...).
٧. ص: + العاقل.
٨. ن: يكونون أحجب من نور العقل و العلم الحقيقيّ و أبعد من كشف الحقائق بالنور، و كلّما ازداد علميّاتهم و اشتدّ يقينهم يكون حجابهم أغلظ، و لكن إذا عرفوا العقل و العلم الحقيقيّ يعرفون الحق من الباطل؛ فإنّ طلب معرفة النور بغيره من التصوّرات و التصديقات الّتي حيث ذاتها الظلمة و كذا طلب معرفة الحقائق الخارجيّة من الذهن بغير النور، طلب المعرفة في الظلمات بالظلمات، و هو الضلال المبين. وإذا عرفوا العقل و العلم الحقيقيّ يعرفون بهما أنّ الطريق الحقّ و الصراط المستقيم لمعرفة الحقائق النوريّة هو التوجّه إلى النور و معرفته به، ثمّ معرفة الحقائق المظلمة بالذات بهذا النور أوّلاً و بالذات بلا تصوّر و تعقّل؛ فإن تصوّر الشيء حجابه كائناً ما كان، و التصوّرات و التصديقات لا يفيدان إلّا اليقين، و لا أمان لخطاء اليقين، و سلوك هذا الطريق الّذي لا أمان لخطائه في الأمور المهمّة الّتي يبحثون فيه علماء البشريّة من عرفان الربّ و أمثاله من العلماء أقبح و أشنع. و يعرفون أنّ العقل و العلم هما الحجّتان المعصومتان على الحقّ و الباطل، فإنّهما كاشفان عن احتجاب الناس عنهما بالغفلة و الجهالة و هذا أمر باطل أوّلاً، و كاشفان ∞ [...].
٩. ن: هذا.

و(كشفا عن أنّ)[۱] التصوّرات و التصديقات الضروريّة الّتي تستخرج[۲] منها النظريّات ظلمات، و لا تكون الظلمات معرّفات للنور و الحقائق على ما هي عليها، و هذا [هو][۳] الباطل الثالث.

ص: ۱۳۹ و(كشفا عن أنّ)[٤] طلب المعرفة بها و فيها عين الضلال المبين، و هذا الباطل / الرابع.

و(كشفا عن اعوجاج الطريق و كون سلوكه من السفاهة لعدم الأمان من خطائه)[٥]، و هذا الباطل الخامس[٦].

(فالعقل و العلم بذاتهما حجّتان على حجّيّتهما؛ لكونهما كاشفين عن الباطل و المعرّفين للحقّ، و أوّل الحقّ - كما ذكرنا - أنّ)[۷] المذكِّر بهما و رافعَ الغفلة (عنهما و المذكِّرَ للباطل الظاهر بهما)[۸] صادقٌ على الله تعالى، و هو الناصح الأمين و الرسول الكريم، و رسالته حقّ[۹] من هذه الجهة (لا ريب فيه، و هذه)[۱۰] معرفة الرسول بالرسالة كما / ورد في الرواية[۱۱]، ص: ۱٤۰ و هي إقامة الحجّة[۱۲] على البشر[۱۳] و تعجيزهم و إظهار جهالتهم و غفلتهم و إدبارهم عن[۱٤] النور و انغمارهم / في الظلمات، و سلوكهم في طريق معوجّ غير مستقيم، و احتياجهم إلى م: ۲۱

۱. ن: كاشفان بأنّ ∞(...).
۲. ص، ن: يستخرج.
۳. أضفناه من «ن».
٤. ن: كاشفان بأنّ ∞(...).
٥. ن: كاشفان بأنّ هذا الطريق يكون معوجّاً ∞(...).
٦. ن: + و كاشفان بأنّ سلوك هذا الطريق في الأُمور المهمّة - مثل معرفة الخالق - سلوك السفهاء؛ لعدم الأمان من خطائه، و هو الباطل السادس.
۷. ن: و كما أنّهما كاشفان للباطل كذلك يكونان كاشفان للحقّ بأنّ ∞(...).
۸. ن: و الجهالة عن قلوب الناس هو ∞(...).
۹. ن: + مبين.
۱۰. م: - هذه؛ ن: و هذا معنى ∞(...).
۱۱. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله و الرسول بالرسالة و أُولي الأمر بالأمر بالمعروف و العدل و الإحسان» (الكافي، ج۱، ص۸٥، ح۱؛ التوحيد، ص۲۸٦، ح۳؛ بحار الأنوار، ج۳، ص۲۷۰، ح۷).
۱۲. ن: + الباطنيّة.
۱۳. م: - على البشر.
۱٤. ن: + عالم.

المذكِّر[1] و الرسول، و[2] بهذه الرسالة أقدر علماء أُمّته على تعجيز أهل العالم إظهاراً لجهلهم[3].

و إذا أقام الرسول ﷺ هذه الحجّة على البشر يذكّرهم[4] بربّهم الّذي يعرفونه بفطرتهم، و يحتجّ[5] عليهم بعقولهم الّتي هي من آيات عظمة ربّهم، و حينئذٍ[6] /فإن[7] أطاعوا أحكام عقولهم يزكّيهم و يكمّلهم[8]، و يفتح لهم باب الأبواب لمعرفة النور بالنور و مشاهدة[9] النور بالنور و عيانه به، و معرفة حقائق الأشياء بالنور؛ فيُخرجهم من الظلمات إلى النور. فيظهر لعلماء البشر أنّ كلّ شيء توهّموا العلم به لم يكن إلّا عين الجهالة، و هذا[10] طور جديد و سلوك حديث في تكميل البشر و لا يكون ذلك إلّا بالتذكّر بما يجدونه، لا بالتصوّر و التعقّل، و باب الأبواب لهذا التكميل فتح باب معرفة العقل بالعقل و عيانه و شهوده به كي تعرج الروح إلى معرفة العلم و كشف الحقائق به[11].

ص:١٤١

في الكافي: عدّة /من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد مرسلاً، قال: قال أبو عبدالله عليه السلام:

آ:٣٠

---

١. ن: رسول يذكّرهم.
٢. ن: - و.
٣. ن: كي يظهر لهم جهالتهم و ضلالتهم و اعوجاج طريقتهم∞ إظهاراً لجهلهم.
٤. ص: و ذكّرهم.
٥. ص: احتجّ.
٦. ن: - و حينئذٍ؛ ص: فحينئذٍ.
٧. ص: إن.
٨. ص: يعلّمهم.
٩. ص: شهود.
١٠. ن: + الطريق.
١١. ص: + و على هذا يكون أساس تكميل البشر على إثارة كنوز العقول، و لا نهاية لمراتب /تلك الإثارة، و لهذا لابدّ لنا من الدخول من ذلك الباب و إثارة نور العقل و به يثار نور العلم و الوجود بلا نهاية. قال أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة [الأولى][(١)] من النهج: «فبعث فيهم رسله، و واتر إليهم أنبياءه؛ ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يذكّروهم منسيّ نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يثيروا لهم دفائن العقول» (نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة ١؛ بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠).

ص:١٤٢

أقول: هذه الخطبة صريحة في أنّ غاية بعثة الرسل إثارة أنوار العقول، فمن عرف ذلك يعرف أنّه هو الطريق إلى كمال البشر، و لا نهاية لتلك الإثارة؛ /لعدم التناهي لآيات ربّ العزّة جلّ جلاله.

ص:١٤٣

(١). ص: الثانية، صحّحناه.

«دعامة الإنسان[1] العقل، و العقل منه الفِطنة و الفهم و الحفظ و العلم، و بالعقل يكمُل، و هو دليله و مُبصِره و مفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فَطِناً فهِماً، فعلم بذلك كيف و لِمَ و حيث، و عرف مَن نصَحَه و مَن غشَّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه[2] و موصوله و مفصوله[3]، و أخلص الوحدانيّة /لله تعالى و الإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدرِكاً لما فات و وارداً على ما هو آتٍ، يعرف ما هو فيه و لأيّ شيء هو هاهنا و من أين يأتيه و إلى ما هو صائر؛ و ذلك كلّه من تأييد العقل»[4].

ص: ١٤٤

و عن الخصال في رواية كميل، قال أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه - :

«هجم بهم العلمُ على حقائق الأُمور فباشَروا روحَ اليقين، و استلانوا[5] ما استوعره[6] المترَفون[7]، و أنِسوا بما استوحَشَ منه الجاهلون، صَحِبوا الدنيا بأبدان أرواحُها معلّقةٌ بالمحلّ الأعلى»[8] - الخطبة - . /

ص: ١٤٥

و في البحار في باب صفات العلماء، عن نهج البلاغة، قال - صلوات‌الله عليه - :

«إنّ مِن أحبّ عبادالله إليه عبداً أعانه‌الله على نفسه فاستشعر الحزنَ، و تجلبب

---

١. المستدرك و المشكاة: الإسلام.

٢. قوله عليه السلام: «عرف مجراه»، اسم مكان أو مصدر، أي سبيله الّذي يجري فيه إلى الحقّ أو يعلم أنّه متوجّه إلى الآخرة و يعمل بمقتضى هذا العلم و لا يتشبّث بالدنيا و شهواتها(مرآة العقول، ج١، ص٨٢).

٣. «و موصوله و مفعوله» كلّ منهما إمّا اسم مفعول أو مصدر أو اسم للمصدر، أي ما ينبغي الوصل معه من الأشخاص و الأعمال و الأخلاق و ما ينبغي أن يفصل عنه من جميع ذلك، أو يعلم ما يبقى له في النشأة الآخرة، و يصل إليه و ما ينقطع عنه من أمور الدنيا الفانية، و قيل: أي ما يوصل إلى المقصود الحقيقيّ و ما يفصله عنه و هو بعيد(مرآة العقول، ج١، ص ٨٣).

٤. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٢؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٦.

٥. اللينُ: ضِدُّ الخُشونة ... و استلانه: عَدَّه ليّنا ... رآه ليّناً، و قيل: وجده ليّنا(لسان العرب، ج١٣، ص٣٩٤).

٦. الوَعرُ: المكانُ الحَزنُ ذو الوُعُورَة، ضدّ السَّهل .... استَوعَرُوا طريقَهم: رأوه وَعرا(لسان العرب، ج٥، ص٢٨٥).

٧. المُترَف: الّذي قد أبطَرَته النعمةُ و سَعة العيشِ. و أترَفَته النَعمةُ: أي أطغَته(لسان العرب، ج٩، ص١٧)؛ الوعر من الأرض ضدّ السهل و المترف: المنعم، أي استسهلوا ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات و قطع التعلّقات و أنسوا بما استوحش منه الجاهلون من الطاعات و القربات و المجاهدات في الدين(بحارالأنوار، ج١، ص١٩٤).

٨. بحار الأنوار، ج١، ص١٨٨، ح٤؛ الخصال، ج١، ص١٨٧، ح٢٥٧؛ الأمالي للمفيد، ص٢٥٠، ح٣.

الخوفَ، فزهر[1] مصباحُ الهدى في قلبه، وأعدّ القِرى[2] ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد، و هوّن الشديد. نظر فأبصر، و ذكر فاستكثر، و ارتوى[3] من عَذبِ فراتٍ سُهِّلت له مواردُه فشرب نَهَلاً[4]، و سلك سبيلاً جَدَداً[5].

قد خلع سرابيل الشهوات، و تخلّى من الهموم إلّا همّاً /واحداً انفرد به، فخرج من صفة العَمى و مشاركة أهل الهوى، و صار من مفاتيح أبواب الهدى، و مغاليق أبواب الردى. ص: ١٤٦

قد أبصر طريقه، و سلك سبيله، و عرف مناره، و قطع غِماره[6]، و استمسك من العُرى[7] بأوثقها، و من الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس.

قد نصب نفسه لله سبحانه في أرفع الأُمور؛ من إصدار كلّ وارد عليه، و تصيير كلّ فرع إلى أصله[8]. مصباح ظلمات، كشّاف عَشَوات[9]، مفتاح مبهمات، دفّاع

---

١. زَهَرَ السراج و القمر و الوجه - كمنع - زُهُوراً: تلألأ(مجمع البحرين، ج٣، ص٣٢١).
٢. القِرىٰ: الضيافة، و منه قَولُهُ عليه السلام: «و أعَدَّ القِرىٰ لِيَومِه النازل به»(مجمع البحرين، ج١، ص٣٤٠).
٣. ارتوى: رَوِيَ من الماء، بالكسر... و تَرَوَّى و ارتَوَى كلّه بمعنى استقى(لسان العرب، ج١٤، ص٣٤٥).
٤. نَهِل: البعير نَهَلا- من باب تعب - : شرب الشربَ الأوّل حتّى رَوِي فهو ناهل(المصباح المنير، ج٢، ص٦٢٨)؛ «فشرب نهلاً»: أي شرباً أوّلا سابقاً على أمثاله(بحار الأنوار، ج٢، ص٥٧)؛ «فشرب نهلاً»: إشارة إلى أنّه لمّا شرب من العذب الفرات و ارتوى اكتفى بذلك و صار شربه الأوّل كافياً و لم يحتج بعده إلى الشرب الثاني؛ لأنّه شرب من رحيق التحقيق و من عين التوفيق شربةً لا ظمأ بعدها أبداً(منهاج البراعة للخوئيّ، ج٦، ص١٧٢).
٥. الجَدَدُ: الأرض الغليظة، و قيل: الأرض الصُلبة، و قيل: المستوية. و في المثل: من سَلَكَ الجَدَدَ أمِنَ العثار... و أجدَّ الطريقُ: إذا صار جَدَداً. جديدُ الأرض: وجهها... الجَدَدُ ما استوى من الأرض(لسان العرب، ج٣، ص١٠٩)؛ «سلك سبيلاً جدداً»: أي طريقاً مستوية عدلاً مصونة عن طرفي الإفراط و التفريط؛ إذ اليمين و الشمال مضلّة و الطريق الوسطى هي الجادّة الموصلة لسالكها إلى حظيرة القدس(منهاج البراعة للخوئيّ، ج٦، ص١٧٢).
٦. الغَمرُ: الماء الكثير. ابن سيدة و غيره: ماء غَمر: كثيرٌ مُغرِقٌ بيّن الغُمورة، و جمعه غِمار و غُمور. و في الحديث: «مَثَلُ الصلوات الخَمس كمَثَل نهرٍ غَمر»(لسان العرب، ج٥، ص٢٩)؛ الغَمرُ: الماء الكثير المغرق. و الغِمارُ: جماعة الغَمر (كتاب العين، ص٧١٩)؛ «قطع غِماره»: أي ما كان مغموراً فيه من شدائد الدنيا(بحارالأنوار،ج٢،ص٥٧).
٧. العُروَة: عُروَة الدلو، و عُروَة المزادة، و عُروَة الكوز. و الجمع عُرَى(كتاب العين، ص٦٢٩).
٨. أراد عليه السلام أنّه لمّا كمل ذاته نصب نفسه لأرفع الأُمور من هداية الخلق و ارشادهم إلى ما فيه رشادهم، فقام بإصدار الأجوبة عن كلّ ما ورد عليه من الأسئلة، و نهض بردّ كلّ فرع من فروع العلم إلى أصله المتشعّب عنه(منهاج البراعة للخوئيّ،ج٦ ،ص١٧٤).
٩. العَشوة - بتثليث العين - : الأمر الملتبس و أن يركب الشخص أمراً بجهالة لا يعرف وجهه، من عشوة الليل: ←

س: ١٤٧ مُعضلاتٍ، دليل فلواتٍ. يقول فيفهم، و يسكت /فيسلم.

قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه، قد ألزم نفسه

آ: ٣١ العدل، فكان أوّل عدله نفي الهوى /عن نفسه، يصف الحقّ و يعمل به، لا يَدَع للخير غاية إلّا أمَّها، و لا مظنّة إلّا قصدها. قد أمكن الكتابَ[١] من زمامه فهو قائده و إمامه، يحلّ حيث حلّ ثَقَلُه، و ينزل حيث كان منزله.

وآخر قد تَسمّى[٢] عالماً و ليس به، فاقتبس جهائل من جُهّال، و أضاليل من

س: ١٤٨ ضُلّال، و نصب للناس أشراكاً[٣] من حِبال غرور و قول زُور، قد حمل /الكتاب على آرائه، و عطف الحقّ على أهوائه. يُؤمِن من العظائم، و يُهوِّن كبير الجرائم. يقول: أقف عند الشبهات، و فيها وقع، و يقول: أعتزل البدع، و بينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان و القلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتّبعه، و لا باب العمى فيصُدَّ عنه، فذلك ميّت الأحياء.

فأين تذهبون؟ و أنّى تؤفكون؟ و الأعلام قائمة، و الآيات واضحة، و المنار منصوبة»[٤] - إلى آخر الخطبة - .

م: ٢٢ و في (خطبة أُخرى مرويّة في البحار)[٥]، عن الإرشاد: /روى ثقات أهل النقل عند العامّة

ص: ١٤٩ و الخاصّة عن /أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه - إلى أن قال -:

«أيّها الناس! عليكم بالطاعة و المعرفة بمن لا تُعذَرون بجهالته، فإنّ العلم

← ظلمته و الجمع عَشَوات - بالتحريك - (مجمع البحرين، ج١، ص ٢٩٣).

١. «أمكن الكتاب»: يعني القرآن. «من زمامه»: أي قد أطاع الأوامر الإلهيّة؛ فالقرآن قائده و إمامه (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٦، ص٣٧٢)؛ قوله عليه السلام: «أمكَنَ الكتابَ من زِمامه»: أي أمكن الكتاب من عقله، فاستعار لفظ الزمام له، فهو قائده و إمامه (مجمع البحرين، ج٦، ص٨١).

٢. تَسمّى - بفتح التاء المثنّاة الفوقانيّة -، قال في القاموس: تسمّى بكذا و بالقوم و إليهم: انتسب، و في بعض النسخ «يسمّى» بصيغة المضارع المجهول من باب فعل، و هو الأظهر (منهاج البراعة للخوئي، ج٦، ص١٨٠).

٣. الشَّرَكُ: حبالة يرتبك فيها الصيد، الواحدة: شَرَكَةٌ، و الّذي يُنصب للحمام أيضاً (كتاب العين، ص٤٧٦).

٤. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٦، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص١١٨، الخطبة ٨٧؛ أعلام الدين، ص١٢٧.

٥. ن: البحار باب من يجوز أخذ العلم منه ∞(...).

الّذي هبط به آدمُ و جميع ما فُضِّلت به النبيّون إلى محمّد خاتم النبيّين في عترة محمّد ﷺ، فأين يُتاهُ[1] بكم؟ بل أين تذهبون؟ يا من نُسخ من أصلاب أصحاب السفينة[2]! فهذه مَثَلها فيكم فاركبوها، فكما نجا في هاتيك من نجا كذلك ينجو في هذي من دخلها، أنا رهين بذلك قَسَماً حقّاً، و ما أنا من المتكلّفين. الويل لمن تخلّف ثمّ الويل لمن تخلّف.

أ ما بلغكم ما قال فيهم نبيّكم ﷺ؟ /حيث يقول في حجّة الوداع: "إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب‌الله و عترتي أهل بيتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا علَيّ الحوض، فانظروا كيف تخلُفُوني فيهما". ألا هذا عَذبٌ فراتٌ فاشربوا، و هذا مِلحٌ أُجاجٌ فاجتنبوا»[3] - انتهى الخطبة - . ص: ١٥٠

[4]فالواجب علينا حينئذٍ التذكّر بأغمض ظلمات العلوم البشريّة، و التذكّر بما هو مصباح تلك الظلمات من علوم القرآن المجيد، و التذكّر /إلى المعرفة الفطريّة لدفع تلك المعضلات الّتي [رسخت][5] في القلوب، فنقول بحول‌الله و قوّته: ص: ١٥١

---

١. تاه في الأرض يَتِيهُ تَوهاً ...: أي ذهب متحيّراً و ضَلَّ ... و التيه: المَفازَة يُتاهُ فيها(لسان العرب، ج١٣، ص٤٨٢).

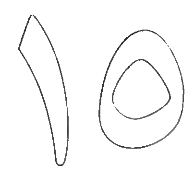
٢. النسخ الإزالة و التغيير، أي كنتم في أصلاب من ركب سفينة نوح فأنزلتم عن تلك الأصلاب، فاعتبروا بحال أجدادكم و تفكّروا في كيفيّة نجاتهم، فإنّ مثل أهل البيت كمثل سفينة نوح(بحارالأنوار، ج٢، ص١٠٤).

٣. بحار الأنوار، ج٢، ص١٠٠، ح٥٩؛ الإرشاد، ج١، ص٢٣٢؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٦٢.

٤. ن:+ أقول: تدبّر؛ أهذا العلم الّذي هبط به آدم و فضّل‌الله به النبيّين - و جميعه عند خاتم النبيّين و كلّه عند عترة رسول‌الله ﷺ - هو هذه القواعد اليونانيّة الّتي نتيجتها ضدّ القرآن و الروايات الّتي جاءت من عترة محمّد ﷺ؟ أم [جاء][(1)] القرآن لإبطال هذه الأباطيل، و الروايات شرحت بطلانها بأشدّ بيان؟

(١). ن: جاءت، صحّحناه.

٥. المتن: رسخ، صحّحناه من «ص»، «م» و «ن».



آ: ٣٢ /

الباب الخامس عشر من أبواب الهدى

التذكّر بالمعرفة الفطريّة

وهو[1] [من][2] العلوم الجديدة الإلهيّة، فإنّها قالعة لمادّة كلّ شبهة، وبها صدّق الله وعده في شهادته[3]، فإنّ المطلوب لكلّ أحد معرفة صانعه[4]، فإنّ[5] صانع العالم محبوب لكلّ أحد بالجِبِلّة[6]، وعمدة الخلاف بين أهل العالم في معرفته ومعرفة / كمالاته: ص: ١٥٢

فجملة منهم أنكروا ربّ العزّة [تعالى شأنه][7]، فتوهّموا أنّ الدهر والطبيعة والمادّة هي صانع الأشياء[8].

وأقرّ جملة منهم بصانع حكيم عليم، ولكنّهم اختلفوا في معرفته تعالى: فزعم الفلاسفة إمكان معرفته بوجه، فتصوّروه[9] بوجه وأثبتوا له كمالات بعقولهم. وزعم العرفاء إمكان معرفته بالفناء فيه، واختلفوا فيما بينهم في كمالاته وعلمه وقدرته ومشيّته وإرادته.

---

١. ص: هي.
٢. أضفناه من «ص»، «م» و«ن».
٣. ن: + لصدق ما جاء به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.
٤. م: صاحبه.
٥. ن: و ∞ فإنّ.
٦. الجبلّة - بكسرتين وتثقيل اللام - والطبيعة والخليقة والغريزة بمعنىً واحد، وجبله الله على كذا - من باب قتل -: فطره عليه (المصباح المنير، ج١، ص٩٠).
٧. أضفناه من «ص» و«م».
٨. ن: العالم.
٩. ن: فتصوّره.

فجاء رسول‌الله ﷺ /و أُنزل إليه القرآن و ذكّر بالمعرفة الفطريّة، فصار[١] أساس الدين على[٢] تلك المعرفة. قال‌الله عزّو جلّ: ص: ١٥٣

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٣].

فبشّر[٤] ﷺ بأنّ[٥] المعرفة ثابتة في القلوب، و أنّ كلّ مولود يولد على الفطرة[٦] إلّا أنّ الآباء و الأُمّهات بالتعليمات يحجبون الأولاد عن الّذي يعرفونه بالفطرة[٧]، /و لهذا السرّ يذكّر القرآن[٨] ص: ١٥٤ بربّ العزّة الّذي يجدونه عند البأساء و الضرّاء، فيجدونه قريباً مجيباً بلا تكلّفِ تعلّمٍ أو تجريد و رياضة، فيجب عليه[٩] الاتّقاء، فإذا اتّقى يتقرّب[١٠] و ينفتح في قلبه[١١] أبوابُ الأنوار و العلوم، فلا يتوهّم[١٢] أنّ حقيقة الوجود الّذي [هو][١٣] عين الفهم و الشعور و الحياة هو ربّ العزّة

---

١. ن: فصارت.
٢. ص، م، ن: - على.
٣. الروم: ٣٠.
٤. ن: و بشّر النبيّ.
٥. م: أنّ.
٦. الروايات موجودة في الكافي، ج٢، ص١٢ باب فطرة الخلق على التوحيد، و منها عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول‌الله ﷺ: كلّ مولود يولد على الفطرة؛ يعني المعرفة بأنّ‌الله عزّوجلّ خالقه كذلك قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾(لقمان: ٢٥)»(الكافي، ج٢، ص١٣، ح٤؛ مختصر البصائر، ج١، ص٣٣٩، ح٤٥٦؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٣٥، ح٧).
٧. إشارة إلى الرواية الشريفة عن فضيل بن عثمان الأعور، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: «ما من مولود ولد إلّا على الفطرة، فأبواه يُهوّدانه و ينصّرانه و يمجّسانه»(علل الشرايع، ج٢، ص٣٧٦، ح٢؛ من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٤٩، ح١٦٦٨؛ بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٦٥، ح٨).
٨. ص: + العباد.
٩. ص: عليهم.
١٠. ص: اتّقوا يتقرّبون إليه ∞ اتّقى يتقرّب.
١١. ص: قلوبهم.
١٢. ص: يتوهّمون.
١٣. المتن: هي، صحّحناه. ص، ن: الّتي هي.

تعالى شأنه، لما عرف ربّه[1] بالفطرة و(أنِس به و عرفه)[2] في كمالاته تعالى شأنه،(فهو بربّه يعرف)[3] أنّ الوجود آية من آياته.

ص: ١٥٥ و هذا سرّ أخذ[4] العباد بالضرّاء و البأساء[5]، و هذا من عجائب /المعارف الإلهيّة؛ فإنّ الدين قد أُسِّسَ على هذه المعرفة الإلهيّة كي لا يضلّوا عند وجدان نور الوجود، وهذا هو

آ: ٣٣ الباب إلى المعارف الإلهيّة[6] بالرؤية واللقاء و الوصال حيث /لا حدّ لها في الدنيا و لا في الآخرة لأحد من المخلوقات[7] حتّى خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله؛ لعدم التناهي في ذاته و كمالاته جلّت عظمته.

فمن أراد المعرفة من طريق القرآن فعليه أن يسلك المسلك الجديد الّذي جاء به الرسول صلى الله عليه وآله و نزل به القرآن المجيد، و أن يرفع الحجاب عن الفطرة كي يظهر له المعرفة و لا

ص: ١٥٦ يشتبه /عليه الأمر، و لا يتوهّم أنّ حقيقة الوجود هي ربّ العزّة.

---

١. ص: عرفوا ربّهم ∞ عرف ربّهم.

٢. ص: أنسوا به و عرفوه ∞(...).

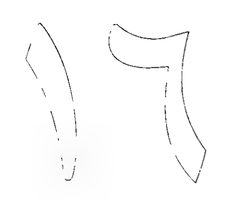
٣. ص: فهم بربّهم يعرفون ∞(...).

٤. ن: +الله.

٥. إشارة إلى الآيات الشريفة، و منها: ﴿وَلَقَدْ اَرْسَلْنَآ اِلَىٰٓ اُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَاَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾(الأنعام: ٤٢)؛ ﴿وَمَآ اَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ اِلَّآ اَخَذْنَآ اَهْلَهَا بِالْبَأْسَآءِ وَالضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ * ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا الضَّرَّآءُ وَالسَّرَّآءُ فَاَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾(الأعراف: ٩٤-٩٥)؛ ﴿وَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنْبِهِٓ اَوْ قَاعِدًا اَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَاَنْ لَمْ يَدْعُنَآ اِلَىٰ ضُرٍّ مَسَّهُۥ كَذٰلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(يونس: ١٢)؛ ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ ثُمَّ اِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَاِلَيْهِ تَجْاَرُونَ * ثُمَّ اِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ اِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾(النحل: ٥٣-٥٤)؛ ﴿فَاِذَا مَسَّ الْاِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ اِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ اِنَّمَآ اُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلٰكِنَّ اَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾(الزمر: ٤٩)؛ ﴿وَاِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ اِلَّآ اِيَّاهُ فَلَمَّا نَجّٰىكُمْ اِلَى الْبَرِّ اَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْاِنْسَانُ كَفُورًا﴾(الإسراء: ٦٧)؛ ﴿وَاِذَآ اَنْعَمْنَا عَلَى الْاِنْسَانِ اَعْرَضَ وَنَـٰا بِجَانِبِهِ وَاِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ﴾(فصّلت: ٥١).

٦. ص: + للرؤية.

٧. ن: المخلوقين.



الباب السادس عشر[1]

معرفة العلم

و [هو][2] الحجّة الثانية في المعارف الإلهيّة، و بابه العقل و إثارته. و لمّا كان أساس العلوم الجديدة الإلهيّة على التذكّر بما هو الظاهر بذاته و ما هو الظاهر به من الحقائق الظلمانيّة و تحقّقها، لابدّ في مقام التذكّر من (ضرب الأمثال كي يقرّب /من لا يجد و)[3] يرتفع عنه الغفلة، فنقول: م: ٢٣

لو لم يكن (لنور الشمس ليل لكان عرفانه ممتنعاً؛ لاستمراره و شدّة ظهوره و لطافته /في مقابل)[4] المنوّرات، هكذا نور العلم فإنّ الإنسان حال فقدانه الشعور و العلم عند نوم القلب لا يشعر[5] بنفسه و لا بغيره، و متى وجد[6] الشعور يجد أنّ بينه وبين معقولاته و[7] معلوماته نوراً هو السراج[8] (بينه و بينها، و إذا عرفه فعليه أن ينظر به إليه و يعاينه بأنّه نور مجرّد حيث ذاته صرف الظهور، فيعرف[9] به أنّه حقيقة العلم بنفسه و بغيره، و هو بعينه حقيقة الشعور، و ص: ١٥٧

---

١. ن: + من أبواب الهدى.

٢. المتن: هي، صحّحناه من «ص» و «ن».

٣. ن: مَثَل يقرّب المطلب إلى من لا يجده كي ∞(...).

٤. ن: في مقابل نور الشمس ظلمة الليل لكان عرفان النور أمراً مشكلاً ممتنعاً من جهة استمرار النور و شدّة ظهوره و لطافته بالنسبة إلى ∞(...).

٥. ن: + بشيء لا.

٦. ن: + الفهم و.

٧. ن: - معقولاته و.

٨. ن: + له.

٩. ص، م: فيعرفه.

بعينه كنه الفهم و حقيقة الوجود)[١].

ص: ١٥٨ فإذا عرفه حقّ المعرفة يعرف أنّ ذات هذا النور[٢] حقيقة الحفظ؛(لأنّ به يعاين الأُمور / الخارجيّة السابقة أوّلاً و بالذات على ما كانت عليه. و إذا عرفه كذلك يعرف أنّ حقيقة الحفظ ليس إلّا كشف هذا النور عن الأشياء كلّاً في وعاء تحقّقها.

و يعرف أنّ له كمالاً آخر و هو أنّه عين ما به القدرة و القوّة و التوجّه و النظر.

و يعرفه به أنّه كلّ هذه الكمالات من جهة واحدة و حيثٍ واحد؛ فكلّه العلم)[٣]، و كلّه الفهم، و كلّه الشعور، و كلّه الحياة[٤]، و كلّه الظهور، و كلّه الظاهريّة، و كلّه المظهِريّة[٥].

و يعرفه في كمال آخر و هو(القدس من أن يكون مُظهَراً مكشوفاً معلوماً مفهوماً بنفسه لما

١٥٩، آ: ٣٤ يجد أنّ حيث ذاته المظهِريّة - بالكسر - /و الكاشفيّة فيناقض /ذاته أن يكون مفعولاً[٦] و لو بذاته. فإذا عرف ذلك يعرف امتناع عرفانه بغيره، فيعرفه أنّه لا يزال في غيب من الحواسّ يمتنع خروجه عن الغيب فلا سبيل إلى معرفته بالحواسّ مطلقاً، فهو آية ربّ العزّة جلّت عظمته.

فإذا عرف الإنسان ذلك يعرفه)[٧] في كمال آخر و هو أنّه في عين غيبته عن الحواسّ

---

١. ن: و يعرف بهذا النور أنّه شخص موجود، و لا يخفى أنّ هذا النور لا يكون مثل نور الشمس و نور السراج بل هو نور معنويّ يجده القلب و يرى معلوماته به. فإذا عرف هذا النور لابدّ أن ينظر به إليه و يعاينه به، فإذا توجّه إليه يجده أنّه صرف الظهور يظهر به المعلومات عنده، و هذا هو العلم الّذي يعلم به الأشياء و يشعر به نفسه، فهذا بعينه حقيقة الشعور، و هذا بعينه كنه الفهم، و هذا وجود يجد به نفسه و سائر الموجودات و ليس سنخه سنخ سائر الموجودات ∞(...).

٢. ن: + هو.

٣. ن: يرى به الأشياء بعد الرؤية الأُولىٰ و يعرف أنّ له كمالاً آخر فإنّ هذا النور عين ما به القدرة و القوّة و عين ما به التوجّه و النظر و يعرف أنّ كلّ هذه الكمالات تكون من جهة واحدة فهذا النور كلّه علم ∞(...).

٤. ن: حياة القلب.

٥. ن: + بكسر الهاء.

٦. أي: مفهوماً(م).

٧. ن: أنّه في عين حال الظاهريّة و المظهريّة لا يكون مفهوماً و معلوماً و مظهراً - بالفتح - و لا يكون ذاته مكشوفا بأنّه أيّ شيء و حيث ذاته المظهريّة - بكسر الهاء - و يناقض ذاته المظهَريّة - بالفتح - فإذا عرف ذلك يعرف امتناع عرفانه بغيره، بل بنفس هذا النور يعرفه بأنّه ظاهر يظهر الأشياء به، فيعرفه أنّه لا يزال في غيب الحواسّ يمتنع خروجه من الغيب فلا سبيل من معرفته بالحواسّ بل الحواسّ يعرف بهذا النور، و هذا النور آية من آيات ربّ العزّة و يعرفه الإنسان ∞(...).

و المدارك هو المعرِّف بذاته لذاته و لكمالاته و لغيره في شدّة عجيبة، لا يكون حجابه إلّا شدّة ظهوره و قربه و الغفلة عنه. فمن عرفه(يعرفه أنّه الظاهر بذاته، المُظهِر لكلّ شيء، فإنّه يجد أنّ /كلّ شيء مظلم[1] ليس ذاته الظاهريّة و المُظهريّة و الشعور و الفهم، فيعرف أنّ المظهر لتلك الحقائق المظلمة هو هذا النور المجرّد. ص: ١٦٠

فيعرفه في كمال آخر و هو أنّه بذاته غني لواجده؛ لأنّه يعرفه به و يراه به و يعرف غيره[2] و يرى غيره به)[3].

فيعرفه في كمال آخر و هو أنّه في عين كونه غني واجده[4] مقدّس بكمال[5] ذاته من أن يتغيّر بوجه من الوجوه، و حيثٍ من الحيثيّات، ففي عين كون واجده يراه به و يشهده به(و يعاين كنهه به)[6] لا يتغيّر هو بوجه من الوجوه، و في عين أنّ واجده ينظر إلى غيره به /و يتوجّه إلى غيره به لا يتغيّر هو[7] عن حاله الّذي كان عليه من القدس، و لا يتأثّر بالتوجّه[8] به إلى غيره أبداً، فيعرف أنّ هذا النور مقدّس و متعال عن الشباهة بشيء من الأشياء الظاهرة به من الجواهر و الأعراض و الحدود، و تحقّقها و ثبوتها و بقائها و زوالها في جهة من الجهات و حيث من الحيثيّات، فيعرف امتناعه بذاته من أن يكون هو تحقّق الأشياء و ثبوتها و بقائها[9] فضلًا عن نفسها و حقيقتها، كي يكون جوهراً أو عرضاً فعلًا أو انفعالًا أو أثراً أو مؤثّراً /أو علّة أو معلولاً، فهذا هو المثل الأعلى لربّ العزّة و حجّته على عباده، فـ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ ص: ١٦١ ص: ١٦٢

---

١. ص: + الذات؛ م: + بالذات.

٢. ص: + به.

٣. ن: أنّه الظاهر المظهر لكلّ شيء يجد به أنّ كلّ شيء سواه حيث ذاته عدم النور و المظلميّة؛ لأنّه مكشوف بهذا النور فليس ذات ما سواه الظاهريّة و المظهريّة، يعني ليس ذات غيره الفهم و الشعور و العلم ∞(...).

٤. ص: لواجده.

٥. ن: لكمال.

٦. ن: -(...).

٧. ن: هذا النور.

٨. ن: من التوجّه.

٩. ص، م: + و زوالها.

وَالْإِكْرَامِ﴾[١]، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٢].

فهذا هو الاسم السبّوح القدّوس المبارك، فمن كان أعرف بهذا النور يكون وجدانه له أشدّ، و من كان كذلك كان[٣] أغنى به، فيجب حينئذٍ على واجد هذا العلم أن يتوجّه إليه بكلّه كي يراه به و يعاينه به ثمّ يعاين به الحقائق على ما هي عليها، فمن توجّه إليه بالنظر الموضوعيّ يعرفه حقّ المعرفة و يراه و يعاينه و يعرف /أنّه رافع لكلّ ريب، /ثمّ يعرف أنّ حيث ذاته كشف الحقائق ظاهراً و باطناً من جميع الجهات. ١٦٣، آ: ٣٥

فإذا تمكّن في هذا المقام فعليه أن ينظر بهذا النور إلى جسده لا بحواسّه، و يعاين هذا الجسد الّذي يشعر به و يظهر له بهذا النور، فإنّه يعاين بهذا النور المجرّد الّذي هو عين الشعور و الفهم و العلم أنّ هذا الجسد حقيقة خارجيّة له الواقعيّة و الفعليّة بغيره، فيشعر به و يظهر له في شدّة عجيبة لا يتمكّن من الريب فيه /أنّه جوهر و أعراض متأثّر من الخارج، و مؤثّرة فيه الدواعي و المقتضيات[٤] /و العلل و المعلولات، و منها الأفعال، و فيه الانفعالات متغيّرة متبدّلة عياناً بنور العلم، و يعاين أنّ حيث ذاته المباينة مع هذا النور لما يعاين أنّ حيث ذاته ليس صرف الظهور و الظاهريّة و المُظهِريّة و العلم و الشعور، و يعاين تباين جواهره و أعراضه و تباين أعراضه بعضها مع بعض، فيعاين الواقعيّة و الفعليّة لها بالغير لما يعاين أنّ الجسد حيث ذاته التغيّر و التبدّل، فهو الآية الكبرى لمن يغيّرها و يبدّلها من حال إلى حال. م: ٢٤ ص: ١٦٤

فإذا عرف ذلك يتنبّه بأنّ كلّ ما يشاهده و يعاينه بالحواسّ كلّها ظاهرة /بهذا النور، و أنّ هذا النور هو الّذي أضاء له كلّ شيء. فإذا عرف ذلك ارتفع عنه العمى و ضلالة أهل الدنيا، ص: ١٦٥

---

١. الرحمن: ٧٨.

٢. الأعلى: ١.

٣. م: - كان.

٤. ن: + من الخارج.

فينفتح له باب معرفة حقيقة[١] كلّ شيء. فإذا عرف ذلك يجب عليه أن يشعر بأنّ هذه الحقيقة بأعراضها و جواهرها ثابتة باقية لا يتمكّن من الريب في واقعيّة ثبوتها و بقائها في قبال الفناء، و أنّ سنخهما[٢] سنخ واحد، فيعرف أنّ هذا الثبات و البقاء من الأعراض الواقعيّة الممتنعان انفكاكهما [٣] عن الحقائق نظير الحدّ لا أنّها عين الثبات و البقاء، فإنّه يظهر بنور العلم أنّ حيث ذات الأشياء / حيث المباينة جواهرها مع أعراضها و أعراضها بعضها مع بعض. ص: ١٦٦

فإذا عرف أنّ هذه الحيثيّة الّتي تباينها ذاتيّ لها، لها الواقعيّة مع أنّ ثباتها و بقائها سنخ واحد، يظهر له أنّه خارج عن حقيقة ذواتها؛ للتباين الذاتيّ الظاهر بنور العلم، و هذا كنه خروج الثبات و البقاء عن ذوات الأشياء، فواقعيّة الحقائق و فعليّتها أظهر من واقعيّة الثبات و البقاء، و عرضيّة الثبات و البقاء [ظاهرة][٤] أيضاً.

و بعدما ظهر بنور العلم أنّ حيث الثبات و البقاء ليس صرف الظهور و المظهريّة و ليس صرف[٥] الشعور و العلم و الحياة، يظهر أنّ حيث الثبوت و البقاء فضلا عن[٦] الحقائق حيث / الإشارة إلى من بمشيّته[٧] / الحقيقة و ثبوتها و بقائها، فيعرف أنّ من عرف[٨] العلم يمتنع أن يخفى عليه حقيقة الأشياء و عرضيّة الحدوث و البقاء، فكيف يتوهّم أنّ كون الأشياء و بقاءها عين وجود الحقّ،(و نور العلم من أعظم الكواشف للمخلوقيّة و قدس الحقّ)[٩] تعالى شأنه عن[١٠] ذلك. آ: ٣٦، ص

---

١. م: - حقيقة.
٢. ص، ن: سنخها.
٣. ص: الممتنع انفكاكها؛ ن: انفكاكاً.
٤. المتن: ظاهر، صحّحناه من «ن».
٥. ن: حيث.
٦. ن: + ذات.
٧. ن: + يكون.
٨. ن: يعرف.
٩. ن: -(...).
١٠. ص، م: + كلّ.

فإذا عرف ذلك يعرف المناقضة الظاهرة بين ثبوت الشيء و لا ثبوته في[1] أنّهما لا يقعان في مرتبة الشيء، فواقعيّة الشيء ليس عين الثالث بين ثبوته و لا ثبوته؛ لأنّ الشيء غيرواقع في مرتبة ثبوته الّذي[2] خارج عن / حقيقة ذاته، كما أنّه يعاين أنّ العلم الّذي كاشف لثبات الأشياء لا يقع في تلك المرتبة، فليس العلم ثالثاً بين ثبوت الأشياء و لا ثبوتها.

ص: ١٦٨

فإذا عرف ذلك يعرف امتناع معرفة ربّه تعالى بالعلم فضلاً عن التصوّرات و التعقّلات، فإنّ بعرفان العلم و رؤيته و عيانه يعرف أنّ العلم ليس هو ربّ العزّة، بل هو بذاته الإشارة إليه تعالى؛ لأنّه بذاته كاشف عن[3] أنّ تلك التقلّبات في واجده و فاقده من أهل العالم في كمالاته من الحياة و الشعور و الفهم و التصرّفات الكائنة في النظام ليس بفعل العلم؛ / لأنّ ذاته [ظاهرة][4] في كمالاته، و لا خفاء له لمن يعرفه في كمالاته، فلا يكون واقعيّة ربّ العزّة عين ارتفاع النقيضين كي يتوهّم أنّه إمّا هو العلم و إلّا فهو الجهل و العدم؛ لأنّ[5] رتبة مالك العلم ليست[6] رتبة العلم، و العلم بذاته برهان على أنّ ذاته متعالٍ عن المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة، فإذا امتنع يظهر أنّ سنخ ربّ العزّة و طور خلقته العلم[7] و عدم محدوديّته لا يعرف إلّا بذاته؛ فإنّه المعرّف لذلك.

ص: ١٦٩

فإذا صار العاقل العارف بعقله عالماً عارفاً بعلمه و شاهداً / لملكوت العلم و واجداً لهذا النور عند كمال المعرفة به، يتمكّن من معرفة حقيقة الوجود و أنّه ليس إلّا من آيات ربّ العزّة، و أنّها / من أكبر البراهين على الحقائق الحادثة الباقية، و أنّها حقائق بمشيّة ربّها، فلا يعمى عن الحقائق الموجودة و يعرف أنّ الموجوديّة عين المعلوميّة، و أنّ الوجود هو ذات

ص: ١٧٠
م: ٢٥

---

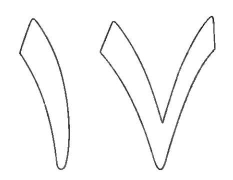
١. ص: و.
٢. م: الّتي.
٣. ن: - عن.
٤. المتن: ظاهر، صحّحناه من «م».
٥. ص: و أنّ.
٦. م: ليس.
٧. م: - العلم.

العلم، و يعرف فساد توهّم أن **الروح عين** النفس الناطقة مجرّدة [تكون][1] عين الوجود و العلم و الحياة، و أنّ حقيقة الوجود /عين تحقّق الأشياء و هذه الحقيقة عين ذات ربّ العزّة، و أنّ كلّ الكمالات عين تلك الحقيقة لا واقعيّة لها غير تلك الحقيقة.

آ: ٣٧

---

١. أضفناه من «ن».



ص: ۱۷۱

/الباب السابع عشر من أبواب الهدى

[۱] معرفة الوجود

و بابه كمال إثارة نور العقل الّذي [هو] [۲] عين(حقيقته، بعد معرفة [۳] حقيقة ذاته و نفسه؛ أعني الإنّيّة الإنسانيّة بعد تجريدها و عرفانها بنور العلم و أنّها ظلّ مكمّم، و مقتضى ذلك التجريد) [٤] فقدان ذاته بذاته لذاته؛ لأنّ من كان من حيث ذاته شيئيّة مظلمة مكمّمة محدودة بلا علم و شعور و حياة [٥] مقتضاه فقدانه نفسه و عدم وجدانها [٦] (، و هذا هو السرّ في فقدان الإنسان ذاته بذاته، و لو) [۷] كان ذات /الإنسان علماً و شعوراً كان الجهل(و عدم الشعور به) [۸] خلاف ذاته.

ص: ۱۷۲

فمن وجد العلم و الفهم و الشعور و توجّه بهذه الأنوار إلى ذاته، يجدها بتلك الأنوار أنّها شيئيّة مظلمة [و] [۹] جوهر مكمّم محدود ليس ذاته [نوراً و شعوراً] [۱۰]، و إلّا وجد [۱۱] ذاته بذاته. (فإذا وجد العلم

---

۱. ص، ن: + في.
۲. أضفناه من «ص» و «ن».
۳. ص: + الإنسان.
٤. ن: حقيقة الوجود. أقول: بعد معرفة الإنسان أنّ حقيقة ذاته و نفسه أي الإنّيّة الإنسانيّة بنور العلم و أنّها ظلّ مكمّم و مقتضى ذلك ∞(...).
٥. ص، ن: لاشعور و لا حياة ∞ شعور و حياة.
٦. ن: وجدانه.
۷. ن: لنفسه فلو∞(...).
۸. ن: بذاته ∞(...).
۹. أضفناه من «ص» و «ن».
۱۰. المتن: نور و شعور، صحّحناه من «ص» و «ن».
۱۱. ن: كان يجد.

بالعلم متى توجّه)[1] إلى ما يشار إليه بلفظ الوجود، يجد أنّه لا يتمكّن من إنكار واقعيّته (و حقّيّة حقيقته)[2]، في عين شهود أنّ هذه الحقيقة غير مكشوفة بنور العلم و الفهم و(الشعور الّذي[3] عين العلم؛ لأنّ الشيء إذا كان مكشوفاً بنور العلم امتنع خفاؤه على واجده؛ لأنّ العلم قاهر في كشفه، بل يجد أنّ ظهور هذه الحقيقة للإنّيّة بذاتها، و يجد أنّ هذه الحقيقة و ظهورها و ظاهريّتها بذاتها و امتناع مظهريّة الأشياء لها أظهر/ من نور العلم، فإذا عرف ظهور هذه الحقيقة بذاتها يجب عليه)[4] أن يعرف امتناع محجوبيّتها بالأشياء، فيعرف أنّ حجابها أمران: ص: ۷۳

الأوّل: قدسها و تنزّهها[5] عن المعلوميّة (و المفهوميّة و الموهوميّة و المحسوسيّة و المدركيّة بالمدارك.)[6]

الثاني: عدم محدوديّة ظهورها[7].

[فإذا عرفها[8] بهذه الدرجة يجب أن يعرف أنّ وجدانها بها، و أنّ الشعور و العلم و الفهم بها بعين ذاتها، فيعرف أنّ العلم و الفهم و الشعور بعين تلك الحقيقة، فيعرف حقّ المعرفة سرّ الامتناع من المعلوميّة و المفهوميّة[9] /و المعقوليّة؛ لأنّ من[10] كان من كمال ذاته أنّه[11] العلم و الفهم و الشعور و الحياة يمتنع أن يصير معلوماً مفهوماً[12] معقولاً /بنفسه. ص: ۱۷٤ آ: ۳۸

---

۱. ن: لأنّ العلم و الشعور لا يخفى ذاته على ذاته فمن وجد العلم و توجّه به ∞(...).
۲. ن: -(...).
۳. ص: + هو.
٤. ن: و يجد أنّ هذه الحقيقة أظهر من نور العلم، فإذا كان ظهور هذه الحقيقة - أي الوجود - بذاته يجب على الإنسان ∞(...).
٥. ن: - و تنزّهها.
٦. ن: مثل العلم الّذي عرفت أنّه مقدّس عن المعلوميّة ∞(...).
۷. ن: + و أنّ الأشياء تعرف بأضدادها.
۸. م: عرف.
۹. م: - و المفهوميّة.
۱۰. ص: ما.
۱۱. م: - أنّه.
۱۲. م: - مفهوماً.

فإذا عرف أنّ هذه الحقيقة مقدّسة من ذلك كلّه، بل هو النور الظاهر بذاته الّذي [هو][١] عين العلم و الفهم و الشعور و الحياة، يعرف أنّه الكاشف للعدم و الكاشف لحقيقة ذات واجدها و حدوثه و بقائه، و يعرف سرّ ضلالة العرفاء حال التجرّد[٢] و عيان نور الوجود؛ لاعتقادهم تجرّد النفس[٣] لما عاينوا أنّ الوجود و الحياة ليسا إلّا واحداً، فاستغرقوا في نور الوجود و عيانه / [و][٤] زعموا فناء الإنّيّة فيه، فإنّه لمّا كان وجدان الإنّيّة بنفسها محالاً، بل كان متوقّفاً على التوجّه بنور الوجود و العلم إليها، و لم يتوجّهوا بالوجود إلّا إلى الوجود [ف] فقدوا ذواتهم، و لهذا زعموا أنّه[٥] ليس إلّا الحقّ.][٦] و لمّا تمّ سيرهم[٧] و شهدوا[٨] الحقائق بنور الوجود زعموا أنّ تحقّقها[٩] عين الوجود، و أنّ غير الوجود موهوم كما ستعرف إن شاء‌الله تعالى.

ص: ١٧٥

و لهذه الجهة قالوا ما قالوا، و ضلّوا و أضلّوا، و الحال أنّ[١٠] من توجّه بنور الوجود بعد وجدانه إيّاه به إلى ذاته[١١] /يجد ذاته[١٢] ظلّاً مكمّماً محقّقاً[١٣] باقياً، سنخه غير سنخ حقيقة

ص: ١٧٦

---

١. أضفناه من «ص».

٢. ص: التجريد.

٣. ص، م: + الناطقة.

٤. أضفناه من «ص».

٥. م: أنّها.

٦. ن: فمن عرف الوجود بهذه الدرجة يعرف أنّ وجدان الوجود و معرفته لا يمكن إلّا بنفسه، كما أنّ معرفة الفهم و العلم و الشعور كان بنفسه، فيعرف امتناعه عن المعلوميّة بل هو ظاهر بذاته مثل العلم و الفهم و الشعور، و يعرفه أنّه الكاشف للعدم، و يعرف سرّ ضلالة العرفاء في اعتقادهم أنّ الوجود هو الله، فإنّهم معتقدون بتجرّد النفس الناطقه فلمّا عاينوا بالرياضة أنّ الوجود و الحياة ليس إلّا شيئاً واحداً و استغرقوا في نور الوجود و عيانه، زعموا أنّه ليس إلّا الله تعالى، و لمّا شهدوا الوجود غفلوا و فقدوا أنفسهم فزعموا أنّهم صاروا [فانين][(١)] في نور الوجود ∞ [...].

(١). ن: فانياً، صحّحناه.

٧. ن: + الشهوديّ.

٨. ن: + سائر.

٩. ن: تحقّق هذه الأشياء أيضاً هو.

١٠. ن: لكن ∞ الحال أنّ.

١١. ن: نفسه.

١٢. ن: نفسه.

١٣. م: - محقّقاً.

الوجود، و إذا توجّه إلى مرتبة تمثّله الروحيّ يجده روحانيّاً ممثّلاً غير سنخ الوجود ذاتاً و ثبوتاً، و إذا توجّه بنور الوجود[١] إلى مرتبة تجسّده يجده بالوجود الّذي عين الشعور[٢] جوهراً خارجيّاً يطرأ عليه الأعراض و يتقلّب في الحالات، و كلّها حقائق واقعيّة لها الحدوث و البقاء، و جميعها غير سنخ حقيقة[٣] الوجود الّذي بها يعلمها و [يشعر بها][٤].

ص: ٧٧ فإذا توجّه إلى نور الوجود يجد /أنّه منزّه مقدّس من[٥] الاقتضاءات و التأثّرات[٦] المختلفة، فيكون الوجود هو البرهان على أنّ الأشياء و حدوثها و تحقّقها و بقاءها و وجدانها و فقدانها للعلم و الشعور و الحياة و اختلاف درجاتها من أعظم الآيات للملك القدّوس الّذي /بمشيّته م: ٢٦ و إرادته[٧] (تلك الاختلافات، فيكون هو البرهان على واقعيّة غيره، و الشاهد الأكبر على الملك القدّوس الّذي بإذنه و مشيّته و إرادته[٨] الأشياء)[٩] و حدوثها و بقاؤها، فإنّه منزّه عن اقتضاء اختلاف[١٠] الواجدين له و الفاقدين له في درجاته، و ليس له اقتضاءات مختلفة؛ لأنّه بذاته ص: ١٧٨ برهان على قدسه (عن الاقتضاءات /المختلفة،)[١١] فهي البرهان /على الملك القدّوس الّذي آ: ٣٩ بمشيّته و إرادته يكون الشيء، و يختلف في وجدان الوجود و كمالاته.

فمن عرف الله تعالى بالفطرة يعرف أنّ الوجود ليس إلّا كالعلم و الحياة و القدرة، فإنّ من عرفها[١٢] كما ذكرنا سابقاً يعرف أنّ حيث ذاتها[١٣] الإشارة إلى الملك القدّوس المالك لهذه

---

١. م: - بنور الوجود؛ ن: + و العلم.
٢. ن: + و العلم.
٣. م: - حقيقة.
٤. المتن: يشعرها، صحّحناه من «ص».
٥. م: عن.
٦. ص: التأثيرات.
٧. ن: + تكون.
٨. ن: - و إرادته.
٩. م: -(...).
١٠. م: - اختلاف.
١١. م: -(...).
١٢. ن: عرفه.
١٣. ن: ذاته.

الأنوار القدسيّة الّتي يهبها لمن يشاء(على قدر ما يشاء)[١]، فيبسطها و يقبضها بمشيّته؛ و ذلك لأنّ من كمال هذه الأنوار ظهورها بذاتها و إظهارها غيرها لمن وجدها، /و لا يكون الوجدان و الفقدان لواجدها في درجات غير محدودة، و الاختلافات الحاصلة لقبضها و قبض كمالاتها و بسطها بذات هذه الأنوار، فهي بذاتها إشارات إلى من يملكها و يهبها و يبسطها و يقبضها في الدرجات و الاختلافات المشهودة بمشيّته و رأيه و إرادته.

ص: ١٧٩

و كذلك هذه الحقيقة الّتي يشار إليها بلفظ الوجود و مرادفاته في سائر اللغات ظاهرة بذاتها لكلّ أحد، و هي أظهر الأنوار في الظهور و الواقعيّة، و هذا منشأ امتناع ارتفاع النقيضين؛ فهي[٢] أظهر الحقائق /في الحقّيّة و الواقعيّة، و حجاب الناس عنها الجهالةُ بطريق وجدانها و عيانها، فإنّ طريق وجدانها ليس هو نور العلم و الفهم و الشعور فإنّها غير كاشفة عنها؛ فمن طلبها من تلك الطرق لا يجدها و يصير محجوباً عنها، بل الطريق إلى معرفتها نفسها فإنّها أظهر الحقائق في الواقعيّة و الظهور بذاتها.

ص: ١٨٠

فمن عرف طريق معرفتها و هو كمال إثارة نور العقل، فعليه أن يتذكّر بأنّ التوجّه إليها لايكون بإنّيّته[٣] و لا بالعلم و لا بالفهم، بل التوجّه إليها بها. فعليه أن لا يغفل عمّا به يتوجّه إلى تلك الحقيقة، /و عن أنّ[٤] الإنّيّة المظلمة[٥] يتوجّه إليها و يطلبها بها[٦]، و التوجّه ليس عدماً و لا شيئاً من[٧] الأشياء.

ص: ١٨١

فإذا عرف ذلك يعرف أنّ رتبة هذه الحقيقة مقدّمة على إنّيّته المظلمة، فإنّ واقعيّة إنّيّته و ظهورها [تكون][٨] بهذه الحقيقة المظهرة بأنّ العدم كذب، فإذا عرف هذه الحقيقة

---

١. م: -(...).
٢. م: و هي.
٣. ن: بإنّيّة نفس الإنسان.
٤. ن: - أنّ.
٥. ن: + الّتي بها.
٦. ن: - بها.
٧. ن: كمثل سائره من.
٨. أضفناه من «ن».

و[1] أنّ إنّيّته و واقعيّتها [تكون] [2] بهذه الحقيقة النوريّة، يعرف أنّ حيث ذات تلك[3] الحقيقة إشارة إلى الملك العزيز القدّوس الّذي بمشيّته[4] ثبوت الحقائق بهذا النور، فإنّ الواقعيّة و الثبوت بهذه الحقيقة ليست من مقتضى ذاتها، /و إلّا لما كان لشيء حدوث و[5] زوال؛ لوجوب ثبوت / الأشياء حينئذٍ بلا نهاية، فنفس حدوث واقعيّة بعض الأشياء بها دون بعض و بقاء بعضها دون بعض، و التقلّبات و التغيّرات الغير المتناهية المكشوفة بنفس هذه الحقيقة، من أكبر الإشارات إلى الملك القدّوس الّذي بمشيّته و إرادته و قدرته و تعمّده يكون[6] تلك[7] الاختلافات و التحقّقات بهذا النور.

ص: ٨٢، آ: ٤٠

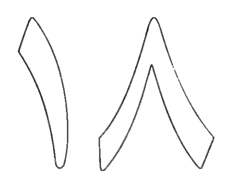
[و] [8] كما أنّ حقيقة العلم و القدرة و الحياة ليست هي ربّ العزّة كذلك حقيقة الوجود، و لابدّ من التوجّه إليه تعالى كي يهبهم[9] و يعرّفهم نفسه و يتطوّل عليهم /بالمعرفة، و يعرف أنّ التجريد[10] ليس آلة للمعرفة بل هو آلة للضلالة، و لهذه الجهة ضلّوا عن معرفته تعالى؛ فإنّهم طلبوا معرفته من غير طريقها، و[11] طريقها السؤال من[12] حضرته تعالى شأنه[13].

ص: ١٨٣

هذا إجمال التذكّر إلى حقيقة الوجود و الإنّيّة[14] و مباينتهما معاً (في هذا الباب)[15].

---

١. ص: بهذه الحقيقة ∞ هذه الحقيقة و؛ ن: + عرف.
٢. أضفناه من «ن».
٣. م: - تلك.
٤. ن: + تكون.
٥. ن: + لا.
٦. ن: تكون.
٧. ص: - تلك.
٨. أضفناه من «ص» و «ن».
٩. ن: + المعرفة.
١٠. ن: + الروحيّ.
١١. ن: فإنّ.
١٢. م: عن.
١٣. ن: + أن يعرّفهم نفسه.
١٤. ن: + الإنسانيّة.
١٥. ن: - (...).



الباب الثامن عشر من أبواب الهدى

شدّة معرفة حقيقة الوجود و الإنّيّة[1] و ما به شدّة إثارة نور العقل

ص: ١٨٤ فإنّ من توجّه إلى نور العلم /ثمّ توجّه بالعلم إلى ذاته و حقيقة إنّيّته، يظهر له بنورالعلم أنّها ظلّ مكمّم مصداق للشيء الظلماني[2] محدود بسيط غير مركّب[3].

ففي[4] الرواية المسندة عن المفضّل بن عمر في حديث شريف، قال المفضّل: فكيف كانت الأظلّة؟ قال - يعني أبا عبدالله عليه السلام -:

«قول الله عزّوجلّ: ﴿اَلَمْ تَرَ اِلىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شٰآءَ لَجَعَلَهُ سٰاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنٰاهُ اِلَيْنٰا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[5]. يا مفضّل، إنّ الله أمر

م: ٢٧ الأظلّة و لا ظلّ و لا ظلال غيرها، فأخذ بقدرته من /بني آدم من ظهورهم

ص: ١٨٥ /ذرّيّاتهم و أشهدهم على أنفسهم: أ لست بربّكم؟ قالوا: بلى أقررنا».

قال المفضّل: و كانوا ذوي أجسام و صور و بصر و سمع ونطق و عقل؟

قال الإمام عليه السلام: «نعم يامفضّل، و لو لم يكن لهم سمع و أبصار و عقول لما خاطبهم و لا أجابوا».

---

١. ن: + الإنسانيّة.

٢. ن: + الذات.

٣. ن: + بتذكّر الروايات.

٤. ن: كما في.

٥. الفرقان: ٤٥ – ٤٦.

قال المفضّل: قلت: يا مولاي، فكانوا كذا أم كيف كانوا؟

قال: «كنتم أشباحاً و أرواحاً بأبصار و سمع و عقول و نطق، ثمّ أخذ عليكم العهد أنّالله ربّكم وحده»[1] الحديث.

أقول:[2] و من كملت معرفته بالعلم و توجّه /به إلى ذاته، يجده ظلّاً مكمّماً مصداقاً للشيء المظلم[3] المحدود، و أنّ(ذلك كلّه و سائرالجهات)[4] خارجة عن حقيقة ذاته،(فإذا عرف ذاته وتجرّد حقيقته في)[5] توجّه إلى حقيقة الوجود، يجد أنّ ما أُشيرإليه بهذا اللفظ ليس[6] معلوماً و لا معقولاً و لا مفهوماً[7]؛ لأنّ معلوميّة الشيء [تكون][8] بالعلم و معقوليّته بالعقل /و مفهوميّته بالفهم، [و][9] يمتنع خفاؤه على العالم العاقل الفقيه الفهيم، و بعين ذلك يجد أنّ هذه الحقيقة ظاهرة بشدّة عجيبة لا يتمكّن من إنكارها مع ظهور عدم مدركيّتها[10] بالإدراكات، فيعرف /أنّ ظهورها[11] بذاتها هو المانع من إنكارها، فيعرف أنّها

ص: ١٨٦ — آ: ٤١ — ص: ١٨٧

١. لم نعثر على هذا الحديث في المجامع الروائيّة، و القريب منه هذه الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام: «يا مفضّل، إنالله سبحانه و تعالى أوّل ما خلق النور الظلّيّ»، قلت: و ممّا خلقه؟ قال: «خلقه من مشيئته، ثمّ قسّمه أظلّة، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾؟ خلقه قبل أن يخلق سماءً و أرضاً و عرشاً و ماءً، ثمّ قسّمه أظلّة، فنظرت الأظلّة بعضها إلى بعض فرأت نفسها فعرفت أنّهم كُوّنوا بعد أن لم يكونوا، و أُلهموا من المعرفة هذا المقدار و لم يلهموا معرفة شيء سواه من الخير و الشرّ. ثمّ إنّالله أدّبهم»، قال: كيف أدّبهم؟ قال: «سبّح نفسه فسبّحوه، و حمد نفسه فحمدوه و لولا ذلك لم يكن أحد يعرفه و لا يدري كيف يثني عليه و يشكره. فلم تزل الأظلّة تحمده و تهلّله، فمكثوا على ذلك سبعة آلاف سنة، فشكرالله ذلك لهم فخلق من تسبيحهم السماء السابعة» (الهداية الكبرى، ص٤٣٧).

٢. ن: - أقول.

٣. ن: + الذات.

٤. ن: الأنوار من العلم و العقل ∞ (...).

٥. ن: و ∞ (...).

٦. ن: لا يصير.

٧. ن: + أنّه أيّ شيء.

٨. أضفناه من «ن».

٩. أضفناه من «ن».

١٠. ن: أنّها غير مدركه ∞ عدم مدركيّتها.

١١. ن: + يكون.

ظاهرة لكلّ أحد، و لا يتمكّن أحد من إنكارها.

فإذا عرفها يعرف أنّها هي الكاشفة لظهور ذاتها و أنّه ليس شيء أظهر من هذه الحقيقة بذاتها، و عدم تناهي ظهورها مانع(عن حجابيّة شيء لها)[١]، فهل يكون العدم الكذب أو الأشياء المظلمة[٢] حجاباً لها، فيعرف أنّ حيث ذات الوجود حيث الحقّيّة[٣] و الظهور بلانهاية، فيعرف أنّ ظهورها بذاتها هو[٤] عين بداهيّتها للإنّيّة[٥]. فإذا عرفه يعرف أنّ وجدان الوجود و التوجّه إليه[٦] و الشعور به[٧] بنفسه و الفهم و العلم عين /ذاته، فيعرف أنّ من كماله أنّه عين الشعور و الفهم و العلم و الحياة، فيعرف أنّ علميّة العلم و(فهميّة الفهم و شعوريّة الشعور)[٨] بالوجود، فيعرف قدسه و علوّه من أن يكون مفهوماً معلوماً مشعوراً به[٩] لأنّه[١٠] العلم و الفهم و الشعور.

ص: ١٨٨

فإذا توجّه به إلى(العدم يعرف أنّ حقيقة الوجود هي الكاشفة للعدم و العلم به و فهمه و الشعور به، فيعرف أنّ المظهر للآيات ليس العلم فقط بل الوجود الّذي)[١١]به العلم و الحياة و الفهم و الشعور، فهو الظاهر المُظهِر لها. فإذا عرف حقيقة الوجود و أنّه الحقّيّة[١٢] و به[١٣] واقعية

---

١. ن: من أن يكون شيء حجابه ∞(...).
٢. ن: + الذات.
٣. ن: الحقيقة.
٤. م: - هو.
٥. ن: بداهتها لإنّيّتها.
٦. م: - إليه.
٧. ن: يكون ∞ و الشعور به.
٨. ن: ا لفهم و الشعور تكون ∞(...).
٩. ن: - مشعوراً به.
١٠. ن: + نفس.
١١. ن: حقيقة الوجود يعرف أنّ نقيضه العدم الكذب فيعرف أنّ المظهر لسائر الأشياء ليس العلم فقط بل المظهر الوجود الّذي يكون ∞(...).
١٢. ص، ن: الحقيقة.
١٣. ن: + يكون.

الإنّيّة[١] /و حدوثها وبقاؤها عرف[٢] أنّ هذه الحقيقة[٣] إشارة و آية لربّ العزّة؛ لأنّها معرّفة بذاتها أنّ الأشياء حقائق و[٤] واقعيّات و فعليّات، و هي الحادثات و[٥] الباقيات لا بذاتها، و كاشفة لذاتها بأنّها[٦] لا تقتضي الاقتضاءات المختلفات؛ من حدوث بعض الأشياء و عدم حدوث بعضها، و بقاء بعض و زوال بعض آخر، و وجدان الأشياء إيّاها[٧] و فقدانها، فهي الآية لمن بمشيّته[٨] كلّ ذلك. ص: ٨٩

فإذا عرفها[٩] في كمالها يعرف أنّها ليست بربّ[١٠] العزّة بل هي آية له، و امتناع معرفتها بغيرها[١١] آية لامتناع معرفة ربّ /العزّة[١٢]، و امتناع معرفة كيفيّة خلقة[١٣] هذه الحقيقة و بينونتها عن ربّ العزّة بالبينونة الصفتيّة إلّا به تعالى شانه. ص: ١٩٠

فإذا عرف ربّ العزّة تعالى يعرف أنّ خلقة هذه الحقيقة[١٤] بالمشيّة، فيظهر أنّ أظهر الأدلّة على جهالتهم [جهالتُهم][١٥] جميعاً(بالحقائق الموجودة، و الحال أنّ العقل و العلم و)[١٦]حقيقة الوجود من الكواشف الذاتيّة(لتلك الحقائق و ثباتها، و أنّها الواقعيّة و الفعليّة و

---

١. ن: + الإنسانيّة.
٢. ن: يعرف.
٣. ن: + ذاتها.
٤. ن: - حقائق و.
٥. ن: - و.
٦. ن: بأنّ الأشياء ذاتها ∞ لذاتها بأنّها.
٧. ن: بها ∞ إيّاها.
٨. ن: + يكون.
٩. ن: عرف حقيقة الوجود.
١٠. م: هي ربّ ∞ بربّ.
١١. ن: بغير ذاتها.
١٢. ن: + بغيره تعالى.
١٣. ن: +الله لـ
١٤. ن: الوجود تكون ∞ هذه الحقيقة.
١٥. أضفناه من «ص» و «م»؛ ن: جهالة العلماء البشريّة اليونانيّة.
١٦. ن: بالأشياء الموجودة بزعمهم أنّ الأشياء هي حقيقة الوجود، مع أنّ العقل و العلم و نفس ∞(...).

آ: ٤٢ الحقیقة)[١] /بمشیّة ربّ العزّة جلّت عظمته، فإنكار[٢] الواقعیّة و الفعلیّة و الحقیقة لها جهالة
ص: ١٩١ عجیبة، و توهّم أنّ كونها و ثبوتها و بقاءها عینُ /حقیقة الوجود(و هو بعینه ربّ العزّة)[٣] أعجب. فمن عرف ذلك یعرف أنّ ما جاء به الرسول ﷺ أمر جدید، كما(نصّ علیه في روایة)[٤] المفید في أوّل الكتاب[٥] في المقدّمة، [و هو][٦] مخالف للعلوم البشریّة.

فإذا عرف الإنسان حقیقة الوجود بهذه الدرجة یعرف أنّ حقیقة الوجود حجّة و آیة عجیبة لربّ العزّة[٧]؛ لأنّها ظاهرة بذاتها، و لیس ذاتها[٨](ثبوت الأشیاء و لا[٩] لا ثبوتها)[١٠] من غیر لزوم ارتفاع النقیضین[١١]، و كاشف(بالكشف الشدید حدوث الحقائق و ثباتها و بقاؤها
ص: ١٩٢ و زوالها و [الاختلافات][١٢] الغیر المتناهیة)[١٣] في حكمة و تعمّد عجیب، /و(من حیث
م: ٢٨ وجدان / الناس إیّاها و فقدانها في الدرجات المختلفة الواقعة تحتها حكمة عجیبة، فیكون حیث تلك الحقائق و حدوثها و بقاؤها و زوالها و وجداناتها و فقداناتها الواقعة تحت هذه الحكمة العجیبة)[١٤] إشارات إلی الملك العزیز الغالب القاهر الّذي بمشیّته خلق[١٥]

---

١. ن: بأنّ الأشیاء المظلمة الذات واقعیّة و فعلیّة و حقیقة ∞(...).
٢. م: + كونها.
٣. ن: -(...).
٤. ن: صرّح به ما رواه ∞(...).
٥. راجع: أبواب الهدی، الصفحة ١ من نسخة المتن الخطّیّة؛ إشارة إلی الروایة الشریفة عن أبي عبدالله ؑ قال: «إذا قام القائم ؑ جاء بأمر جدید كما دعا رسول‌الله في بدو الإسلام إلی أمر جدید»(الإرشاد، ج٢، ص٣٨٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨، ح٨٢).
٦. أضفناه من «ن».
٧. ن: + جلّت عظمته.
٨. ن: أنّ ذاتها غیر ∞ و لیس ذاتها.
٩. ن: - لا.
١٠. م: تحقّق الأشیاء و لا تحقّقها ∞(...).
١١. ن: + لاختلاف رتبة الوجود مع ثبوت الأشیاء، فإنّها موجودات بالوجود بمشیّة‌الله تعالی.
١٢. المتن: الاختلاف، صحّحناه من «ص» و «م».
١٣. ن: شدیداً بأنّ حدوث الأشیاء و ثباتها و بقاءها و زوالها و الاختلافات الحاصله فیها ∞(...).
١٤. ن: وجدان الناس و فقدانهم للوجود في الدرجات المختلفه یكون بحكمة عجیبة، و كلّها ∞(...).
١٥. م: خلقت.

كلّ شيء[1]، و الوجود بذاته من أكبر الشواهد(على ربّ العزّة؛ لكشفه عن تلك الاختلافات الشديدة الّتي)[2] لا تكون عن اقتضاء ذاته، بل كلّها ليست إلّا الإشارة إلى الملك[3] المالك لهذه الحقيقة و ما يتحقّق بها[4] و يبقى و يزول، [و هو][5] القاهر عليها، العامد في اختلاف الناس /في وجدانها[6] و فقدانها في الدرجات المختلفة عن مشيّته؛ لأنّ من أعظم ما يكشف هذه الحقيقة مالكيّة البشر للمشيّة، فمالكيّة[7] البشر من أكبر الآيات لمالكيّة من هو المالك لهذا النور و هذه الحقيقة. ص: ۱۹۳

فيظهر بهذه[8] الحقيقة[9] أنّ منشأ ضلالة البشر[10] توهّم الماهيّة الاصطلاحيّة؛ لجهلهم بالحقائق المعلومة الموجودة[11]، و توهّم[12] أنّ الماهيّة الاصطلاحيّة هي أعيان لا مجعولة و أنّها مجالي للوجود[13]، فلم يعرفوا المشيّة و لم يعرفوا التعمّد في الاختلاف العجيب، و

---

١. ن: + و اختلافات كلّ شيء؛ لأنّ في نفس الوجود ليس اقتضاء هذه الاختلافات.
٢. ن: لرب العزّة جلّت عظمته أنّ تلك الاختلافات الحاصله في الأشياء ∞(...).
٣. ن: + القدّوس.
٤. ن: + من ساير الأشياء.
٥. أضفناه من «ن».
٦. ن: لوجدانها.
٧. ن: و مالكيّة.
٨. ن: و يظهر بمعرفة هذه ∞ فيظهر بهذه.
٩. ن: + أي الوجود.
١٠. ن: علماء البشريّة ∞ البشر.
١١. ن: + أي الأشياء.
١٢. ن: + فتوهّموا.
١٣. قال صدر الدين قونويّ: فثبت أنّ الأعيان الثابتة المسماة عند الحكماء بالماهيّات باعتبار تعيّنها في علم الحقّ غير مجعولة كما مرّ بيانه، و هي بعينها من حيث تعيّنها و ارتسامها في علم من سواه مجعولة؛ لأنّ علم من سواه علم حادث انفعاليّ عارض بتبعية الوجود المستفاد من فيض الحقّ، و علم الحقّ علم ذاتيّ أزليّ فعليّ غير عارض و لا مستفاد، فتعقّلاته سبحانه للأشياء تعقّلات أزليّة أبديّة على وتيرة واحدة لا يقبل التبدّل و التغيّر أصلاً لما مرّ بيانه (النفحات الإلهيّة، ص١٤٣).

راجع: رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٣١-٣٩؛ الفتوحات المكّيّة، ج٢، ص٥٧-٥٨ و ص ٢٤٨؛ شرح فصوص الحكم(مقدّمة القيصريّ)، ص٦١-٦٦؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٨٥-٨٨؛ مصباح الهداية، ص٣٥-٣٧.

ص: ١٩٤ توهّموا أنّ المشيّة و الإرادة من ربّ العزّة يوجب التغيّر[١]، و توهّموا /أنّ هذه الحقيقة هو ربّ العزّة و هو عين تحقّق هذه الأشياء؛ فضلّوا عن معرفته تعالى، مع أنّ هذه الحقيقة مظهرة لذاتها[٢] كالشمس لواجدها أنّها ليست هو[٣] المالك المتصرّف في تحقّقه و بقائه، و المغيّر

آ: ٤٣ [لحالاته][٤]، و المفرّج لهمّه، و الكاشف عن غمّه، و الأنيس /في وحشته، و المؤيّد الموفّق العاصم له، بل يجد ربّه جلَّت عظمته في[٥] بأسائه بحيث لا يتمكّن من الريب فيه تعالى.

و البشر[٦] للجهالة بمن يعرفونه بالفطرة، و الجهالة بحقائق الأشياء عند عيان حقيقة

ص: ١٩٥ الوجود بتلك التجريدات[٧]، توهّموا أنّهم وجدوا /إلى ذي العرش سبيلاً، و جهلوا أنّه غيره تعالى؛ لعدم تمكّنهم من رؤيته و عيانه و معرفته كنه المعرفة كي يعرفوا أنّه بذاته إشارة إلى ربّ العزّة و ليس[٨] شيئيّته[٩] في قباله[١٠]، و أنّه بذاته برهان على أنّ مالكه لا يكون ارتفاعاً للنقيضين[١١]، كما أنّه ليس رفعاً لكون الأشياء و لا كونها[١٢]، و على امتناع[١٣] معرفة الملك القدّوس و طور خلقته هذه الحقيقة[١٤] في كمالاتها[١٥]، و مباينته تعالى مع خلقه بالبينونة الصفتيّة، و عدم محدوديّة ذاته تعالى بالعقل و العلم و الفهم و الشعور[١٦]؛ لأنّ حيث ذات

---

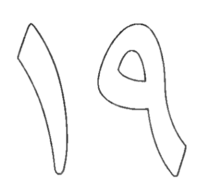
١. ن: توجب التغيّر في ذاته تعالى ∞ يوجب التغيّر.
٢. م: بذاتها.
٣. ن: هي.
٤. المتن: بحالاته، صحّحناه من «ص».
٥. ن: + حالة.
٦. م: الناس.
٧. ن: + الروحيّ.
٨. ن: + للوجود.
٩. ص: له شيئيّة ∞ شيئيّته؛ م: له ∞ شيئيّته.
١٠. ص، م، ن: + تعالى كي يكون هو الأصل.
١١. ن: ارتفاع النقيضين.
١٢. ن: + لاختلاف الرتبة.
١٣. ن: لِامتناع ∞ على امتناع.
١٤. ن: الوجود ∞ هذه الحقيقة.
١٥. ن: كمالاته.
١٦. ن:+ لاختلاف الرتبة.

الوجود متعال من أن يعلم و[1] يعقل أو[2] يعرف و لو بنفس ذاته، فكيف /بمالكه ؟! بل هو ص: ١٩٦ الحجّة و البرهان على وجوب كون معرفة ربّ العزّة و معرفة سنخ ذاته و أفعاله و طور خلقة هذه الحقيقة[3] و طور تقوّمها أو[4]ما قام بها[5] و كنه[6] عدم محدوديّة ذاته تعالى به تعالى شأنه، و أنّ لمعرفته الدرجات و لا نهاية لدرجات معرفته تعالى.

فبالعقل و العلم و الوجود قامت الحجّة على لزوم الاعتراف لربّ العزّة بأنّه مالك الحقائق و تحقّقها، و واهب العقل و العلم و الوجود إيّاها، و صار الرسول الأكرم ﷺ مبشّراً بالبشارة العظمى، و[7]الرافعة لكلّ الاختلافات[8] بالوصول إلى غاية الغايات /للكمالات، في ص: ١٩٧ مقابل[9] البشر الّذين توهّموا أنّ حقيقة الوجود [هي][10] ربّ العزّة، و أنّه لا يمكن معرفته تعالى كنه المعرفة[11] فضلاً عن رؤيته و لقائه و الوصول إلى فيض وصاله، و[12] هي معرفة ربّ العزّة المالك لحقيقة الوجود حقّ المعرفة و رؤيته تعالى[13] به تعالى.

---

١. ن: أو.
٢. م: و.
٣. ن: الوجود ∞ هذه الحقيقة.
٤. ن: تقوّمه و ∞ تقوّمها أو.
٥. ن: به.
٦. ن: + معرفة.
٧. ص، م، ن: - و.
٨. ن: + و.
٩. ن: + علماء.
١٠. المتن: هو، صحّحناه من «ن».
١١. ن: + به.
١٢. ن: + هذه.
١٣. ص: + إلّا.



الباب التاسع عشر من أبواب الهدى

معرفة أنّ الله تعالى شأنه هو الشاهد الأكبر لحقّانيّة ما يدعوا إليه القرآن و الرسول الأكرم [ﷺ][1]

فنقول: بعدما عرفت شهادة العقل و العلم و الوجود و الحقائق المظلمة بذلك[2]، فقام /القرآن و الرسول الأكرم ﷺ بالدعوة إليه تعالى فبشّر بلقائه و وصاله، فالحجّة العظمى و الشاهد الأكبر على ما يدعوإليه القرآن المجيد و الرسول الأكرم [ﷺ][3] هو جلّت عظمته[4]، فالرسول الأكرم ذكّر أنّ[5] ربّ العزّة هو مالك لحقيقة الوجود و العلم و العقل و خالقها بمشيّته[6]، جاعل النور و الظلمات و خالق الموت و الحياة و الحقائق[7] و تحقّقها بمشيّته، و أنّ ربّ العزّة مباين مع خلقه من الأنوار /و الظلمات كلّها بالمباينة الصفتيّة، و أنّه خلو من خلقه و خلقه خلو منه، و أنّه تعالى لا يُحَدّ[8]، /و هو الله العزيز الجبّار المتكبّر[9] القدّوس، و أنّه تعالى يعرّف نفسه[10] لعبيده المؤمنين برسوله و بكلامه فيعرفونه به، و به يعرفون كنه

ص: ١٩٨

آ: ٤٤

ص: ١٩٩

---

١. أضفناه من «ص»، «م» و«ن».
٢. ن: الذات بأنّ لهم مالكاً ∞ بذلك.
٣. أضفناه من «ص» و«م».
٤. ن: بنفسه تعالى ∞ جلّت عظمته.
٥. ص: بأنّ.
٦. ن: + و.
٧. ن: + أي الأشياء.
٨. ن: لا يكون محدوداً ∞ لا يحدّ.
٩. ن: - الجبّار المتكبّر.
١٠. ن: + لأوليائه و.

المخلوقات و كنه خلقة هذه الأنوار[1] بمشيّته، و يخلصون[2] الملكيّة[3] له تعالى.

وفي مقام معرفته تعالى ينتفي الآيات و العلامات عنه تعالى[4]؛ لعيانهم إيّاه[5] تعالى، /فيعرفونه أنّه لا يشبه شيئاً من مخلوقاته، و أنّه مباين مع الأنوار القدسيّة[6] بالمباينة الصفتيّة، و أنّه تعالى مالك لهذه الأنوار، و أنّها له تعالى في شدّة /عجيبة، و أنّه تعالى لمكان مباينته مع تلك الأنوار[7] بالمباينة الصفتيّة لا يحدّ بنقيضها، فيعرف[8] الرواية المرويّة[9] عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه -، فإنّ في زمانه - صلوات‌الله عليه - من جهة انتشار الفلسفة و العرفان توهّم الدوران بين النفي و الإثبات، و أنّ توحيده [تعالى][10] لابدّ و أن يرجع إلى أحد الأمرين:

م: ٢٩

ص: ٢٠٠

إمّا أنّه وجود الأشياء و هو الإثبات بتشبيه، كما هو مذهب(**جماعة كثيرة من فلاسفة المغرب**)[11]، فيقال: إنّه كلّ الأشياء؛ فهو جسم و جوهر و عرض و نفس و عقل و علم و حياة[12].

و إمّا أن يقال: إنّه لا جسم و لا جوهر و لا عرض و لا نفس و لا عقل و لا علم، كما هو / مذهب الحكيم، فإنّه يتوهّم أنّ ربّ العزّة هو مرتبة شدّة الوجود، و سائر المراتب مجعولة فهي خالية من ربّ العزّة، فهو تعالى موجود في مرتبة الشدّة و غير موجود في المراتب المتأخّرة.

ص: ٢٠١

---

١. ن: + أي العلم و العقل و الوجود.
٢. ن: يُقرّون بإخلاص ∞ يخلصون.
٣. ص: المالكيّة.
٤. ن: - عنه تعالى.
٥. ن: + به.
٦. ن: + أي العقل و العلم.
٧. ن: + القدسيّة.
٨. ن: فحينئذٍ يعرف معنى ∞ فيعرف.
٩. ستأتي الرواية الشريفة آنفاً في الصفحة ٤٥ من نسخة المتن الخطّيّة.
١٠. أضفناه من «ن»
١١. ص، م: **إكسيوفان و تابعيه** ∞(...)؛ ن: إكسيوفان اليونانيّ و تابعيه ∞(...).
١٢. قد صرّح في كتب تاريخ الفلسفة بأنّ الرواقيّون قائلون بوحدة الوجود الجسمانيّ. راجع: سير حكمت در اروپا، ص٥٦؛ تاريخ فلسفه كاپلستون، ج١، ص٤٤٤-٤٤٦؛ تاريخ سير فلسفه در اروپا، ج١، ص١٦٧- ١٦٨.

فالإثبات بتشبیه[۱] باطل؛ لأنّ الحقائق[۲] و تحقّقها لیست عین حقیقة الوجود، و حقیقة الوجود لیست بربّ العزّة.

و مذهب النفي و تحدیده تعالی بنقیض الوجود و العلم و الحیاة و القدرة باطل؛ لأنّ الحکم بالمحدودیّة متوقّف(**بوقوعه تعالی في رتبة**)[۳] الوجود و الحیاة[٤] و القدرة، و هي(**مستحیل بـ**)[٥] العقول، و هذه الحقائق غیرمنعزلة عن ربّ العزّة بل[٦] البینونة [البینونة][۷] الصفتیّة، و البینونیّة[۸] الصفتیّة لا تعرف إلّا به تعالی؛ لأنّه یرجع إلی ذاته تعالی و فعله، و المعلومیّة و المعقولیّة و المفهومیّة خلاف ذاته، فیعرف وجه إجمال الإمام علیه السلام[۹] في جواب المسألة و اکتفائه[۱۰] بقوله: «و الطریق في المذهب الثالث»[۱۱].

ص: ۲۰۳ فإنّ کنه توحیده و عدم محدودیّة ذاته تعالی بالأعدام لا یعرف إلّا به /تعالی [شأنه]،(و کذا في قوله -صلوات‌الله علیه- في روایة العیون بأنّ توهّم أنّ‌الله موجود في الآخرة دون الدنیا قول أهل العمی و الضلال[۱۲].)[۱۳]

---

۱. ن: بالتشبیه.
۲. ن: الأشیاء ∞ الحقائق.
ص: ۲۰۲ ۳. ص، م، ن:علی معقولیّة /خلقة ∞(...).
٤. ن: + و العلم.
٥. ص، م، ن: ممّا لا تناله ∞(...).
٦. ن: + یکون.
۷. المتن: بینونة، صحّحناه.
۸. ص، م : البینونة.
۹. ن: + في کلامه.
۱۰. ن: اکتفی.
۱۱. بحار الأنوار، ج۳، ص۳۰٤، ح٤۱؛ التوحید، ص۱۰۱، ح۱۰؛ ن: + و سنذکر الروایة.
۱۲. إشارة إلی الروایة الشریفة عن الرضا علیه السلام، قال: «إیّاك و قول الجهّال أهل العمی و الضلال الّذین یزعمون أنّ‌الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب و الثواب و العقاب و لیس بموجود في الدنیا للطاعة و الرجاء، و لوکان في الوجود لله عزّوجلّ نقص و اهتضام لم یوجد في الآخرة أبداً و لکنّ القوم تاهوا و عموا و صَمّوا عن الحقّ من حیث لا یعلمون و ذلك قوله عزّ و جلَّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾(الإسراء: ۷۲)، یعني أعمی عن الحقائق الموجودة، و قد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال علی ما هناك لا یکون إلّا بما هاهنا» - الحدیث -(بحار الأنوار، ج۱۰، ص۳۱٥، ح۱؛ عیون أخبار الرضا علیه السلام، ج۱، ص۱۷٥، ح۱؛ التوحید، ص٤۳۸، ح۱)؛ قال العلامة المجلسي رحمه الله: قوله: «إنّ‌الله

←

ففي(البحار، عن التوحيد)[1] مسنداً عن هشام بن إبراهيم العبّاسيّ، قال: قلت /له -يعني أبا الحسن صلوات‌الله عليه -: جعلت فداك، أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة، قال: آ: ٤٥

«و من هو؟» قلت: الحسن بن سهل، قال: «و في أيّ شيء المسألة؟» قلت: في التوحيد، قال: «و أيّ شيء من التوحيد؟» /قال: يسألك عن‌الله جسم أو لا جسم؟ فقال لي: ص: ٢٠٤

«إنّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: إثبات بتشبيه، و مذهب النفي، و مذهب إثبات بلا تشبيه؛ فمذهب الإثبات بتشبيه لا يجوز، و مذهب النفي لايجوز، و الطريق في المذهب الثالث إثبات بلا تشبيه»[2].

أقول: لا يخفى لطافة تعبيره عليه السلام حيث قال: «في التوحيد ثلاثة مذاهب» و لم يقل: التوحيد على ثلاثة أقسام: إثبات /بتشبيه و نفي، الخ. و مذهب النفي هوتحديده تعالى بالعدم و النفي. ص: ٢٠٥

و الأمر الأعجب أنّ من عرف‌الله تعالى به[3] و تجلّى له في كلامه بقوله عزّ من قائل: ﴿أَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[4]، و عرف بربّه تعالى أنّ حقيقة الوجود ليس[5] بربّ العزّة بل

← جلّ و تقدّس موجود في الآخرة مأخوذ من الوجدان، أي يعرفونه و يجدونه بالبصر، و استدلّ عليه السلام على ذلك بأنّه لوكان إدراكه بالبصرنقصاً له كما هوالواقع لم يدرك في الآخرة أيضاً به، و لوكان كمالاً له لكان مبصراً في الدنيا أيضاً. قوله: «عن الحقائق الموجودة» أي المدركة. قوله: «على ما هناك »أي ما عندالله تعالى من صفاته إلّا بما هاهنا، أي لا يمكن الاستبداد في معرفته تعالى بالعقل بل لابدّ من الرجوع في ذلك إلى ما أوحى إلى أنبيائه عليهم السلام و يحتمل أن يكون المراد بقوله: « هناك» الآخرة، و بقوله: «هاهنا» الدنيا، أي إنّما يقاس أحوال الآخرة بالدنيا، فكيف يجوز رؤيته تعالى في الآخرة مع استحالته في الدنيا، و الأوّل أظهر كما يدلّ عليه ما بعده(بحارالأنوار، ج١٠، ص٣٢٧).

١٣. ن: -(...).

١. ن: كتاب التوحيد للصدوق، باب أنّه عزّوجلّ ليس بجسم ∞(...).

٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٤، ح٤١؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٠؛ فرج المهموم، ص١٣٩.

٣. م: - تعالى به.

٤. البقرة: ٢٣٥.

٥. ن: ليست.

هو[1] خلقه، و عرف قوله عزّوجلّ: ﴿خَلَقَ اللهُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[2]، و لم يحجبه ربّه تعالى بهذه الحقيقة، يعرف أنّ لمعرفة الربّ تعالى درجات (لأنّه يتذكّربما ذكّربه)[3] في الأحاديث؛ منها

ص: ٢٠٦ /ما في الكافي في باب أدنى المعرفة، مسنداً عن (أبي عبدالله - صلوات الله عليه -)[4]، يقول:

«إنّ أمرالله كلّه عجيبٌ، إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه»[5].

أقول: من عرف الله تعالى شأنه يعرفه على وجه نسبة ظهور أُلوهيّته تعالى و ظهور مالكيّته لحقيقة الوجود و الحياة و العلم و القدرة و القوّة و قيّوميّته لها و لذات العارف من مرتبة الظلّيّة و الروحانيّة و التجسّد إلى ظهور ما يظهر بحقيقة الوجود و العلم و العقل نسبة

ص: ٢٠٧ الغير المتناهي إلى المتناهي، /و في عين ذلك يعرف[6] أنّ لمعرفته تعالى أيضاً درجات و لا نهاية لها؛ لأنّه يعرف ربّه تعالى أنّه لا يمكنه أن يعرفه و يصفه بأنّه ذات له كمالات، لأنّ هذا التوصيف يوهم أنّ حيث ذاته لا يناقض النهاية، و كذلك الكمالات يوهم[7] التناهي للكمال و الكمالات لأنّه يعرف أنّ حيث الذات يناقض التناهي في الشدّة، فمن كان حيث ذاته الإباء عن النهاية لذاته و كمالاته من الحياة و الشعور و العلم و القدرة و القوّة و البهاء و

ص: ٢٠٨ العظمة و الهيبة و المجد و الرأفة و الرحمة و الجود و الكرم و العزّة، /يحتجّ بما عرّف من نفسه من عظمته أو من علمه أو من بهائه أو من مجده أو من هيبته؛ لأنّ وجدان من كان حيث ذاته الإباء عن النهاية خُلف ظاهر، و هذا سرّ أنّ وجدان العارف ربّه [تعالى به ذو][8] درجات

آ: ٤٦ /بلا نهاية، كما في الدعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك من بهائك بأبهاه، و كُلُّ بهائِكَ بَهيّ»[9]،

---

١. م، ن: هي.
٢. العنكبوت: ٤٤.
٣. ن: كما «(...).
٤. ن: إبراهيم بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام «(...).
٥. الكافي، ج١، ص٨٦، ح٣.
٦. ن: - يعرف.
٧. ص: توهم.
٨. المتن: ذا، فأوردنا العبارة الصحيحة من «ص» و «ن».
٩. بحار الأنوار، ج٩٨، ص١١٢، ح٣؛ إقبال الأعمال، ص١٠٠؛ مصباح المتهجّد، ج٢، ص٧٦٠.

/فإنّه مقتضى محدوديّة ذات[١] العارف و عدم تمكّنه من تحمّل المرتبة المتأخّرة قبل تحمّل المرتبة المتقدّمة. م: ٣٠

فما أجهل من زعم أنّ حقيقة الوجود /هو[٢] ربّ العزّة و صار محجوباً عن معرفة مالك تلك الحقيقة و واهبها الّذي [خلقها][٣]! و سرّ الاحتجاب هو الاحتجاب عن العلوم الإلهيّة و طلب الهداية من غير القرآن، و هذا باب تلك الضلالة، بل باب الأبواب لضلالات لاتحصى، فإنّ[٤] «من ابتغى الهداية من غير القرآن أضلّه الله»[٥]. ص: ٢٠٩

فإنّهم لو عرفوا الله تبارك و تعالى يرتفع الأمان منهم، و لا يزال يزداد خوفهم و خشيتهم منه تعالى أبد الآباد، فلولا أنّ الله يعرّف أولياءه رضوانه[٦] في الجنّة و عرّفهم[٧] /قربه و كرامته، امتنع زوال ذلك؛ لعدم تناهي العزّة و الجلال و الهيبة و العظمة، و هذا سرّ الخوف و الخشية للأنبياء[٨] و الأولياء و وحشتهم من نزول البلاء و الاستغفار و طلب العفو و الرحمة، و[٩] سرّ نزول البليّات و المؤاخذات و العتابات[١٠]. ص: ٢١٠

و من تلك الأبواب[١١] الجهالة بأنّ معرفة ربّ العزّة لابدّ و[١٢] أن تكون به تعالى شأنه القاهر

---

١. م: - ذات.
٢. ن: هي.
٣. المتن: خلقه، صحّحناه من «ص» و «ن».
٤. ن: و في الرواية عن رسول الله ﷺ ∞ فإنّ.
٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «ذكر رسول ﷺ الفتنة يوماً فقلنا: يا رسول الله، كيف الخلاص منها؟ فقال: بكتاب الله» - إلى أن قال ﷺ: - «و من طلب الهداية بغير القرآن ضلّ» -إلى آخرها- (مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٢٣٩، ح ٤٥٩٥).
٦. ن: رضوانه لأوليائه.
٧. ن: يعرّفهم.
٨. م: + أي الحاصلة فيهم؛ ن: من الأنبياء.
٩. ن: + هذا.
١٠. ن: + عند الخطيئات.
١١. ن: أبواب الضلالات ∞ تلك الأبواب.
١٢. ن: - و.

المالك القدّوس ذو المشيّة، و(أنّه لا قدرة على ذلك)[١] إلّا بالالتجاء إليه كي يعرّفهم نفسه، و قد جاء من الرسول و الأئمّة - صلوات الله /عليهم - التذكّر بذلك، فالجهالة بذلك[٢] باب من أبواب الردى، فإنّ[٣] البشر قد توهّموا[٤] أنّ المعرفة مقدورة لهم فاجتهدوا في التجريد و عاينوا[٥] حقيقة الوجود؛ فضلّوا عن معرفة مالك تلك الحقيقة و واهبها و قابضها و المستولي عليها. ص: ٢١١

و الثاني من أبواب الردى[٦] السماع و الوجد و الرقص و التصفيق[٧] (و التطريب[٨] بالغناء)[٩] و الأشعار المصرّحة[١٠] بأنّ (تلك الحقيقة هو)[١١] ربّ العزّة، و ذلك باب التجريد[١٢] و المعاينة و المكاشفة[١٣]، و ذلك باب /الأبواب لمعارفهم[١٤]؛ لأنّ السالك حين التجريد يعاين ما يسمعه في الأشعار فيضلّ عن ربّ العزّة. ص: ٢١٢

و الثالث من أبواب الردى سحر قلوب الناس بإيجاب التسليم بين يدي الشيخ كي يتمكّن من التصرّف في قلبه بإلقاء المطالب، و يوحي إليه كما يوحي الشياطين[١٥] إلى[١٦] الإنسان[١٧] و

---

١. ن: الجهالة بأن لا قدرة على معرفة الله ∞ (...).
٢. ص: + أوّل؛ ن: ولكن الجهالة بهذا ∞ فالجهالة بذلك.
٣. ن: + علماء.
٤. ص: توهّم.
٥. ن: ما عاينوا إلّا ∞ عاينوا.
٦. ن: + الاشتغال بـ.
٧. الصفق: الضرب الّذي يسمع له صوت، وكذلك التّصفيقُ. ويقال: صَفَّقَ بيديه وصفَّح سواء (لسان العرب، ج١٠، ص٢٠٠).
٨. الطَّرَبُ: الشَّوق. و الطَّرَبُ: ذهاب الحزن، و حلول الفَرَح ... طَرَّبَ في غِنائه تَطريباً، إذا رَجَّعَ صوته (كتاب العين، ص٥٦٤)؛ الطَّرَبُ: الفَرَح و الحُزن ... قيل: الطَّرَبُ خفة تَعتَري عند شدَّة الفَرَح أو الحُزن و الهمّ. و قيل: حلول الفَرَح و ذهابُ الحُزن (لسان العرب، ج١، ص٥٥٧).
٩. ن: و الطرب و الغناء ∞ (...).
١٠. م: + بذلك.
١١. ن: حقيقة الوجود هي ∞ (...).
١٢. ن: + الروحيّ.
١٣. ن: + عندهم.
١٤. ن: + الباطلة.
١٥. ص، م، ن: الشيطان.
١٦. ن: في قلب ∞ إلى.
١٧. م: أوليائه، خ ل: الإنسان.

يتصرّف في قلبه حال الاشتغال بالصلاة،(فإنّه يشاهد الإنسان أنّه مع غاية جهده في دوام تذكّر ربّ العزّة)[١] ينصرف بلاشعور إلى أُمور عجيبة كأنّه /طفل[٢] يلعب به رجل قويّ[٣]. ص: ٢١٣

قال الله عزّوجلّ:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلٰى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيٰاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلٰى كُلِّ أَفّٰاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كٰاذِبُونَ﴾[٤].

/﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنٰا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيٰاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلٰى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شٰاءَ رَبُّكَ مٰا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمٰا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مٰا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[٥]. آ: ٤٧

و قال عزّوجلّ /حكايةً لقول اللعين[٦]: ص: ٢١٤

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمٰانِهِمْ وَعَنْ شَمٰائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شٰاكِرِينَ﴾[٧].

وعن نهج البلاغة في المختار السابع[٨]:

«اتّخذوا الشيطان لأمرهم مِلاكاً[٩]، و اتّخذهم له أشراكاً، فباض و فرّخ في صدورهم، و دبّ ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم، و نطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، و زيّن لهم الخطل[١٠]، فِعلَ من قد شَرِكه الشيطان في سلطانه، و نطق

---

١. ن: فيشاهد الإنسان أنه مع غاية جهده، بأن يدوم ذكرربّه ∞(...).

٢. ن: + و.

٣. ن: + فإنّ وحي الشياطين و إلهاماتها ممّا نطق به القرآن.

٤. الشعراء: ٢٢١-٢٢٣.

٥. الأنعام: ١١٢-١١٣.

٦. ن: + ابليس.

٧. الأعراف: ١٧.

٨. ن: قال أميرالمؤمنين - صلوات الله و سلامه عليه - ∞ في المختار السابع.

٩. مِلاك الأمر: ما يعتمد عليه. و القلب مِلاكُ الجسد(كتاب العين، ص٩٢٥).

١٠. الخطَل - بالتحريك - : المنطق الفاسد المضطرب(مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣٦٤)؛ بيان: ملاك الأمر-بالكسر-: ←

بالباطل علی لسانه»[1].

ص: ٢١٥ / و عن الصحیفة السجّادیّة[2]، قال علیه السلام:

«إلهي! جعلت لي عدوّاً یدخل قلبي، و یحلّ محلّ الرأي و الفکر منّي، و أین الفرار إذا لم یکن منك عون علیه»[3].

أقول: (لا یخفی علی الإنسان حاله مع کمال جدّه و جهده في المدافعة معه)[4]، فکیف حاله عند التسلیم له[5] بین یدیه عند الاستغراق فیما لقّنه[6] المرشد من البدع[7]! فقد[8] حکي عن هبة الله أنّه سمع من[9] الشیخ نجیب الدین الفارسيّ أنّه حضر / سماعاً في دار شیخ ص: ٢١٦ مشایخ الإسلام شهاب الملّة و الدین السهرورديّ بعد نقل قضیّته[10] و إنشاد مطربهم:

أیا جبلي نعمان بالله خلّیا نسیم الصبا یخلص إليّ نسیمها

و عروض حال الوجد لفقیر، قال: أ تدرون یا صحبي ما معنی جبلَي نعمان؟ و أيّ شيء وقع في خاطري من المناسبة؟ و ما المراد للفقراء[11] عند إطلاق هذا اللفظ؟ إلی أن استحضروه

← ما یقوم به. الأشراك إمّا جمع شریك: أي عدّهم الشیطان من شرکائه في إضلال الناس. أو جمع شَرَك -بالتحریك-: أي جعلهم حبائل لاصطیاد الخلق. «فباض و فرّخ»: کنایة عن طول مکثه للوسوسة في صدورهم. و الدبّ: المشي الضعیف، و الدرج أقوی منه و هما کنایتان عن تربیتهم الباطل و ملازمة الشیطان لهم حتّی صار کالوالدین. و الزلل في الأعمال و الخطل في الأقوال (بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢١١).

١. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢١١، ح٩٨٨؛ نهج البلاغة، ص٥٣، الخطبة٧؛ عیون الحکم و المواعظ، ص٢٢٣، ح٤٣٥٧.

٢. ن: + علی منشیها الآف الثناء و التحیّة.

٣. بحار الأنوار، ج٩٤، ص١٤١، ح٢١؛ الصحیفة السجّادیّة الجامعة، ص٤٨٢، الدعاء٢٠١.

٤. ن: إنّ الأئمّة و الأولیاء محفوظون من شرّ الشیطان، ولکن غیرهم لا یخفی أنّ مع کمال الجدّ و الجهد في المدافعة کیف یغلبه الشیطان ∞ (...).

٥. م، ن: - له.

٦. ن: یلقّنه.

٧. ن: أنواع البدع و الکفر و الشرك ∞ من البدع.

٨. ص: و قد.

٩. م: عن.

١٠. ص: قضیّة.

١١. ن: من الفقراء.

خدمة الشيخ، و قال[1]: أُحبّ أن يستفيدوا منك، فقال: إنّهما[2] محمّد ﷺ و إبراهيم - على نبيّنا و آله و عليه السلام - و شرائعهما /ما يخلّيان أن يهبّ نسيم الروح إلى العشّاق، و قد سدّا طرق الانبساط و الأذواق، و وضعا سلاسل الأحكام على أيدي الخواصّ و العوامّ، و رسما مراتب العبادات، و سمّا كلّ شخص بسمة في الدرجات و الدركات! فاستحسنه الشيخ و أصحابه و فتحوا للعيش أبوابه، و اشتغلوا بالسماع إلى الصباح من المصباح[3]، و أمر الشيخ بأنّ السماع عند من له قلب و سمع من أشرف الطاعات بعيداً من أرباب العادات[4].

ص: ٢١٧

أقول: بالله فاعتبروا عبادالله أيّ درجة /من العداوة و البغضاء (بالأنبياء و المرسلين و الأئمّة المعصومين و أولياءالله المقرّبين و المؤمنين المتّقين تحدث في[5] هذا الباب)[6].

ص: ٢١٨

و[7] عن عامر بن عامر البصريّ في مفتتح قصيدته /الّتي سمّاها ذات الأنوار في معنى الوحدة الصرفة: إنّ ذلك ليس بحلولٍ كما ظنّه بعض المتوهّمين؛ و ذلك لأنّ الحلول يقتضي وجود شيئين أحدهما حالّ و الثاني محلّ، و ليس الأمر كذلك عند فحول المتوحّدين، بل عندهم أنّ الواحد المطلق من كلّ الوجوه لا يبقى /سواه، و هو ظاهر بالكلّ للكلّ، و لكلّ فرد من أفراد كثرته الداخلة في حقيقة /وحدته نصيب من عين تلك الوحدة، و لا خروج له عنها و لا انعدام يطرأ على شيء. ثمّ شرع في القصيدة إلى أن قال:

م: ٣١ — ص: ٢١٩ — آ: ٤٨

بدا ظاهراً بالكلّ للكلّ بيّناً　　　فشاهده العينان في كلّ ذرّة

إلى أن قال:

---

١. ص: فقال.

٢. ن: - إنّهما.

٣. ص، ن: - من المصباح.

٤. راجع: منهاج البراعة للخوئي، ج١٣، ص٢٧٨.

٥. ص: من.

٦. ن: توجد من هذا بالنسبة إلى الأنبياء والأولياء والأئمّة عليهم السلام والمؤمنين المتّقين، وكيف ضلّوا وأضلّوا عبادالله عن دين الأنبياء ودين خاتم النبيّين ﷺ كلمات في وحدة الوجود والموجود للصوفيّة ∞(...).

٧. ن: - و.

هو الواحد الفـــرد الكثير بنفســه و ليس سواه إن نظرت بدقّة

إلى أن قال:

لك الكلّ يا من لا سواك فمن رأى سواك فرؤيا ذاك من أحوليّة[۱]

ص: ۲۲۰ /أقول: فللعاقل[۲] العارف بعقله و العالم العارف بعلمه و[۳] حقيقة الوجود أن ينظر إلى (ضلالة هذا الصوفيّ)[٤] عن الحقائق الموجودة و تحقّقها، و هي[٥] غير حقيقة الوجود الّذي (توهّم أنّه ربّه تعالى)[٦].

و عن فصوص الحكم لمحي الدين العربيّ في الفصّ [الهوديّ][۷]:

فقل في الكون ما شئت: إن شئت قلت هو الخلق [كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص][۸]، و إن شئت قلت هو الحقّ [كما يقول الموحّدون باعتبار صفات الكمال][۹]، و إن شئت قلت هو الحقّ و الخلق [باعتبار الجمع بين الكمال و النقصان][۱۰].[۱۱]

و قال فيه [أي الفصّ النوحيّ][۱۲]:

فالعالم يعلم من عبد، و في أيّ صورة ظهر حتّى عبد، [و أنّ التفريق و الكثرة كالأعضاء

---

۱. منهاج البراعة للخوئيّ، ج ۱۳، ص ۱٥۱.
۲. م: العاقل ∞ أقول: فللعاقل.
۳. ن: + من عرف.
٤. ن: هذا و أمثاله من الصوفيّة كيف ضلّوا ∞ (...)
٥. ن: بأنّها ∞ و هي.
٦. ن: توهّموها أنّها ربّهم ∞ (...)؛ م: + و حكي عن السيّد محمّد قطب السلسلة الذهبيّة في نظمه قال:

زعموا الوجود مشكّكاً سبحانه عن اشتراك وضيعها و شريفها

راجع: منهاج البراعة للخوئيّ، ج۱۳، ص۱٦۸.
۷. المتن: النوحيّ، صحّحناه.
۸. أضفناه من «منهاج البراعة».
۹. أضفناه من «منهاج البراعة».
۱۰. أضفناه من «منهاج البراعة».
۱۱. منهاج البراعة للخوئيّ، ج۱۳، ص۱۸۸؛ فصوص الحكم، ص۱۱۲ (فصّ حكمة أحديّة في كلمة هوديّة).
۱۲. فصوص الحكم، ص۷۲ (فصّ حكمة سبّوحيّة في كلمة نوحيّة).

المحسوسة، و كالقوى المعنويّة في الصورة الروحانيّة].[١]

و قال [الشارح] القيصريّ[٢]:

فالعالم بالله و مظاهره يعلم أنّ المعبود هو الحقّ في أيّ صورة كانت؛ سواء كانت حسّيّة كالأصنام، /أو خياليّة كالجنّ، أو عقليّة كالملائكة.[٣]

ص: ٢٢١

أقول:[٤] هذه نتيجة المعارف البشريّة بعد التجريدات و المكاشفات.

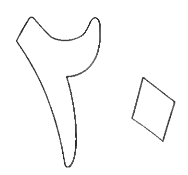
---

١. أضفناه من «منهاج البراعة».

٢. شرح فصوص الحكم (شرح القيصريّ)، ص٥٢٤ (فصّ حكمة سبّوحيّة).

٣. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٧٥.

٤. ن: + يا أولى الأبصار و يا أولى الأديان فاعتبروا.



الباب العشرون من أبواب الهدى

معرفة المشيّة

و قد ملأ القرآن و الأحاديث من التذكّر بمشيّته تعالى، و أنّ له البداء، و جعل لعلمه و قدرته و مشيّته[1] آيات تثبيتاً للمؤمن و حجّة على الكافر، و لمّا كان[2] العقل حجّة الله تعالى و العلم مثله [الأعلى][3] يمتنع سقوط الحجّيّة عنهما، فكلّ أمر لا يعقل و لا يعلم لو كان نفس العقل / و العلم بذاتهما معرّفين له و[4] آيتين، فهو حقّ و إلّا فهو باطل، فمن ادّعى أمراً و قال: إنّه فوق العقل و العلم، و لم يكن العقل و العلم بذاتهما معرِّفين أو آيتين له، فقد ادّعى باطلاً بالضرورة. و بهذا يمتاز المعارف الإلهيّة عن المعارف البشريّة، فمن يدّعي أنّ ما يعاينه فوق العقل و العلم و أنّه[5] لا طريق لهما إليه، فدعواه عين السحر و الباطل. ص: ٢٢٢

و من عرف العلم بالعلم و كملت معرفته به، عرف أنّ ذات العلم مقدّس عن المعلوميّة و المفهوميّة بنفسه؛ لأنّ حيث ذات العلم المظهِريّة[6]، و المظهَريّة - بالفتح - / خلاف ذاته و عين النقص؛ لأنّها عين المفعوليّة، و هو آية قدس ربّ العزّة جلّت عظمته. ص: ٢٢٣

---

١. م: - و مشيّته.

٢. ص، ن: لأنّ ∞ و لمّا كان.

٣. المتن: العليا، صحّحناه من «ص».

٤. م، ن: أو.

٥. ن: لأنّه.

٦. ن: + بالكسر.

ففي البحار، عن الكافي في حديثٍ شريفٍ [مسنداً عن صفوان بن يحيى، قال: سألني أبوقُرّة المحدِّث أن أدخله على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستأذنته فأذن لي فدخل، فسأله عن الحلال و الحرام، ثمّ قال له: أ فتقرّ أنّ الله محمول؟ فقال أبوالحسن عليه السلام:

«كلّ محمول مفعول به، مضاف إلى غيره محتاج]، و المحمول اسم نقص في اللفظ، و الحامل فاعل و هو في اللفظ مدحة» -إلى أن قال صلوات الله عليه:-

«و لا يقال "محمولٌ" و لا "أسفل" قولاً مفرداً لا يوصل /بشيء فيفسد اللفظ و المعنى»[1] - الحديث - .   آ: ٤٩

فالعارف بالعلم يعرفه بالمعرّفيّة -بالكسر- و لا يعرفه بالمعروفيّة؛ لأنّها خلاف ذاته، فإذا عرفه بهذا القدس يعرفه /أنّه بكمال[2] ذاته غناء غيره، بأن[3] يعرفه به و يراه به، في عين أنّ المعرفة و الرؤية فعل حادث مسبوق بالعدم(لا يوجب تغيّر العلم)[4]، و حيث إنّ هذه المعرفة و الرؤية[5] بالعلم فلا طريق إلى معرفتها[6] إلّا عيانها و معرفتها بالعلم، فهي خارجة عن حكم المعقولات و المعلومات، فيكون العلم هو المعرِّف بأنّ معرفة العارف به و رؤية العارف إيّاه لا يكون إلّا به لا بذات العارف، و هو المعرِّف بحدوث[7] هذا الفعل و تعدّده و مسبوقيّته بالعدم حقيقة، و لكن لمّا كان هذا الفعل بتمام العلم فيعرف[8] بتمامه[9] ظاهره و باطنه فلا واقعيّة لهذا الفعل في خارج العلم لأنّهما به، و حيث إنّهما به لا وجود لهذا الفعل و لا ماهيّة، فلا يوجب تغيّر العلم و لا [العدم][10] فيه قبل ذلك، و لا القوّة فيه، فلشدّة وجود   ص: ٢٢٤

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٣٠، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٠٧.
٢. م: لكمال.
٣. م: بأنّه ∞ بأن.
٤. م: -(...).
٥. ن: + تكون.
٦. ن: معرفته.
٧. ص: لحدوث.
٨. م: فعرف.
٩. ص، م، ن: + /و ظاهره و باطنه.   ص: ٢٢٥
١٠. المتن: عدم، صحّحناه من «م»؛ ص: عدماً.

ما به الفعل و كمال فعليّته لا يوجب الفعل به تغيّراً في ذات العلم، فلا يوصف هذا الفعل بالوجوب و الإمكان، و لا يُسئل عن علّته؛ لأنّه بكمال[1] ذات العلم، و هذا آية معرفة الربّ بالربّ و رؤيته به، و رؤية المخلوقات به تعالى شأنه عند القرب بحضرته.

ص: ٢٢٦ فإذا كان فعل الّذي يفعله الممكن بالنور غير موجب لتغيّر النور، فكيف /بمن كان ذاته النور! فلو لم يشأ و لم ينظر و لم يُرد ثمّ شاء و نظر سبعين نظرة[2] لا يوجب تغيّر ذاته، و لا[3] قوّةً و[4] إمكاناً، و لا عدماً في ذاته، و كيف يُسئل عن علّيّةٍ[5] و الفعل بشدّة فعليّة ذاته، و هذا كنه المختاريّة. فرؤية العاقل كنه العقل و العلم به، و حدوث الرؤية و تعدّده بلا تغيّر في ذات العلم(آية عظيمة لمعرفة)[6] ربّ العزّة بربّ العزّة، فإنّ من كمال ذاته أن يستغني العارف

م: ٣٢ بكمال[7] ذاته تعالى /عن أن يعرفه بغيره جلَّت عظمته، كما أنّه يرى العارف أنّ بعرفان العلم

ص: ٢٢٧ به[8] و شهوده و رؤيته به[9] لا يحصل التغيّر/ في العلم في وجه[10] من الوجوه، فكذلك يعرف أنّ بمعرفة ربّ العزّة به تعالى شأنه لا يحصل تغيّر فيه جلَّت عظمته.

و به[11] يظهر أنّ المعرفة و الرؤية ليس نظير سائر الأفعال الّتي يتحقّق بالمشيّة؛ لأنّ هذه الرؤية بنفس العلم فلا يوجب حدوثه و تعدّده وجود شيء في العلم فضلاً عن تحقّق ماهيّة، فلا يوجب التغيّر في العلم و لا سبق[12] عدم و لا إمكان و لا قوّة فيه[13]،

---

١. م: لكمال.
٢. ص: نظراً.
٣. م: أو ∞ ولا.
٤. م: أو.
٥. ص، ن: علّته.
٦. م: أنّه عظمة لفعل النور و هذا آية معرفة ∞(...).
٧. م: لكمال.
٨. م: - به.
٩. م: - به.
١٠. م: بوجه.
١١. ن: بما ذكرنا ∞ به.
١٢. ص، م، ن: طرق.
١٣. م: - فيه.

فلا يعلّل لعدم وجود له[1] في العلم، و لا ماهيّة فلا **يعرضه**[2] الإمكان و الوجوب. و سرّ ذلك شدّة فعليّة العلم الّذي /[3] كماله هو السبب لعدم التغيّر[4]،(**و لا سبق**)[5] العدم(و القوّة فيه)[6]، و لامتناع[7] عروض الإمكان و الوجوب للفعل /لعدم وجود له في العلم فلا يعلّل[8]، فلا يُسئل عن علّته و المرجّح له فإنّ كلّ ذلك ساقط. ص: ۲۲۸ آ: ٥٠

و هذه المعرفة قالعة لأساس شبهة وجوب الأفعال، فإنّ كلّ فعل لابدّ و أن ينتهي إلى التوجّه بالعلم، و هذا التوجّه بالعلم و[9] الفعل الّذي[10] بنفس العلم لا[11] يوجب تغيّر العلم لشدّة فعليّته، و حيث[12] لا يوجب(تحقّقه و واقعيّته)[13] و تعدّده و حدوثه بعد العدم تغيّراً[14] /في العلم و لا يستلزم [وجوداً][15] في العلم، فلا يوجب سبق عدم[16] فيه[17] فلا يعلّل[18]، و حيث لا[19] عدم في العلم و لا[20] إمكان لعدم تحقّق وجود[21] في العلم، فلامجال للسؤال عن مرجّح ص: ۲۲۹

---

١. ن: شيء ∞ له.
٢. ص، م، ن: يوجب.
٣. م: + حقيقته و.
٤. م: التصرّف.
٥. ص، م، ن: فيه (م:-فيه) و عدم طرؤ∞(...).
٦. م: -(...).
٧. ص، م، ن: امتناع.
٨. م: + إلّا لكمال ذات العلم.
٩. ن: هو∞ و.
١٠. ن: + يكون.
١١. ن: فلا
١٢. م: لما∞ حيث.
١٣. ن: تحقّق هذا التوجّه و المشيّة ∞(...).
١٤. م: تغييراً.
١٥. المتن: وجودٌ، صحّحناه من «ص»؛ ن: شيء.
١٦. ن: شيء.
١٧. م: - فيه.
١٨. م: + إلّا لكمال العلم.
١٩. ن: + يكون.
٢٠. ن: - لا.
٢١. ن: + شيء.

الفعل لعدم الوجود[١] كي يحتاج إلى المرجّح.

فإذا عرف العلم في هذا[٢] الكمال يعرف أنّ سنخ هذه الأفعال مطلقاً ليس أمراً يمكن تصوّره و تعقّله و جعله تحت أحكام[٣] المعقولات، و[٤] يرد عليه النفي و[٥] الإثبات، و هذا آية كمالات ربّ العزّة جلّت عظمته.

ص:٢٣٠ فإذا عرف العارف بالعلم هذا الكمال له، يعرف أنّه بكمال ذاته /[غِنى][٦] غيره في التوجّه إلى غيره و معرفة غيره و رؤية غيره و عيان غيره به[٧]، بل يكون توجّه العالم إلى غيره[٨] و معرفته و رؤيته و عيانه إيّاه بالعلم، فإذا كان [غنى][٩] غيره في ذلك لكمال ذاته يعرف أنّ معرفة العالم غيره به و رؤيته و عيانه غيره به ليس إلّا بعين العلم بلا تغيّر في[١٠] العلم، فلا معنى لوجوبها أو جوازها؛ لعدم المعنى للوجوب و الجواز لما لا وجود له في العلم.

و هذه المختاريّة، فحقيقتها ليست إلّا كمال العلم و فعليّة كمال العلم لغيره بالاستغناء به[١١]، و لهذا يمتنع توصيفها و تعقّلها، فمتى شاء العارف بالعلم شيئاً ما عن علمه المقدّس عن المعلوم و بلا تعيّن سابق يعاين الواقعيّة، فيعرف أنّ ذاتيّ ما يقع هو الواقعيّة /بالمشيّة؛ ص:٢٣١ لعيانه بأنّه لا واقعيّة له[١٢] على الفرض بوجه من الوجوه، و يجد الواقعيّة بمجرّد المشيّة فيعرف أنّ المشيّة حال عدم الواقعيّة لما يشاء بوجه من الوجوه، و أنّ ذاتيّ ما يشاء الواقعيّة بالمشيّة،

---

١. ن: وجود شيء ∞ الوجود.
٢. م: بهذا.
٣. ن: + سائر الأشياء من.
٤. ن: حتّى ∞ و.
٥. ص: أو.
٦. المتن: غناء، صحّحناه من «ص».
٧. م: - به.
٨. م: - إلى غيره.
٩. المتن: غناء، صحّحناه من «ص».
١٠. ص، ن: + هذا.
١١. ن: الاستغناء به و عدم الاحتياج في معرفته إلى غيره، بل به يعرفه و هو غنى غيره ∞ بالاستغناء به.
١٢. ن: - له.

فبالعلم يعرف كنه الممكن، و أنّ ذاتيّ الممكن الواقعيّة و الحدوث بالمشيّة، فالمشيّة لاتتعلّق بالشيء بل مشيّة[١] الشيء حين لا واقعيّة له لا ينفكّ عن واقعيّته و حدوثه؛ لأنّه[٢] ذاتيّ الممكن[٣]، فيعرف أمرين: حقيقة الممكن و حقيقة المشيّة و مضيّها، و أنّ كنه المشيّة حيث إنّه بكمال العلم ليس شبيهاً بالأفعال المعقولة، فلو شاء ربّ العزّة تعالى شأنه(و نظر إلى ما يشاء قبل واقعيّته)[٤] لا يوجب ذلك التغيّر / في ذاته، و لا يُسئل عن مرجّح لمشيّته[٥]، فلو نظر بذاته العزيز[٦] إلى مخلوقاته الكائنة آلاف [النظرات][٧] لا يوجب ذلك التغيّر فيه؛ لأنّه[٨] بكمال ذاته و هذا[٩] من كماله[١٠]، و لا معنى /لوجوب نظره و مشيّته؛ لأنّه لا معنى للوجوب و الجواز بالفعل الّذي[١١] بذاته تعالى، و لشدّة فعليّة ذاته لا يتحقّق لفعله وجود أو ماهيّة في ذاته، و لا يوجب [لشدّة فعليّة ذاته قبل فعله(عدماً أو قوّةً أو إمكاناً)[١٢] في ذاته تعالى شأنه][١٣]، فله المشيّة و النظر بلا[١٤] عدم أو تغيّر في ذاته. ص: ٣٢ آ: ٥١

و هذا سرّ تقدّس ذاته و أفعاله من أن يصير معلوماً[١٥] معقولًا تحت أحكام المعقولات و القياسات، و سرّ تقدّس /فعله من الكيف و الكمّ(في عين أنّه يعرف و يعاين)[١٦] بحيث ص: ٣٣

---

١. ص، م: شيئيّة.
٢. ن: لأنّ.
٣. ن: + الواقعيّة بالمشيّة.
٤. ن: شيئاً و شيئيّته بمشيّته ∞(...).
٥. ن: المشيّة.
٦. ن: القدّوس.
٧. المتن: نظرة، صحّحناه.
٨. ن: لأنّ النظر يكون ∞ لأنّه.
٩. ن: - هذا.
١٠. ن: كمال ذاته عدم التغيّر ∞ كماله.
١١. ن: + يكون.
١٢. ص: طرّ عدم أو قوّة أو إمكان ∞(...).
١٣. م: فعليّة في ذاته بعد القوّة لشدّة فعليّة ذاته قبل فعله ∞ [...].
١٤. ن: + لزوم.
١٥. م: + أو.
١٦. ن: الّذي يكون لساير الموجودات مع أنّ الإنسان يعاين فعل الله ∞(...).

لايتمكّن من إنكاره؛ لأنّ ذاته و كمالاته[١] لا طور لها و لا كيف[٢] و لا يُسئل عن علّة لها كما هو العيان، و له الحمد. فعند نظره تعالى و مشيّته لا يُسئل عن العلّة[٣]، و كذا عند تكرار النظرة الرحيميّة إلى عباده لأنها[٤] بكمال ذاته، و تلك النظرات لا توجب[٥] واقعيّة العدم في ذاته[٦]، لأنّها[٧] بكمال ذاته و شدّة فعليّة ذاته[٨].

فعن[٩] النهج في خطبة عنه - صلوات‌الله عليه - قال:

«و إنّما صدرت الأُمور عن مشيّته، المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آلَ إليها»[١٠]- الخطبة - .

س: ٢٣٤ /(و عن الصافي، عن مصباح المتهجّد في خطبة لأميرالمؤمنين -صلوات‌الله عليه-)[١١]:

«ليس كمثله شيء، إذ كان الشيء من مشيّته فكان لا يشبهه مكوِّنه»[١٢].

ففي البحار عن[١٣] الاحتجاج مسنداً عن علقمة بن محمّد الحضرميّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ - صلوات‌الله عليهما - قال في روايةٍ شريفةٍ نقل فيها خطبة النبيّ صلّى الله عليه و آله[١٤]

---

١. ن: أفعاله ∞ كمالاته.
٢. ن: + لها مثل ساير الموجودات.
٣. ن: + أي لأيّ علّة شاء هذا و لم يشأ هذا لأنّ مشيّته تكون من حرّيّة ذاته بأن يشاء أو لا يشاء و يقيناً لا يشاء إلّا موافقاً للحكمة.
٤. ن: فإنّها.
٥. م: يوجب؛ ن: + أن يكون.
٦. م: وجوده ∞ ذاته.
٧. ن: قبل نظره لأنّ النظرة تكون ∞ لأنّها.
٨. ن: + و قدرته.
٩. ن: في ∞ فعن.
١٠. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠٨، ح٩٠ و ج٧٧، ص٣١٩؛ نهج البلاغة، ص١٢٧، الخطبة ٩١.
١١. ن: و في البحار، باب فضل يوم الغدير عن السيّد بن طاووس في كتاب مصباح الزائر بإسناده إلى عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن آبائه عليهم السلام - إلى أن قال - ∞(...).
١٢. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص٢٠٧؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٨؛ مصباح المتهجّد، ص٧٥٣؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص١١٣، ح ٨.
١٣. ن: و في ∞ ففي البحار عن.
١٤. ن: + يوم الغدير.

-إلى أن قال ﷺ في خطبته الشريفة - :[1]

«يلحظ كلّ عين و العيون لا تراه» [- إلى أن قال: - «لا مثله شيء، و هو مشيّئ الشيء حين لا شيء»[2] - إلى آخره -].

و(فيه عن الاختصاص، / سأل ابن سلام / النبيّ ﷺ - إلى أن قال: -)[3] كم لحظة لربّ العالمين في اللوح المحفوظ في كلّ يوم و ليلة؟ قال ﷺ: م: ٣٣، ص

«ثلاثمائة و ستّون لحظة»[4].

و في الصحيفة العلويّة[5]، قال - صلوات الله عليه - :

«اللّهمّ إنّي أسألك بالقدرة الّتي لحظتَ بها البحر العجاج فأزبد[6] و هاج[7] و ماج[8]»[9].

و في الحديث الشريف[10] [عن أمير المؤمنين عليه السلام - إلى أن قال - :][11]:

«ثمّ خلق من نور محمّد ﷺ جوهرةً و قسمها قسمين، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش / فاستوى على وجه الماء». ص: ٢٣٦

---

١. ن: + الحمد لله الّذي علا في توحّده - إلى أن قال : - .
٢. بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٠٤، ح٨٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٥٨؛ اليقين، ص٣٤٦.
٣. ن: البحار، في حديث مسائل ابن سلام عن النبيّ ﷺ - إلى أن سأله - ∞(...).
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٩، ح٨ و ج٦٠، ص٢٤٧؛ الاختصاص، ص٤٩.
٥. ن: + في دعائه الّذي علّمه أحمد بن كشمرد للخلاص من الحبس.
٦. أزبَدَ البحر إزباداً فهو مُزبِدٌ و تَزَبَّدَ الإنسان: إذا غضِب ... و للبحر زَبَد: إذا هاج موجُه(لسان العرب، ج٣، ص١٩٣).
٧. هاجَتِ الأرضُ تَهِيجُ هِياجا ... ثار لمشقّة(لسان العرب، ج٢، ص٣٩٤).
٨. الموج: ما ارتفع من الماء فوق الماء، و الفعل: ماج الموج، والجمع أمواج ... و قد ماجَ البحرُ... و تموّج: اضطرَبَت أمواجه(لسان العرب، ج٢، ص٣٧٠).
٩. الصحيفة العلويّة المباركة الثانية، ص١٢٩؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢٩؛ قبس الإصباح في تلخيص المصباح(مخطوط).
١٠. ن: البحار في حديث بدو خلقة النبيّ ﷺ ∞ الحديث الشريف.
١١. أضفناه من «ن».

- إلى أن قال: - «ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات و من زبدها الأرضين»[١] - الحديث - .

و في البحار في أحوال السجّاد - صلوات‌الله عليه - من باب أحوال أهل زمانه من الخلفاء و غيرهم، عن المناقب، عن العقد الفريد: كتب ملك الروم إلى عبدالملك: أكلت لحم الجمل الّذي هرب عليه أبوك من المدينة، لأغزونّك بجنود مائة ألف /و مائة ألف و مائة ألف، فكتب عبدالملك إلى الحجّاج أن يبعث إلى زين العابدين عليه السلام و يتوعّده و يكتب إليه ما يقول، ففعل، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام:

ص: ٢٣٧

«إنّ لله لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلّا يحيي فيها و يميت، و يعزّ و يذلّ، و يفعل ما يشاء، و إنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة».

فكتب بها الحجّاج إلى عبدالملك، فكتب عبدالملك بذلك إلى ملك الروم، فلمّا قرأه قال: ما خرج هذا إلّا من كلام النبوّة[٢].

ص: ٢٣٨

/و فيه في (أحوال الباقر - صلوات‌الله عليه - في حديث شريف - إلى أن قال الباقر صلوات‌الله عليه -)[٣]:

«لم لا أبكي! لعلّ الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها عنده غداً»[٤].

(و في الدعاء: «و انظُر إليّ نَظرَةً رحيمةً»[٥].)[٦]

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٠٠، ح١٤٥ و ج١٥، ص٢٩، ح٤٨؛ الأنوار في مولد النبيّ صلى الله عليه وآله، ص٨ .

٢. بحار الأنوار، ج ٤٦ ص١٣٢، ح٢٢؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٦١.

٣. ن: أيضاً باب مكارم أخلاق الباقر عليه السلام عن كشف الغمّة، عن أفلح مولى أبي جعفر عليه السلام قال: خرجت مع محمّد بن عليّ عليهما السلام حاجّاً، فلمّا دخل المسجد نظر إلى البيت فبكى حتّى علا صوته - إلى أن قال: - فقال لي: «ويحك يا أفلح و∞(...).

٤. بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٩٠، ح١٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص١١٧.

٥. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٥٥، ح٦٠؛ مصباح المتهجّد، ص١٤٩.

٦. ن: في دعاء الندبة المعروفة: «و انظر إلينا نظرة رحيمة نستكمل بها الكرامة عندك، ثمّ لا تصرفها عنّا بجودك» -الدعاء -(بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١١٠؛ المزار الكبير لابن المشهديّ، ص٥٨٤) ∞(...).

و في البحار في باب اللوح و القلم[١]، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول‌الله ﷺ:
«خلق‌الله لوحاً من دُرّةٍ بيضاء، دَفَّتاه من زَبَرجدة خضراء، كتابه من نور، يلحظ إليه في كلّ يوم ثلاثمائة و /ستّين لحظة؛ يحيي و يميت، و يخلق و يرزق، و يعزّ و يذلّ، و يفعل ما يشاء»[٢]. ص: ٢٣٩

عن عدّة الداعي: وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن النبيّ ﷺ، قال:
«لمّا أراد‌الله عزّوجلّ أن يُنزل فاتحة الكتاب وآية الكرسيّ و ﴿شَهِدَ اللهُ﴾[٣] و ﴿قُلِ اللّٰهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ﴾ إلى قوله: ﴿بِغَيْرِ حِسابٍ﴾[٤] تعلّقن بالعرش ليس بينهنّ و بين‌الله حجاب، فقلن: يا ربّ، تهبطنا إلى دار الذنوب وإلى من يعصيك و نحن متعلّقات بالطهور و القدس؟ فقال سبحانه: و عزّتي و جلالي! ما من عبد قرأكنّ في دبر كلّ صلاة إلّا أسكنته حظيرة القدس على ما كان فيه، و إلّا نظرتُ إليه بعيني المكنونة في كلّ يوم سبعين نظرة، و إلّا قضيت له في كلّ يوم سبعين حاجة أدناها المغفرة، و إلّا أعذته من كلّ عدوّ و نصرته عليه، و لا يمنعه من دخول الجنّة إلّا الموت»[٥].

فظهر لمن عرف العلم أنّ النظر و التوجّه و المشيّة إذا كان من العالم بالعلم إلى ما يمكن أن يكون قبل أن يكون، لا يكون شبيهاً بالأفعال المعقولة و لا يجري عليه أحكامها، بل هو متعالٍ عن الشباهة بها، و التوجّه بالعلم إلى ما يشاء حجّة على ذلك. فمشيّة ربّ العزّة ما يشاء بعد عدم الجهل بما يشاء في شدّة غير متناهية قبل ثبوته، و النظر إليه بعد ثبوته لايوجب التغيّر في ذاته تعالى، و حيث إنّ هذه المشيّة متقوّمة بالعلم التابع /المكنون ص: ٢٤٠

---

١. ن: + عن الدرّ المنثور.
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٧٦، ح٣٤؛ الدرّ المنثور، ج٨، ص٣٣٥.
٣. آل عمران: ١٨.
٤. آل عمران: ٢٦ - ٢٧.
٥. بحار الأنوار، ج٩٢، ص٢٦١، ح٥٨؛ عدّة الداعي، ص٢٩٦.

بلامعلوم و لا متبوع، فلابدّ لمن عرف العلم أن يعرف علمه بما يفعله في المستقبل عن مشيّته بلاعلّيّة لعلمه لما يفعله في المستقبل[١]، كيف و[٢] هوالعالم الشاعرفي عين عدم المعلوم بوجه من الوجوه، فكلّ فعل شاء و بأيّ نحولا يكون إلّا عن علم[٣].

---

١. م: + و.

٢. م، ن: - و.

٣. ن: + في كتاب معارف القرآن(١)، عن البحار، عن المحاسن مسنداً عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «العلم علمان: علمٌ عندالله مخزونٌ لم يُطلع عليه أحداً من خلقه، و علمٌ علّمه ملائكته و رسله. فأمّا ماعلّم ملائكته و رسله فإنّه سيكون لا يكذّب نفسه و لا ملائكته و لا رسله، و علمٌ عنده مخزونٌ يقدّم فيه ما يشاء و يؤخّرمنه ما يشاء و يثبت ما يشاء»(بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣١؛ الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٦).

و في كتاب معارف القرآن(٢) لمصنّف هذا الكتاب، عن التوحيد في باب المشيّة و الإرادة، عن بكيربن أعين، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: علم‌الله و مشيئته هما مختلفان أم متّفقان؟ فقال: «العلم ليس هوالمشيئة، أ لا ترى أنّك تقول: سأفعل كذا إن شاءالله، و لا تقول: سأفعل كذا إن علم‌الله؟ فقولك: "إن شاءالله" دليلٌ على أنّه لم يشأ، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء، و علم‌الله سابقٌ للمشيئة»(بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٤، ح١٥؛ التوحيد، ص١٤٦، ح١٦؛ مختصر البصائر، ص٣٦٥، ح٤٣٠).

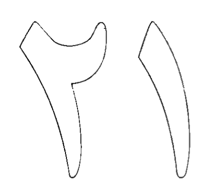
و في معارف القرآن(٣)، عن التوحيد في باب المشية [و الإرادة] مسنداً عن أبي سعيد القمّاط، قال أبوعبدالله - صلوات‌الله عليه - : «خلق‌الله المشيئة قبل الأشياء، ثم خلق الأشياء بالمشيئة»(بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٥؛ التوحيد، ص٣٣٩، ح٨).فالقول بالمشية و الإرادة الذاتيّة باطل جدّاً.

و في كتاب معارف القرآن(٤) عن التوحيد في باب المشية و الإرادة مسنداً عن سليمان بن جعفر الجعفريّ، قال: قال الرضا - صلوات‌الله عليه - : «المشيئة من صفات الأفعال، فمن زعم أنّ‌الله عزّوجلّ لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد»(بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٥، ح١٨ و ج٥٧، ص٣٧، ح١٢؛ التوحيد، ص٣٣٨، ح٥؛ مختصر البصائر، ص٣٧٠، ح٤٣٦).

(١). معارف القرآن، نسخة صدر زاده، ص ٩٥.

(٢) و (٣). معارف القرآن، نسخة صدر زاده، ص ٢٢٠.

(٤). معارف القرآن، نسخة صدر زاده، ص ٢١٩.



الباب الحادي و العشرون من أبواب الهدى

[1]معرفة العرش و الكرسيّ و الكتاب المبين

و باب الهدى لذلك أن يتوجّه الإنسان بالعلم إلى ما كشفه العلم[2] من حقيقة الممكن و أنّه[3] لا نهاية لما يمكن /أن يكون في أطوار غير متناهية و نظامات كذلك[4]، و يتوجّه إلى الأفعال الممكنة فيها عن /الفواعل بلا نهاية على أنحاء غير متناهية، و يتوجّه[5] إلى التقديرات الممكنة في كلّ نظام من تلك النظامات، و استغرق في التوجّه إلى ذلك بحيث يشتدّ وجدانه الشعور؛ فإنّ الشعور غير متناه في الشدّة، و عرف أنّ علمه الفعليّ تابع لها من هذه الجهة نظير القول بالأعيان الثابتة فإنّ العلم تابع لها[6] عند العرفاء، فإذا اشتدّ وجدانُ العارف علمَه و شعورَه بهذه الثابتات، و اشتدّ عيانه لها بعين العلم و الشعور لو توجّه في حال التوجّه إلى الثابتات إلى نفس العلم؛ و هو عين انقلاب التوجّه الطريقيّ بالموضوعيّ[7]، فيشتدّ /التوجّه عياناً، فيعرف بالعلم أمرين:

ص: ٢٤١

آ: ٥٣

ص: ٢٤٢

الأوّل: أنّ علمه و شعوره لا ينقص و لا يتغيّر بوجهٍ من الوجوه، في عين كشف العلم أن

---

١. ن: + في.
٢. ص، ن: يكشفه ∞ كشفه العلم.
٣. ن: بأنّه ∞ وأنه.
٤. م: + غير متناهية.
٥. ن: + به.
٦. ن: بها تابع∞ تابع لها.
٧. م: إلى الموضوعيّ.

لا واقعيّة بوجه من الوجوه لشيء من الثابتات الفرضيّة بمجرّد قطع التوجّه و صرفه عنها إلى نفس العلم، فإذا عرف ذلك يعرف أنّ الإنسان بالنسبة إلى أفعاله[١] الّتي لم [تصدر][٢] عنه له علم[٣] بلامعلوم، و بالدواعي و الخواصّ و المرجّحات و العلل، إذ لا معلوم بوجه من الوجوه، فعن هذا العلم يشاء و يريد ما يشاء، و هذا آية للعلم التابع إذ لا متبوع و لا معلوم / لربّ العزّة جلّت عظمته، و أنّه تعالى لا نهاية لعلمه (و شدّة شعوره)[٤]؛ لعدم النهاية لشدّة كمالاته، فهو عالم شاعر بذاته بالنظامات الغير المتناهية و الأطوار الغير المتناهية و الأفعال الممكن[٥] وقوعها في التقديرات الغير المتناهية، على وجهٍ يكون نسبة ما يعاين من العوالم إلى ما يعلمه و يشعره بذاته نسبة المتناهي إلى غير المتناهي؛[٦] لعدم التناهي لشدّة العلم و الحياة و الشعور بلا إضافة إذ لا معلوم بوجهٍ من الوجوه، و هذا هو العلم التابع إذ لا متبوع، و العلم إذ لا معلوم، و هذا هو علم الغيب، و هو تعالى شأنه علّام الغيوب.

و حيث إنّ الواقعيّة لا تتوقّف إلّا على المشيّة الّتي بعين العلم، فالعلم /عين القدرة على كلّ شيء بلا نهاية، فإنّه تعالى لعلوّ ذاته /عن النهاية و الحدّ لا نهاية لعلمه، فلا نهاية لقدرته، فلابدّ من المشيّة لأنّه بكمال[٧] ذاته، و آية ذلك المشيّة الّتي يملكها الإنسان بالعلم.

ففي الحديث الشريف:

«يابن آدم، بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء»[٨].

و حيث إنّ علم ربّ العزّة مكنون مخزون إذ لا متبوع و لا معلوم، فلا تعيّن /لعدم

ن: ٢٤٣ — م: ٣٤ — ص: ٢٤٤ — آ: ٥٤

---

١. م: الأفعال.
٢. المتن: يصدر، صحّحناه من «ص» و «ن».
٣. ص، م، ن: + بها.
٤. ن: -(...).
٥. ن: الممكنة.
٦. م: + و.
٧. م: لكمال.
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٩، ح٧٩؛ التوحيد، ص٣٤٠، ح١٠.

المعلوم[١]، و عدم الحدّ[٢] للكشف، فلا تعيّن لما يقع من النظام، فلابدّ في مقام التعيّن أن يكون التعيّن بالمشيّة، و لا يتعيّن إلّا بالثبوت العلميّ عن المشيّة كي يعرف عباده /علمه على نحو التابعيّة إذ لا متبوع.

ص: ٢٤٥

و حيث إنّ التعيّن و الثبوت العلميّ بالمشيّة[٣]، يكون ذلك التعيّن عين مشيّة النظام قبل كونه و ظهور علم ربّ العزّة [وتحمّل الحملة إيّاه]؛[٤] فتعيُّن النظام من حيث الصفات و الحدود بالثبوت العلميّ بالمشيّة قبل كونه مشيّته تعالى بالنظام، و تعيُّنه من حيث الخصوصيّات و الألوان إرادته تعالى للنظام، و تعيُّنه من حيث التقديم و التأخير تقديره تعالى للنظام، فبهذا العلم علم الأشياء إظهاراً للعلم بالنظام المعيّن قبل أن يكون، و بالإرادة ميّز /أنفسها و عرّف خصوصيّاتها، و بالتقدير عرّف مقاديرها، و لهذا لابدّ من القضاء في ليالي القدر، فالتعيّن بالمشيّة عين الثبوت العلميّ إظهاراً(للعلم بالنظام المعيّن)[٥] قبل الكون الخارجيّ، فهو عين مشيّة النظام المعيّن و إرادته و تقديره قبل القضاء.

ص: ٢٤٦

وحيث إنّ ذلك التعيّن بالمشيّة و لا معنى لوجوب المشيّة، له البداء فيما شاء و فيما أراد و فيما قدّر، فله أن يمحو ما أثبت في هذا العلم و يُثبت ما كان محواً[٦]، و يقدّم و يؤخّر ما قدّر في هذا العلم، ثمّ يقضي على خلاف ما أثبت أوّلاً بل على طبق الإثبات الثاني، و له أن لا يقدّر لبعض /الأفعال وقتاً في هذا العلم.

ص: ٢٤٧

و حيث إنّ هذا الثبوت العلميّ إظهار للعلم بالنظام المعيّن قبل أن يكون من حيث العلميّة، يقال: إنّه العلم الثاني لربّ العزّة؛ لأنّه مالك له، و إنّه يعلم النظام المعيّن قبل كونه على وجه التابعيّة، و لا شيء إلّا ما شاءالله في علمه، و الأفعال مقدّرة في العلم، و هذا العلم

---

١. م: المتبوع.
٢. م: - الحدّ.
٣. م: - بالمشيّة.
٤. المتن: حمّله الحملة، صحّحناه من «ص».
٥. ن: بالنظام ∞(...).
٦. ص: ممحواً.

الّذي يقضي فيه بعض الأشياء و لا يقضي بعضها، و بعضها موقوف عنده غير مقدّر. و من حيث الثبوت العلميّ يقال: إنّه كتاب بين يديه تعالى يمحو فيه و يثبت كما في الروايات.[١]

ص: ٢٤٨ /فمشيّة الأفعال و إرادتها و تقديرها هي الثبوت العلميّ، و تعيّن الأفعال في التقادير المتعيّنة قبل كونها، لا الحياة و العلم و القدرة و المشيّة الّتي بها الأفعال؛ لأنّها بعين[٢] هذا العلم فلا تثبت به[٣]، فإنّ الثبوت و المعلوميّة خلاف ذاتها[٤]، و لهذا علمه تعالى في مرتبة ذاته برأيه و بدائه و مشيّته قبل فعلها غلط؛ لأنّ المشيّة و الرأي فعله بذاته تعالى[٥] مقدّسة عن المعلوميّة و الإضافة إلى شيء، فحال المشيّة حال العلم لأنّها بالعلم، و معلوميّة ذاته خلاف ذاته، بل يقال إنّه أعزّ /و أجلّ /من أن يكون جهل فيه. ن: ٢٤٩، آ: ٥٥

وحيث إنّ المشيّة بكمال الذات لا ظهور لها إلّا بالثبوت العلميّ، و لا ظهور لحدوثها إلّا بحدوث الثبوت العلميّ، و لا ظهور لتعدّدها إلّا بتعدّد الثابتات، كما أنّ ظهور مشيّةالله تعالى مالكيّة مشيّتنا لا يكون إلّا بمشيّتنا؛ لأنّا لا نملك المشيّة إلّا بتمليكه تعالى، فلابدّ من قول «إن شاءالله» في كلّ فعل،(لأنّا لا نملك مشيّتنا إلّا عن مشيّةالله)[٦] تعالى إيّاها،(و إلى[٧] الحيث الأوّل و كون تعيّن النظام بالمشيّة عين الثبوت العلميّ، / و هو عين العلم الثاني لربّ العزّة ص: ٢٥٠

---

١. عن تفسير القميّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكة و الروح و الكتبة إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً أمر الملك أن يمحو ما يشاء ثمّ أثبت الّذي أراد» قلت: و كلّ شيء هو عندالله مُثبت في كتاب؟ قال: «نعم» قلت: فأيّ شيء يكون بعده. قال «سبحان الله، ثمّ يحدث الله أيضاً ما يشاء تبارك و تعالى» (بحارالأنوار، ج٤، ص٩٩، ح٩؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٦٦)؛ و عن تفسير العيّاشيّ عن أبي عبدالله عليه السلام: سئل عن قول الله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾(الرعد:٣٩)، قال: «إنّ ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء و يثبت، فمِن ذلك الّذي يردّ الدعاء القضاء، و ذلك الدعاء مكتوب عليه الّذي يردّ به القضاء حتّى إذا صار إلى أُمّ الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئاً» (بحارالأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٠، ح٧٤).

٢. ص، ن: عين؛ م: تعيّن.

٣. م: - به.

٤. م: ذاته.

٥. ص، ن: + و.

٦. م: لأنّ مشيّتنا لا يكون إلّا عن مشيّته ∞(...).

٧. ص: فإلى.

بالنظام المعيّن قبل أن يكون، ينظر الروايات الواردة بأنّ لله علمين: علم مخزون مكنون منه البداء[1]؛ لتقدّسه عن التعيّن إذ لا متبوع و لا معلوم، و علم علّمه[2] الله الحملة)[3].

قال الله عزّوجلّ:

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[4].

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[5].

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ / لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[6]. ص: ٢٥١

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[7].

﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[8].

﴿أَللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[9].

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[10].

﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾[11].

/ ﴿وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[12]. ص: ٢٥٢

---

١. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: «إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البداء، وعلم علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه ونحن نعلمه»(بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٧؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٨).
٢. ص: حمّله ∞ علّمه.
٣. ن: -(...).
٤. الأنبياء: ٢٢.
٥. الزخرف: ٨٢.
٦. التوبة: ١٢٩.
٧. المؤمنون: ٨٦.
٨. المؤمنون: ١١٦.
٩. النمل: ٢٦.
١٠. غافر: ١٥.
١١. البروج: ١٥.
١٢. الحاقّة: ١٧.

﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ﴾[١].

﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[٢].

م: ٣٥ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ /ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[٣].

ص: ٢٥٣ /﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٤].

و أمّا الروايات[٥]:

(ففي البحار مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه - قال)[٦]:

«العرش ليس هوالله تعالى، و العرش اسم علم و قدرة، و عرش فيه كلّ شيء، ثمّ أضاف الحمل إلى غيره؛ خلقٍ من خلقه، لأنّه استعبد خلقه بحمل عرشه، و هم حملة علمه»[٧] - الخبر - .

(و فيه عن التوحيد مسنداً)[٨] عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال: «و العرش هوالعلم الّذي لا يقدّر أحد قدره»[٩].

ص: ٢٥٤ /و فيه أيضاً[١٠] مسنداً عن حنان بن سدير، قال: سألت أبا عبدالله -صلوات‌الله عليه- عن العرش و الكرسيّ، فقال: - إلى أن قال: -

---

١. غافر: ٧.

٢. الزمر: ٧٥.

٣. هود: ٧.

٤. الإسراء: ٤٢.

٥. ن: + في تعيين العرش.

٦. ن: في الكافي، باب العرش و الكرسيّ مسنداً عن صفوان بن يحيى، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام في رواية في سؤالات أبي قرّه المحدّث، قال أبو قرّه: فإنّه [تعالیٰ] قال: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَـٰنِيَةٌ﴾ و قال: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ﴾. فقال أبوالحسن عليه السلام: ∞(...).

٧. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٣٠، ح٢.

٨. ن: و في التوحيد باب معنى قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ﴾ الآية(البقرة: ٢٥٥) بسند صحيح عن عبدالله بن سنان ∞(...).

٩. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٢٩، ح٥٠ و ج٤، ص٨٩، ح٢٨؛ التوحيد، ص٣٢٧، ح٢.

١٠. ن: باب العرش ∞ أيضاً.

«ثمّ العرش في الوصل مفرد من الكرسيّ؛ لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، و هما جميعاً غَيبان، و هما في الغيب مقرونان؛ لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مَطلَع البدع و منها الأشياء كلّها، و العرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف /و الكون و القدر و الحدّ و الأين و المشيّة و صفة الإرادة و علم الألفاظ و الحركات و /الترك و علم العود و البداء، فهما في العلم بابان مقرونان؛ لأنّ مُلك العرش سوى مُلك الكرسيّ، و علمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[1] أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، و هما في ذلك مقرونان».

آ: ٥٦

ص: ٥٥

قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ؟

قال عليه السلام: «إنّه صار جاره لأنّ علم الكَيفوفيّة فيه، و فيه الظاهر من أبواب البَداء و أينيّتها، و حدّ رَتقها و فَتقها، فهذان جاران أحدهما حَمَلَ صاحبَه في الظرف، و بمَثَلِ صَرفِ العلماء، و لِيستدلّوا /على صدق دعواهما[2]؛ لأنه يختصّ برحمته من يشاء و هو القويّ العزيز».

ص: ٢٥٦

- إلى أن قال: - «فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3] يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه، و لله المثل الأعلى الّذي لا يشبهه شيء و لا يوصَف و لا يُتوهّم، فذلك المثل الأعلى، و وصف الّذين لم يؤتوا من الله فوائدَ العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما جعلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[4]، فليس له شبه و لا مثل و لا

---

١. المؤمنون: ٨٦.

٢. «و بمثل صرف العلماء» أي علماء أهل البيت عليهم السلام عبّروا عن هذه الأُمور بالعبارات المتصرّفة المتنوّعة على سبيل التمثيل و التشبيه، فتارة عبّروا عن العلم بالعرش، و تارة بالكرسيّ، و تارة جعلوا العرش وعاء الكرسيّ و تارة بالعكس، و تارة أرادوا بالعرش و الكرسيّ الجسمين العظيمين؛ و إنّما عبّروا بالتمثيل ليستدلّوا على صدق دعواهما أي دعواهم لهما و ما ينسبون إليهما و يبيّنون من غرائبهما و أسرارهما (بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٢).

٣. الأنبياء: ٢٢.

٤. الإسراء: ٨٥.

عِدل»[1] [-الحديث-].

أقول: هذه الرواية صريحة في أنّ هذه العلوم [لا تُتوهّم و لا توصف][2] بل يدور مدار إعطاء

ص: ٢٥٧ /الله تعالى فوائد العلم.

و فيه عن الكافي[3] في رواية الجاثليق[4]، قال أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه - :

«فالّذين يحملون العرش هم العلماء الّذين حمّلهم‌الله علمه، و ليس يخرج من هذه الأربعة شيء خلق‌الله في ملكوته، و هو الملكوت الّذي أراه الله أصفياءه و أراه خليله، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[5] الآية»[6] -الحديث- .

و فيه[7] عن روضة الواعظين، روى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه - صلوات‌الله عليهم - أنّه قال:

ص: ٢٥٨ /«في العرش تمثالُ[8] ما خلق‌الله من البرّ و البحر»، قال: «و هذا تأويل قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾[9]»[10].

و فيه[11] عن بعض الكتب، عن عليّ بن الحسين - صلوات‌الله عليهما - :

«إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق‌الله»[12].

---

١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٠، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٢١، ح١.
٢. المتن: لا يتوهّم ولا يوصف، صحّحناه من «ن».
٣. ن: في الكافي باب العرش ∞ فيه عن الكافي.
٤. ن: + و سؤالاته عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إلى أن.
٥. الأنعام: ٧٥.
٦. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٠، ح٨؛ الكافي، ج١، ص١٣٠، ح١؛ إرشاد القلوب، ج٢، ص٣٠٩.
٧. ن: في البحار باب العرش و الكرسيّ ∞ فيه.
٨. روضة الواعظين: + جميع.
٩. الحجر: ٢١.
١٠. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٤، ح٥٤؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤٧.
١١. ن: في البحار أيضاً ∞ فيه.
١٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٦، ح٥٨ و ج٥٩، ص٣٦١؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤٧.

و في روايات المعراج عنه صلى الله عليه وآله، قال:

«فقال لي: يا محمّد، هذا الحرم و أنت الحرام، و لكلّ مَثَلٍ مثال»[۱].

و[۲] في شرح:

«يا من أظهر الجميل»[۳](كما في مفتاح الفلاح[٤] ما يقرب بتلك المضامين)[٥].

ص: ۲٥۹ و لمّا كان تعيّن النظام بالمشيّة الّتي عين ظهور /العلم بالنظام قبل أن يكون بالثبوت العلميّ فيكون هذا العلم عين الكتاب المبين، و إلى هذا /الحيث ينظر جملة من الآيات و[٦] الأحاديث. آ: ٥۷

[أمّا الآيات][۷]:

[ف] قال الله عزّ و جلّ:

﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[۸].

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي السَّمَآءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[۹].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[۱۰].

---

۱. بحار الأنوار، ج۱۸، ص۳٥۷، ح٦٦ و ج۸۲، ص۲٤۰، ح۱؛ علل الشرايع، ج۲، ص۳۱٤، ح۱؛ الكافي، ج۳، ص٤۸٥، ح۱.
۲. ن: + في البحار.
۳. التوحيد، ص۲۲۱، ح۱٤؛ بحار الأنوار، ج۹٥، ص۳٥۲، ح۷.
٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: «ما من مؤمن إلّا و له مثال في العرش، فإذا اشتغل بالركوع و السجود و نحوهما فعل مثاله مثل فعله، فعند ذلك تراه الملائكة فيصلّون و يستغفرون له، و إذا اشتغل العبد بمعصيته أرخى الله على مثاله سترا لئلّا تطلع الملائكة عليها»(مفتاح الفلاح، ص٤۲۲؛ بحار الأنوار، ج٥۷، ص۲٥٤).
٥. ص، ن: ما يناسب ذلك ∞(...)؛ م: -(...).
٦. ص، م: + جملة من.
۷. أضفناه من «ص».
۸. الحديد: ۲۲.
۹. النمل: ۷٥.
۱۰. يس: ۱۲.

ص: ٢٦٠ ﴿وَإِنَّهُۥ / فِىٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا لَعَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾[١].

﴿وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ﴾[٢].

﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا﴾[٣].

﴿كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[٤].

﴿عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾[٥].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ﴾[٦].

﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ * فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ﴾[٧].

فمن عرف الثبوت العلميّ يعرف اللوح المحفوظ، فإنّ اللحظة لربّ العزّة في اللوح المحفوظ و المحو و الإثبات في الكتاب المبين.

ص: ٢٦١ / و أمّا الروايات:

(فعن العلل مسنداً)[٨] عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ:

«إنّ‌الله عزّ و جلّ أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة» - إلى أن قال: - «و إنّ كُتُب‌الله كلّها فيما جرى فيه القلم في كلّها تحريمُ الإخوة مع ما حُرِّم، و هذا نحن قد نرى منها هذه الكُتُب الأربعة المشهورة في هذا العالم: التوراة، و الإنجيل، و الزبور، و القرآن[٩]، أنزلها‌الله من

١. الزخرف: ٤.
٢. ق: ٤.
٣. النبأ: ٢٩.
٤. هود: ٦.
٥. طه: ٥٢.
٦. الحجّ: ٧٠.
٧. البروج: ٢١-٢٢.
٨. ن: ففي البحار، باب القلم و اللوح، عن العلل بسنده عن زرارة ∞(...)
٩. العلل: الفرقان.

اللوح المحفوظ على رسله»[1].

و عن العيّاشيّ /مسنداً[2] عن الصادق /-صلوات‌الله عليه- عن أبيه عليه السلام (في روايةٍ شريفة)[3] - إلى أن قال - : م: ٣٦، ص

«فأمرالله القلمَ فجرى بما هوكائن و ما يكون، فهوبين يديه موضوع؛ ما شاء منه زاد فيه، و ما شاء نقص منه، و ما شاء كان، و ما لا يشاء لا يكون»[4].

و[5] عن [معاني][6] الأخبار مسنداً عن إبراهيم الكرخيّ، قال: سألت جعفر بن محمّد -صلوات‌الله عليهما- عن اللوح و القلم، فقال:«هما ملكان»[7].

أقول: القلم ما به الكتابة، و اللوح هو الحافظ /لما كتب، فيمكن أن يكون المراد من **اللوح**[8] رسول‌الله صلى الله عليه و آله، و من **القلم**[9] الإمام المبين و هو أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه - و قد جمعنا الروايات[10] المرويّة في المشيّة و الإرادة و التقدير و الكتاب في[11] معارف القرآن[12]. ص: ٢٦٣

عن كنز[جامع الفوائد و تأويل الآيات]**[13]، روى الحسن بن أبي الحسن الديلميّ عن رجاله بإسناده يرفعه إلى محمّد بن الفضيل، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ، قال: سأله عن قوله تعالى:**

---

١. بحار الأنوار، ج١١، ص٢٢٣، ح٢ و ج٥٧، ص٣٦٩، ح٩؛ علل الشرايع، ج١، ص١٩، ح٢.
٢. ن: عن محمّد بن مروان∞ مسنداً.
٣. ن: في قوله تعالى ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ﴾ ∞(...).
٤. بحار الأنوار، ج٩٩، ص٢٠٤، ح١٧ و ج٥٧، ص٣٦٩، ح٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٠، ح٥.
٥. ن: + فيه أيضاً.
٦. المتن: جامع، صحّحناه من «ن».
٧. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٩، ح٦؛ معاني الأخبار، ص٣٠، ح١.
٨. ص، م، ن: القلم.
٩. ص، م، ن: اللوح.
١٠. م: + الشريفة.
١١. ن: + كتابنا.
١٢. معارف القرآن، نسخة صدر زاده صص ٢١٥ - ٣٣٥.
١٣. المتن: الكراجكيّ، صحّحناه.

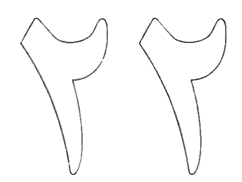
﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾[1]؟ قال:

«﴿نٓ﴾ اسم لرسول الله صلى الله عليه وآله، ﴿وَالْقَلَمِ﴾ اسم لأمير المؤمنين عليه السلام»[2].

---

١. القلم: ١.

٢. بحار الأنوار، ج٣٦، ص١٦٥، ح١٤٩؛ كنز جامع الفوائد(مخطوط)؛ تأويل الآيات، ص٦٨٥.



الباب الثاني و العشرون من أبواب الهدى

معرفة آيات مشيّته تعالى الّتي جاءت في العلوم الإلهيّة و كذا معرفة آيات إرادته و تقديره و قضائه تعالى في قبال ما جاءت /[1] في العلوم و المعارف القديمة[2] آ: ٥٨

/فمن آيات تلك المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء ما وهب الله تعالى لنا من العلم ص: ٢٦٤ بلا معلوم في الأفعال الّتي بكثرة صدورها منّا حصل لنا العلم التابع إذ لا متبوع و لا معلوم قبل مشيّتنا.

و طريق التذكّر إلى ذلك و باب الهدى إليه أنّه من الظاهر بنور العلم أنّ الجواهر المختلفة بسبب اختلاف الأعراض تعرِضها طبيعةٌ يكون[3] لها أثر و اقتضاء[4]، و لا يصدر الأفعال عنّا إلّا بعد تحقّق المقتضيات الراجعة إلى الطبائع العارضة للجواهر الحاصلة في الأجساد باختلاف الأغذية /و الأشربة المختلفة المختلطة، فلا يتحقّق فعل من الأفعال إلّا بسبب ص: ٢٦٥ من الأسباب و اقتضاء من المقتضيات، و لهذا عند الغفلة و التوجّه إلى غير الأفعال يصدر تلك الأفعال من الإنسان بحسب تلك المقتضيات و الدواعي بلا اختياره و مشيّته و قصده، فيأكل و يشرب و يمشي من غير التفات، فتكون الأفعال من معلولات تلك الدواعي و تأثير

---

١. م: + به.
٢. ن: + البشريّة.
٣. ن: تكون.
٤. م: الأثر و الاقتضاء ∞ أثر و اقتضاء.

تلك المؤثّرات و اقتضاء تلك المقتضيات ممّا هو ظاهر لا ريب فيه. إلّا أنّه من أعظم شرائط تأثير تلك العلل /و المؤثّرات و المقتضيات مشيّة العاقل عند علمه و التفاته، فيمتنع عند الالتفات و العلم تحقّق فعل عن مقتضيه و داعيه إلّا عند المشيّة عياناً؛ لأنّ حقيقة الممكن الشيئيّة عند المشيّة فلابدّ من المشيّة، و حيث إنّ المشيّة بالعلم يمتنع أن تؤثّر هذه الدواعي فيها لأنّها بعين العلم، و العلم مقدّس(من أن يتأثّر)[١] بالنور فضلاً عن الظلمانيّات، كما أنّها مقدّسة من الوجوب و الإمكان لأنّها بعين العلم بلا تحقّق شيء فيه.

ص: ٢٦٦

و من أعجب الأُمور أنّ للإنسان عقلاً /و نفساً و[فيه][٢] دواعي الخير و الشرّ، و له [لَمّة[٣]][٤] الملك و له [لَمّة][٥] الشيطان[٦]، و الإنسان له المشيّة، فأيّ شيء يفعل لا محالة يكون عن مقتضٍ و داعٍ عند المشيئة، و هذا من عجائب الخلقة، فكلّ فعل فعل[٧] لا محالة له داعٍ و مقتضٍ، و عند الترك لا محالة له مانع و رادع و زاجر، مضافاً إلى الدواعي و الزواجر و الموانع التشريعيّة كما لا يخفى.

ص: ٢٦٧

بيان ذلك: إنّ الجهات الراجعة إلى فقر الممكن تقتضي الشرّ؛ لأنّه بعد الاستغناء بالحياة و العلم و القدرة يقتضي[٨] التكبّر و العجب، و من حيث نور العلم /و العقل يقتضي

ص: ٢٦٨

---

١. م: عن التأثّر∞(...).

٢. المتن: فيها، صحّحناه من «ص».

٣. قال ابن الأثير: في حديث ابن مسعود: «لابن آدم لَمّتان: لمّة من الملَك و لمّة من الشيطان»، اللمّه: الهمّة و الخَطرة تقع في القلب، أراد إلمام الملَك أو الشيطان به و القرب منه؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك، و ما كان من خطرات الشرّ فهو من الشيطان(النهاية لابن الأثير، ج ٤، ص ٢٧٣).

٤. أضفناه من «ص»، «م» و «ن».

٥. أضفناه من «ص»، «م» و «ن».

٦. عن رسول الله صلی الله علیه و آله: «للقلب لَمّتان :لمّة من الملك إيعاد بالخير و تصديق بالحقّ، فمن وجد ذلك فليعلم أنّه من الله فليحمد الله ؛و لمّة من العدوّ إيعاد بالشرّ و تكذيب بالحقّ و نهي عن الخير، فمن وجد ذلك فليتعوّذ من الشيطان» ثمّ تلا ﴿الشَّيْطانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ الآية(البقرة: ٢٦٨)(بحارالأنوار، ج٧٠، ص٣٩)؛ و عن أمير المؤمنين علیه السلام قال: «لمّتان: لَمّة من الشيطان و لمّة من الملك، فلَمّة الملك الرِقّة و الفهم و لَمّة الشيطان السهو و القسوة»(بحارالأنوار، ج٧٣، ص٣٩٧، ح٢؛ الكافي، ج٢، ص٣٣٠، ح٣).

٧. ص: - فعل.

٨. ن: تقتضي.

الخضوع و الشكر، و لهذا /تكون النفس و العقل متقابلين، و كذلك الشيطان و الملك، آ: ٥٩
فالمقتضي للخير أو[1] الشرّ قهراً يكون بعينه هو الرادع و المانع عن ضدّ مقتضاه، و كلّ شيء وقع لا محالة يكون عن مقتضٍ و داعٍ بالمشيّة، و لهذا يُختبر الإنسان بالخير و الشرّ، و(عند العقل و الالتفات)[2] يعاقَب؛ لأنّ الشرط في كلّ طرف هو المشيّة، و المشيّة حيث إنّها بذات العلم منزّهة عن التأثّر بالمقتضيات، و حيث إنّها بكمال العلم متعالية عن الشباهة بالأفعال. و إذا عرف الإنسان علمه يعرف أنّ العلم /كاشف عمّا يقتضيه المقتضيات على ص: ٢٦٩
وجه التابعيّة إذ لا متبوع و لا معلوم[3].

فبعد ثبوت الدواعي و العلم بالمقتضيات يشاء الفعل[4]، و بمجرّد المشيّة يثبت أصل الفعل و هو تعقّله، فيقال: إنّه شاء، و بالمشيّة يتعيّن خصوصيّاته بالثبوت العلميّ و هو القصد و الإرادة، و بها يتعيّن الحدود و هو التقدير، و حيث إنّ كلّها بالمشيّة الأُولى فله البداء.

و لهذا الّذي ذكرنا تكون الإرادة من المخلوق الضمير[5]، و ما يبدو من الفعل و هو النيّة من حيث خفائه، و القصد من حيث الاستقامة عليه، و العزم عند عدم البداء، و الجزم عند القضاء، و الحكم بتحريك /الأعضاء بلا[6] قول، بل يكفي فيه المشيّة و الإرادة و العزم[7] ص: ٢٧٠
و الجزم بعد الدواعي و المقتضيات في الفعل، فيقع الفعل الّذي من آثار المقتضيات و

---

١. م: و.
٢. م: على كلّ حال ∞(...).
٣. م: - و لا معلوم.
٤. ن: الفاعل.
٥. إشارة إلى الرواية الشريفة مسنداً عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الإرادة من الله عزّ و جلّ و من الخلق فقال: «الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل، و أمّا من الله عزّ و جلّ فإرادته إحداثه لا غير ذلك، لأنّه لا يروّي و لا يُهمّ و لا يتفكّر و هذه الصفات منفيّة عنه و هي من صفات الخلق فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن، فيكون بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا همّة و لا تفكّر و لا كيف لذلك كما أنّه بلا كيف» (بحار الأنوار، ج ٤، ص ١٣٧، ح ٤؛ التوحيد، ص ١٤٧، ح ١٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١١٩، ح ١١).
٦. ص، م، ن: + احتياج في تحريكها [يعنى: الأعضاء] إلى.
٧. ص: - و العزم.

م: ٣٧ الدواعي عن المشيّة، و[1]تحقّق المقتضي عن مقتضيه عند المشيّة /من ذاتيّات الممكن، و لهذا لا يقع شيء إلّا عن المشيّة، فإن كان ممّا يمتحن به المخلوق فيقع بمشيّة المخلوق، و إلّا فلابدّ من مشيّة ربّ العزّة.

و المشيّة كما ذكرنا لمّا كانت بكمال العلم[2] مقدّسةٌ عن الوجوب و الجواز و الإمكان؛ لعدم وجود أو ماهيّة للمشيّة في العلم بل هي[3] بعين العلم الّذي منزّه عن وجود شيء فيه؛ لأنّ الفعل بكمال فعليّة العلم و شدّته و هو /مقدّس عن التأثّر[4] بسبب المؤثّرات و المقتضيات و الدواعي و العلل الغائيّة. ص: ٢٧١

فظهر ممّا ذكّرنا به[5] أنّ العلم الّذي علّمنا الله تعالى[6](آية لعلمه تعالى)[7] بكلّ ما يمكن أن يتحقّق بالأطوار الغير المتناهية على وجه[8] التابعيّة إذ لا متبوع و لا معلوم، و حيث إنّه مقدّس عن التعيين[9] بأيّ وجه من الوجوه لابدّ في تعيّن نظام[10] من المشيّة فبها يتعيّن نظام خاصّ و التعيّن بالثبوت العلميّ، و هو علمه الثاني بالنظام المعيّن قبل أن يكون و عين مشيّة النظام قبل تحقّقه الخارجيّ لأنّه ظهورها، و التعيّن من حيث الخصوصيّات إرادة، و التعيّن من حيث الحدود تقدير، و كلّ ذلك /كما ذكرنا بالثبوت العلميّ[11] قبل التحقّق و الكيان الخارجيّ، و لهذه الجهة لابدّ من القضاء في ليالي القدر لأنّ له البداء فيما شاء و أراد و فيما قدّر، و كلّ ذلك إظهار لعلمه بالنظام المعيّن قبل أن يكون. ص: ٢٧٢

---

١. ص: لأنّ ∞ و.
٢. ص، ن: + فهي.
٣. ن: هو.
٤. ن: التاثير.
٥. ص، م: - به.
٦. ن: + إيّاه.
٧. م: -(...).
٨. م: جهة.
٩. ص، م: التعيّن.
١٠. م، ن: + خاصّ.
١١. م: - العلميّ.

/فمشيّة أفعال البشر و إرادتها و تقديرها ليست إلّا إظهاراً لعلمه الذاتيّ التابع فلا تؤثّر في اختياريّة الأفعال منهم، و حيث إنّ كلّ ذلك بالمشيّة فله البداء، و حيث إنّ له البداء فلاوجوب[1]، فله[2] المحو و الإثبات و التقديم و التأخير، ثمّ القضاء طبق ما شاء و أراد و قدّر، فلا محالة يكون /ما يكون طبق ما ثبت في العلم الثاني، و حيث إنّ له البداء في كلّ ما عيّنه من النظام في مراتب التعيّن ليس للإنسان إلّا ما سعى، فإنّ المعرفة بأنّ[3] لسعيه دخلاً من أعظم التوفيقات، فإنّ بالجدّ و الاجتهاد و الطلب و السعي في الدعاء و الإلحاح و التضرّع يمحو و يثبت و يصير الشقيّ سعيداً و بالعكس، و لهذا: ما عُبِدَالله بمثل البداء، و ما عُظّم الله بمثل البداء[4]، فإنّ ذلك روح الكمالات الّتي يعرف[5] لربّ العزّة، و بالجهالة بهذا الكمال يجهل الكلّ[6].

آ: ٦٠ — ص: ٧٣

---

١. ص، م، ن: + له.

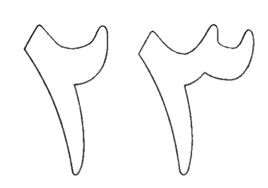
٢. م: قبل ∞ فله.

٣. م: أنّ.

٤. عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «ما عُبدالله بشيء مثل البداء». و في رواية ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام: «ما عُظّم بمثل البداء»(الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١؛ التوحيد، ص٣٣٢، ح١ و ص٣٣٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح١٩ و ٢٠).

٥. ص، م، ن: يعرفها.

٦. ن: + و يتلو هذا الباب باب معرفة طريق معرفة ربّ العزّة في العلوم الإلهيّة.



ص: ٢٧٤

/الباب الثالث و العشرون من أبواب الهدى

معرفة طريق معرفة ربّ العزّة في العلوم الإلهيّة و معارفها على خلاف ما في العلوم و المعارف البشريّة

فعلى العلوم البشريّة باب المعرفة بوجه هوالتعلّم للعلوم الفلسفيّة، و أمّا باب كمال المعرفة فطريقه التسليم بين يدي الشيخ[1] كي يوصله بمساعدته و تربيته إلى حال التجريد و المعاينة فإنّه يمتنع حصول الفناء و العيان إلّا بالتجريد، و لا يحصل التجريد بلاتسليم بين يدي من يجرّده و هوالشيخ و القطب، فالمعراج[2] هوالتجريد و هوالنوم الاختياريّ بين يدي من يربّيه /حتّى يصل إلى المعاينة و الفناء في الوجود الّذي هوربّ العزّة عندهم، فالصلاة بمعزل عن العروج إلى مرتبة الفناء؛ لأنّها ليست إلّا الأعمال المتقوّمة بالالتفات إلى معانيها و ما يخاطب به ربّه[3].

ص: ٢٧٥

و أمّا باب المعرفة في العلوم الإلهيّة [فهو] كمال المعرفة بالعقل و العلم، فإنّ بكمال المعرفة بهما[4] يعرف طريق[5] معرفة ربّ العزّة، فيعرف أنّ عمدة الحجاب هي المعقولات و

---

١. ن: + و المرشد.

٢. ن: + عندهم.

٣. للاطلاع على مراحل السير العرفانيّ خصوصاً مرحلة الفناء راجع: الفتوحات المكّيّة، ج٢، ص٥١٢-٥١٥؛ منازل السائرين، ص١٣٥؛ شرح منازل السائرين، ج٢، ص٥٦٩-٥٧٣؛ الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص١٣؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، مقدّمة، ص٢٨٦-٢٨٧؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٢٠٩-٢١٤؛ المقدّمات من كتاب نصّ النصوص، ص٢٦٧؛ مصباح الهداية(مقدّمة الآشتيانيّ)، ص١٦٦-١٦٧؛ جامع الأسرار، ص٣٥٤.

٤. م: - بهما.

٥. م: طور.

المعلومات و الموهومات، و أنّ عرفانه بحقيقة المعرفة و رؤيته تعالى لا يكون إلّا به، و ذلك[١] يدور مدار / إذنه تعالى و مشيّته، و لهذه الجهة ليس الرسول الأكرم [ﷺ][٢] و الإمام [عليه السلام][٣] إلّا الهادي إلى طريق[٤] ربّ العزّة، فغاية التعليمات في العلوم الإلهيّة معرفة العجز عن المعرفة بالعقول و العلوم، و وجوب الحيرة و خروجه تعالى عن حدّ النفي[٥] و التشبيه. ص: ٢٧٦

فطريق الحكماء و الفلاسفة العلم الحصوليّ، و هو العقل عندهم[٦]. و طريق العرفاء و الصوفيّة[٧] التجريد و السير و السلوك مع المرشد و المربّي.

و ربّ العزّة عند الحكماء هو حقيقة[٨] الوجود في درجة الشدّة بلا مشيّة[٩] و بداء. /و عند الصوفيّة[١٠] هو تعالى عين حقيقة الوجود و حقيقة الماهيّات و واقعيّتها و فعليّتها، و هو المتطوّر المتشأّن[١١]. ص: ٢٧٧

---

١. م: هو.
٢. أضفناه من «ص».
٣. أضفناه من «ص».
٤. ص: + معرفة.
٥. م: التعطيل.
٦. قال محيي الدين بأنّ العقل و النفس عاجز عن العلم بالله تعالى: فالعلم بالله عزيز عن إدراك العقل و النفس إلّا من حيث إنّه موجود تعالى و تقدّس، و كلّ ما يتلفّظ به في حقّ المخلوقات أو يتوهّم في المركّبات و غيرها فالله سبحانه في نظر العقل السليم من حيث فكره و عصمته بخلاف ذلك، لا يجوز عليه ذلك التوهّم و لا يجري عليه ذلك اللفظ عقلاً من الوجه الّذي تقبله المخلوقات (الفتوحات المكّيّة، ج١، ص٩٣).
راجع: رسائل ابن سينا، ص٣١٣-٣١٧؛ الرسائل المختارة، ص٤٢-٥٤؛ أجوبة المسائل النصيريّة، ص٢٥٨-٢٥٩؛ مجموعة رسائل الإمام الغزاليّ، ص٢١١-٢١٢؛ شرح عيون الحكمة، ج٣، ص١٦٩-١٧١؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٢٥٤-٢٥٧؛ لمعات إلهيّة، ص٨١-٨٥.
٧. م: - و الصوفيّة.
٨. م: - حقيقة.
٩. م: رأي.
١٠. م: العرفاء ∞ الصوفيّة.
١١. صرّح السيّد حيدر الآمليّ بأنّ الله تعالى عين الأشياء و قال:
فهو الواجب الوجود الحقّ سبحانه و تعالى الثابت بذاته، المثبت لغيره، الموصوف بالأسماء الإلهيّة، المنعوت بالنعوت الربّانيّة، المدعوّ بلسان الأنبياء و الأولياء، الهادي خلقه إلى ذاته، الداعية مظاهره بأنبيائه إلى عين جمعه و مرتبة الوهيّته. أخبر بلسانهم أنّه بهويّته مع كلّ شيء و بحقيقته مع كلّ حيّ. و نبّه أيضاً أنّه عين الأشياء بقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الحديد: ٣)(نقد النقود، ص٦٣٥).

←

و طريق الحكماء ينتهي إلى المادّيّة و الدهريّة. و طريق الصوفيّة ينتهي إلى الصلح بين الكلّ و يثبت السحر للأنبياء، فإنّهم[١] جعلوا جميع[٢] المعجزات من قبيل هذه التصرّفات الّتي توهّموها[٣] من شعب الولاية.

ص: ٢٧٨ /و أمّا طريقه تعالى في العلوم الإلهيّة /فهو النور و هو العقل الّذي باب العلم، و لهذه الجهة يثير الأنبياء دفائن العقول[٤]، و يعلّمون الناس الكتاب و الحكمة، و يخرجونهم من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد، و لا نهاية لإثارة العقول /و الإخراج إلى النور، و يعرفون بالعقل و العلم علوّ ربّ العزّة من أن يُعرف بغيره، فينتج التسبيح و محو الموهومات و صحو[٥] المعلومات الّتي تعلّموها من الآباء و الأُمّهات الجسمانيّة و الروحانيّة.

م: ٣٨

ص: ٢٧٩ و حيث إنّ الطريق في العلوم الإلهيّة العقل و العلم /فهما الحجّتان على حقّيّة الدعوة[٦]، بخلاف العلوم البشريّة و المكاشفة الصوفيّة فإنّه لا برهان على حقّيّتها[٧] إلّا اليقين الّذي لا أمان لخطائه، و طريق الصوفيّة عين حركة المجانين؛ لأنّ التسليم بين يدي الغير حتّى يتصرّف في نفس الإنسان فعل المجانين و النسوان[٨].

← راجع: فصوص الحكم، ص١٠٩-١١٠؛ مجموعه آثار حكيم صهبا، ص٤٧؛ الفتوحات المكّيّة، ج١١، ص٣٧٦-٣٧٨؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦-١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠؛ تمهيد القواعد (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص٦٢-٧١؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧-٦٣.

١. ص: و إنّهم.

٢. م: زعموا ∞ جعلوا جميع.

٣. م: + أنّها.

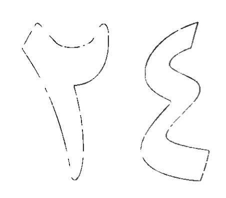
٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أمير المؤمنين عليه السلام، حيث قال: «فبعث فيهم رسله و واتر إليهم أنبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته، و يذكّروهم منسيّ نعمته، و يحتجّوا عليهم بالتبليغ، و يثيروا لهم دفائن العقول، و يروهم آيات المقدرة» (بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠؛ نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة١).

٥. الصَّحوُ: ذهابُ الغَيم، يومٌ صَحوٌ و سَماءٌ صَحو... أصحَتِ السماءُ، فهي مُصحِيَةٌ: انقَشَع عنها الغَيم (لسان العرب، ج١٤، ص٤٥٢).

٦. إشارة إلى الرواية الشريفة عن ابن السكّيت حيث قال: فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال الرضا عليه السلام: «العقل، تعرف به الصادق على الله فتصدّقه و الكاذب على الله فتكذّبه»، فقال ابن السكّيت: هذا هو والله الجواب (بحار الأنوار، ج١، ص١٠٥، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٣٣؛ الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٠).

٧. م: حقيقتها.

٨. ن: - و النسوان.



الباب الرابع و العشرون من أبواب الهدى[1]

معرفة اختصاص حجّيّة الخوارق للعادات لأشخاص الأنبياء[2] و خلفاءالله و أنّ صدورها / من غيرهم امتحان للناس و نفسِ[3] هذا الشخص

ص: ٢٨٠

فنقول: و من غرائب العلوم الإلهيّة في باب النبوّة و الرسالة و الإمامة ما أنزل‌الله تعالى في كتابه من امتحان الناس بفعل السامريّ[4]، فيظهر أنّ مجرّد خرق العادة لا يكون حجّة من‌الله

---

١. م: - من أبواب الهدى.

٢. م: للأنبياء ∞ لأشخاص الأنبياء.

٣. ن: لنفس.

٤. عن أبي جعفرعليه السلام في قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾(طه: ٨٥) قال: «بالعجل الّذي عبده، و كان سبب ذلك أنّ موسى لمـّا وعده‌الله أن ينزل عليه التوراة و الألواح إلى ثلاثين يوماً، أخبربني إسرائيل بذلك و ذهب إلى الميقات و خلّف هارون على قومه، فلمّا جاءت الثلاثون يوماً و لم يرجع موسى إليهم غضبوا و أرادوا أن يقتلوا هارون، قالوا: إنّ موسى كَذَبنا و هرب منّا. فجاءهم إبليس في صورة رجل فقال لهم: إنّ موسى قد هرب منكم و لا يرجع إليكم أبداً، فاجمعوا لي حليّكم حتّى أتّخذ لكم إلهاً تعبدونه. و كان السامريّ على مقدّمة موسى يوم أغرق‌الله فرعون و أصحابه، فنظرإلى جبرئيل و كان على حيوان في صورة رَمَكة[1] فكانت كلّما وضعت حافرها على موضع من الأرض تحرّك ذلك الموضع، فنظرإليه السامريّ - و كان من خيار أصحاب موسى - فأخذ التراب من تحت حافررمكة جبرئيل و كان يتحرّك، فصَرّه[2] في صُرَّة، و كان عنده يفتخربه على بني إسرائيل، فلمّا جاءهم إبليس و اتّخذوا العجل قال للسامريّ: هات التراب الّذي معك، فجاء به السامريّ، فألقاه إبليس في جوف العجل، فلمّا وقع التراب في جوفه تحرّك و خار و نبت عليه الوبرو الشعر، فسجد له بنوإسرائيل، فكان عدد الّذين سجدوا سبعين ألفا من بني إسرائيل. فقال لهم هارون كما حكى‌الله: ﴿يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي * قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾(طه: ٩٠-٩١) فهمّوا بهارون حتّى هرب من بينهم، و بقوا في ذلك حتّى تمّ ميقات موسى أربعين ليلة، فلمّا كان يوم عشرة من ذي الحجّة أنزل‌الله عليه الألواح فيها التوراة و ما يحتاجون إليه من أحكام السيرو القصص، ثمّ أوحى‌الله إلى موسى: إنّا ﴿قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾(طه: ٨٥) و عبدوا العجل و له خُوار، فقال موسى عليه السلام: يا ربّ، العجل من السامريّ، فالخوار ممّن؟ فقال: منّي يا موسى، إنّي لمـّا رأيتهم قد ولّوا

←

على صدق المدّعي إلّا إذا حكم العقل ببرهانيّة ذلك، و أمّا إذا حكم العقل بأنّ الدعوة باطلة أو أنّ صاحب الدعوة لا يليق بالرسالة و الخلافة لا يكون خرق العادة إلّا امتحاناً و اختباراً، فلو صدر من الصوفيّ /آلاف خوارق لا يكشف عن ولايته؛ لأنّ الدعوة إلى[1] التسليم بين يدي الغير دعوة باطلة، فضلاً عمّا يدعون إليها ممّا قامت العقول و العلوم الإلهيّة كلّها على بطلانها؛ لأنّها توجب[2] إنكار أبده البديهيّات و إنكار الحسن و القبح و[3] حقّيّة[4] كلّ دين و كلّ أمر و كلّ مذهب، و تكذيب جميع الأنبياء في دعوتهم.

ص: ٢٨١

← عنّي إلى العجل أحببت أن أزيدهم فتنة.

فرجع موسى - كما حكى الله عزّوجلّ - إلى قومه غضبان أسفا ﴿قَالَ يَاقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾(طه: ٨٦)، ثمّ رمى بالألواح و أخذ بلحية أخيه هارون و رأسه يجرّه إليه، فقال: ﴿يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا * أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي﴾(طه: ٩٢-٩٣) فقال هارون كما حكى الله: ﴿يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾(طه: ٩٤) فقال له بنو إسرائيل: ﴿مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾(طه: ٨٧) قال: ما خالفناك ﴿وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ يعني من حليتهم ﴿فَقَذَفْنَاهَا﴾ قال: يعني التراب الّذي جاء به السامريّ طرحناه في جوفه، ثمّ أخرج السامريّ العجل و له خوار، فقال له موسى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَاسَامِرِيُّ﴾(طه: ٩٥) قال السامريّ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا﴾(طه: ٩٦) يعني من تحت حافر رمكة جبرئيل في البحر، فنبذتها؛ أي أمسكتها ﴿وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾ أي زيّنت، فأخرج موسى العجل فأحرقه بالنار و ألقاه في البحر، ثمّ قال موسى للسامريّ: ﴿فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾(طه: ٩٧) يعني ما دمت حيّاً و عقبك هذه العلامة فيكم قائمة أن تقول: لا مساس؛ يعني حتّى تعرفوا أنّكم سامريّة فلا يغترّبكم الناس، فهم إلى الساعة بمصر و الشام معروفون بـ«لا مساس»(تفسير القمّي، ج٢، ص٦١).

(١). الرمكة: الأُنثى من البراذين و الجمع رماك(المصباح المنير، ج١،ص٢٣٩).

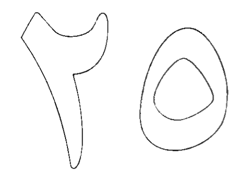
(٢). صَرَّه يَصِرّهُ: إذا جمعه(مجمع البحرين، ج٣، ص ٣٦٤).

١. ن: - الدعوة إلى.

٢. ن: - توجب.

٣. ص، ن: + توهّم.

٤. م: حقيقة.



الباب الخامس و العشرون من أبواب الهدى

[1]الصلاة

و هي غاية الديانة الإلهيّة[2]، و غاية وضع الأحكام السماويّة، و تربية البشر بتلك التكاليف[3] /من أوّل الطهارات إلى آخر الديات، فهي غاية الغايات، و أعظم الفضائل و المواهب الإلهيّة للبشر، و نتيجة الرسالة و الخلافة الإلهيّة، لأنّ ربّ العزّة جلّت عظمته الّذي خلق جميع العوالم[4] محبوب بالجبلّة و الفطرة لكلّ مخلوق،(و معشوق[5] لجميعهم)[6]، فالكلّ يطلبون معرفته و يخطؤون في طريق المعرفة، و لمّا[7] كانت المعرفة [منحصرة][8] به تعالى شأنه [لا بغيره][9] و ليس إلى ذي العرش /سبيل[10]، وهَبَ لهذه الأُمّة أعظمَ المواهب بالصلاة و جعلها معراجاً إلى قربه ومعرفته و عيانه؛ كي يعاينوا شهادة /الله تعالى شأنه على

ص: ٢٨٢
آ: ٦٢
ص: ٢٨٣

١. م: + معرفة.
٢. م: - الإلهيّة.
٣. م: + والوظائف.
٤. ص، ن: + حيث أنّه تعالى.
٥. ن: محبوب.
٦. ص: -(...).
٧. م: - لمّا.
٨. أضفناه من «ن».
٩. أضفناه من «ن».
١٠. م: سبيلا.

صدق[1] الهادي إليه تعالى، بل من عدم تناهي رأفته و رحمته و إكرامه رسوله أنّه[2] تعالى أوجب على الأُمّة بعض هذه الصلوات كما لا يخفى. فإنّ صاحب الشريعة في معراجه الجسمانيّ قد شرع له هذا المعراج الروحاني[3] فرأى عظمة ربّه، فقرّبه ربّ العزّة تعالى شأنه

---

١. ص: + الداعي.

٢. ن: لرسوله هو∞ رسوله أنّه.

٣. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام في حديث طويل حيث قال: «إنّ الله عرج بنبيّه صلى الله عليه وآله فأذّن جبرئيل فقال: الله اكبر الله اكبر، أشهد أن لا إله إلّاالله، أشهد أن لا إله إلّاالله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. ثمّ إنّ الله عزّوجلّ قال: يا محمّد، استقبل الحجر الأسود و هو بحيالي، و كبّرني بعدد حجبي؛ فمن أجل ذلك صار التكبير سبعاً لأنّ الحجب سبعة، و افتتح القراءة عند انقطاع الحجب؛ فمن أجل ذلك صار الافتتاح سنّة و الحجب مطابقة ثلاثاً بعدد النور الّذي نزل على محمّد ثلاث مرّات فلذلك كان الافتتاح ثلاث مرّات، فلأجل ذلك كان التكبير سبعاً و الافتتاح ثلاثاً.

فلمّا فرغ من التكبير و الافتتاح قال الله عزّ و جلّ: الآن وصلتَ إليّ فسمّ باسمي، فقال: بسم الله الرحمن الرحيم، فمن أجل ذلك جعل ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ في أوّل السورة. ثمّ قال له: احمدني، فقال: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، و قال النبيّ صلى الله عليه وآله في نفسه: شكراً، فقال الله عزّ و جلّ: يا محمّد، قطعت حمدي فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل في الحمد ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾(الفاتحة: ١-٣) مرّتين. فلمّا بلغ ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾(الفاتحة: ٧) قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الحمد لله ربّ العالمين شكراً، فقال الله العزيز الجبّار: قطعت ذكري، فسمّ باسمي، فمن أجل ذلك جعل «بسم الله الرحمن الرحيم» بعد الحمد في استقبال السورة الأُخرى.

فقال له: اقرأ: «قل هو الله أحد» كما أُنزلت فإنّها نسبتي و نعتي، ثمّ طأطئ يديك و اجعلهما على ركبتيك فانظر إلى عرشي، قال رسول الله: فنظرت إلى عظمة ذهبت لها نفسي و غُشِي عَلَيّ، فأُلهمت أن قلت: «سبحان ربّي العظيم و بحمده» لعظم ما رأيت، فلمّا قلت ذلك تجلّى الغشي عنّي حتّى قلتها سبعاً، أُلهَمُ ذلك، فَرَجعت إليّ نفسي كما كانت؛ فمن أجل ذلك صار الركوع «سبحان ربّي العظيم و بحمده».

فقال: ارفع رأسك، فرفعت رأسي فنظرت إلى شيء ذهب منه عقلي، فاستقبلت الأرض بوجهي و يدي فأُلهمت أن قلت: «سبحان ربّي الأعلى و بحمده» لِعُلوّ ما رأيت، فقلتها سبعاً فرجعت إليّ نفسي، و كلّما قلت واحدة منها تجلّى عنّي الغشي فقعدت، فصار السجود فيه «سبحان ربّي الأعلى و بحمده»، و صارت القعدة بين السجدتين استراحة من الغشي و علوّ ما رأيت.

فألهمني ربّي عزّ و جلّ و طالبتني نفسي أن أرفع رأسي، فرفعت فنظرت إلى ذلك العلوّ فغشي عليّ، فخررت لوجهي و استقبلت الأرض بوجهي و يدَيّ و قلت: «سبحان ربّي الأعلى و بحمده»، فقلتها سبعاً ثمّ رفعت رأسي فقعدت قبل القيام لأُثني النظر في العلوّ؛ فمن أجل ذلك صارت سجدتين و ركعة، و من أجل ذلك صار القعود قبل القيام قعدة خفيفة.

ثمّ قمت، فقال: يا محمّد، اقرأ الحمد، فقرأتها مثل ما قرأتها أوّلاً، ثمّ قال لي: اقرأ «إنّا أنزلناه» فإنّها نسبتك و نسبة أهل بيتك إلى يوم القيامة، ثمّ ركعت فقلت في الركوع و السجود مثل ما قلت أوّلاً و ذهبت أن أقوم، فقال: يا محمّد، اذكر ما أنعمت عليك و سمّ باسمي، فألهمني الله أن قلت: «بسم الله و بالله لا إله إلّا الله و الأسماء الحسنى كلّها لله» فقال

←

فجعل الصلاة معراجاً لأُمّته أيضاً[١].

و روح ذلك أنّ المعرفة[٢] لمّا كانت به تعالى شأنه و أمرها بيده فعليه[٣] أن يعرّف نفسه لعبده و[٤] شهود هذا المحبوب / و ملاقاته و معرفته به تعالى، فجعل في الأرض لنفسه بيوتاً[٥] و سمّاها مساجد، و قرّر لوقت[٦] معرفة المحبوب و شهوده و لقائه أوقات الصلوات، و قرّر الإعلان بأوقات [ذلك][٧] المعراج، و وظّف وظائف الحضور[٨] من طهارة البدن و اللباس، و كيفيّة اللبس[٩]. و كان الأساس في المعرفة و الشهود الحضور[١٠] بين يدي ربّ العزّة و التوجّه إليه بالتكبير و التحميد و التقديس و الدعاء و الخضوع و الخشوع و التذلّل، و هذا معنى الصلاة؛ كي يرتفع الحجب بين القلوب / و ربّ العزّة، و تحضر الملائكة، و تنزل الرحمة و البرّ[١١] من الرؤوف الرحيم، و يعطي السؤلات، و يجيب الدعوات، و يعطيهم مواهبه بعد ذلك المعراج.

ص: ٢٨٤

ص: ٢٨٥

← لي: يا محمّد صلّ عليك و على أهل بيتك، فقلت: صلّى الله عليّ و على أهل بيتي، و قد فعل.

ثمّ التفتُّ فإذا أنا بصفوف من الملائكة و النبيّين و المرسلين، فقال لي: يا محمّد، سلّم، فقلت: السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، فقال: يا محمّد، إنّي أنا السلام و التحيّة و الرحمة و البركات أنت و ذرّيّتك. ثمّ أمرني ربّي العزيز الجبّار أن لا ألتفت يساراً، و أوّل سورة سمعتها بعد «قل هو الله أحد»: «إنّا أنزلناه في ليلة القدر» فمن أجل ذلك كان السلام مرّة واحدة تجاه القبلة، و من أجل ذلك صار التسبيح و الركوع و السجود شكراً.

و قوله «سمع الله لمن حمده» لأنّ النبيّ ﷺ قال: سمعت ضجّة الملائكة، فقلت: سمع الله لمن حمده بالتسبيح و التهليل؛ فمن أجل ذلك جعلت الركعتان الأوّلتان كلّما حدث فيهما حدث كان على صاحبهما إعادتهما، و هي الفرض الأوّل، و هي أوّل ما فُرِضَت عند الزوال؛ يعني صلاة الظهر» (وسائل الشيعة، ج٥، ص٤٦٦، ح٧٠٨٦؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣١٥، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٨، ح٦٦).

١. م: + و الحمد لله كما هو أهله؛ ن: - أيضاً.

٢. ن: + الحقيقيّة.

٣. ص: و عليه؛ ن: فله.

٤. ن: فيكون ∞ و.

٥. ن: + لرويته.

٦. ن: - لوقت.

٧. المتن: تلك، صحّحناه من «ص» و «ن».

٨. ن: للحضور.

٩. ص: اللفظ ∞ اللبس.

١٠. ص: الحضوريّ.

١١. ن: - و البرّ.

و لهذه الجهة كانت الصلاة ركن الدين و عموده[١]؛ لأنّ بها تحصل غاية الغايات[٢]، فجميع الأحكام و الوظائف مقدّمة لهذه الصلاة وإقامتها[٣]، فإنّ بها ينتظم الدنيا و يحصل المقدّمات، و النتيجة تحصل بهذه العبادة، و لهذا تكون قرّة عين الرسول في الصلاة[٤]، و كانت[٥] ملاذ الأئمّة[٦]، و كانوا يبتدئون بها في مقام طلب الحاجات[٧]، و ورد /في الشريعة صلوات كثيرة مستحبّة[٨] و صارت[٩] قربان كلّ تقيّ[١٠]، و لهذه الجهة قام العلماء الأعلام و الفقهاء العظام لضبط حدودها و أحكامها[١١]، و صارت في غاية[١٢] الأهمّيّة، [فإنّها][١٣] معراج المسلمين، و

ص: ٢٨٦

---

١. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «مثل الصلاة مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت»(الكافي، ج٣، ص٢٦٦، ح٩؛ التهذيب، ج٢، ص٢٣٨، ح٩٤٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢١١، ح٦٣٩).

٢. ن: + و هي معرفة‌الله تعالى به.

٣. ن: - و إقامتها.

٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام حيث قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «جعل قرّة عيني في الصلاة ولذّتي في النساء»(الكافي، ج٥، ص٣٢١، ح٧؛ وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٣، ح٢٤٩٢٦).

٥. م: تكون.

٦. عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «كان عليّ عليه السلام إذا هاله شيء فَزِع إلى الصلاة ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ﴾(البقرة: ٤٥)»(الكافي، ج ٣، ص ٤٨٠، ح ١؛ وسائل الشيعة، ج ٨، ص ١٣٨، ح ١٠٢٤٩).

٧. الروايات موجودة في الكافي، ج٣، ص٤٧٦ باب صلاة الحوائج، و منها الرواية الشريفة عن عبدالرحيم القصير، قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت: جعلت فداك، إنّي اخترعت دعاء، قال: «دعني من اختراعك، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله، و صلّ ركعتين تهديهما إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله»، قلت: كيف أصنع؟ قال: «تغتسل و تصلّي ركعتين تستفتح بهما افتتاح الفريضة و تشهّد تشهّد الفريضة، فإذا فرغت من التشهّد و سلّمت قلت: اللّهمّ أنت السلام و منك السلام، وإليك يرجع السلام، اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد و بلّغ روح محمّد منّي السلام» - إلى آخر الخبر- (الكافي، ج٣، ص٤٧٦، ح١؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٥٥٩، ح١٥٤٨؛ بحار الأنوار، ج١٠٢، ص٢٢٩، ح٣).

٨. الروايات موجودة في الكافي، ج٣، ص٤٤٢ باب صلاة النوافل، و منها الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الفريضة و النافلة إحدى و خمسون ركعة، منها ركعتان بعد العَتَمة جالساً تُعدّان بركعة و هو قائم، الفريضة منها سبع عشرة ركعة و النافلة أربع و ثلاثون ركعة»(الكافي، ج٣، ص٤٤٣، ح٢؛ التهذيب، ج٢، ص٤، ح٢؛ وسائل الشيعة، ج٤، ص٤٦، ح٤٤٧٥).

٩. ن: + الصلاة.

١٠. إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي الحسن الرضا عليه السلام حيث قال: «الصلاة قربان كلّ تقيّ»(الكافي، ج٣، ص٢٦٥، ح٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٧، ح١٦؛ وسائل الشيعة، ج٤، ص٤٣، ح ٤٤٦٩).

١١. منها أسرار الصلاة للشهيد الثاني و كتاب الصلاة للشيخ الأنصاري و... .

١٢. ن: نهاية.

١٣. المتن: فإنّ، صحّحناه من «ص» و «ن».

مقام قربهم و معرفتهم و شهودهم و لقائهم و وصالهم[١] بربّ العزّة تعالى شأنه، و مقام شهود شهادة[٢] الله على صدق دعوة الرسول و خلافة خلفائه، و أنّهم الدعاة إلى سبيل الله و السبيل إليه؛ فما أعظم قدر هذه الصلاة /و ما أعظم النتيجة / الحاصلة منها. و لم يهدم هذا العمود إلّا العلوم البشريّة و ترويجُ خلفاء الجور من الصوفيّة، و بذلك انهدمت المساجد و بُنيت الصوامع، و استُخِفَّ بالصلاة، و أُقيمت التجريدات /و المكاشفات.

م: ٣٩، ص

آ: ٦٣

فمن عرف قدر الصلاة يعرف أنّ معرفة ربّ العزّة تعالى شأنه لا يحتاج إلى تجريد و تنويم اختياريّ، و أنّه في كمال العقل و العلم و الاشتغال بالتكبير و التسبيح يشهد ربّه تعالى شأنه[٣]، و حيث إنّه لا غاية لمعرفته تعالى و لا نهاية لدرجاتها لابدّ من الصلاة إلى آخر العمر، و من ذاق /حلاوة الإيمان[٤] و وصل إلى نتيجة الصلاة يعرف أنّ سرّ المجيء إلى الدنيا و الوقوع في هذا السجن هو المعرفة؛ لأنّ الممكن لا يكمل معرفته إلّا بالمجيء[٥] في دار الفقدان و الوجدان، و التقلّب في الأحوال، كي يحصل له درجات المعرفة الّتي لا تحصل إلّا في مثل هذه الدار، فبذلك يعرف سرّ صيرورتها[٦] دار المحنة، فإنّ الإنسان لو لم يشهد حال الذلّة و الفقر و الطفوليّة لا يعرف قدر العزّة و الغنى و الرجوليّة[٧]، فلم يعرف من به هذه الغنى و العزّة، و[٨] ما لم يجد ألم الحجاب و الجهالة لا يعرف قدر المعرفة و العلم و المعاينة.

ص: ٢٨٨

فمن عرف كنه الممكن و محدوديّة ذاته و عرف /عدم تناهي معرفة ربّ العزّة، يعرف

ص: ٢٨٩

١. إشارة إلى الرواية الشريفة عن محبوب، عن معاوية بن وهب، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن أفضل ما يتقرّب به العباد إلى ربّهم و أحبّ ذلك إلى الله عزّ و جلّ ما هو؟ فقال: «ما أعلم شيئاً بعد المعرفة أفضل من هذه الصلاة، ألا ترى أنّ العبد الصالح عيسى ابن مريم عليه السلام قال: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾(مريم: ٣١)» (الكافي، ج٣، ص٢٦٤، ح١؛ من لا يحضره الفقيه، ج١، ص٢١٠، ح٦٣٤؛ وسائل الشيعة، ج٤، ص٣٨، ح٤٤٥٣).

٢. م: شهوده ∞ شهود شهادة.

٣. ن: + إن شاء الربّ العزيز.

٤. م: - الإيمان.

٥. ن: أن يجيء ∞ بالمجيء.

٦. ن: + في.

٧. م: - و الرجوليّة؛ ن: الكمال.

٨. م: - و.

أنّه[١] لا يتمكّن من تحمّل معرفة من لا نهاية لمعرفته في كمالاته و لا غاية[٢] لعزّته و جلاله إلّا بالسير في الأحوالات في هذا العالم، فمِن أوجب الواجبات حمده تعالى على الإنزال[٣] في دار المحنة و الاختبار، و له الحمد كما هو أهله.

ففي دعاء العرفة:

آ: ٦٤ / «إلهي علمت باختلاف الآثار و تنقّلات الأطوار أنّ مرادك منّي أن تتعرّف إليّ في كلّ شيء حتّى لا أجهلك في شيء» إلى أن قال - صلوات الله عليه - : «وأنت الّذي لا إله غيرك، تعرّفت لكلّ شيء فما جهلك شيء، و أنت الّذي تعرّفت / ص: ٢٩٠ إليّ في كلّ شيء فرأيتك ظاهراً في كلّ شيء، و أنت الظاهر لكلّ شيء»[٤].[٥]

و تحصّل[٦] من جميع ما ذَكَّر به القرآنُ المجيد و الرسول الكريم و أمير المؤمنين و الأئمّة [المعصومون] [٧] [صلوات الله عليهم أجمعين][٨] أنّ روح علوم القرآن أنّ مَن أسلم و اتّقى و أحسن أنزل الله في قلبه نوراً جديداً عجيباً يمتنع خفاؤه له؛ لأنّه مظهر بشدّة عجيبة حال[٩] فقدانه لهذا النور[١٠]، فيعلم بهذا النور جهله، و يبصر بهذا /النور عماه في السابق عمّا يبصرها بعد وجدانه /النور، و يسمع[١١] بهذا النور صممه في السابق فيشرح[١٢] صدره فيمشي

ن، ص: ٢٩١

---

١. م: أن.

٢. ن: نهاية.

٣. ن: جعلنا.

٤. إقبال الأعمال، ص٣٤٨؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٢٥.

٥. هاهنا انتهت نسخة «م» بهذه العبارة: الحمد لله أوّلاً و آخراً. قد وقع الفراغ من تسويد هذه الأوراق في ليلة الاثنين في الثامن و العشرين من ذي الحجّة سنة ١٣٦٢ و أنا أقلّ العباد و المحصّلين محمّد باقر ابن المرحوم عبدالعظيم التركيّ في المشهد الرضويّ سلام الله عليه في مدرسة خيراتخان حامداً مصلّياً.

٦. ص: يحصل.

٧. المتن: المعصومين، صحّحناه.

٨. أضفناه من «ص» و «ن»؛ ن: - أجمعين.

٩. ن: + الوجدان.

١٠. ن: + قبلاً.

١١. ن: يظهر له.

١٢. ص: و يشرح.

بهذا النور.[١]

[٢]هذا حقيقة علم القرآن و هدايته تعالى خصوص[٣] المسلمين المتّقين المحسنين، و لا يهدي الكافرين و الفاسقين و الظالمين، و [٤]روح معارفه إلى أنّ الله العزيز الجبّار يعرّف نفسه لعباده المؤمنين المتّقين المحسنين فيجدونه[٥] و يعرفونه[٦]، و يعرفون أنّه تعالى هو الحيّ العليم الحكيم الرؤوف الرحيم القريب /المجيد[٧]، فيكتب في قلوبهم الإيمان و يؤيّدهم بروح منه، و ينزل عليهم السكينة، فعند حصول هذه /المعرفة و هذا القرب يعرف احتجابه و احتجاب البشر، و بُعده و بُعدهم عن ساحة قدس ربّ العزّة، و نسبة ظهور أُلوهيّة ربّ العزّة و ربوبيّته، و أنّه الملك العزيز الجبّار القدّوس المتكبّر، و أنّ نور الوجود و العلم غير ربّ العزّة بالنسبة[٨] إلى ظاهريّة الوجود، و نور العلم نسبة الغير المتناهي إلى المتناهي، و الحمدلله كما هو أهله[٩].

آ: ٦٦

ص: ٢٩٢

---

١. كما قال أميرالمؤمنين عليه السلام عند تلاوته ﴿رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾(النور:٣٧): «إنّ الله سبحانه جعل الذكر جلاء للقلوب تسمع به بعد الوقرة و تُبصربه بعد العشوة و تنقاد به بعد المعاندة، و ما برح لله عزّت آلاؤه في البرهة بعد البرهة و في أزمان الفَتَرات عباد ناجاهم في فكرهم و كلّمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع و الأبصار و الأفئدة، يذكّرون بأيّام الله و يخوّفون مقامه بمنزلة الأدلّة في الفلوات» - إلى آخر الخطبة - (بحار الأنوار، ج ٦٩، ص ٣٢٥، ح ٣٩؛ نهج البلاغة، ص ٣٤٢، الخطبة ٢٢٢).

٢. ن: + و.

٣. ن: لخصوص.

٤. ن: + هذا.

٥. ص: + به.

٦. ن: + به.

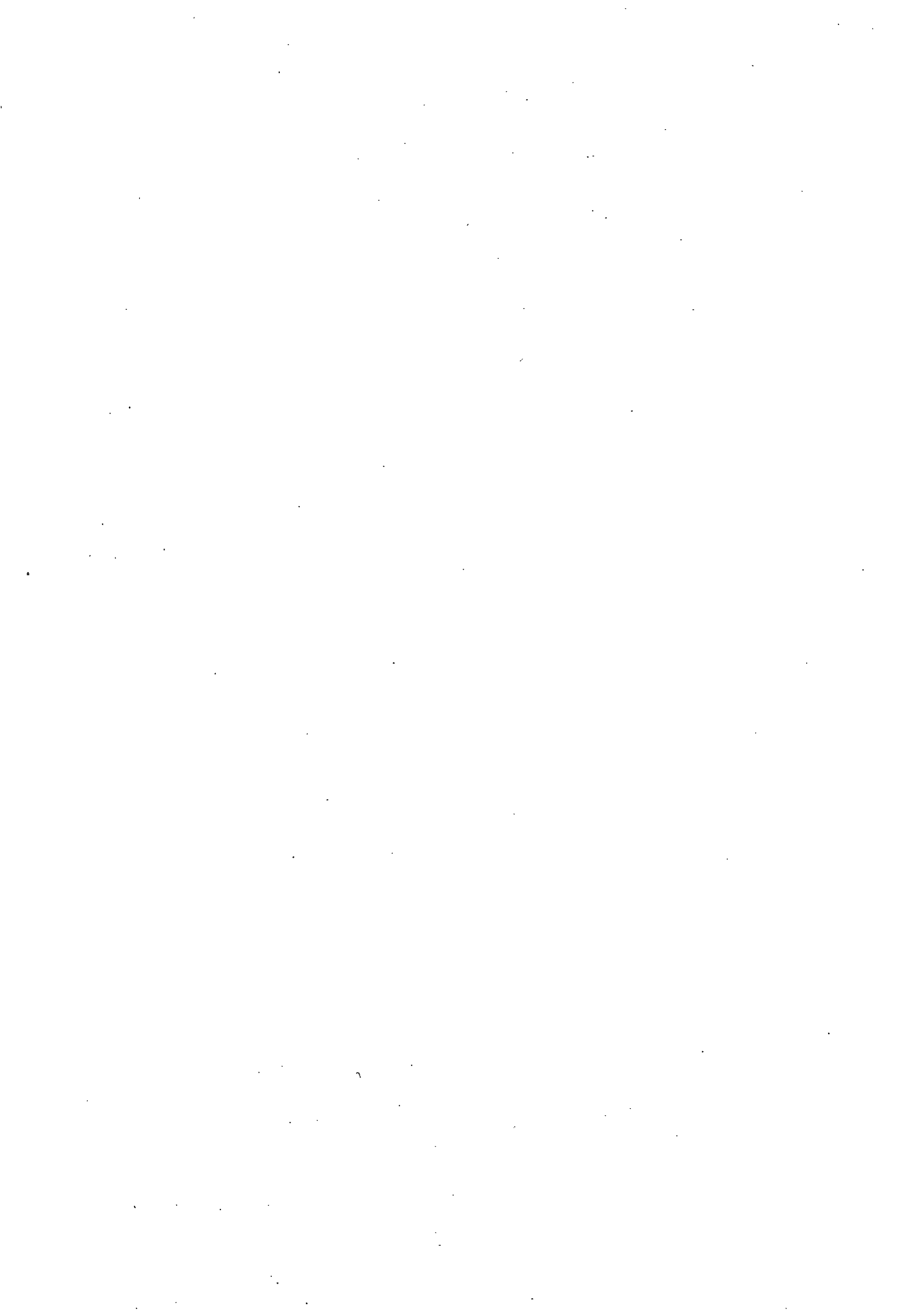
٧. ن: المجيب.

٨. ص، ن: و نسبته ∞ بالنسبة.

٩. ص: + و قد فرغت من استنساخه من النسخة المصحّحة في الثاني عشر من الربيع الثاني من سنة ثلاث و ستّين و ثلاثمائة ١٣٦٣/بعد الألف من الهجرة، المطابق لـ ١٣٢٣/١/١٧[ش]. و أمّا استنساخ اين نسخه از روى نسخه مورّخه نامبرده؛ شروع به استنساخ شب ٥شنبه، ٢٦ صفر٩١ و ٥٠/٢/٢[ش] و پايانش، غروب ٤ شنبه، ١٦/ع١ [ربيع الأوّل] ٩١/ و ٥٠/٢/٢٢ و هر دو نسخه قديم و جديد، به قلم أحقر على أكبر صدرزاده است.

ص: ٢٩٣

ن: + أوّلاً و آخراً. كتبت و فرغت من كتابة هذه الأوراق في شهر ذي الحجّة الحرام سنة ١٤٠٣ في زمان الجمهوريّة الإسلاميّة في بلدة خراسان على ساكنها آلاف التحيّة و الثناء. و أنا الأحقر السيّد محمّد باقر ابن حجّة الإسلام الحاجّ سيّد عبد الحيّ الطباطبائيّ النجفيّ اليزديّ، وجدت هكذا بخطّ بعض تلامذته أعلى الله مقامه.





أبواب الهدىٰ

(نسخة الفائقي)



تأليف:

فقيه أهل البيت عليهم السلام

الميرزا مهديّ الإصفهانيّ

أعلى الله مقامه الشريف

(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:

مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

١٤٣٨



[المقدّمة]

/الحمد لله الملك العزيز القدّوس العليّ العظيم، الّذي يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد، ف:٢ و أفضل صلواته (و أكمل تحيّاته)[1] على أشرف أنبيائه (و سيّد رسله)[2] محمّد المبعوث بالحكمة و العلم الجديد، و آله المعصومين السالكين في طريق المعرفة (و كشف الحقائق بالنور المبين)[3]، سيّما على الكهف الحصين و غياث المضطرّ المستكين، وليّ الأمر و حجّة العصر، مصباح الظلمات و كشّاف الغشوات، (دفّاع المعضلات و دليل الفلوات،)[4] فتّاح أبواب الهدى و غلّاق أبواب الردى، الحجّة بن الحسن العسكريّ، (أرواح العالمين له الفداء، و لعنة الله على أعدائهم أجمعين، و الغاصبين لحقوقهم، و الساترين لعلومهم أجمعين من الأوّلين و الآخرين[5].

و بعد: [فيقول الحقير الفقير إلى الله العليّ العظيم الكبير المتعال، محمّد المدعوّ بالمهديّ: أردت بحوله و قوّته أن أكتب رسالة مختصرة تكون هادية إلى أبواب الهدى، و

---

١. و: -(...).

٢. و: -(...).

٣. و: -(...).

٤. و: -(...).

٥. مر: + من الآن إلى يوم الدين.

سادّة عن طرق الردى، إذ الأهواء متّبعة، و الآراء متشتّتة في أبواب العلوم و المعارف الحقّة الإلهيّة، و تذكرة وحجّة لمن استهدى و من استكبر عنها و مال إلى الردى، فكتبت ما أردت بتوفيق الله عزّ و جلّ، و سمّيتها «أبواب الهدى»، و رتّبتها على مقدّمة فاخرة و أبواب فاخرة)[1].

---

١. و: -(...).

أمّا[1] المقدّمة : فهي عبارة عن الإشارة إلى حقيقة إعجاز القرآن المجيد و حجّيّته لكافّة أهل العالم، و وجه إعجازه لهم و هدايته إيّاهم، و علّة ضلالة البشر، و إشارة مجملة إلى الباعثين لذلك و ما دعاهم بذلك، و تبيين معنى الحديث و الحادث][2]، فنقول:

إنّه قد أوضح تعالى شأنه - و له الحمد - أنّ عمدة وجه إعجاز القرآن المجيد[3] علومه و حكمته الجديدة[4]، كما يقول الرجل لصاحبه: ما الحديث[5]؟ أي الجديد الّذي سمعت[6] من الخارج أو رأيت[7]، فكلّ علم و حكمة جديدة نزلت من السماء فهو حديث، و لهذا شاع القول بأنّه حدّثني فلان عن رسول‌الله، و حدّثني أبي (عن ثامن الأئمّة، أو أبي)[8] عن آبائه، و

---

١. و: - أمّا.

٢. مر: - [...].

٣. و: - المجيد.

٤. مر، و: + في مقابل العلوم الحكميّة القديمة، فإنّ الحديث يقابل القديم، فهو بمعنى الجديد، يقال: رجل حدث السنّ أو حديث السنّ؛ أي جديدهُ.

٥. الحَديث: نقيضُ القديم. و الحُدُوث: نقيضُ القُدمةِ. حَدَثَ الشيءُ حُدُوثاً... و الحديثُ: الجديدُ من الأشياء (لسان العرب، ج٢، ص١٣١).

٦. و: سمعته.

٧. مر، و: - أو رأيت.

٨. مر: - (...).

هكذا. و يقال للعلوم الإلهيّة أحاديث، و لحملة العلوم محدِّثون[١].

و إرادة مجرّد الخبر من[٢] لفظ الحديث هو الحديث،(فعيل بمعنى المفعول أو الفاعل مبالغة في الردّ على من أخذه اصطلاحاً في مجرّد الخبر، فهذا اصطلاح جديد لا محلّ له في الألفاظ القرآنيّة و لا الأحاديث النبويّة و غيرها من الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين)[٣].

و قد روى المفيد ﵀ في الإرشاد عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: «إذا قام القائم ﵇ جاء بأمرٍ جديد، كما دعا رسول الله ﷺ في بدو الإسلام إلى أمرٍ جديد»[٤].

و من كان عارفاً بسياسة الخلفاء يظهر له كالشمس أنّ العلّة في ترجمة الفلسفة و ترويج مذهب التصوّف المأخوذ من اليونان ليس[٥] إلّا السياسة لمغالبة علوم أهل البيت[﵈]، و إغناء الناس عنهم، بعد ما فتحوا باب التكلّم في جميع الأبواب قبل الترجمة، و قد أخذوا النتيجة و غلبوا عليها كما غلبوا عليهم من حيث السلطنة الظاهريّة؛ فإنّ المسلمين اشتغلوا بالعلوم البحثيّة النظريّة، و بعد ترجمة الفلسفة استغنوا بها عن علوم آل محمّد - صلوات الله عليهم- حتّى آل الأمر إلى البحث و الاحتجاج معهم ﵈ كما يظهر[٦] من تاريخ ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، بل انتهى الأمر إلى أن صغرت علومهم في أنظار[٧] تابعيهم ﵈، فأوّلوا كلامهم على العلوم البشريّة اليونانيّة، و زعموا أنّ فهم مراداتهم متوقّف على تعلّم العلوم اليونانيّة،/ و الحال أنّ حمل [ألفاظ][٨] الكتاب و السنّة على المعاني و:٢

---

١. مر: محدّثين.
٢. مر: عن.
٣. مر: -(...).
٤. الإرشاد، ج٢، ص٣٨٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص٣٣٨، ح٨٢.
٥. مر: لم يكن.
٦. و: ليظهره كما يظهر.
٧. مر: نظر.
٨. المتن: الألفاظ، صحّحناه من «و».

الاصطلاحيّة و توقّف تكميل البشر على تعلّمها بعد بداهة جهل عامّة الأُمّة إلى يوم القيامة بتلك الاصطلاحات إلّا شرذمة[١] قليلة، فمن تعلّمها[تعلّمها] بعد انتشار الترجمة في الإسلام؛ عين توهّم خروج كلام‌الله و كلام رسوله عن طريقة العقلاء، و إحالتهم تكميل الأُمّة / مر:٢ إلى العلماء[٢] بالفلسفة، و هذا ظلم دونه القتل بالسيف و السنان.

فعن[٣] الصفديّ /في شرح لاميّة العجم أنّ المأمون لمّا هادن[٤] بعض ملوك النصارى ف:٣ -أظُنّه صاحب جزيرة قبرس- طلب منه خزانة كتب اليونان، و كانت عندهم مجموعة في بيت لا يظهر عليه أحد، فجمع الملك خواصّه من ذوي الرأي و استشارهم في ذلك، فكلّهم أشار[وا] بعدم تجهيزها إليه، إلّا مَطران[٥] واحد فإنّه قال: جهِّزها إليهم، و ما دخلت هذه العلوم في دولة شرعيّة إلّا أفسدتها و أوقعت الاختلاف بين علمائها.

و قال في موضع آخر: إنّ المأمون لم يبتكر النقل و التعريب - أي لكتب الفلاسفة - بل نقله قبله كثير، فإنّ يحيى بن خالد بن برمك عرّب من كتب الفرس كثيراً؛ مثل كليلة و دمنة، و عُرِّب لأجله كتاب المجسطيّ من كتب اليونان، و المشهور أنّ أوّل من عرّب كتب اليونان خالد بن يزيد بن معاوية لمّا أُولِع بكتب الكيمياء.

و يدلّ على أنّ الخلفاء و أتباعهم كانوا مائلين إلى الفلسفة و أنّ يحيى البرمكيّ كان محبّاً لهم ناصراً لمذهبهم، ما رواه الكشّيّ[٦] بإسناده عن يونس بن عبدالرحمن، قال: كان يحيى

---

١. مر: جملة.

٢. مر: العالمين.

٣. و: في مجلّد «السماء والعالم» في باب الممدوح من البلدان، إلى أن قال: أقول هذه الجناية على الدين في تشهير كتب الفلسفة بين المسلمين من بدع خلفاء الجور المعاندين لأئمّة الدين؛ لينصرفوا الناس عنهم وعن الشرع المبين و يدلّ على ذلك ما ذكره ∞ فعن.

٤. المُهادَنةُ: المعاقدة على ترك الحرب مدّة معلومة بغير عوض، والتقدير في المدّة إلى الإمام، و لا يبلغ السنة(مجمع البحرين، ج٦، ص٣٢٨)؛ و الهُدنَةُ: الصلح والموادعة بين المسلمين والكفّار، و بين كلّ متحاربين(النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٢٥٢).

٥. مَطرَانُ: رجل نصرانيّ من علماء النصارى(مجمع البحرين، ج٣، ص٤٨٣).

٦. رجال الكشّيّ، ص٢٥٨، ح٤٧٧.

بن خالد البرمكيّ[۱] قد وجد على هشام شيئاً من طعنه على الفلاسفة، فأحبّ أن يُغري به هارون و [يضربه][۲] على القتل، ثمّ ذكر قصّة طويلة في ذلك أوردناها في باب أحوال أصحاب الكاظم عليه السلام، و فيها: أنّه أخفى هارون في بيته و دعا هشاماً ليناظر العلماء[۳] - إلى آخر القصّة - .

فالواجب علينا الاقتداء بالشيخ الأعظم محمّد بن يعقوب الكلينيّ و سائر الأصحاب قدّس الله أسرارهم، فإنّه بعد انتشار الفلسفة و خلط العلوم الإلهيّة بالعلوم البشريّة، /و غلبة الجهالة على الناس - كما صرّح به في أوّل الكافي[٤] - إنّه قام بضبط العلوم الإلهيّة.

و: ۳

فلابدّ لنا[٥] من التذكّر بأساس العلوم البشريّة و مبانيهم و النتائج الحاصلة منها في السير الطبيعيّ في استكمالها بكثرة أنظار فحول البشر و أكابرهم و غورهم فيها، فإنّ القرآن المجيد جاء من الله العزيز الحميد هادماً لأساسها و قالعاً[٦] لبنيانها، دافعاً لما يتولّد منها إلى يوم القيامة بأكمل وجه و أتمّ بيان.

ثمّ التذكّر إلى إجمال[۷] ما جاء به القرآن، ثمّ الاستشهاد بقيام الأئمّة و أصحابهم و سائر أصحابنا المحدّثين و فقهائنا[۸] المرضيّين - رضوان الله عليهم أجمعين - بالمدافعة لها و التصريح ببطلانها، فإنّ معرفة ذلك من أعظم أبواب الهدى.

[هذا ما أردنا في المقدّمة براعة لما نورد و انفتاحاً لأبواب الهدى، فنورد الكلام في أبوابٍ:

---

۱. و: - البرامكيّ.
۲ . البحار: يضربه، صحّحناه من رجال الكشّيّ.
۳. بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٧؛ رجال الكشّيّ، ص ٢٥٨،ح ٤٧٧.
٤. حيث قال: فقد فهمتُ يا أخي ما شكوتَ من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة و توازرهم و سعيهم في عمارة طرقها، و مباينتهم العلم و أهله، حتّى كاد العلم معهم أن يأزر كلّه و ينقطع موادّه، لما قد رضوا أن يستندوا إلى الجهل، و يضيّعوا العلم و أهله - إلى آخر كلامه - . راجع: الكافي، ج١، ص٥، خطبة الكتاب.
٥. مر: + أوّلاً.
٦. مر: رافعاً.
۷. مر: بإجمال ∞ إلى إجمال.
۸. مر: الفقهاء.

١

(الباب الأوّل (وهو باب الأبواب للهدى)[1]][2]

فنقول: لا جامع بين العلوم البشريّة و بين العلوم الجديدة الإلهيّة في شيءٍ من الأشياء حتّى في مدخلها و بابها؛ فإنّ باب التعليمات هو[3] الألفاظ الحاكية عن المرادات، و الألفاظ في العلوم الإلهيّة إشارات إلى نفس الحقائق أوّلاً وبالذات، سواءً كانت من أسماء ربّ العزّة جلَّ شأنه أو الّتي تكون إشارات إلى الحقائق (النوريّة /؛ من العقل و العلم و الحياة و الشعور و الفهم و الوجود و ما يلحق بها، أو إلى الحقائق)[4] المظلمة و تحقّقها و ثبوتها و [بقائها] [5]، و هذا أوّل باب من أبواب الهدى.

مر:٣

و أمّا الألفاظ[6] في العلوم البشريّة فهي قوالب للمتصوّرات، فإنّ المعاني و المرادات عندهم من[7] المتصوّرات كائنةً ما كانت، و هذا أوّل أبواب الضلالة و الردى.

---

١. و: -(...).

٢. مر: - [...].

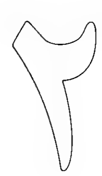
٣. مر: هي.

٤. و: -(...).

٥. المتن: بنائها، صحّحناه من «مر» و «و».

٦. مر: - الألفاظ.

٧. مر، و: هي ∞ من.



(الباب الثاني من أبواب الهدى

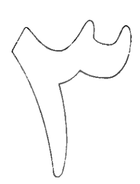
معرفة العقل

فنقول: العقل)[1] الّذي يُشار إليه بلفظ العقل في العلوم الإلهيّة هو النور الخارجيّ الظاهر بذاته لكلّ عاقل حين ظهور حسن الأفعال و قبحها للإنسان، و يعرف به الجزئيّات، و الصادق على الله و الكاذب، و الناصح الأمين و الغاشّ الخائن.

و أمّا في العلوم البشريّة فهو عبارة عن فعليّة النفس باستخراج النظريّات من الضروريّات، و لهذا ليست المعقولات عندهم إلّا الكلّيّات.

---

١. مر: و أمّا مباينة حقائق العلوم الإلهيّة مع العلوم البشريّة فلأنّ الباب الثاني للمعارف و العلوم هو العقل و ∞(...).



(الباب الثالث من أبواب الهدى

العلم

فنقول:)[1] و كذلك العلم في العلوم الإلهيّة (مباين مع العلم في العلوم البشريّة، /فهوفي العلوم الإلهيّة)[2] عبارة عن النور الظاهربذاته عند كلّ من يعلم و يجد به شيئاً من الأشياء و إن كان جاهلاً بحقيقته. و: ٤

و أمّا في العلوم البشريّة فهوعبارة عن حصول صورة الشيء عند النفس أو حضوره، و لهذا ينقسم إلى الحصوليّ و الحضوريّ، و الحصوليّ إلى تصوّر الشيء و التصديق بالأمر المتصوّر، و أساس العلوم الحكميّة على العلم الحصوليّ كما هو واضح.

---

١. مر: -(...).

٢. مر: -(...).



«الباب الرابع من أبواب الهدى

معرفة التعليم

وهوفي العلوم الإلهيّة مباين بالّذي في العلوم البشريّة؛»[1] أمّا التعليم في العلوم الإلهيّة فإنّما[2] هو بإخراج الناس من[3] ظلمات التصوّرات و التصديقات المظلمة بالذات الّتي لا أمان من خطائها، و بإيصالهم إلى وجدان الأنوار القدسيّة من العقل و العلم و الفهم؛ كي يعرفوا[4] بذواتها حقّ المعرفة و تكمل[5] معرفتهم بها حتّى [يروها][6] بها و يعاينوها و يصلوا إليها فيعرفوا[7] بها حقائق الأشياء أوّلاً و بالذات، و هذا طريق معرفتهم ربّهم[8] عزّ و جلّ به تعالى لا بتلك الأنوار، و حيث إنّ الإيصال إلى هذا عين القرب و الكرامة فهو يدور مدار الطاعة و التقوى، و يختلف درجاتهم و وجدانهم لهذه الأنوار باختلاف ذلك.

و هذا على خلاف[9] التعليم في العلوم البشريّة فإنّه عبارة عن تعليم المتصوّرات النظريّة

---

١. مر: و∞(...).

٢. و: إنّما.

٣. مر: عن.

٤. مر، و: يعرفوها.

٥. مر: يكمل.

٦. المتن: يرونها، صحّحناه.

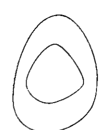
٧. مر: فيعرفون.

٨. مر: لمعرفتهم بربّهم ∞ معرفتهم ربّهم.

٩. مر: بخلاف ∞ على خلاف.

والتصديق بها من الضروريّات؛ طابق الواقع أو خالف، ولا يختصّ التعليم فيها [بطائفة][1] دون أُخرى.

١. المتن: طائفة، صحّحناه من «مر».



[الباب الخامس من أبواب الهدى

معرفة الاستدلال على الله تعالى شأنه[1]

ف:٤ (فالّذي في العلوم الإلهيّة /بيِّن البينونة و الخلاف)[2] للّذي في العلوم البشريّة؛][3] فأمّا الاستدلال على الله تعالى في العلوم الإلهيّة فأساسه[4] على التذكّر بالأنوار الظاهرة بذاتها الّتي حيث ذواتها[5] الإشارة إلى ربّ العزّة المالك لها، القادر[6] عليها، الّذي بمشيّته و إذنه[7] يجدها من يجدها، و يفقدها من يفقدها، و بالحقائق الظلمانيّة و تحقّقاتها و حدوثها و بقائها و زوالها / و تغيّراتها و تبدّلاتها؛ لأنّها الّتي تنكشف[8] أوّلاً و بالذات بهذه الأنوار، و تكون حيث ذواتها[9] الإشارة إلى من بمشيّته الحدوث و التحقّق و البقاء[10] و الزوال و التغيّر و التبدّل، و نتيجة الاستدلال بالآيات إخراج ربّ العزّة عن حدّ النفي و كمالاته عن حدّ الفقدان، و حيث إنّه لا يُتصوّر ذاته يخرج عن حدّ التشبيه. و أيضاً نتيجة الاستدلال في العلوم الإلهيّة مر:٤

---

١. و: في العلوم الإلهيّة ∞ تعالى شأنه.

٢. و: فإنّه بيّن المخالفة ∞(...).

٣. مر: - [...].

٤. و: أساسه.

٥. مر: ذاتها.

٦. مر، و: القاهر.

٧. و: - و إذنه.

٨. مر: تكون مكشوفة.

٩. مر: ذاتها.

١٠. و: - و البقاء.

هي الوله والحيرة في ذاته، ولهذا يقال[١]:الله تعالى، وهو تعالى شأنه[٢].

و هذا بخلاف الاستدلال في العلوم البشريّة، فإنّ أساسه فيها على الاستدلال من المعلومات المتصوّرة على العلّة المتصوّرة بوجهٍ؛ لامتناع التصديق بلا تصوّر، مع أنّ معلوميّة الأشياء عندهم نظريّة(أ هي الماهيّة أم)[٣] الوجود؟

و الربّ تعالى شأنه في العلوم الإلهيّة هو الملك القدّوس الجبّار المتكبّر، ربّ القدرة و ربّ العظمة، و ربّ البهاء و ربّ الكبرياء، و ربّ العزّة و المجد، المالك للوجود و العلم و الحياة، الخالق لها بمشيّته، و تمتنع[٤] معلوميّتُه و مفهوميّته و معقوليّة سنخ ذاته تعالى، و طورُ خلقته العلم و الحياة و الوجود بمشيّته، و خلقته الحقائق الظلمانيّة و/تحقّقها و بقائها، و كيفيّة عدم محدوديّة ذاته مطلقاً، و مباينة ذاته مع مخلوقاته بالمباينة الصفتيّة، بل لابدّ من عرفان ذلك كلّه به تعالى لا بغيره، فهو المعرِّف بذاته لذاته، و لكمالاته و لأفعاله في درجات لا نهاية لها.

و:٥

و أمّا في العلوم البشريّة فهو مصداق مفهوم الوجود، و جميع الكمالات راجعة إلى حقيقة الوجود، و الوجودات المجعولة كلّها من لوازم ذاته تعالى؛ لامتناع تخلّف العلّة التامّة عن[٥] المعلول كما هو مذهب المحقّقين من الفلاسفة، أو أنّها عين أطوار حقيقة الوجود الّذي هو ربّ العزّة تعالى شأنه بزعمهم، و الكمالات كلّها راجعة إلى تلك الحقيقة، و هو مذهب التصوّف و العرفان، و مقالة[٦] أكسيوفان[٧] الحكيم اليونانيّ.

---

١. مر، و: + له.

٢. و: -شأنه.

٣. مر: بأنّه الماهيّة أو∞(...).

٤. مر: يمتنع.

٥. مر: من.

٦. مر: + شيعة.

٧. أكسيوفان أو أكسنوفانس: ولد سنة ٥٧٠ قبل الميلاد في قولون بالقرب من أفسوس. و يرجّح أنّ غزو الفرس لبلاده حمله على مغادرتها فضرب في مناكب الأرض يطوف في أنحاء العالم اليوناني ينشد الشعر في المحافل و الأعياد، و لم يزل يجول و يطوف حتّى أوفى على التسعين(الملل والنحل، ج٢، ص٤١٧).

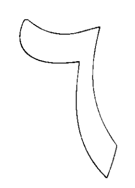
فربّ العزّة الّذي يدعو إليه القرآن المجيد[١] و يهدي[٢] إليه الرسول الكريم ﷺ، غير الّذي[٣] يعرِّف الفلاسفة و الأكسيوفان[٤] من اليونانيّين[٥] و يعبدونه، قال الله تعالى شأنه :

﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴾[٦].

و حقيقة الوجود آية و علامة من علاماته و آياته[٧] الّتي يُعرف تعالى شأنه بها، و هو عزَّ و جلَّ ربّ الوجود، كما أنّه ربّ العزّة و العظمة و الكبرياء و الجبروت، و ربّ القدرة و العلم و الحياة كما أشرنا آنفاً.

---

١. و: - المجيد.
٢. و: يدعو.
٣. مر: مَن.
٤. و: الأكسيوفانيّين.
٥. و: - اليونانيّين
٦. الجاثية: ٦.
٧. مر: - و آياته.



[الباب السادس من أبواب الهدى

معرفة ربّ العزّة تعالى شأنه(في كمالاته و علاماته)[1] و أنّها في العلوم الإلهيّة ممكنة به تعالى و ممتنعة بغيره أبداً بخلاف العلوم البشريّة

فنقول:][2] و [3]معرفة ذات ربّ العزّة تعالى شأنه في كمالاته(و علاماته و آياته)[4] و أفعاله ممتنعة[5] في العلوم الإلهيّة بالعلم و العقل و الفهم في وجهٍ من الوجوه، بل تكون المعرفة به بتعريفه تعالى تطوّلاً[6] عليهم سابقاً، و يتطوّل فيما سيأتي، و كذلك رؤيته و لقاؤه و وصاله و تعريف كمالاته(و علاماته و آياته)[7] و أفعاله في درجات غير متناهية بمشيّته تعالى، و بهذه البشارة بُعِث رسول الله ﷺ، /و هو من أعظم ما جاء به. قال الله عزّ و جلّ: مر: ٥

﴿وَاعْلَمُوٓا أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[8].

فبشّر ﷺ بإمكان معرفته تعالى به و رؤيته بحقيقة الإيمان، و لقائه و وصاله و معرفة أفعاله، و رؤية الحقائق و كنه الممكنات به تعالى، من غير نهاية لدرجات معرفته تعالى،

---

١. و: -(...).

٢. مر: - [...].

٣. و: - و.

٤. و: -(...).

٥. مر: ممتنع.

٦. مر: تطوّل.

٧. و: -(...).

٨. البقرة: ٢٢٣.

فيكون ربّ العزّة تعالى شأنه هو الشاهد الأكبر لجميع ما بُعِث به ﷺ.

و أمّا الوجود الّذي لا يُتصوّر و لا مفهوم له بل البديهيّ نفس المصداق، فهو غير ربّ العزّة، و[1] ليس هو إلّا نظير العلم و الحياة ظاهراً بذاته بلا مفهوميّة، كنفس الفهم و العقل، فهي أنوار ظاهرة بذاتها، آيات لربّ العزّة تعالى شأنه، ليست هي[2] إيّاه تعالى.

و أمّا في العلوم البشريّة فيزعمون أنّ مصداق مفهوم الوجود البديهيّ هو ربّ العزّة؛ إمّا على التشكيك فيكون تعالى شأنه مرتبة شدّة ذلك، و إمّا هو ربّ العزّة بلا تشكيك في المصداق، و يزعمون أنّه[3] لمكان امتناع العلم الحصوليّ و الحضوريّ [به، تكون][4] معرفته بمفهومه البديهيّ التصوّر و هي معرفته بوجهٍ.

و شيعة أكسيوفان يزعمون إمكان عيان الوجود بالفناء فيه بالتجريد، و الرؤية و المشاهدة لا يكون إلّا بالمجالي، و هذا الزعم منهم مبنيّ على تجرّد النفس و أنّها الحيّ العاقل بذاتها، و عند التجريد - حيث إنّهم يرون الوجود بلا حدٍّ و لا يتوجّهون حين[5] شهودهم إيّاه إلى إنّيّتهم - يزعمون فناءها فيه.

و في العلوم الإلهيّة: لربّ العزّة كمالات و لها آيات و علامات، (- بعد ما عرفت أنّ ذات ربّ العزّة ليس مصداق الوجود -)[6] و لا نهاية لكمالاته:

و:٦ منها: العلم الظاهر بآياته، المقدّس عن الحدّ و النهاية، و المعلوم في رتبة ذاته، /و أنّه عالم بذاته [بـ] الممكنات و جميع الأطوار الغير المتناهية؛ منها طور النظام الكائن في جميع الخصوصيّات التقديريّة على وجهٍ يعلم بجميعها، على النحو الّذي يقع قبل أن

---

١. مر: - و.
٢. المتن: + هو ن خ؛ «ن خ» رمز لنسخة البدل(م).
٣. مر: - أنّه.
٤. أضفناه من «و».
٥. و: عند.
٦. و: -(...).

يكون شيء و بلا معلوم في وجه من الوجوه؛ لعدم الواقعيّة للممكنات قبل مشيّته تعالى في وجه من الوجوه.

و منها: القدرة الظاهرة بآياتها بلا نهاية لمقدوراته في مرتبة ذاته بلامقدور في وجه من الوجوه، و أنّه لا يكون شيء إلّا عن مشيّته و إرادته /من غير حقيقة و واقعيّة لشيء قبل المشيّة، فالواقعيّة بالمشيّة ذاتيّ الممكن. ف:٥

و في العلوم البشريّة: [الكمالات][1] كلّها راجعة إلى الوجود، و المشيّة و الإرادة لابدّ و أن تنتهيا[2] إلى ذاته الّذي عين الوجود، و تحقّق الأشياء في مذهب الحكيم بالوجوب و الضرورة لا بالمشيّة، و في مذهب العرفان لا غير و لا سواء.

و في العلوم الإلهيّة: الحقائق النوريّة و الحقائق الظلمانيّة كلّها بالمشيّة، و المشيّة فعله تعالى لا ذاته، و المخلوق الأوّل [نور][3] رسول‌الله الأكرم ﷺ و ظلّه في عالم الأظلّة و الأشباح، و جميع العوالم مخلوقة من جوهر واحد بسيط غير مركّب من الهيولى والصورة، بل الاختلاف بالأعراض، والمخصّص هو المشيّة وهو العامد في التخصيص، وعالم الآخرة مخلوقة من هذا الجوهر البسيط، محيطة بعالم الدنيا، وعالم الدنيا مخلوقة من تركيب هذا الجوهر بعد الاختلاف الحاصل فيه بالأعراض بالاختلاط والامتزاج، والأرواح والروحانيّون / مخلوقة من الجوهر البسيط، و الأجساد من عالم الدنيا، و إنّه لابدّ من فناء[4] الدنيا و بطلان الامتزاج و العود إلى عالم البساطة؛ و لهذه الجهة تصعد الأرواح من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة، و تنزل[5] الملائكة و الروحانيّون من عالم الآخرة إلى عالم الدنيا، و إنّ النوم هو الموت و خروج الروح من البدن و الصعود إلى السماء و إلى ما بين السماء و الأرض. مر:٦

---

١. أضفناه من «مر» و «و».

٢. مر، و: تنتهيَ.

٣. المتن: بعد، صحّحناه من «مر» و «و».

٤. مر: + عالم.

٥. مر: نزل.

و في العلوم البشريّة: عالم المخلوقات هو عالم العقول ثمّ النفوس ثمّ الأجسام، و كلّها أزليّة أبديّة.

و في العلوم الإلهيّة: الأرواح غير مجرّدة، بل كلّها أظلّة و أشباح، و ليس العلم و الحياة في الوجود عين ذواتها[١] بل هي خارجة عنها[٢] (تجدها مرّة و تفقدها)[٣] أُخرى، و قد صرّح الإمام الثامن - صلوات الله عليه - في حديث عمران الصابئ بأنّ أوّل المخلوقات الحروف و لا وجود لها لأنّها مبدعة بالإبداع[٤]، و النور في هذا الموضع أوّل فعل الله، و لهذا جميع الروحانيّين و الملائكة لهم النوم و السنة و الموت.

و في العلوم البشريّة: الأرواح مجرّدة، ذاتها الحياة و الشعور و الوجود، كما أشرنا إليه سابقاً.

و في العلوم الإلهيّة: الأفعال الصادرة من الأرواح بأجسادها و من الأجساد بأرواحها كلّها بالحياة و القدرة و المشيّة الّتي تملّكها[٥] البشر بربّه تعالى، فلا ينسب إليه تعالى، و لهذا يثاب بها و يعاقب عليها.

و في العلوم البشريّة: كلّها منتهية إلى المشيّة و الإرادة الذاتيّة الأزليّة بالوجوب.

و في العلوم الإلهيّة: إرسال الأرواح إلى الأبدان بعد وجدان القدرة و الحياة من جهة

---

١. مر: ذاتها.

٢. مر: - عنها.

٣. مر: يجدها مرة و يفقدها ∞(...).

٤. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الرضا عليه السلام حيث قال: «و اعلم أنّ الإبداع و المشيّة و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة، و كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيّته الحروف الّتي جَعَلها أصلاً لكلّ شيء و دليلاً على كلّ مَدرَك و فاصلاً لكلّ مشكل، و بتلك الحروف تفريق كلّ شيء من إسم حقّ و باطل أو فعل أو مفعول أو معنى أو غير معنى، و عليها اجتمعت الأُمور كلّها، و لم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى و لا وجود لها، لأنّها مبدَعه بالإبداع؛ و النور في هذا الموضع أوّل فعل الله الّذي هو نور السماوات و الأرض و الحروف هي المفعول بذلك الفعل» - الحديث - (بحار الأنوار، ج ١٠، ص ٣١٤، ح ١؛ التوحيد، ص ٤٣٥، ح ١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج ١، ص ١٧٣، ح ١).

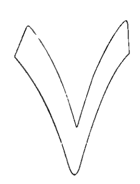
٥. مر: يملكها.

التكميل و المحنة؛ و لهذا تكون[1] دار[2] الدنيا دار البلاء و الفتنة و السجن، و بعد هذه الدار لابدّ من عود الأجساد بعد رجوعها[3] /إلى حالة البساطة و رجوع ما اختلط فيها من غير جوهرها إلى أصله؛ إمّا إلى النعيم فضلاً و جوداً، أو إلى العذاب قسطاً و عدلاً[4]. و:٧

و في العلوم البشريّة: لا يكون هذا النظام إلّا النظام الأتمّ، و كلّ الجهات فيه[5] يرجع إلى مشيّته و إرادته، و لهذا وقعوا في تيه شبهة المادّيّين كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

---

١. مر: يكون.
٢. و: - دار.
٣. مر: الرجوع.
٤. و: + سيكون أقواماً بدلاً.
٥. مر: فيها.



(الباب السابع من أبواب الهدى

معرفة البراهين على ما جاء به الرسول [ﷺ] في تلك الأبواب و تلك في العلوم الإلهيّة مباينة لما في العلوم البشريّة من براهينهم

فنقول:)[1] و البرهان على مدّعى صاحب الشريعة في جميع ما جاء به [(ثلاثة:

الأوّل و الثاني: و هما)[2] التذكّر بالنور العقليّ و النور العلميّ، و][3] إخراج الناس به[4] من ظلمات التصوّرات[5] والتوهّمات و التعقّلات الاصطلاحيّة إلى نور العقل و العلم بذاتهما[6]، و معرفتهما بهما حقّ المعرفة، و عيان كلّ ما جاء به في المخلوقات أوّلاً و بالذات بهما، و إشارتهما بذاتهما إلى من بمشيّته يجدهما واجدهما و يفقدهما(فاقدهما.

و الثالث: و[7] هو)[8] شاهده الأكبرذات[9] ربّ العزّة كما وعد نبيّه بذلك، فهوالمعرِّف لمن أطاع رسوله نفسه في كمالاته وآياته وأفعاله وحقائق مخلوقاته، وكلّ ما جاء وذكّربه بشدّةٍ غيرمتناهية.

---

١. مر: -(...).

٢. مر: هو ∞(...).

٣. و: الأوّل هوالعلم الحقيقيّ و الثاني هوالعقل الّذي حجّةالله تعالى و المراد بالعلم ∞ [...].

٤. مر: - به.

٥. و: + و التصديقات.

٦. و: - بذاتهما.

٧. و: - و.

٨. مر: و ∞(...).

٩. و: أي ∞ ذات.

و لمّا كان من أعضل شبهات علماء البشر في علومهم ما قالوا من مصداق مفهوم الوجود البديهيّ التصوّر، و أنّ حيث ذاته نقيض العدم و هو الواقع لا محالة، و كونه عدماً هو المحال الظاهر لكلّ أحد، و ما زعموا أنّ حيث ذات[1] الوجود الأزليّة و الأبديّة، و من ذلك توهّموا أنّه هو ربّ العزّه، و[2] كان ربّ العزّة تعالى شأنه هو ربّ الوجود كما أنّه ربّ القدرة و العلم و الحياة و المالك لهذه الحقيقة، و العالم بظهورها، و بداهة مناقضتها مع العدم و بالشبهة الواردة /على البشر، خلقهم في العوالم السابقة و النشأة الأُولى و عرّفهم نفسه و أراهم نفسه، و أثبت المعرفة في قلوبهم و فطرهم عليها في هذه النشأة [الدنيويّة][3] كما ذكّر في القرآن بذلك فقال عزّ و جلّ: مر:٧

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[4].

و جعل الدين مؤسّساً على هذه المعرفة، فقال عزّ و جلّ:

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[5].

و احتجّ عليهم بهذه المعرفة الظاهرة عند البأساء و الضرّاء كي يجدوا بربّهم أنّ الوجود الظاهر بذاته أنّه[6] نقيض العدم، ليس هو الربّ[7] تعالى شأنه بل هو من آياته و الحجّة على كمالاته، و على أنّه المالك له و القاهر عليه، /و أنّ[8] ظهور نفسه و كشفه[9] عن الحقائق ف:٦

---

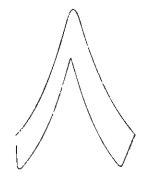
١. و: - ذات.
٢. و: فلمّا.
٣. المتن: الدنيا، صحّحناه من «مر».
٤. الأعراف: ١٧٢.
٥. الروم: ٣٠.
٦. و: - أنّه.
٧. مر: ربّ العزّه ∞ الربّ.
٨. مر: - أنّ.
٩. مر: + بذاته.

المظلمة[1] و تحقّقها و ثباتها و بقائها و زوالها و تغيّراتها بمشيّته تعالى لا به، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

هذا إجمال مخالفة العلوم و الحكمة الإلهيّة الجديدة مع حكمة الفلاسفة و علومهم القديمة.

---

١. مر: الظلمانيّة.



(الباب الثامن

في ذكر مقالات بعض الحكماء و الفلاسفة[1] و العرفاء القديمة، و بعض الروايات الشريفة المصرّحة الناصّة[2] على إبطالها و المباينة معها

فإنّ في نقل تلك المقالة عبرة لأُولي الأبصار، و تلك الروايات باب من أبواب الهدى و محو للردى، فنقول:)[3] حُكي عن سقراط أنّه /[سمع][4] بموسى - على نبيّنا و آله و عليه السلام - و قيل له: لو هاجرت إليه، فقال: نحن قوم مهذّبون فلا حاجة إلى من يهذّبنا.[5] و:٨

و حكي عن بعض الأطبّاء كلام من جالينوس أنّه قال في طيّ كلامه:

و الفرق بين إيمان موسى و إيماننا و أفلاطون و سائر اليونانيّين هو هذا: موسى يزعم أنّه يكتفي بأن[6] يشاء الله أن يزيّن المادّة و يهيّئها لا غير فيزيّن و يتهيّأ على المكان، و ذلك أنّه يظنّ أنّ الأشياء كلّها ممكنة عند الله فلو شاء أن يخلق من الرماد فرساً أو ثوراً دفعةً لفعل. و أمّا نحن فلا نعرف هذا، و لكنّا نقول: إنّ من الأشياء في أنفسها غير ممكنة و هذه الأشياء لا يشاء الله إلى آخر كلامه (على ما نقل في البحار[7])[8].

---

١. و: - الفلاسفة.

٢. و: - الناصّة.

٣. مر: - (...).

٤. أضفناه من «مر» و «و»، و مكانه في المتن بياض.

٥. بحار الأنوار، ج ٦٠، ص ١٩٨.

٦. المتن: أن، صحّحناه من «البحار».

٧. بحار الأنوار، ج٦٠، ص ١٩٣.

٨. مر: - (...).

و ظاهر للعالم الخبير بالتواريخ أنّ علم العرفان و التصوّف متولّد من حكمة اليونان، حتّى أنّ لفظ «صوفيا»[١] كلمتان يونانيّتان، فإنّ علم الفلسفة و إثبات المبدأ من طريق العلّيّة و المعلوليّة أوجب شبهة أزليّة الخلقة، و العلّيّة [أوجبت][٢] شبهة المادّيّين[٣]، و القول بأنّه مصداق الوجود أوجب الذهاب إلى تطوّر الوجود و أنّه ربّ العزّة؛ فإنّ أوّل من نقل القول بأنّ العالم جوهر واحد عين الصانع هو أكسيوفان الحكيم الفيلسوف اليونانيّ في المأة السادسة قبل الميلاد، و تبعه تلميذه الحكيم برمانيدس اليونانيّ، و نُسِب عورفياس و بروماعورس و اهتياس و پلوش و پورفيرو فيثاغورث إلى التصوّف، و توهّم أنّ الوجود هو ربّ العزّة.

و لهذه المخالفة الظاهرة مع إعلان القرآن و الرسول صلی الله علیه و آله بخلاف كلّ ما قالوا بأشدّ البيان و أصرحه أعلن الأئمّة - صلوات الله عليهم - و أوضحوا الطريق الجديد و العلوم الجديدة، و أمروا أصحابهم بضبطها و حفظها، و قام المحدّثون الكرام و الفقهاء العظام بذلك أيضاً. و أعلن الأئمّة علیهم السلام أيضاً لعموم العوامّ / بطلان[٤] الفلسفة و التصوّف عند ظهورهما في الإسلام، و تبعهم الفقهاء من أصحابهم فقاموا بالدفاع و الردّ عليهما، كما ستعرف إن شاء الله. مر:٨

ففي توحيد المفضّل، عن الصادق - صلوات الله عليه -، قال علیه السلام:

«فتبّاً[٥] و خيبةً[٦] و تعساً[٧] لمنتحلي الفلسفة كيف عميت قلوبهم عن هذه الخلقة العجيبة حتّى أنكروا التدبير و العمد فيها!»[٨].

و عن السيّد المرتضى - كما في السفينة و المستدرك - عن الإمام الحسن العسكريّ علیه السلام،

---

١. هكذا في المتن، و الظاهر أنّ مراد المؤلّف من الكلمتين هما «فَيلاسُوفا»، و فيلا هو المحبّ و سوفا هو الحكمة و الاسم منه الفلسفة. راجع: تاج العروس، ج ١٢، ص ٢٨٩؛ مجمع البحرين، ج ٥، ص ١٠٧.
٢. المتن: أوجب، صحّحناه من «مر».
٣. المتن: المادّيّة: خل.
٤. مر: ببطلان.
٥. التَبُّ: الخسار. و التَّباب: الخُسرانُ و الهَلاكُ (لسان العرب، ج١، ص٢٢٦).
٦. الخَيبَة: الحِرمانُ والخُسران (لسان العرب، ج١، ص٣٦٨).
٧. تَعَسَ تَعساً - من باب نَفَع -: أكَبَّ على وجهه (المصباح المنير، ج١، ص٧٥).
٨. توحيد المفضّل، ص٦٩؛ بحار الأنوار، ج٦١، ص٣٢٧، ح٣٠.

قال لأبي هاشم الجعفريّ في حديثٍ:

«علماؤهم شرار خلق‌الله على وجه الأرض؛ لأنهم يميلون إلى الفلسفة و التصوّف، وايم‌الله! إنّهم من أهل العدول و التحرّف؛ يبالغون في حبّ مخالفينا، و يضلّون شيعتنا و موالينا» - إلى أن قال: - «ألا إنّهم قطّاع طريق المؤمنين، و الدعاة إلى نحلة الملحدين؛ فمن أدركهم فليحذرهم، و ليَصُن دينه و إيمانه»[1] - الخبر - .

و في المستدرك، عن البزنطيّ و إسماعيل بن بزيع، عن الرضا - صلوات‌الله عليه -، قال: «من ذُكِرَ عنده الصوفيّة و لم يُنكرهم بلسانه و قلبه فليس منّا، و من أنكرهم فكأنّما جاهد الكفّار بين يدي رسول‌الله»[2].

وعن البزنطيّ أنّه قال رجل من أصحابنا /للصادق جعفر بن محمّد عليه‌السلام: قد ظهر في هذا الزمان قومٌ يقال لهم الصوفيّة، فما تقول فيهم؟ قال: و:۹

«إنّهم أعداؤنا؛ فمن مال فيهم فهو منهم و يُحشر معهم، و سيكون أقوامٌ يدّعون حبّنا و يميلون إليهم، و يتشبّهون بهم و يُلقّبون أنفسهم بلقبهم، و يأوّلون أقوالهم؛ ألا فمن مال إليهم فليس منّا و إنّا منهم بُرآء، و من أنكرهم و ردّ عليهم كان كمن جاهد الكفّار بين يدي رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلّم»[3].

و عن السيّد المرتضى بسنده عن الهادي عليّ بن محمّد -صلوات‌الله عليهما- في رواية مفصّلة بعد دخول جماعة من الصوفيّة في المسجد و جلوسهم مستديراً و أخذهم بالتهليل، فقال عليه‌السلام:

«لاتلتفتوا بهؤلاء الخدّاعين؛ فإنّهم خلفاء الشياطين و مخرّبوا قواعد الدين»

---

۱. مستدرك الوسائل، ج۱۱، ص۳۸۰، ح۱۳۳۰۸؛ سفينة البحار، ج۳، ص۱۴۵، ح۴؛ حديقة الشيعة، ج۲، ص۷۸۵.
۲. مستدرك الوسائل، ج۱۲، ص۳۲۳، ح۱۴۲۰۴؛ حديقة الشيعة، ج۲، ص۷۴۷.
۳. مستدرك الوسائل، ج۱۲، ص۳۲۳، ح۱۴۲۰۵؛ حديقة الشيعة، ج۲، ص۷۴۷.

- إلى أن قال عليه السلام: - «أورادهم الرقص و التصدية[۱]، و أذكارهم الترنّم و التغنية؛ فلا يتّبعهم إلّا السفهاء، و لا يعتقدهم إلّا الحمقاء؛ فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيّاً و ميّتاً فكأنّما ذهب إلى زيارة الشيطان و عبادة الأوثان، و من أعان أحداً منهم فكأنّما أعان يزيد و معاوية و أبا سفيان».

فقال رجل من أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم ؟ قال: فنظر إليه شبه المغضب و قال:

«دع ذا عنك! من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أ ما تدري أنّهم أخسّ طوائف الصوفيّة؟! و الصوفيّة كلّهم من مخالفينا، و طريقتهم مغايرة لطريقتنا، وإنْ هم إلّا نصارىٰ و مجوس هذه الأُمّة، أُولئك الّذين يجهدون في إطفاء نور الله، والله متمّ نوره و لو كره الكافرون»[۲].

و في رجال [النجاشيّ][۳] عدّ [لـ][٤] هشام بن الحكم [كتباً][٥]، منها: كتاب الدلالات على [حدث الأجسام][٦]، و كتاب الردّ على الزنادقة، و كتاب الردّ على أصحاب/ الطبايع، و كتاب الردّ على أرسطاطاليس في التوحيد.[۷]

مر:۹

و [في رجال النجاشيّ][۸] عن الشيخ الأجلّ الحسن بن موسى النوبختيّ /: كتاب الردّ

ف:۷

---

۱. قوله تعالى: ﴿مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾(الأنفال: ۳٥) قيل: المكاء الصفير، و التَّصديةُ: تفعلة من الصدىٰ؛ و هو أن يضرب بإحدى يديه على الأخرى فيخرج بينهما صوت، و هو التصفيق(مجمع البحرين، ج۱، ص۲٦۱)؛ عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّو جلّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً﴾ قال: :التصفير والتصفيق»(معاني الأخبار، ص۲۹۷، ح۱).

۲. حديقة الشيعة، ج۲، ص۷۹۹؛ منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٤، ص١٦.

۳. المتن: الكشّيّ، صحّحناه.

٤. المتن: من، صحّحناه.

٥. المتن: كتب، صحّحناه.

٦. المتن: حدوث الأشياء، صحّحناه من «رجال النجاشيّ»؛ لكنّ الموجود في الذريعة، ج ۸، ص ۲٥٤: حدوث الأشياء.

۷. راجع: رجال النجاشيّ، ص ٤۳۳.

۸. المتن: فيه، صحّحناه.

على أهل المنطق، و كتاب التوحيد [الكبير، و كتاب التوحيد الصغير][1].[2]

و عَدَّ النجاشيّ[3] من كتب فضل بن شاذان: كتاب الردّ على الفلاسفة[4].

و في الرجال [عُدّ] للشيخ الأعظم الأجلّ المفيد[ﷺ] كتاب جوابات الفيلسوف في [الاتّحاد][5]، و كتاب الردّ على أصحاب الحلّاج[6].

و طعن عليهم الصدوق في مفتتح كتاب إكمال الدين[7].

و بعد انتشار الفلسفة و غلبة الجهالة، قام لضبط العلوم الإلهيّة الجديدة و حفظها ركن الإسلام و المسلمين آية‌الله في العالمين الشيخ الأعظم الأمجد الشيخ الكلينيّ كما نصّ عليه في أوّل كتابه الكافي، فجزاه‌الله تعالى و شكّر سعيه، و اقتدى به ﷺ سائر المحدّثين من أصحابنا فقاموا و اجتهدوا لضبط الحِكَم و العلوم الجديدة الّتي هي الأحاديث، و تبعهم الفقهاء عليهم السلام، إلى أن قام بالأمر و شمّر[8] الذيل العلّامة المجلسيّ - قدّس الله سرّه - كما نصّ عليه في أوّل كتابه بحار الأنوار، و هكذا سائر الأكابر من العلماء و الفقهاء إلى الآن، (و له الحمد كما هو أهله)[9].

فيجب علينا التذكّر بأساس الفلسفة و التصوّف و ما قالوا بعد التنقيحات و النهاية

---

۱. المتن: و حدوث العالم ∞ [...]، صحّحناه من «رجال النجاشيّ»، لأنّنا وجدناها بعبارة «حدث العالم» في النجاشيّ، ص ۳۱ في ذكر كتب أبي سهل بن نوبخت كتاب حدث العالم(م)؛ قال الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ في ذكر كتاب حدوث العالم: في النجاشيّ كتاب حدث العالم، و الظاهر أنّه غلط الناسخ(الذريعة، ج ٦، ص ۲۹۳).

۲. راجع: رجال النجاشيّ، ص ٦٣.

۳. رجال النجاشيّ، ص ۳۰۷.

٤. و: + نقل عن كشكول شيخنا البهائيّ عن النبيّ ﷺ قال: «لا تقوم الساعة على أُمّتي حتّى تقوم قوم من أُمّتي اسمهم الصوفيّة ليسوا منّي، و إنّهم يحلقون للذكر و يرفعون أصواتهم، يظنّون أنّهم على طريقتي، بل هم أضلّ من الكفّار و هم أهل النار، لهم شهيق الحمار»(سفينة البحار، ج۲، ص ٥٨؛ الكشكول للعلّامة البحرانيّ، ج ۳، ص ١٨٤؛ لم نعثر على هذه الرواية في الكشكول المطبوع الّذي بين أيدينا).

٥. المتن: الإيجاد، صحّحناه من «رجال النجاشيّ».

٦. راجع: رجال النجاشيّ، ص ٤٠٠-٤٠١؛ بحار الأنوار، ج ١١٠، ص ١١٨.

٧. راجع: بحار الأنوار، ج٦٠، ص١٩٧.

٨. التَّشمير: هو الجدُّ فيه و الاجتهاد(لسان العرب، ج٤، ص٤٢٨).

٩. و: -(...).

الّتي وصلت إليها، فإنّها علم انتشر في شرق الأرض و غربها، و عليه أساس [العلميّات][١] البشريّة إلى الآن، و هو[٢] من أبواب الردى[٣].

---

١. المتن: علميّات، صحّحناه.

٢. مر: - و هو.

٣. و: + ثمّ اعلم أنّ مفتاح أبواب الهدى معرفة النفس بالمعرفة الجديدة النازلة من السماء في مقابل القديمة، و المراد من نفس الإنسان حقيقته و ذاته المعبّرة عنها بلفظ أنا، و الظلّ الحادث الكائن و عند التمثيل بالصورة بالشبح، و عند وجدان الحياة و الشعور بالروح، و عند التجسّد بهذا الجسم بالإنسان، فهي على ما ذكر صاحب الشريعة المقدّسة شيء بالغير مظلم الذات حادث باقٍ، فهي فاقدة بذاتها لذاتها، نظير الظلّ من حيث إنّه شيء بالغير فاقد للنور الخارجيّ، فهي من حيث ذاتها ليست عين نور الحياة و الشعور و العقل و العلم و الفهم و القدرة و القوّة، فلا مشيّة لها من حيث ذاتها بل هذه الأنوار القدسيّة كلّها خارجة عن /[و: ١٠] حقيقة ذاتها، فهي ملك لربّ العزّة ليس تحصيلها تحت قدرة البشر؛ لأنّ القدرة و القوّة و المشيّة بها، فكيف بمعرفة العقل به تعالى و رؤيته بحقيقة الإيمان فلا يكون تحت القدرة بالضرورة، و حيث إنّها كذلك يكون روح قيام الرسول و نزول القرآن على الدعوة إلى ربّ العزّة، و تنبيه الناس عن نوم الغفلة و الجهالة، و سوقهم إلى الله و التوجّه إليه و الطلب منه، و المراقبة و دوام التذكّر في محضره؛ كي يعاينوا إفاضة الأنوار في قلوبهم، و بمعاينة تقليب القلوب و إزدياد هذه الأنوار و اشتدادها و ترقّيهم في درجات الوجدان تعاينوا فعل الله في إنشراح صدورهم و تنوّر قلوبهم و إشتداد أفعالهم و كشف الحقائق لهم؛ فيعرفوا صدق الرسول، و بمعاينة إفاضة معرفته لهم و كتابة الإيمان في قلوبهم و بنزول السكينة عليهم يعاينوا شهادة الله لصدق رسوله، و هذا التذكّر أوّل درجة إخراج الناس من ظلمات الجهالات إلى نور العلم و المعرفة، قوله تعالى: ﴿الٓر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾(إبراهيم: ١)؛ و قال أيضاً: ﴿يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(البقرة: ٢٥٧؛ المائدة: ١٦) أيضاً ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ * يَهْدِى بِهِ اللهُ﴾(المائدة: ١٥-١٦)، وكذلك سائر الآيات الّتي صريحة فيه، و قد تواترت الروايات في خلقة الأظلّة و الأشباح و الأرواح، و أنّها زمانيّة، و أنّها مخلوقة من فوق أعلى علّيّين و أنّ أرواح الشيعة من فاضل أبدانهم، و أنّ نورهم و نور الشيعة و الحياة و العقل و العلم ممّا أفاضها الله عليهم، و أنّ المخلوقات الأوّليّة ليس لها وجود، و أنّ روح الحياة تفاض على الروح القديمة في الرحم، و أنّ الروح يخرج من البدن حال النوم، و أنّ روح الحياة و العقل تقبضان، و أنّ الأرواح نائمون في حال يقظة البدن لفقدانهم الشعور بأنفسهم، و يفقدون الحياة قبل الفناء و أشباه الملائكة في بدو الخلقة و في ليلة المعراج بتوهّمهم أنّ نور خاتم الأنبياء عين حقيقة ذاته، فليس بناء إلّا لتفهيم أنّ هذه الأنوار خارجة عن حقيقة ذات الأرواح بفقدانهم الشعور و الفهم و العقل و القوّة و القدرة و وجدانهم في الدرجات و تقلّباتهم في الأحوال و الأطوار؛ كي يجدوا المواهب فيعرجون إلى معرفة الواهب، و من فقدانات الإنسان في الدنيا فقدان الشعور بنفسه و جهالته بها، فليس الدنياء إلّا دار الجهالة و الغرور.

في البحار، عن [المحاسن][(١)]، عن [أبي جعفر][(٢)] عليه السلام، قال: « ليس على الناس أن يعلموا حتّى يكون الله هو المعلّم لهم، فإذا أعلمهم فعليهم أن يعلموا »(بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٠٠، ح٣٢)؛ و عن المحاسن مسنداً عن أبي بصير، عن أبي جعفر، قال عليه السلام: قال: « إنّي لأعلم أنّ هذا الحبّ الّذي تحبّونّا ليس بشيء صنعتموه، و لكنّ الله صنعه »(بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٢، ح٤؛ المحاسن، ج١، ص١٤٩، ح٦٢).

(١). و: الخصال، صحّحناه.

(٢). و: الصادق، صحّحناه.

و بهذا يظهر أنّ تذكّر الأنبياء بذلك يوجب إراءة القلوب أفعال الربّ حال الدعوة و فتح الباب إلى شهود مواهبه و طريق عرفانه.



(الباب التاسع من أبواب الهدى

في بيان مباني أبواب الردى و أساسها لئلّا يلج فيها أو يقع عليها طلّاب أبواب الهدى

فنقول:)[1] إنّ العقل عندهم عبارة عن فعليّة النفس باستخراج النظريّات من الضروريّات. و العلم عندهم[2] عبارة عن حصول صورة الشيء أو حضوره عند النفس. و العلم التعليميّ عندهم هو الحصوليّ؛ و هو عبارة عن التصوّر و التصديق، و هو عندهم ممتنع / بلا تصوّر، فكان أساس العلم عندهم على التصوّر، فلو لم يتصوّر الشيء و لو بوجهٍ انسدّ باب العلم به عندهم، فلابدّ لهم من تصوّر كلّ شيء يبحثون عنه و لو بوجهٍ من وجوهه، و أساس جميع ذلك على التصوّرات البديهيّة عندهم؛ كمفهوم الوجود، و التصديقات أيضاً كذلك؛ كامتناع ارتفاع النقيضين و اجتماعهما.

و:۱۱

و لمّا كان الأساس على ذلك أثبتوا من المعلومات علّة العلل، و صار ذلك موجباً لانتهاء الأفعال كلّها إليها[3]، فأُحدثت[4] شبهة المادّيّين بأنّ من الفرق الظاهر بين المخلوقات تثبت[5] المادّة الفاقدة للعلم و القدرة و الحياة و الشعور[6]، و لمّا كان نتيجة إثبات العلّة من

---

۱. مر: -(...).

۲. مر: - عندهم.

۳. مر: إليه.

٤. و: فحدثت؛ مر: فحدث.

٥. مر: يثبت.

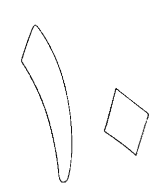
٦. و: + فالعلّيّة والمعلوليّة باب أبواب الردى منها المادّيّة.

المعلولات أزليّة العالم؛ لامتناع التخلّف، و تنبّهوا بلزوم السنخيّة، قالوا بأنّ الوجودات[١] المجعولات[٢] وجودات من لوازم ذات العلّة، فأُثبتت الطبيعيّة و الدهريّة.

مر:١٠ و بعد التذكّر بأنّ الوجود حيث ذاته طرد العدم فلا معنى لجعله، توهّموا/أنّه ربّ العزّة، فأرجعوا كلّ الكمالات إلى الوجود البديهي لكلّ أحدٍ، و أنكروا حينئذٍ[٣] واقعيّة غيره بتوهّم أنّه عين ارتفاع النقيضين، فصارت الحقائق المتباينة البديهيّة واقعها و حقيقتها الوجود، فأنكروا واقعيّة المخلوق، فصار واقع المخلوق عين الخالق؛ و هو التصوّف و أساس[٤] العرفان، و بهذا قالوا: إنّ توحيد ربّ العزّة أنّه عين الوجود [إذ][٥] لا ثاني له، و إليه يعود التوحيد في الصفات و الأفعال، فصار الكلّ أطوار الوجود لكون العدم كذباً و الوجود هو الواقع، و غير الوجود واقعيّته و فعليّته وجوده؛ لبداهة امتناع اجتماع النقيضين و ارتفاعهما[٦]، و لهذا كان أساس[٧] العرفان على أبده البديهيّات عندهم. فلتوهّمهم أنّ تحقّق الحقائق عين كثرة هذه الحقيقة و أنّها الواحد الّذي وحدته عين الكثرة، و أثبتوا ذلك في علومهم الحكميّة؛ اجتهدوا في التجريد الروحيّ و الاستغراق في الشهود حتّى عاينوا الوجود و زعموا الفناء فيه، و اعتقدوا أنّه ربّ العزّة، فكانت[٨] غاية ترقّي علومهم الحكميّة علم العرفان، و استشهدوا على حقيقته بالمكاشفة و العيان.

---

١. مر: - الوجودات.
٢. و: المجهولة.
٣. مر: - حينئذٍ.
٤. مر: + علم.
٥. أضفناه من «و» و «مر».
٦. و: - و ارتفاعهما.
٧. مر، و: + علم.
٨. مر: فكان.



(الباب العاشر

في إجمال بطلان تلك الأساس و النتيجة الحاصلة بالمكاشفة و العيان

فنقول: وذلك كما يظهر من العلوم الإلهيّة وهو باب من أبواب الهدى)[١]، من جهة أنّ التصوّر ليس عين العلم بالشيء على ما هو عليه، فإنّ هذه[٢] المفاهيم المتصوّرة عندهم مفهوم الوجود بزعمهم، و هذا المفهوم حيث إنّه لابدّ و أن يكون من سنخ حقيقة الوجود فهو وجه من وجوه حقيقة الوجود و أشعّة من أشعّته، و أبدَهُ التصديقات بداهةً امتناع ارتفاع النقيضين و اجتماعهما، و من نفس توهّم [المفهوم][٣] للوجود يظهر غلطهم؛ فإنّ الوجودَ [الّذي][٤] بديهيّ عند كلّ أحد أنّه نقيض العدم ذاتُ الوجود لا أشعّة من أشعّته، و ذات الوجود أظهر لكلّ أحد من فهمه، و الفهم لا يُظهر الوجود بل هو [بذاته][٥] ظاهرة[٦] عند كلّ أحد، و ليس ممّا يُفهم و يعلم و يعقل. و منه يظهر حال التصديق المذكور، فإنّ بداهة امتناع اجتماع النقيضين ليس إلّا ظهور ذات الوجود أنّه طرد العدم، و ظهوره أيضاً عين واقع بداهة امتناع ارتفاع النقيضين، فإنّ الوجود حيث ذاته الواقع فالرفع خلاف ذاته.

---

١. مر: وإجمال بطلان الأساس و النتيجة الحاصلة بالمكاشفة و العيان كما يظهر من العلوم الإلهيّة و هو من أبواب الهدى ∞(...).

٢. و: مِن أبده ∞ هذه.

٣. المتن: مفهوم، صحّحناه من «مر» و «و».

٤. أضفناه من «مر» و «و».

٥. المتن: بداهة، غيّرناه من «مر» و «و».

٦. مر: ظاهر.

و:١٢ و أمّا التصديقات /النظريّة المستخرجة من الضروريّات فليست إلّا اليقينيّات، و اليقين لا مَيز بين خطائه عن صوابه، و صدقه عن كذبه، و حقّه عن باطله، و علمه عن جهله، فكما أنّ واقعيّته / سنخ غير الوجود من الحقائق الظلمانيّة، و تحقّق تلك الحقائق بالوجود لايوجب رفع النقيضين، و هذه المباينة من شدّة حقارة الممكن لوكان ذات ربّ العزّة جلَّت عظمته؛ من جهة أنّ حيثيّته يناقض تناهي الشدّة في الذات و العلوّ و المجد و الجمال و الجلال و العزّة و الهيبة و البهاء و العلم و القدرة[١] و العظمة[٢] و الرأفة و الجود و الكرم و الودّ[٣] و الحكمة و القدس و الحياة؛ فهو ذات /بلا نهاية[٤]، عليٌّ بلا نهاية، مجيد بلا نهاية، جميل بلا نهاية، و هكذا، بمعنى أنّ الإشارة إليه بأيّ وجهٍ و بأيّ لفظٍ هو الخلف؛ لمكان علوّه من تناهي الشدّة في ذاته و كمالاته، و إطلاق الذات و الكمالات[٥] من باب ضيق العبارة، فإنّ من أشار إليه (بأيّ وجه كانت)[٦] فقد حدّه، و[٧] الحدّ خلاف ذاته، و كان -من جهة كون حيثه حيث الإباء عن النهاية في الشدّة - لا يعلم و لا يعقل و لا يفهم، و كان مبايناً مع الوجود و العلم و الحياة و سائر آيات الكمال بالمباينة الصفتيّة، لا يكون في رتبة الوجود الّذي هو نقيض العدم، فلا يلزم من مباينته تعالى شأنه مع الوجود و العلم و الحياة و القدرة بالمباينة الصفتيّة، - و لا شيئيّة للصفة بالنسبة إلى الموصوف - ثالث بين الوجود و العدم؛ لأنّ الوجود لا شيئيّة له في جنب مالكه و ربّه جلَّت عظمته.

(ف:٨، مر:١١ — في الهامش)

و أساس المعارف الإلهيّة على[٨] الدعوة إلى هذا الربّ، لا إلى حقيقة الوجود الّذي

---

١. و: - و القدرة.
٢. مر: + و المجد.
٣. مر: + و العزّة.
٤. مر: + جليل بلا نهاية.
٥. مر: + عليه.
٦. مر: - (...).
٧. و: + أنّ.
٨. و: - على.

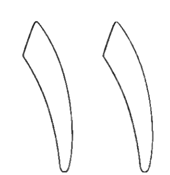
كمالاته هي[1] الوجود، فعيان الوجود و مكاشفته بعد زعم تجرّد النفس الناطقة و زعم الفناء لا يكشف من[2] أنّه ربّ العزّة، إلّا على توهّم أنّه لو كان لكان ثالثاً بين الوجود و العدم، و لا يجب على ربّ العزّة تعريف نفسه لمن طلبه من غير الباب الّذي أمر بالإتيان منه، بل من عدله أن يحجبه، بل و لو عرفوا حقيقة الوجود أيضاً لعرفوا كنه الحقائق و تحقّقها و بقائها و زوالها بالوجود، و لم ينكروا الحقائق الموجودة. قال الله تعالى عزّ و جلّ:

﴿مَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمٰى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمٰى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[3].

و قد روي عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - : «يعني أعمى عن الحقائق الموجودة»[4]، ولو عرفوها حقّ المعرفة لعاينوا أنّه من أكبر الآيات[5]. فإنّ حقيقة الوجود ظاهر بذاته لمن عرفه أنّ حيث ذاته لا يقتضي تحقّق بعض الحقائق و عدم تحقّق بعضها، و لا[6] بقاء بعضها و زوال البعض الآخر، و لا يقتضي الاختلاف و التغيّر و التبدّل فيما يتحقّق به، و لا يقتضي وجدان غيره إيّاه تارة و فقدانه أُخرى، و لا اختلاف درجات معرفة واجديه، مع أنّ جميع[7] هذه ظاهرة بعين الوجود، فهي إشارات إلى من بمشيّته و أمره تحقّق البعض بالوجود و عدم تحقّق البعض الآخر، و بقاء بعض و زوال بعض، فالاختلاف و التغيّر و التبدّل و اختلاف الواجدين للوجود بالوجدان و الفقدان و العرفان و عدمه فليست إلّا حيث الإشارة إلى الملك المدبّر الحيّ المريد الّذي بمشيّته و بعمده يكون تلك الاختلافات لا بالوجود.

---

١. مر: هو.
٢. مر: عن.
٣. الإسراء: ٧٢.
٤. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١.
٥. مر: + لعزّة.
٦. مر: - لا.
٧. و: - جميع.



(الباب الحادي عشر)[1] من أبواب الهدى

و:١٣ **معرفة شهادة ربّ العزّة /على حقّيّة[2] الرسول و معارفه و القرآن العظيم و علومه بعد هذا الظلم العظيم و الخيانة الكبيرة من السلاطين على الرسول و على[3] الأئمّة -صلوات‌الله عليهم- باختلاط العلوم البشريّة و إدخالها في علومهم**

فنقول: إنّه[4] تبارك و تعالى قد صدق وعده فهدى عامّة العلماء و المحدّثين و الفقهاء مر:١٢ المعظّمين[5] إلى نفسه، / و عرّفهم إيّاه في كمالاته بدرجات غير محصورة، و عرّفهم بنوره مخلوقاته، فهم - سلام‌الله عليهم - مع كمال اطّلاعهم على العلوم البشريّة و اصطلاحاتهم قاموا بحفظ العلوم الإلهيّة، و ضبط العلوم الجديدة المعبَّر عنها بالأحاديث، و هذا من أعجب شهادات[6] الله تعالى شأنه لصدق الرسول و حقّانيّة كلامه تعالى لعامّة الأُمّة التابعين لرسوله و(أهل بيت رسوله المعصومين - صلوات‌الله عليهم أجمعين -)[7].

و نتيجة ذلك عيان المسلمين المؤمنين المتّقين المحسنين [8] اختلاف حالات قلوبهم

---

١. مر، و ∞ (...).

٢. و: حقيقة.

٣. و: - على.

٤. مر: فإنّه ∞ فنقول: إنّه.

٥. و: - المعظّمين.

٦. مر، و: شهادة.

٧. و: أهل بيته ∞ (...).

٨. و: - المتّقين المحسنين.

في درجات المعارف و معاينتهم أنّها ليست بفعل أنفسهم، و هذا ممّا يمتاز به المعارف الإلهيّة عن المعارف البشريّة؛ فإنّ المعارف الإلهيّة و علوم[ها][1] من وجدان ربّ العزّة في كمالاته، و وجدان نور العلم و عيان حقائق الأشياء به ليست تحت قدرة البشر بل لابدّ من تطوّله تعالى شأنه، و وجدان ذلك و عيانه عين شهادة الحقّ تعالى لصدق الرسول و خلافة[2] خلفائه و قربهم من حضرته تعالى شأنه؛ لأنّ وجدان العلم و كشف الحقائق به، و وجدان ربّ العزّة عين(اجتبائه[3] تعالى إيّاهم و تقريبه لهم منه تعالى)[4]، و حصولهما من سبيل الرسول و الأئمّة برهان على قربهم من حضرته تعالى شأنه، و التطوّل بذلك إمّا ابتدائيّ كما بالنسبة إلى نوع المسلمين إلى الآن، و قد يكون بعد الطاعة و بعد الخروج عن الكفر و الظلم و الفسق.

ففي الكافي:

«اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة»[5].

---

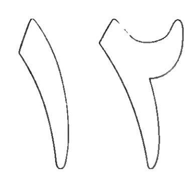
١. المتن: علومه، صحّحناه.

٢. و: - خلافة.

٣. قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اجْتَبٰهُ رَبُّه﴾(طه: ١٢٢) أي اختاره و اصطفاه و قرّبه إليه(مجمع البحرين، ج١، ص٨٠).

٤. مر: الاجتباء و قربه ∞(...).

٥. الكافي، ج١، ص٨٥، ح١؛ التوحيد، ج١، ص٢٨٦، ح٣؛ بحارالأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٧.



(الباب الثاني عشر)[1]

معرفة أنّ باب علوم القرآن العقل الّذي هو الحجّة الباطنة من الله العزيز الوهّاب جلَّت عظمته)[2]

(وهذا باب من أعظم أبواب الهدى، فنقول:)[3] و أساس القرآن على التذكّر بذلك العقل، و بالتذكّر به يذكّر بالعلم الحقيقيّ و ترفع[4] الغفلة عنه، فتقوم الحجّة /من الله العزيز، فينفتح باب معرفة حقيقة الوجود، و بتلك الأنوار ينفتح باب معرفة العزيز الجبّار به تعالى شأنه و معرفة آياته و مخلوقاته به. ف:٩

و باب الأبواب إلى ذلك[5] الجري على الفطرة في كشف المرادات بالألفاظ؛ لبداهة جري القرآن العظيم[6] في كشف المرادات و المقاصد على الفطرة الّتي فطر اللهُ الناس عليها، فإنّ من أعظم عجائب حكمة الله تعالى في طور الخلقة أن فطرهم على معرفته تعالى و على معرفة العقل و العلم و حقيقة الوجود، و معرفة رسله و حججه و ما يقوم به معاشهم و معادهم، قال الله عزَّ و جلَّ:

---

١. مر: و من أبواب الهدى ∞(...).
٢. و: -(...).
٣. مر: -(...).
٤. مر: يرفع.
٥. مر: لذلك ∞ إلى ذلك.
٦. و: - العظيم.

(﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1])[2].

و من أعظم آيات حقّانيّة دين الإسلام كونه مؤسَّساً على التذكّر بالأُمور الفطريّة؛ إظهاراً بأنّ الشارع الحاكم هو الصانع الحكيم جلَّت عظمته، و من الواضح أنّ إفهام المقاصد في نوع البشر لا يكون إلّا بالكلام، و ظاهر [بالفطرة][3] الأوّليّة أنّ الحقائق الخارجيّة الظاهرة بذاتها - من العقل و الفهم و الشعور و الحياة و العلم و الوجود و القدرة[4] - نظير ظهور نور الشمس للبشر حال الغفلة عنه و التوجّه /إلى المنوّرات، فيُشار بألفاظها إليها من غير أن تُتَصوّر و تُتَعقّل، فيكون المعنى و المراد نفس الحقائق الخارجيّة الظاهرة بذاتها. مر:١٣

فنقول: كلّ عاقل بعد الطفوليّة لا يخفى عليه ما يجد من النور الّذي يظهر به له[5] حُسن أفعاله أو قبحها في حال فقدان النور، فيكون النور ظاهراً بذاته له حال احتجابه عنه بالتوجّه به إلى الأفعال، و الغفلة عن التوجّه به إليه بالتوجّه الموضوعي، و هكذا في حال الغضب أو الشهوة الشديدة قد يصدر منه فعل قبيح، و بعد ذهاب الغضب و الشهوة لا يخفى عليه / نور يجد به قبح فعله حال الغضب و الشهوة، في عين التوجّه إلى الفعل لا إلى ذات النور، فهذا ظهور النور بذاته في[6] استضاءة العاقل به و الغفلة عنه بالتوجّه إلى المنوّرات و عدم التوجّه به إليه، و عرفانه حقّ المعرفة. و:١٤

و هكذا نور العلم؛ فإنّ كلّ أحد بعد الجهل بأمرٍ - كائناً ما كان - يجد نوراً مظهراً له ما علمه بعد فقدانه[7]، و به يعرف ما علمه، و هذا ظهور العلم بذاته في عين الغفلة و الاحتجاب

---

١. الروم: ٣٠.
٢. و: -(...).
٣. المتن: بالفطريّة، صحّحناه من «مر» و «و».
٤. و: - و القدرة.
٥. مر، و: - له.
٦. مر: + عين.
٧. مر، و: + هذا النور.

عنه بالتوجّه إلى المعلومات و عدم التوجّه[١] إليه حتّى يعرفه حقّ المعرفة.

و هكذا الوجود؛ فإنّ كلّ أحد لا يخفى عليه ما يُراد من هذا اللفظ من أنّه نقيض العدم و لا ثالث بينهما، و هذا طريق معرفة ربّ العزّة؛ فإنّ البشر حال البأساء و الضرّاء لا يخفى عليه من يجده و يتضرّع إليه بعد فقدانه، و هو الّذي يجأر إليه الإنسان، و كلّ اسم يشير[٢] إلى ربّ العزّة و كمالاته إشارة إلى حيث ذاته من حيث ذلك الكمال الّذي يعرفه الإنسان في ذلك[٣] الكمال؛ (كالقائم و القادر)[٤] و القريب و الرحيم و الرؤوف و العزيز و الحكيم.

و هكذا الحياة و القدرة و الشعور و الفهم؛ فألفاظ تلك الحقائق علامات و إشارات يشير الإنسان بها إلى تلك الحقائق أوّلاً و بالذات، و يكون المعنى و المراد هي الحقائق الخارجيّة، و هذا كاشف عن وضع تلك الأسماء لتلك الحقائق؛ فإنّه تعالى علّم آدم الأسماء كلّها.

و الظاهر أنّ سائر اللغات انحراف من اللغة العربيّة الّتي هي لغة قديمة في العوالم السابقة كانت بإلهام الله تعالى، و هي مستعملة بالفطرة فيما ذكرنا، و سائر الحقائق الظاهرة بنور العلم من الجواهر و الأعراض و تحقّقها و ثبوتها و بقائها الّتي هي من أعراضها اللازمة الممتنعة الانفكاك عنها؛ لظهور أنّ البقاء عين الكون الثاني و هو من الأعراض يشار إليها بألفاظها أوّلاً و بالذات، فليس المعنى و المقصود منها إلّا الحقائق أنفسها[٥] و ثبوتها، فلا يكون الألفاظ إلّا علامات للخارجيّات كائنة ما كانت.

و على هذه الفطرة دارَ استعمالُ ألفاظ الكتاب و السنّة، و بهذا يعلم أنّ الاستدلال[٦] لربّ العزّة ليس من باب الاستدلال بالأمر المتصوّر و التصديق به على الذات المتصوّر بوجهٍ كما عليه /أساس الحكمة، بل الاستدلال بها ليس إلّا بالإشارة إلى الحقائق المكشوفة مر:١٤

١. مر: + به.
٢. مر: + به.
٣. مر، و: بذلك؛ المتن: خ ل: بذلك.
٤. و: كالقادر∞(...).
٥. مر: و تحقّقها ∞ أنفسها.
٦. مر: + بالآيات.

بالعقل و العلم؛ فإنّهما كاشفان عن الجزئيّات، و ليس الاستدلال بها إلّا من جهة أنّ حيث ذاتها الإشارة إلى من بمشيّته التحقّق و الحقيقة، لا من باب المعلوليّة و المجعوليّة كما عليه أساس المعقوليّة كي يرد الإشكال في معلوليّة الماهيّة و مجعوليّتها بعدم السنخيّة[١] في الوجود و[٢] باستلزام التحديد.

فهذا الّذي ذكرنا من الجري على الفطرة في كشف مرادات[٣] القرآن و الروايات هو باب الأبواب في[٤] علوم القرآن،(وعلى ذلك أُسّست أبواب الهدى،)[٥] لا على ما اصطلح عليه اليونانيّون في علومهم المدوّنة كما ستعرف إن شاءالله تعالى.

و يدلّ على ما ذكرنا ما في الكافي مسنداً عن محمّد بن سنان، قال: سألته عن الاسم ما هو؟ قال:

«صفة لموصوف»[٦].

و فيه أيضاً مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في رواية شريفة:

«فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر و لم يعبد شيئاً، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك وعبد اثنين، ومن عبد المعنى دون الاسم فذاك التوحيد»[٧].

و في البحار، عن التوحيد و العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه - في رواية شريفة، قال:

«إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة»[٨].

---

١. مر، و: + و.
٢. مر، و: - و.
٣. و:المرادات من.
٤. و:من أبواب ∞ الأبواب في.
٥. مر: -(...).
٦. الكافي، ج١، ص١١٣، ح٣؛ التوحيد، ص١٩٢، ح٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٩، ح٢٥.
٧. الكافي، ج١، ص١١٤، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٢؛ بحارالأنوار، ج٤، ص١٥٧، ح٢.
٨. بحارالأنوار، ج٤، ص١٧٣، ح٢؛ التوحيد، ص٦٢، ح١٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٨، ح٢٣.

ف:١٠ /و عنهما أيضاً مسنداً عنه - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«إنّ‌الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني؛ و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين، و الدليل على ذلك قول و:١٥ الناس /الجائز عندهم السائغ، و هو الّذي خاطب‌الله عزَّ و جلَّ به الخلق فكلّمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجّة في تضييع ما ضيّعوا، و قد يقال للرجل: كلب، و حمار، و ثور، و سُكَّرة[١]، و علقمة[٢]، و أسد، و كلّ ذلك على خلافه لأنه لم تقع الأسماء على معانيها الّتي كانت بنيت عليها؛ لأنّ الإنسان ليس بأسد و لا كلب» - إلى أن قال: - «فقد جمع الخالق و المخلوق اسم العلم و اختلف المعنى» - إلى أن قال: - «فقد جمعنا الاسم بالسميع و اختلف المعنى»[٣] - إلى آخر الرواية - .

فقد[٤] تكرّر فيها التصريح بوحدة اللفظ و اختلاف المعنى، فهي صريحة في أنّ المعنى و[٥] المقصود و المراد هو الحقيقة الخارجيّة، لا المتصوّر المعقول كما هو باب أبواب الردى في العلوم البشريّة.

و في البحار، عن التوحيد مسنداً عن غير واحد، عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه -:

«مَن عبدالله بالتوهّم فقد كفر، و من عبد الاسم و لم يعبد المعنى فقد كفر، و من عبد الاسم و المعنى فقد أشرك، و من عبد المعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي يصف بها نفسه؛ فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرّ أمره[٦] و

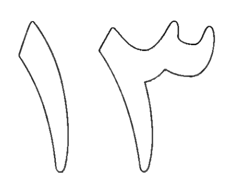
---

١. السُكَّرُ: معروف... أيضاً نوعٌ من الرطب شديد الحلاوة... الواحدة: سُكَّرةٌ(المصباح المنير، ج١، ص٢٨١).
٢. العَلقَمُ - بفتح العين فالسكون - : شجر مرّ، و يقال للحنظل: عَلقَم، و لكلّ شجر مرّ(مجمع البحرين، ج٦، ص١٢٤).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٧، ح٥؛ التوحيد، ص١٨٧، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٦، ح٥٠.
٤. مر: الّتي ∞ فقد.
٥. و: - المعنى و.
٦. الكافي و التوحيد: سرائره.

علانيته، فأُولئك أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام». و في حديث آخر: «أُولئك هم المؤمنون حقّاً»[١].

فالجري على الفطرة هو باب الأبواب للهدى[٢] (في العلوم الإلهيّة)[٣].

١. بحارالأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٧؛ التوحيد، ص٢٢٠، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص٨٧، ح١.
٢. و: أبواب الهدى ∞ الأبواب للهدى.
٣. مر: -(...).



(الباب الثالث عشر)[1]

معرفة (أنّ أساس العلوم الجديدة الإلهيّة على امتناع معرفة الحقائق النوريّة إلّا بها و امتناع معرفة غيرها إلّا بتلك الأنوار

و هذا من أعاظم أبواب الهدى في العلوم الإلهيّة، فنقول :)[2] إنّ أساس العلوم الجديدة[3] الإلهيّة على امتناع معرفة [الحقائق][4] النوريّة بغيرها، و امتناع معرفة الحقائق الغير النوريّة إلّا بالنور، فالأساس[5] على معرفة ربّ العزّة بربّ العزّة، و معرفة(نور العقل بنور العقل)[6]، و معرفة(نور العلم بنور العلم)[7]، و معرفة الوجود بالوجود، و معرفة الحقائق الغير النوريّة / بربّ العزّة و بنور العلم و نور العقل أوّلاً و بالذات، و التصوّر و التصديق عنده حجاب و(باب أبواب الردى في قبال ذلك كالسحاب المظلم في بياض النهار)[8]. مر:١٥

إنّ أساس العلوم البشريّة على الوجود و الماهيّة المصطلحة الموهومة، و على التصوّر و التصديق، و لابدّيّة انتهاء التصديقات إلى التصوّرات، و لزوم انتهاء التصوّرات إلى

---

١. مر: فمن تلك الأبواب ∞(...).

٢. مر: -(...).

٣. و: - الجديدة.

٤. المتن: حقائق، صحّحناه.

٥. مر: فأساس معارفه.

٦. و: العقل بالعقل ∞(...).

٧. و: العلم بالعلم ∞(...).

٨. مر: من أبواب الردى ∞(...).

التصوّرات البديهيّة، لامتناع التصديق بلاتصوّر؛ فعندهم كلّ أمر متصوّر ولو بوجه، فتوهّموا أنّ للوجود مفهوماً متصوّراً يكون هو الوجه لحقيقة الوجود الّذي توهّموا أنّه هو ربّ العزّة تعالى شأنه، و بهذه الجهة صنعوا من علومهم باباً لتلك العلوم، و هو باب الأبواب للضلالة[١] و الردى؛ و هو أنّهم زعموا أنّ الواضع لابدّ له من تصوّر الألفاظ و ما يراد وضع الألفاظ له و هو المعنى و المفهوم، فلو كان المفهوم المتصوّر من الشيء حيث وجود الشيء و تحقّقه يكون المفهوم وجهاً من وجوهه، ولو كان من سنخ الماهيّات يكون المفهوم عين الماهيّة الخارجيّة، لعدم النظر إلى حيث[٢] تحقّقها النفس الأمري[٣]؛ و بهذه الجهة صارت الألفاظ عندهم موضوعة و علامات للمفاهيم المتصوّرة و مستعملة فيها.

و بهذه الجهة قسّم الأُدباء معاني الألفاظ إلى المستقلّ بالمفهوميّة[٤] و غير المستقلّ، و لهذا السرّ كان بعض الألفاظ عندهم مشتركاً معنويّاً بين الخالق و المخلوق؛ كلفظ الحقّ و الحقّيّة و الواقعيّة و الذات و الوجود، في قبال الروايات الصريحة في المجازيّة كما عرفت في رواية العيون و التوحيد عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه -، لامتناع القدر المشترك بين الخالق و المخلوق (في علومهم و معارفهم - صلوات‌الله عليهم -)[٥].

و لمّا كان الإطلاق المجازيّ لابدّ له من العناية، و يكون ذلك موجباً للتشبيه، يُستدرك عنه بكلمة أُخرى، كما يقال: شيء بحقيقة الشيئيّة، أو موجود لا من[٦] عدم، أو كائن لا من عدم، أو وجوده إثباته تعالى شأنه.

/ و لمّا كان أساس الوضع و الاستعمال عندهم على ذلك، صار الاستعمال عندهم و:١٦

---

١. و: أبواب الضلال ∞ الأبواب للضلالة.

٢. مر: - حيث.

٣. مر: - الأمري.

٤. مر: في المفهوميّة.

٥. مر: -(...).

٦. مر: عن.

بتنزّل المعاني عن مرتبة البساطة العقليّة إلى مرتبة النفس، فتفصّل ثمّ تتجسّد[١] بقوالب الألفاظ. فالاستعمال عندهم إلقاء المعاني بالألفاظ، فهي فانية في المعاني النفسيّه، و زعموا أنّ ذلك قوس نزول الوجود، كما زعموا أنّ الاستفادة عبارة عن تجرّد المعاني عن قوالب الألفاظ و الصعود إلى مرتبة النفس - نفس المخاطب - فيفهمها، ثمّ تصعد[٢] إلى مرتبة عقليّة فيتّحد معه، و هذا عندهم[٣] قوس الصعود، و هذا الباب مصنوع من علومهم الّتي [هي] عين الجهالة[٤] كما ستعرف إن شاءالله.

(وقد مضت الإشارة إلى إجمال بطلان ذلك بأنّ)[٥] الاستعمال بالفطرة ليس إلّا الإشارة إلى الحقائق الخارجيّة أوّلاً و بالذات، و تصوّر ما يراد[٦] الإخبار عنه صدقاً أو كذباً أو إيجاده في الخارج أجنبيّ عن استعمال الألفاظ و الإخبار عن الواقع بتلك الألفاظ أو إيجاد أمر في الخارج بها - كما حرّرنا[٧] في مصباح الهدى[٨] في الأُصول - . فجَعْلُ الألفاظ / حاكية عن المفاهيم المتصوّرة[٩] بابٌ من أبواب الردى و الضلالة، فإنّه بابُ توهُّمِ حكايةِ المفاهيم المتصوّرة عن ربّ العزّة، فهوعينُ الضلالة و الإضلال[١٠] عن العلوم الإلهيّة الجديدة. فيجب على العاقل سدّ هذا الباب و إغلاقه، و سلوك سبيل القرآن. ف:١١

كما أنّ بابَ الأبواب للهداية الجديدة الإلهيّة جعلُ الألفاظ علامات و إشارات للحقائق

---

١. مر: يتجسّد.

٢. مر: يصعد.

٣. و: - عندهم.

٤. مر: الّذی عین الجهالات.

٥. مر: فإنّ ∞(...).

٦. مر: أراد.

٧. و: أوردناه.

٨. فالألفاظ موضوعة لنفس الماهيّات، و المعنى و المقصود نفس الحقائق الخارجيّة وجدت أم لم توجد؛ لأنّ العقل و العلم كاشفان للماهيّات الخارجيّة بلا احتياج إلى الثبوت العقليّ و العلميّ. راجع: مصباح الهدى، الأصل الرابع: حجّيّة الظواهر، ص ١٣ من نسخة علي أكبر صدرزاده.

٩. مر: + هو.

١٠. مر: - والإضلال.

الخارجيّة على ما عليه الفطرة، فأساس الدين حيث إنّه على التذكّر بالعقل و العلم و ربّ[١] العزّة تعالى شأنه؛ [و لهذا] لا يكون لفظ العقل إلّا إشارة إلى النور الظاهر بذاته لكلّ عاقل عند وجدانه ذلك النور، و كذا لفظ[٢] العلم ليس إلّا الإشارة إلى النور الظاهر بذاته بالفطرة لكلّ عالم بعد جهله بشيء كائناً ما كان، و ليس أسماء ربّ العزّة إلّا الإشارة إلى الذات الظاهر بذاته /بالفطرة لكلّ عاقل عند البأساء و الضرّاء، و ألفاظ الحقائق ليست إلّا الإشارة[٣] إلى الحقائق الخارجيّة الظاهرة بنور العقل و العلم لكلّ عاقل و عالم، و هذه العلوم الإلهيّة الجديدة[٤] جاءت في قبال العلوم القديمة اليونانيّة.

مر:١٦

١. مر: بربّ.
٢. مر: - كذا لفظ.
٣. مر: إشارة.
٤. مر: + إنّما.

﴿ الباب الرابع عشر من أبواب الهدى

معرفة أنّ أساس تلك العلوم الجديدة على تذكّر العقلاء[1] الّذين[2] يجدون المعقولات و هم عن نور العقل غافلون و به جاهلون و عنه مدبرون و إلى المعقولات مشغولون و بها عن لقائه محجوبون

و هذا الباب من أركان أبواب الهدى، فنقول :)[3] إنّ أساس تلك العلوم الجديدة على التذكّر بالعقل الّذي هو نور العقلاء[4]، وهم[5] في عين الاستضاءة به جاهلون غافلون مُدبِرون عنه إلى المعقولات الّتي هي ظلماتٌ من حيث ذواتها[6]، فلا يستكشفون الحقائق بنور العقل بل[7] بالنظريّات المستكشَفة عن الضروريّات، و يستضيئون من الظلمات فيذكّرون[8] بنور العقل فيرتفع[9] عنهم حجاب الغفلة عنه، و يفرّق بهذا النور بين الحقّ و الباطل الّذي كانوا فيه؛ و هو الغفلة عنه و الجهالة به، و يعرّفهم الحقّ من وجوب معرفة العقل و التوجّه به

١. و: + بالعقل.
٢. و: فإنّهم.
٣. مر: من أبواب الهدى معرفة ∞(...).
٤. مر: للعقلاء.
٥. مر: – هم.
٦. مر: ذاتها.
٧. مر: + يستكشفونها.
٨. مر: فيذّكرهم.
٩. مر: فيرفع.

و الاستضاءة بنوره، و يعرّفهم أنّ المعقولات الضروريّة مظلمة الذات[١] و استكشاف الحقائق النوريّة أو الظلمانيّة بها عين الباطل، و طلب المعرفة من هذا الطريق عين الضلال المبين، فإنّه طريق معوجّ، فهو سلوك المجانين، و يعرّفهم بنور عقولهم الحقّ الآخر؛ و هو حقّانيّة المذكّر به و الهادي إليه و المميّز بين الحقّ و الباطل الظاهرين بنور العقل.

و حيث إنّ الأساس في تلك العلوم (-كما عرفت إجمالاً-)[٢] على عرفان النور و الحقائق الظلمانيّة بالنور لا بالتصوّر و التعقّل، فلابدّ[٣] فيها من ضرب الأمثال، فمَثَل نور العقل مع الناس كسراج[٤] مضيء يستضيء به الناس، و يُظهر لهم [واقع][٥] الهلكة و النجاة، وهم للغفلة عنه و الاشتغال بما ظهر به[٦] يستعجلون في طلبه بالتقليد و التوهّمات و الظنّ و اليقين (الّتي تخطئ و تصيب)[٧]، فيهلكون من غير شعور و علم.

فأساس علوم القرآن المجيد على التذكّر بهذا النور الّذي هو الحجّة و المميِّز بين الحقّ و الباطل، فيكون مرجعه إلى إقامة الحجّة لكلّ عاقل بنفس عقله بواسطة التذكّر به / و التذكّر بالحقّ و الباطل اللذين (تكون هذه الحجّة هي الكاشف عنهما بذاتها)[٨]، فيظهر لجميع العقلاء الباطل الّذي كانوا فيه و الحقّ الّذي يذكّرهم[٩] به بنفس عقلهم؛ فتقوم الحجّة عليهم بعين عقلهم على أنّ المذكِّر بذلك العقل و الداعي إلى أحكامه حقّ صادق. و:١٧

فيظهر من تذكير[١٠] القرآن المجيد ثمّ الرسول الأكرم ﷺ بالنور العقليّ و الحقّ و الباطل

---

١. مر: الذوات.
٢. مر: -(...).
٣. مر، و: لابدّ.
٤. مر: كمثل سراج.
٥. المتن: الواقع، صحّحناه.
٦. و: له.
٧. مر: الّذي يخطىء و يصيب ∞(...).
٨. مر: يكون هذه الحجّة هو الكاشف عنهما بذاته ∞(...).
٩. و: يذكّر.
١٠. و: تذكّر.

اللذين يكشفهما هذه الحجّة بذاتها، كون جميع العقلاء محجوبين عن نور عقولهم بالجهالة و الغفلة، في عين ظهوره لهم[١] بذاته و استضاءتهم[٢] به، و أنّهم مدبرون عن عالم النور إلى الظلمات، و هي الأدلّة الّتي توهّموها أدلّة على ما يعتقدون و يزعمون، و أنّهم لطلبهم كشف الأُمور في الظلمات بالظلمات لا كشف النور و غير النور بالنور في الضلال المبين؛ و لحصر طريق الأُمور بالنور يكون (طريقهم معوجّاً، و)[٣] سلوك هذا الطريق لعدم الأمن من خطائه في الأُمور المهمّة سلوك المجانين. قال الله عزّ و جلّ:

﴿قُلْ يَآ اَيُّهَا النَّاسُ اِنِّي رَسُولُ اللهِ اِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾[٤].

مر:١٧ / ﴿الٓر كِتَابٌ اَنْزَلْنَاهُ اِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ اِلَى النُّورِ بِاِذْنِ رَبِّهِمْ اِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[٥].

و في البحار في باب العقل عن العلل مسنداً عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة، قال ﷺ:

«فإذا بلغ كشف ذلك الستر فيقع في قلب الإنسان نور فيفهم الفريضة و السنّة و الجيّد و الرديّ، ألا و مَثَلُ العقل في القلب كمَثَلِ السراج في وسط البيت»[٦].

بيان[٧]: أقول: ظاهر للعاقل أنّ نفس التذكّر بهذا النور عين رفع حجاب الغفلة و الجهالة اللتين تكونان[٨] لجميع العقلاء بعقولهم الّتي هي حجّة إلهيّة، و عين إقامة[٩] الحجّة و إحيائها، فهو إخراج العقلاء من ظلمات أدلّتهم اليقينيّة الّتي هي عين الظلمات[١٠] إلى النور،

---

١. مر: - لهم.
٢. مر: الاستضاءة.
٣. مر: طريقتهم معوّجة و أنّ ∞ (...).
٤. الأعراف: ١٥٨.
٥. إبراهيم: ١.
٦. بحار الأنوار، ج١، ص٩٩، ح١٤؛ علل الشرايع، ج١، ص٩٨، ح١.
٧. مر: - بيان.
٨. مر: الّتي تكون ∞ اللتين تكونان.
٩. مر: + تلك.
١٠. مر: الظلمة.

و إلى معرفتهم إيّاه به، و هو يوجب معرفتهم بأنّ جهالتهم و حجابهم عنه غفلتهم؛ و هي الباطل الّذي كانوا فيه[١] من استكشاف المطالب بغير هذا النور، و من الإدبار عنه و الإقبال إلى الظلمات[٢]، و معرفتهم بعقولهم بالباطل الآخر؛ و هو الضلال المبين الّذي كانوا منغمرين فيه، و بباطل آخر؛ و هو طريقهم المعوجّ[٣] في كشف المطالب، و بباطل آخر؛ / و هو سلوك هذا الطريق الّذي لا أمان لخطائه و هو سلوك المجانين، و معرفتهم بالحقّ المبيّن الّذي هو[٤] عبارة عن صدق من ذكّرهم بعقولهم و رفع الحجاب عنها، و إخراجهم[٥] من ظلمات أدلّتهم إلى معرفتهم بتلك العقول، و تمييز الحقّ و الباطل بها، فيكون[٦] عقولهم هي الحجج على احتياجهم إلى هذا المذكّر المخرج لهم من الظلمات إلى النور، و أنّه الصادق على الله و[٧] الناصح الأمين.

ف:١٢

و في الكافي مسنداً، قال ابن السكّيت لأبي الحسن - صلوات الله عليه - : فما الحجّة على الخلق اليوم ؟ قال: فقال عليه السلام:

«العقل؛ يَعرف به الصادق على الله فيصدّقه، و الكاذب على الله فيكذّبه»[٨].

أقول: هذه الرواية الشريفة [تذكّر][٩] بأنّ النور العقليّ كاشف عن صدق الصادق و كذب الكاذب قولاً جزئيّاً[١٠].

---

١. مر، و:+ و يوجب أيضاً معرفتهم بعقلهم أنّ معرفة العقل بالعقل عين الحق الّذي جاء به هذا الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم و معرفتهم بالباطل.

٢. مر: بالظلمات.

٣. عَوِجَ الشيء - بالكسر - اعوِجاجاً: إذا انحنى ... و العِوَجُ: اعوِجاجٌ في الدين و نحوه. و في المصباح العَوَجُ -بفتحتين- في الأجساد: خلاف الاعتدال(مجمع البحرين، ج٢، ص٣٢٠).

٤. مر: - هو.

٥. و: أخرجهم.

٦. و: فتكون.

٧. مر: + أنّه.

٨. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٠؛ تحف العقول، ص٤٥٠؛ بحار الأنوار، ج٧٨، ص٣٤٤، ح١.

٩. المتن: يذكّر، صحّحناه من «و»؛ مر: تذكرة.

١٠. مر: - قولاً جزئيّاً.

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«فإذا كان تأييد عقله من النور» - إلى أن قال: - «عرف مَن نصَحَه و من غشّه»[١] - الخبر- .

فهذه الرواية و ما [قبلها][٢] صريحة في التذكّر بأنّ هذا النور يدرك به الجزئيّات و يحكم فيها خلافاً لما في العلوم البشريّة. و لقد فتح صاحب الشريعة بالتذكّر بنور العقل بابَ المعرفة بالعلم، و هو باب ينفتح منه الأبواب إلى معرفة الحقائق على ما هي عليها، و بالتذكّر[٣] به و بأنّه القائم بالعلم رَفَع حجاب علماء العلوم[٤] البشريّة من اليونانيّين عن العقل و العلم، و أقام الحجّة عليهم بنفس عقلهم و علمهم بأنّهم محجوبون[٥] عن العقل و العلم أشدّ[٦] من العوالم، و إدبارهم عن النور أشدّ، و انغمارهم في الظلمات آكد، و ضلالهم أبين، و طريقهم أعوج، و سلوكهم فيه سلوك أسفه السفهاء.

و في البحار في باب العقل، عن الاختصاص، عن الصادق - صلوات‌الله عليه -، قال عليه السلام:

«خلق‌الله العقل من أربعة أشياء: من العلم و القدرة و النور و المشيّة بالأمر، فجعله قائماً بالعلم، دائماً في الملكوت»[٧].

أقول: لمّا كان العقل عند اليونانيّين عبارة عن فعليّة النفس باستخراج النظريّات من الضروريّات، و هي عين التصوّرات و التصديقات، و هي عين العلم في اصطلاحهم؛ ذكّر صاحب الشريعة /بالعقل و أنّه من العلم، و هو عين إقامة الحجّة على علماء البشر من اليونانيّين و رفع الغفلة و الجهالة عن نور عقولهم، و هو يوجب معرفتهم بجهالتهم و غفلتهم

مر:١٨

---

١. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٢؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٦.

٢. المتن: قبله، صحّحناه؛ مر، و: - و ما قبله.

٣. مر: بالتذكرة.

٤. و: علوم العلماء.

٥. مر: أحجب.

٦. مر: - أشدّ.

٧. بحار الأنوار، ج١، ص٩٨، ح١٢؛ الاختصاص، ص٢٤٤.

عن عقولهم و عن حقيقة العلم و باحتجابهم عنها[١]، فيعرفون (أنّهم كانوا مدبِرين)[٢] من النور إلى الظلمات؛ لأنّ التصوّرات و التصديقات ليس حيث ذاتها النور، و لا يُعرف النور إلّا بالنور، و كذا لا يُعرف غير النور أيضاً[٣] إلّا بالنور، فتسمية الظلمات علماً و عقلاً عين الجهالة.

و لمّا كانت المعقولات عندهم عقلاً و علماً، فكلّما زادت معقولاتهم و تصوّراتهم و تصديقاتهم [يكونون][٤] أحجب من نور العقل و العلم[٥]، /و من كشف الحقائق بالنور أبعد[٦]، و كلّما ازداد علميّاتهم و اشتدّ يقينهم و جزمهم يكون حجابهم [أعظم و أغلظ][٧]، و يعرفون بعقلهم و علمهم الحقَّ من الباطل؛ لعرفانهم بهما أنّ طلب معرفة النور بغيره من التصوّرات و التصديقات الّتي حيث ذاتها الظلمة، و كذلك طلب معرفة الحقائق الخارجيّة بغير النور؛ طلب المعرفة في الظلمات بالظلمات، و هو الضلال المبين. و:١٨

و يعرفون بعقلهم و علمهم أنّ الطريقَ الحقّ و الصراط المستقيم لمعرفة الحقائق النوريّة و غير النوريّة التوجّهُ إلى النور و معرفته به، ثمّ بعد معرفة النور حقّ المعرفة و التوجّه به إليه و عيانه، معرفة الحقائق المظلمة بالنور أوّلاً و بالذات بلا تصوّر و تعقّل؛ فإنّ تصوّر الشيء و تعقّله حجاب[٨] كائناً ما كان، فيعرفون أنّ معرفةَ الحقائق النوريّة و غير النوريّة بالتصوّر و التصديق طريقٌ معوَجٌّ باطل، و أنّ سلوكَهم هذا الطريق سلوكُ أسفه السفهاء؛ لأنّ سلوك طريقٍ لا أمان لخطائه في الأُمور المهمّة الّتي يبحث[٩] عنها علماء البشر منهم أقبح و أشنع.

و بعد هذه المعرفة يعرفون أنّ عقلهم و علمهم هما الحجّتان المعصومان على الحقّ و

---

١. مر: عنهما.
٢. مر: إدبارهم ∞(...).
٣. و: - أيضاً.
٤. المتن: يكون، صحّحناه من «مر» و «و».
٥. و: - و العلم.
٦. مر: - أبعد.
٧. أضفناه من «مر»، و: أزيد، أغلظ ∞ [...].
٨. مر، و: حجابه.
٩. مر: يبحثون.

الباطل، لأنّهما كشفا احتجابهم عنهما بالغفلة و الجهالة؛ و هذا هو[١] الباطل الأوّل.

و كشفا عن إدبارهم عنهما و هبوطهم في الظلمات؛ و هو الباطل الثاني.

و كشفا عن أنّ التصوّرات و التصديقات الضروريّة الّتي تستخرج[٢] منها النظريّات ظلمات و لا تكون[٣] الظلمات معرّفات للنور و الحقائق[٤] على ما هي عليها؛ و هذا الباطل الثالث.

و كشفا عن أنّ طلب المعرفة بها و فيها[٥] عين الضلال المبين؛ و هذا الباطل الرابع.

و كشفا عن [كون][٦] ذلك الطريق معوجّاً؛ و هذا الباطل الخامس.

و كشفا عن أنّ سلوك هذا الطريق سلوك أسفه السفهاء لعدم الأمان من خطائه؛ و هذا الباطل السادس.

فكان العقل و العلم بذاتهما حجّتين على حجّيّتهما؛ لكونهما كاشفين عن الباطل، و المعرِّفين للحقّ، و أوّل الحقّ كما ذكرنا أنّ المذكّر بهما و رافع الغفلة و الجهالة عنهما و المذكّر للباطل الظاهر بهما صادق على الله، و هو الناصح الأمين، و هذا هو الرسول الكريم، و رسالته حقّ مبين من هذه الجهة، و هذه معرفة الرسول بالرسالة الّتي ذكّر بها صاحبُ الشريعة؛ و هي إقامة الحجّة الباطنيّة على جميع البشر و تعجيزهم و إظهار جهالتهم و غفلتهم و إدبارهم عن[٧] عالم النور، و انغمارهم في الظلمات و الضلال المبين، و سلوكهم في طريق معوجّ غير مستقيم، و احتياجهم إلى المذكّر و الرسول.

و بهذه الرسالة أقدر علماء أُمّته على تعجيز أهل العالم كي يظهر لهم جهالتهم و

---

١. مر: – هو.

٢. مر: يستخرج.

٣. مر: يكون.

٤. مر: للحقائق.

٥. و: بهما و فيهما.

٦. أضفناه من «مر» و «و».

٧. و: من.

ضلالتهم و اعوجاج طريقتهم، فإذا أقام الرسول الحجّة على البشر يذكّرهم بربّهم الّذي يعرفونه بفطرتهم، و يحتجّ عليهم بعقولهم الّتي من آيات عظمة ربّهم ؛ فإن أطاعوا أحكام عقولهم / يزكّيهم و يكمّلهم و يفتح لهم باب الأبواب لمعرفة النور بالنور، و مشاهدة النور بالنور[١]، و معرفة حقائق الأشياء بالنور، فيخرجهم /من الظلمات إلى النور، فيظهر لعلماء البشر أنّ كلّ شيء توهّموا العلم به لم يكن إلّا عين الجهالة، و هذا طور جديد و سلوك حديث في تكميل البشر لا يكون إلّا بالتذكّر بما يجدونه لا بالتصوّر و لا بالتعقّل[٢]، و باب الأبواب لهذا التكميل فتح باب معرفة العقل بالعقل و عيانه و شهوده به[٣] كي تعرج[٤] الروح إلى معرفة العلم و كشف الحقائق به.

ف:١٣
مر:١٩

في الكافي، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد مرسلاً، قال: قال أبوعبدالله - صلوات‌الله عليه -:

«دعامة الإنسان العقل، و العقل منه الفطنة و الفهم و الحفظ و العلم، و بالعقل يكمل، و هو دليله و مبصره و مفتاح أمره، فإذا كان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً ذاكراً فطناً فهماً، فعلم بذلك كيف و لِمَ و حيث، و عرف من نصحه و من غشّه، فإذا عرف ذلك عرف مجراه و موصوله و مفصوله، و أخلص الوحدانيّة لله تعالى و الإقرار بالطاعة، فإذا فعل ذلك كان مستدركاً لما فات و وارداً على ما هو آت، و يعرف ما هو فيه، و لأيّ شيء هو هاهنا، و من أين يأتيه، و إلى ما هو صائرٌ، و ذلك كلّه من تأييد العقل»[٥].

و عن الخصال في رواية كميل، قال أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه -:

---

١. مر، و: + وعيان النور بالنور.
٢. مز: التعقّل ∞ لا بالتعقّل.
٣. مز: - به.
٤. مز: يعرج.
٥. الكافي، ج١، ص٢٥، ح٢٣؛ مشكاة الأنوار، ص٢٥٢؛ مستدرك الوسائل، ج١١، ص٢١٠، ح١٢٧٦٦.

و:١٩ /«هجم بهم العلم على حقائق الأُمور، فباشروا روح اليقين، و استلانوا[١] ما استوعره المترفون[٢]، و أنِسوا بما استوحش منه الجاهلون. صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى»[٣] - الخبر - .

و في البحار في باب صفات العلماء، عن نهج البلاغة، قال - صلوات‌الله عليه - :

«إنّ من أحبّ عبادالله إليه عبداً أعانه‌الله على نفسه فاستشعر الحزن و تَجلبَب الخوف، فزهر مصباحُ الهدى في قلبه، و أعدّ القِرىٰ[٤] ليومه النازل به؛ فقرَّب على نفسه البعيد، و هوّن الشديد، نظر فأبصر، و ذكر فاستكثر، و ارتوى من عذبٍ فرات سُهِّلت له موارده، فشرب نَهَلاً، و سلك سبيلاً جَدَداً، قد خلع سرابيل الشهوات، و تخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى و مشاركة أهل الهوى، و صار من مفاتيح أبواب الهدى و مغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه و سلك سبيله، و عرف مَناره و قطع غِماره[٥]، و استمسك من العُرىٰ بأوثقها، و من الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسَه لله سبحانه في أرفع الأُمور؛ من إصدار كلّ وارد عليه، و تصيير كلّ فرعٍ إلى أصله. مصباحُ ظلمات، كشّاف عَشَواتٍ[٦]، مفتاح مبهمات، دفّاع معضلات، دليل فَلَوات، يقول فيفهم، و يسكت فيسلم، قد أخلص لله فاستخلصه، فهو من معادن دينه و أوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ و يعمل به، لا يدع للخير

---

١. استلانه: عَدَّه ليِّناً(لسان العرب، ج١٣، ص٣٩٤).

٢. ما استوعره المترفون: هو من الوَعِر من الأرض، ضدّ السهل. و المترف: المتنعّم؛ من الترف - بالضمّ - و هي النعمة؛ أي استسهل ما استصعبه المتنعّمون من رفض الشهوات البدنيّة و قطع التعلّقات الدنيويّة و ملازمة الصمت(مجمع البحرين، ج٣، ص٥١٢).

٣. بحار الأنوار، ج١، ص ١٨٨، ح٤؛ الخصال، ج١، ص١٨٧، ح٢٥٧؛ الأمالي للمفيد، ص٢٥٠، ح٣.

٤. القِرَىٰ: الضيافة(مجمع البحرين، ج١، ص٣٤٠).

٥. الغَمْرَةُ: الشدّة... و غَمَراتُ الحرب و الموت و غِمارُها: شدائدها(لسان العرب، ج٥، ص٢٩).

٦. أعلام الدين: غشوات.

غايةً إلّا أمّها، و لا مظنّةً إلّا قصدها، قد أمكن الكتابَ من زِمامه فهو قائده و إمامه، يحُلّ حيث حلّ ثَقَله، و ينزل حيث كان منزله.

و آخر قد تَسَمّى عالماً و ليس به، فاقتبس جهائل من جهّال، و أضاليل من ضلّال، و نصب للناس أشراكاً من حبال غرور و قول زور، قد حمّل الكتاب على آرائه، و عطف الحقّ على أهوائه، يؤمن من العظائم و يهوّن كبير الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات، و فيها وقع، و يقول: أعتزل البدع، و بينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان و القلب قلب حيوان، /لا يعرف باب الهدى فيتّبعه، و لا باب العمى فيصدّ عنه، فذلك ميّت الأحياء. مر:٢٠

فأين تذهبون و أنّى تُؤفكون؟! و الأعلام قائمة، و الآيات واضحة، و المنار منصوبة»[1] إلى آخر الخطبة.

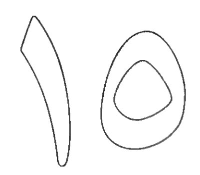
فالواجب علينا التذكّر بأغمض ظلمات العلوم البشريّة الّتي جاء القرآن بمصباح تلك الظلمات، و بأعضل الغشوات[2] المبهمات في القلوب الّتي جاء الرسول بكشفها و دفعها(بالتذكّر إلى المعرفة الفطريّة)[3].

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٥٦، ح٣٦؛ نهج البلاغة، ص١١٨، الخطبة ٨٧؛ أعلام الدين، ص١٢٧.

٢. و: العشوات.

٣. مر: -(...).



(الباب الخامس عشر من أبواب الهدى

التذكّر بالمعرفة الفطريّة)[1]

فنقول: من العلوم الجديدة الإلهيّة التذكّر بالمعرفة الفطريّة (في قبال [المعرفة] الحاصلة بالبراهين الحكميّة القديمة)[2]؛ فإنّها قالعة لمادّة كلّ شبهة، و بها صدق الله وعده في شهادته، فإنّ المطلوب لكلّ أحد معرفة صانعه، فإنّ الصانع محبوب الكلّ بالجِبِلّة، و عمدة الخلاف بين أهل العالم في أنّه مَن هو؟ فجملةٌ منهم أنكروا ربّ العزّة فتوهّموا أنّ الدهر و الطبيعة و المادّة هي صانع الأشياء، و أقرّ جملة منهم بصانعٍ حكيم عليم و لكنّهم[3] اختلفوا في معرفته تعالى؛ فتوهّمت[4] حكماء اليونان إمكان[5] معرفته بوجهٍ فتصوّروه بوجه و أثبتوا له كمالات بعقولهم، و توهّمت[6] شيعة أكسيوفان إمكان[7] معرفته بالفناء فيه و اختلفوا فيما بينهم في كمالاته و علمه و قدرته و مشيّته و إرادته، فجاء رسول الله ﷺ و أُنزل إليه القرآن و ذكّر بالمعرفة الفطريّة، فصار أساس الدين على تلك المعرفة، قال الله عزّ و جلّ:

---

١. مر: -(...).

٢. مر: -(...).

٣. مر: و لكن.

٤. مر: فتوهّم.

٥. مر: بإمكان.

٦. مر: توهّم.

٧. مر: بإمكان.

﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾[١].

فبَشَّر صلى الله عليه وآله بأنّ المعرفة ثابتة في القلوب و أنّ كلّ مولود يولد على الفطرة، إلّا أنّ الآباء و الأُمّهات بالتعليمات يحجبون الأولاد عن الّذي يعرفونه بالفطرة، و لهذا السرّ يُذكّر القرآن بربّ العزّة عند البأساء و الضرّاء، فإن نزل[٢] عليه البأساء و الضرّاء يجد أنّ قلبه يعرف ربّه فلا ينكره، بل يجأر إليه، فذلك الله[٣] ربّ العزّة.

/ فمن أعظم أبواب الهدى في باب معرفة ربّ العزّة و قربه معرفة هذا الباب، فإنّه يجد ربّه قريباً مجيباً بلا تكلُّفِ تعلّمٍ أو تجريد و رياضة، فيجب عليه الاتّقاء، فإذا اتّقى يتقرّب و ينفتح في قلبه أبواب الأنوار و العلوم؛ فمن عرف العقل و أحكامه و ظهرت له المعرفة الفطريّة لا يضلّ عند معرفة العلم الإلهيّ، بل يعرف أعظم الآيات و أكبرها لربّ[٤] العزّة، فلا يتوهّم [أنّ][٥] العلم الّذي هو[٦] عين الفهم و الشعور و الحياة أنّه[٧] هو ربّ العزّة تعالى شأنه؛ لما عرف ربّه بالفطرة و أنس به و عرفه في كمالاته تعالى شأنه، فبربّه يعرف أنّ العلم آيةٌ من آياته، فكانت[٨] معرفة ربّ العزّة متقدّماً[٩] على معرفة العلم؛ (لأنّه وجد ربّه على[١٠] حين غفلة و انقطاع عمّا سواه تعالى مطلقاً، و هذا سرّ الأخذ بالضرّاء و البأساء و الانجئار[١١] إليه تعالى

ف:١٤

---

١. الروم: ٣٠.
٢. مر: مَن ورد ∞ نزل.
٣. و: -الله.
٤. مر، و: بربّ.
٥. أضفناه من «مر».
٦. مر: - هو.
٧. مر: - أنّه.
٨. مر: فيكون.
٩. مر، و: مقدّماً.
١٠. و: - على.
١١. جَأر: ... رفع صوته مع تضرّعٍ و استغاثة ... و جَأرَ الرجل إلى الله عزّ و جلّ إذا تضرّع بالدعاء (لسان العرب، ج ٤، ص ١١٢).

و:٢٠ خالصاً مخلصاً،)[1] و هذا من عجائب /المعارف الإلهيّة ؛ فإنّ الدين قد أُسّس على هذه المعرفة الإلهيّة كي لا يضلّوا عند وجدان العلم و الحياة.

و أمّا العلماء اليونانيّون و شيعتهم فلمّا[2] جهلوا هذه المعرفة و طلبوا معرفة ربّ العزّة من طريق التصوّر و التصديق، فما[3] عرفوا ربّهم جلّت عظمته.

فمن أراد المعرفة من طريق القرآن فعليه[4] أن يسلك المسلك الجديد الّذي جاء به الرسول و نزل[5] به القرآن المجيد[6]، و يرفع الحجاب عن الفطرة كي يظهر له المعرفة و لا يشتبه عليه الأمر، و لا يتوهّم أنّ حقيقة الوجود هي[7] ربّ العزّة كما توهّمه اليونانيّون و الأكسيوفانيّون.

---

١. مر: -(...).

٢. و: لمّا.

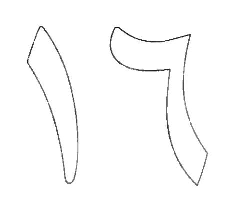
٣. مر: ما.

٤. مر: عليه.

٥. مر: أنزل.

٦. و: - المجيد.

٧. مر: هو.



الباب السادس عشر

معرفة العلم و هو الحجّة الثانية في المعارف الإلهيّة

نقول:)[1] فمن أبواب الهدى معرفة أنّ الحجّة الثانية في العلوم الإلهيّة، العلم الإلهيّ الّذي يذكّر إليه[2] القرآن، و لمّا كان أساس العلوم الجديدة الإلهيّة على التذكّر بما هو / الظاهر بذاته و ما هو الظاهر به من الحقائق الظلمانيّة و تحقّقها، لابدّ في مقام التذكّر من ضرب الأمثال كي يقرّب من لا يجد و يرتفع عنه الغفلة، فنقول: مر:٢١

لو لم يكن لنور الشمس ليلٌ لكان عرفانه ممتنعاً، لاستمراره و شدّة ظهوره و لطافته في مقابل المنوّرات، هكذا نور العلم؛ فإنّ الإنسان حال فقدانه الشعور و العلم عند نوم القلب لا يشعر بشيء و لا يعلم شيئاً، و لا يجد بينه و بين غيره نوراً يظهر نفسه لنفسه و لا غيرها[3] لها، و متى وجد الشعور يجد أنّ بينه و بين معقولاته و معلوماته نوراً هو السراج بينه و بينها[4]، فإذا عرفه فعليه أن ينظر به إليه و يعاينه بأنّه نورٌ مجرّد حيثُ ذاته صرف الظهور، فيعرفه[5] به أنّه حقيقة العلم بنفسه و غيره[6]، و هو بعينه حقيقة الشعور، و بعينه كنه الفهم و حقيقته[7].

---

١. مر: -(...).

٢. مر: به.

٣. مر: و غيره.

٤. مر: بين معقولاته و معلوماته ∞ بينها.

٥. و: فيعرف.

٦. مر: بغيره ∞ غيره.

٧. و: حقيقة الوجود؛ مر: بعينه حقيقة الحياه ∞ حقيقته.

فإذا عرفه حقيقة[١] المعرفة يعرف أنّ ذاته حيث الحفظ؛ لأنّه[٢] به يعاين الأُمور الخارجيّة السابقة أوّلاً و بالذات على ما كانت عليه. و إذا عرفه كذلك يعرف أنّ حقيقة الحفظ ليس إلّا كشف هذا النور(عن الأشياء كُلّاً)[٣] في وعاء تحقّقه ولو انعدم حال كشفه إيّاه،(فإنّ نور العلم حافظ على كلّ حال،)[٤] و يعرف أنّ له كمالاً آخر و هو أنّه عين ما به القدرة و القوّة و التوجّه و النظر، و يعرفه به أنّه كلّ هذه الكمالات من جهة واحدة و حيث واحد؛ فكلّه العلم و كلّه الفهم و كلّه الشعور و كلّه الحياة و كلّه الظهور و كلّه الظاهريّة و كلّه المظهريّة، و يعرفه في كمال آخر و هو القدس من أن يكون مظهراً مكشوفاً معلوماً مفهوماً بنفسه، لما يجد أنّ حيث ذاته المظهِريّة - بالكسر[٥] - و الكاشفيّة، فيناقض ذاته أن يكون مفعولاً ولو بنفسه لما يجد أنّه كلّ الكمالات من حيث واحد و جهة واحدة مقدّس عن تعدّد الحيث، فيعرفه بالتقدّس عن المعروفيّة و المدركيّة بالمدارك و المحسوسيّة بالحواسّ[٦].

فإذا عرف ذلك يعرف امتناع عرفانه بغيره، فيعرفه أنّه لا يزال في غيبٍ من الحواسّ يمتنع خروجه عنه، و يمتنع أن يكون له سبيل من طرق الإدراكات و الحواسّ، و هو آية ربّ العزّة جلّت عظمته.

فإذا عرف الإنسان ذلك، يعرفه في كمالٍ آخر: و هو أنّه في عين غيبته عن الحواسّ و المدارك هو المعرِّف بذاته لذاته و لكمالاته و لغيره في شدّة عجيبة، لا يكون حجابه إلّا شدّة ظهوره و قربه و عدم المعرفة به، فمن عرفه يعرفه [أنّه][٧] الظاهر بذاته المظهِر لكلّ شيء، فإنّه يجد أنّ كلّ شيء مظلم الذات ليس ذاته الظاهريّة و المظهِريّة و الشعور و الفهم،

---

١. و: حقّ.

٢. و: لأنّ.

٣. مر: عن الشيء ∞(...).

٤. مر: -(...).

٥. مر: - بالكسر.

٦. و: الحواسّ ∞ المحسوسيّة بالحواسّ.

٧. المتن: أنّ، صحّحناه من «و».

فيعرف أنّ المظهِر لتلك الحقائق المظلمة هو هذا النور المجرّد.

فيعرفه في كمالٍ آخر: و هو أنّه بذاته[1] غنيٌ لواجده، فيجد أنّه يعرفه به و يراه به و يعرف غيره و يرى غيره به.

فيعرفه في كمال آخر: و هو أنّه في عين كونه غنى واجده مقدّس بكمال ذاته من أن يتغيّر بوجهٍ من الوجوه و حيثٍ من الحيثيّات، ففي عين كون واجده يراه به و يشهده به و يعاين كنهه به لا يتغيّر هو بوجهٍ من الوجوه، و في عين أنّ واجده ينظر إلى غيره به(و يتوجّه إلى غيره به)[2] لا يتغيّر هو عن حاله الّذي كان عليه من القدس، و لا يتأثّر بالتوجّه[3] به إلى غيره أبداً، فيعرف أنّ هذا النورَ مقدّسٌ /و متعالٍ عن /الشباهة بشيء من الأشياء الظاهرة به؛ من الجواهر و الأعراض و الحدود و تحقّقِها و ثبوتِها و بقائها و زوالها في جهةٍ من الجهات و حيثٍ من الحيثيّات، فيعرف امتناعه بذاته من أن يكون تحقّق الأشياء و ثبوتها و بقاءها فضلاً عن نفسها كي يكون[4] جوهراً أو عرضاً، فعلاً أو انفعالاً، أو أثراً أو مؤثّراً، أو علّةً /أو معلولاً. فهذا هو المثل الأعلى لربّ العزّة و حجّته على عباده فـ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِى الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[5]، ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[6]؛ فهذا هو الاسم السبّوح القدّوس المبارك.

و:٢١، مز:

ف:١٥

فمن كان أعرف بهذا النور يكون (وجدانه له أشدّ)[7]، و من كان كذلك[8] كان أغنى به، و الواجب على واجد هذا العلم أن يتوجّه إليه بكلّه كي يراه به و يعاينه، ثمّ يعاين به الحقائق على ما هي عليه، فإنّ جعله آلة الشهود هو الحجاب، ثمّ الجهالة بأنّه كاشف لحاق

١. و: - بذاته.
٢. و: -(...).
٣. مز: من التوجّه.
٤. مز: فيكون ∞ كي يكون.
٥. الرحمن: ٧٨.
٦. الأعلى: ١.
٧. مز: أوجد له ∞(...).
٨. مز: أوجد له ∞ كذلك.

الحقائق أوّلاً و بالذات هو الحجاب الأكبر أيضاً، بل الواجب التوجّة الموضوعيّ إلى هذا النور كي يعرفه حقّ المعرفة، و يراه و يعاينه و يعرف أنّه رافع لكلّ ريب، ثمّ يعرف أنّ حيث ذاته كشف الحقائق ظاهراً و باطناً من جميع الجهات.

فإذا تمكّن في هذا المقام عليه أن ينظر بهذا النور إلى جسده لا بحواسّه، و يعاين هذا الجسد الّذي يشعر به و يظهر له بهذا النور، فإنّه يعاين بهذا النور المجرّد - الّذي هو عين الشعور و الفهم و العلم - أنّ هذا الجسدَ حقيقةٌ خارجيّة له الواقعيّة و الفعليّة بغيره، فيشعر به و يظهر له في شدّة عجيبة لا يتمكّن من الريب فيه أنّه جوهر و عرض متأثّر[1] من الخارج، و مؤثّرة فيه الدواعي و المقتضيات و العلل و المعلولات، منها الأفعال و فيه الانفعالات، متغيّرة متبدّلة عياناً بنور العلم.

و يعاين أنّ حيث ذاته المباينة مع هذا النور؛ لما يعاين أنّ حيث ذاته ليس صرف الظهور و الظاهريّة و المظهريّة و العلم و الشعور.

و يعاين تباين جواهره و أعراضه، و تباين أعراضه بعضها مع بعض، و أنّه ذاتي، فيعاين الواقعيّة و الفعليّة لها بالغير؛ لما يعاين أنّ الجسد حيث ذاته التغيّر و التبدّل، فهو الآية الكبرى لمن يغيّرها و يبدّلها من حال إلى حال.

فإذا عرف ذلك يتنبّه بأنّ كلّ ما (يشاهده و يعاينه)[2] بالحواسّ كلّها ظاهرة بهذا النور، و أنّ هذا النور هو الّذي أضاء له كلّ شيء.

فإذا عرف ذلك ارتفع عنه العمى و ضلالة أهل الدنيا، فينفتح له باب معرفة حقيقة كلّ شيء.

فإذا عرف ذلك يجب عليه أن يشعر بأنّ هذه الحقيقة بأعراضها و جواهرها ثابتة باقية

---

١. مر، و: أعراض متأثّرة ∞ عرض متأثّر.

٢. مر: يشاهد و يعاين ∞ (...).

لا يتمكّن من الريب في واقعيّة ثبوتها و بقائها في قبال الفناء و الزوال، فيعرف كنه واقعيّة هذا الثبوت و البقاء، و أنّ سنخها[1] سنخ واحد يمتنع فيه التأثّر و التأثير و الفعل و الانفعال، فيعرف أنّ هذا الثبات و البقاء من الأعراض الواقعيّة الّتي يمتنع انفكاكها عن الحقائق نظير الحدّ، لا أنّها عين الثبات و البقاء، فإنّه يظهر بنور العلم أنّ حيث ذات الأشياء حيث المباينة جواهرها مع[2] أعراضها، و أعراضها بعضها مع بعض.

فإذا عرف أنّ هذه الحيثيّة الّتي تباينها ذاتيّ لها، لها الواقعيّة مع أنّ /ثباتها و بقاءها سنخ واحد، يظهر له أنّه خارج عن حقيقة ذواتها للتباين الذاتيّ الظاهر بنور العلم، و هذا كنه خروج الثبات و البقاء عن ذوات الأشياء، فواقعيّة الحقائق و فعليّتها أظهر من واقعيّة الثبات و البقاء، و عرضيّة الثبات و البقاء ظاهرٌ أيضاً. مر:٢٣

و بعد ما ظهر بنورالعلم أنّ حيث الثبات و البقاء ليس صرف الظهور و المظهريّة، و ليس صرف الشعور و العلم و الحياة، يظهر أنّ حيث التحقّق و الثبوت[3] و البقاء - فضلاً عن الحقائق - حيث الإشارة إلى من /بمشيّته الحقيقة و تحقّقها و ثبوتها و بقاؤها، فيعرف أنّ من عرف العلم يمتنع أن يخفى عليه حقيقة الأشياء و تحقّقها، فكيف يقول: إنّ تحقّق الأشياء عين وجود الحقّ، و نور العلم من أعظم الكواشف للمخلوقيّة و قدس الحقّ، تعالى شأنه من[4] كلّ ذلك. و:٢٢

فإذا عرف ذلك يعرف المناقضة الظاهرة بين ثبوت الشيء و لاثبوته، و أنّ تحقّقه و لاتحقّقه لا يقعان[5] في مرتبة الشيء، فواقعيّة الشيء ليس عين الثالث بين تحقّقه و لاتحقّقه؛ لأنّ الشيء غير واقع في مرتبة تحقّقه الّذي خارج عن حقيقة ذاته المباين مع

---

١. مر: سنخ هذا الثبوت و البقاء.
٢. مر: مِن.
٣. مر: الثبات.
٤. مر: عن.
٥. مر: لا تقعان.

غيره، كما أنّه يعاين أنّ العلم الّذي كاشف لتحقّق الأشياء لا يقع في تلك المرتبة، فليس العلم ثالثاً بين تحقّق الأشياء و لاتحقّقها.

فإذا عرف ذلك يعرف امتناع معرفة ربّه تعالى بالعلم، فضلاً عن التصوّرات و التعقّلات؛ فإنّ بعرفان العلم و رؤيته و عيانه يعرف أنّ العلم ليس هو ربّ العزّة، بل هو بذاته الإشارة إليه تعالى؛ لأنّه بذاته كاشف أنّ تلك التقلّبات لواجده من أهل العالم في كمالاته من الحياة و الشعور و الفهم و التصرّفات الكائنة في النظام ليس بفعل العلم؛ لأنّ ذاته ظاهر في كمالاته، و لا خفاء له لمن يعرفه في كمالاته، فلا يكون واقعيّة ربّ العزّة عين ارتفاع النقيضين كي يتوهّم أنّه إمّا هو العلم و إلّا فهو الجهل و العدم؛ لأنّ رتبة مالك العلم ليست رتبة العلم، و العلم بذاته برهان على أنّ ذاته متعال عن المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة، فإذا امتنع يظهر أنّ سنخ ربّ العزّة و طورَ خلقتِه العلمَ و عدم محدوديّته لا يُعرف إلّا بذاته، فإنّه المعرِّف لذلك.

(إشارة مختصرة إلى حقيقة الوجود أنّه ما هو؟

فنقول:)[١] فإذا صار العاقل العارف بعقله عالماً عارفاً بعلمه، و شاهداً لملكوت العلم، و واجداً لهذا النور عند كمال المعرفة به؛ يتمكّن من معرفة حقيقة الوجود و أنّه ليس إلّا من آيات ربّ العزّة، و أنّها من أكبر / البراهين على الحقائق المحقّقة الحادثة الباقية، و أنّها حقائق محقّقة بإذن ربّها؛ فلا يعمى عن الحقائق الموجودة، و يعرف أنّ الموجوديّة عين المعلوميّة، و أنّ الوجود هو ذات العلم، و يعرف فساد توهّم أنّ النفس الناطقة مجرّدة و[٢] عين الوجود و العلم و الحياة، و أنّ حقيقة الوجود عين تحقّق الأشياء، و هذه الحقيقة عين ذات ربّ العزّة، و أنّ[٣] كلّ الكمالات عين تلك الحقيقة لا واقعيّة لها غير تلك الحقيقة.

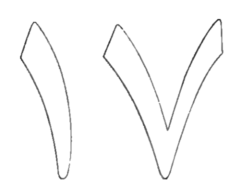
ف:١٦

---

١. مز: -(...).

٢. مز: - و.

٣. مز: - أنّ.



(الباب السابع عشر من أبواب الهدى

معرفة الوجود و الإنّيّة و البينونة التامّة بينهما و كشف ضلالة البشر فيهما

و هذا من أشرف أبواب الهدىٰ، فنقول: معرفة تلك الحقيقة؛ أعني الإنّيّة الإنسانيّة بعد تجريدها)[1]، و عرفانها بنور العلم و أنّها ظلّ /مكمّم، و مقتضى ذلك التجريد[2] فقدان ذاته بذاته لذاته؛ لأنّ من كان حيث ذاته شيئيّة مظلمة مكمّمة محدودة بلا علم و شعور و حياة مقتضاه فقدانه نفسه و عدم وجدانها، و هذا هو السرّ في فقدان الإنسان ذاته بذاته. فمن وجد العلم و الفهم و الشعور و توجّه بهذه الأنوار إلى ذاته، يجدها بتلك الأنوار أنّها شيئيّة مظلمة جوهر مكمّم محدود فاقد لكلّ نور و شعور، فإذا وجد العلم بالعلم متى توجّه إلى ما يُشار إليه بلفظ الوجود، يجد أنّه لا يتمكّن من إنكار واقعيّة و حقيقة حقيقته[3] في عين شهود أنّ هذه الحقيقة غير مكشوفة بنور العلم و الفهم و الشعور الّذي عين العلم ؛ لأنّ الشيء إذا كان مكشوفاً بنور العلم امتنع خفاؤه على واجده؛(لأنّ العلم قاهر في كشفه،)[4] بل يجد أنّ ظهور هذه الحقيقة للإنّيّة بذاتها، و يجد أنّ هذه الحقيقة و ظهورها و ظاهريّتها بذاتها و امتناع مظهريّة الأشياء لها أظهر من نور العلم.

مر:٢٤

---

١. مر: و من أشرف أبواب الهدى معرفة تلك الحقيقه بعد تجرّد الإنّيّة ∞(...).

٢. مر: – التجريد.

٣. مر: حقّيّة حقيقة الوجود ∞ حقيقة حقيقته.

٤. مر: –(...).

فإذا عرف ظهور هذه الحقيقة بذاتها، يجب عليه أن يعرف امتناع محجوبيّتها بالأشياء، فيعرف أنّ حجابها أمران:

الأوّل: قدسها و تنزّهها عن المعلوميّة و المفهوميّة و الموهوميّة و المحسوسيّة و المدركيّة بالمدارك.

الثاني: عدم تناهي[١] ظهورها بذاتها[٢].

فإذا عرفها بهذه الدرجة يجب أن يعرف أنّ وجدانها بها، و أنّ الشعور و العلم [و][٣] الفهم بها بعين ذاتها؛ فيعرف أنّ العلم و الفهم و الشعور[٤] و الحياة يمتنع أن يصير معلوماً / مفهوماً معقولاً بنفسه. و:٢٣

فإذا عرف أنّ هذه الحقيقة مقدّسة من ذلك كلّه[٥]، بل هو النور الظاهر بذاته الّذي [هو] عين العلم و الفهم و الشعور و الحياة، يعرف أنّه الكاشف للعدم و الكاشف لحقيقة ذاته[٦] و حدوثه و بقائه، و يعرف سرّ ضلالة أكسيوفان و شيعته، فإنّ العرفاء حال التجرّد و عيان نور الوجود لاعتقادهم تجرّد[٧] النفس الناطقة لمّا عاينوا أنّ الوجود و الحياة ليسا[٨] إلّا واحداً، فاستغرقوا في نور الوجود و عيانه، زعموا خفاء[٩] الإنّيّة فيه؛ فإنّه لمّا كان وجدان الإنّيّة بنفسها محالاً، بل كان متوقّفاً على التوجّه بنور الوجود و العلم إليها، و لم يتوجّهوا بالوجود إلّا إلى الوجود؛ فقدوا ذواتهم، و لهذا زعموا أنّه ليس إلّا الحقّ، و لمّا تمّ سرّهم و شهدوا الحقائق بنور الوجود، زعموا

١. و: محدوديّة.
٢. و: - بذاتها.
٣. أضفناه من «مر».
٤. مر، و: + بعين تلك الحقيقة، فيعرف حقّ المعرفة سرَّ الامتناع من المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة؛ لأنّ من كان من كمال ذاته أنّه العلم و الفهم و الشعور.
٥. مر: - كلّه.
٦. و: ذات واجده
٧. مر: بتجرّد.
٨. مر: ليس.
٩. مر: فناء.

أنّ تحقّقها عين الوجود، و أنّ غير الوجود موهوم كما ستعرف إن شاءالله تعالى.

و لهذه الجهة قالوا ما[1] قالوا، و ضلّوا و أضلّوا، و الحال أنّ من توجّه بنور الوجود بعد وجدانه إيّاه به إلى ذاته يجد ذاته ظلّاً مكمّماً محقّقاً باقياً، سنخه غير سنخ حقيقة الوجود، و إذا توجّه إلى مرتبة تمثّله الروحيّ يجده روحانيّاً ممثّلاً غير سنخ الوجود ذاتاً و تحقّقاً[2]، و إذا توجّه بنور الوجود إلى مرتبة تجسّده يجده بالوجود الّذي عين الشعور جوهراً / خارجيّاً يطرأ عليه الأعراض، و يتقلّب في الحالات، و كلّها حقائق واقعيّة لها التحقّق و الحدوث و البقاء، و جميعها غير سنخ حقيقة الوجود الّذي بها[3] يعلمها و يشعرها، فإذا توجّه إلى نور الوجود يجد أنّه منزّه مقدّس من الاقتضاءات و التأثّرات المختلفة؛ فيكون الوجود هو البرهان على أنّ الأشياء و حدوثها و تحقّقها و بقاءها و وجدانها و فقدانها للعلم و الشعور و الحياة و اختلاف درجاتها من أعظم الآيات للملك القدّوس الّذي بمشيّته و إرادته تلك الاختلافات، فيكون هو البرهان على واقعيّة غيره، و الشاهد الأكبر على الملك القدّوس الّذي بإذنه و مشيّته و إرادته تحقّق الحقائق و حدوثها؛ لأنّ الوجود لا يتأثّر بالحقائق لا[4] من حيث وجدانه و(لا من حيث)[5] فقدانه في درجاته، و ليس له اقتضاءات مختلفة؛ لأنّه بذاته برهان على قدسه عن الاقتضاءات المختلفة، فهي البرهان على الملك القدّوس الّذي بمشيّته و إرادته يكون الشيء[6] و يختلف في وجدان الوجود و كمالاته كما لا يخفى.

مر:۲۵

فمن عرف الله تعالى بالفطرة يعرف أنّ الوجود ليس إلّا كالعلم و الحياة و القدرة، فإنّ من عرفها - كما ذكرنا سابقاً - يعرف أنّ حيث ذاتها الإشارة إلى الملك القدّوس المالك لهذه الأنوار القدسيّة الّذي يهبها لمن يشاء على قدر ما يشاء، فيبسطها و يقبضها بمشيّته،

---

١. مر: بما.
٢. مر: ذاته و تحقّقه.
٣. مر: به.
٤. مر: - لا.
٥. مر: -(...).
٦. مر: + و يتحقّق.

و ذلك أنّ من كمال هذه الأنوار ظهورها بذاتها و إظهارها[١] غيرها لمن وجدها، و لا يكون الوجدان و الفقدان لواجدها في درجات غير محدودة، و الاختلافات الحاصلة لقبضها و قبض كمالاتها و بسطها بذات هذه الأنوار، فهي بذاتها إشارات إلى مَن يملكها و يهبها و يبسطها و يقبضها في الدرجات و الاختلافات / المشهودة بمشيّته و رأيه و إرادته، وكذلك هذه الحقيقة الّتي يشار إليها بهذا اللفظ[٢] و مرادفاته في سائر اللغات ظاهرة بذاتها لكلّ أحد، و هي[٣] أظهر الأنوار في الظهور و[٤] الواقعيّة، و هذا منشأ امتناع ارتفاع النقيضين، فهي أظهر الحقائق في الحقيقة[٥] و الواقعيّة و عدم التناهي فيهما، و حجابُ الناس عنها الجهالةُ بطريق وجدانها و عيانها، فإنّ طريق وجدانها ليس هو[٦] نور العلم و الفهم و الشعور فإنّها غير كاشفة عنها؛ فمن طلبها من تلك الطرق لا يجدها [و] يصير محجوباً عنها، بل الطريق إلى معرفتها نفسها فإنّها أظهر الحقائق في الواقعيّة و الظهور بذاتها؛ فمن عرف طريق معرفتها[٧] فعليه أن يتذكّر بأنّ التوجّه إليها لا يكون بإنّيّته و لا بالعلم و[٨] بالفهم، بل التوجّه[٩] إليها بها؛ فعليه أن لا يغفل عمّا به يتوجّه إلى تلك الحقيقة، و عن أنّ الإنّيّة المظلمة[١٠] يتوجّه (إليها بهذا النور و به يطلبها)[١١]، و التوجّه ليس عدماً و لا شيئاً من الأشياء.

فإذا عرف ذلك يعرف أنّ رتبة[١٢] هذه الحقيقة مقدّمة على [إنّيّتها][١٣] المظلمة، فإنّ

١. مر: مظهريّتها ∞ إظهارها.
٢. و: بلفظ الوجود.
٣. و: فهي.
٤. مر: + أظهرها في.
٥. مر: الحقّيّة.
٦. مر: – هو.
٧. و: + بذاتها.
٨. و: + لا.
٩. مر: بالتّوجّه.
١٠. مر: + بهذا النور.
١١. مر: إليه و يطلبه ∞ (...).
١٢. و: – رتبة.
١٣. المتن: إنّيّته، صحّحناه.

[واقعيّة][1] إنّيّتها و ظهورها بهذه الحقيقة المظهرة بأنّ العدم كذب، فإذا عرف هذه الحقيقة و أنّ إنّيّته و [واقعيّته][2] /بهذه الحقيقة النوريّة، يعرف أنّ حيث ذات تلك الحقيقة[3] الإشارات[4] إلى الملك العزيز[5] القدّوس الّذي بمشيّته يتحقّق(الحقائق بهذا النور، فإنّ الواقعيّة و التحقّق بهذه الحقيقة ليست من مقتضى ذاتها، و /إلّا لما كان لشيءٍ حدوث و زوال بوجوب تحقّق)[6] الأشياء حينئذٍ بلانهاية، فنفس حدوث واقعيّة بعض الأشياء بها دون بعض(و بقاء بعضها دون بعض)[7]، و التقلّبات و التغيّرات الغير المتناهية المكشوفة بنفس هذه الحقيقة، من أكبر الإشارات إلى الملك القدّوس الّذي بمشيّته و إرادته و قدرته[8] و تعمّده يكون تلك الاختلافات و التحقّقات بهذا النور، كما أنّ حقيقة العلم و القدرة و الحياة ليست هي ربّ العزّة، كذلك حقيقة الوجود[9]، و لابدّ من التوجّه إليه تعالى كي يهبهم و يعرِّفهم نفسه و يتطوّل عليهم بالمعرفة، و يعرف أنّ التجريد[10] ليست آلة للمعرفة بل هو[11] آلة الضلالة[12]، و لهذه الجهة ضلّوا عن معرفته تعالى؛ فإنّهم طلبوا معرفته من غير طريقها، و طريقها السؤال من حضرته تعالى شأنه.

و:٢٤

مر:٢٦

(هذا إجمال التذكّر إلى حقيقة الوجود و الإنّيّة و مباينتها معاً في هذا الباب. و أمّا كمال معرفتهما فنقول:

---

١. المتن: واقعيّته، صحّحناه من «مر».

٢. المتن: واقعيّتها، و الأصحّ ما أثبتناه من «مر».

٣. مر: + أكبر.

٤. و: إشارة.

٥. و: – العزيز.

٦. و: –(...).

٧. و: –(...).

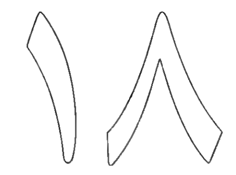
٨. مر، و: – و قدرته.

٩. مر: + ليس بربّ العزّة.

١٠. مر: التجريدات.

١١. مر: هي.

١٢. مر، و: للضلالة.



الباب الثامن عشر من أبواب الهدى

معرفة حقيقة الوجود و الإنّيّة كاملاً

فنقول:)[1] و أمّا كمال المعرفة بهذه الحقيقة فهو ميسور من طريق العلم الإلهيّ، فإنّ من توجّه إلى نور العلم ثمّ توجّه بالعلم إلى ذاته و حقيقة إنّيّته، يظهر له[2] بنور العلم أنّها[3] ظلّ مكمّم، مصداق للشيء الظلمانيّ، محدود بسيط غير مركّب.

ففي الرواية المسندة عن المفضّل بن عمر في حديثٍ شريفٍ، قال المفضّل: فكيف كانت الأظلّة ؟ قال - يعني أبا عبدالله عليه السلام - :

«قول الله عزّ و جلّ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾[4]. يا مفضّل، إنّ الله أمر الأظلّة و لا ظلّ و لا ظلال غيرها، فأخذ بقدرته من بني آدم من ظهورهم ذرّيّاتهم، و أشهدهم على أنفسهم: أ لست بربّكم ؟ قالوا: بلى أقررنا».

قال المفضّل: و كانوا ذوي أجسام و صور و بصر و سمع و نطق و عقل ؟ قال الإمام عليه السلام :

---

١. مز: -(...).

٢. مز: - له.

٣. مز: أنّه.

٤. الفرقان: ٤٥ - ٤٦.

«نعم يا مفضّل، و لولم يكن لهم سمع و أبصار و عقول لما خاطبهم و لا أجابوا».

قال المفضّل: قلت: يا مولاي، فكانوا كذا أم كيف [كانوا][١] ؟ قال:

«كنتم أشباحاً و أرواحاً بأبصار و سمع و عقول و نطق، ثمّ أخذ عليكم العهد أنّ الله ربّكم وحده»[٢] - الحديث - .

أقول: و من كملت معرفته بالعلم و توجّه به إلى ذاته، يجده ظلّاً مكمّماً مصداقاً للشيء المظلم المحدود، و أنّ ذلك كلّه و سائر الجهات خارجة عن حقيقة ذاته. فإذا عرف ذاته و تجرّد حقيقته في توجّه إلى حقيقة الوجود، يجد أنّ ما أُشير إليه بهذا اللفظ ليس معلوماً و لا معقولاً و لا مفهوماً؛ لأنّ معلوميّة الشيء بالعلم، و معقوليّته بالعقل، و مفهوميّته بالفهم، يمتنع خفاؤه على العالم العاقل الفقيه[٣] الفَهِم، و بعين ذلك يجد أنّ هذه الحقيقة ظاهرة بشدّة عجيبة لا يتمكّن من إنكارها، مع ظهور عدم مدرَكيّتها بالإدراكات، فيعرف أنّ ظهورها بذاتها هو المانع من إنكارها، فيعرف أنّها ظاهرة لكلّ أحد و لا يتمكّن أحد من إنكارها.

فإذا عرفها يعرف أنّها هي الكاشفة لظهور ذاتها، و أنّه ليس شيء أظهر من هذه الحقيقة بذاتها، و عدمُ تناهي ظهورها مانعٌ عن حجابيّة[٤] شيء لها، فهل يكون العدم الكذب أو الأشياء المظلمة حجاباً لها ؟! فيعرف أنّ حيث ذات الوجود حيث /الحقيقة[٥] و الظهور مر: ٢٧

---

١. المتن: كنّا، صحّحناه من «آ».

٢. لم نعثر على هذا الحديث بعينه في المجاميع الروائيّة، و القريب منه هذه الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام: «يا مفضّل إنّ الله سبحانه و تعالى أوّل ما خلق، النور الظلّيّ»، قلت: و ممّا خلقه ؟ قال: «خلقه من مشيئته ثمّ قسمه أظلّة، ألم تسمع قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا * ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾؟ خلقه قبل أن يخلق سماءً و أرضاً و عرشاً و ماءً، ثمّ قسمه أظلّة، فنظرت الأظلّة بعضها إلى بعض، فرأت نفسها فعرفت أنّهم كوّنوا بعد أن لم يكونوا، و أُلهموا من المعرفة هذا المقدار، و لم يلهموا معرفة شيء سواه من الخير و الشرّ، ثمّ إنّ الله أدّبهم»، قال: كيف أدّبهم ؟ قال: «سبّح نفسه فسبّحوه، و حمّد نفسه فحمّدوه، و لولا ذلك لم يكن أحد يعرفه و لا يدري كيف يثني عليه و يشكره. فلم تزل الأظلّة تحمده و تهلّله، فمكثوا على ذلك سبعة آلاف سنة. فشكر الله ذلك لهم فخلق من تسبيحهم السماء السابعة» (الهداية الكبرى، ص٤٣٧).

٣. و: - الفقيه.

٤. مر: حجاب.

٥. مر، و: الحقّيّة.

بلا نهاية، فيعرف أنّ ظهورها بذاتها هو عين بداهيّتها للإنّيّة[1]، فإذا عرفه يعرف أنّ وجدان الوجود[2] و التوجّه إليه و الشعور به بنفسه و الفهم به و العلم به بعين ذاته، فيعرف أنّ من كماله أنّه عين الشعور و الفهم و العلم و الحياة، فيعرف أنّ علميّة العلم و فهميّة الفهم و شعوريّة الشعور بالوجود، فيعرف قدسه و علوّه مِن أن يكون مفهوماً معلوماً مشعوراً به؛ لأنّه العلم و الفهم و الشعور.

فإذا توجّه به إلى العدم يعرف أنّ حقيقة الوجود هي الكاشفة للعدم، و العلم به و فهمه و الشعور به ليس به[3]، فيعرف أنّ المظهر للآيات ليس العلم فقط بل الوجود الّذي به العلم و الحياة و الفهم و الشعور هو الظاهر المظهر لها.

فإذا عرف حقيقة الوجود و أنّه الحقيقة[4] و به واقعيّة الإنّيّة و تحقّقها و بقاؤها، عرف أنّ هذه الحقيقة إشارة و آية لربّ العزّة؛ لأنّها معرِّفة بذاتها أنّ الأشياء حقائق و /واقعيّات و فعليّات، و لها التحقّق و البقاء بها لا بذاتها، و كاشفة لذاتها بأنّها لا تقتضي الاقتضاءات المختلفات[5]؛ من حدوث بعض الأشياء و عدم حدوث بعضها، و بقاء بعضٍ و زوال بعضٍ آخر، و وجدان الأشياء إيّاها و فقدانها، فهي الآية لمن بمشيّته كلّ ذلك.

ف:١٨

فإذا عرفها في كمالها يعرف أنّها ليست بربّ العزّة بل هي آية له/، و امتناع معرفتها بغيرها آية لامتناع معرفة ربّ العزّة و كيفيّة خلقة هذه الحقيقة و بينونتها عن ربّ العزّة بالبينونة الصفتيّة إلّا به تعالى شأنه.

و:٢٥

فإذا عرف ربّ العزّة تعالى يعرف أنّ خلقة هذه الحقيقة بالمشيّة، و أنّه[6] ليس[7] كما توهّم

---

١. و: لإنّيّته.
٢. مر: + بالوجود.
٣. مر: - ليس به.
٤. مر: الحقّيّة.
٥. مر: المختلفة.
٦. و: - وأنّه.
٧. مر: + الأمر.

من التشكيك فيها و المراتب[١]، و له الحمد كما هو أهله.

فيظهر أنّ أظهر الأدلّة على جهالتهم، جهالتهم جميعاً بالحقائق الموجودة، و الحال أنّ العقل و العلم و حقيقة الوجود من الكواشف الذاتيّة لتلك[٢] الحقائق و تحقّقها، و أنّها الواقعيّة و الفعليّة و الحقيقة بالوجود بمشيّة ربّ العزّة جلَّت عظمته، فإنكار الواقعيّة و الفعليّة و الحقيقة لها جهالة عجيبة، و توهّم أنّ ما به الواقعيّة و الفعليّة و الحقيقة و هو الوجود و هو بعينه ربّ العزّة أعجب!

فمن عرف ذلك يعرف أنّ ما جاء به الرسول أمر[٣] جديد(كما نصّ عليه في رواية المفيد في أوّل الكتاب في المقدّمة،[٤])[٥] مخالف للعلوم البشريّة ؛ لأنّ القائل بالتشكيك قائل بأنّ ربّ العزّة هو المرتبة الشديدة، و الدرجة الضعيفة مجعولة، و هذا باطل؛ لعدم التشكيك و عدم المجعوليّة، بل الخلقة إنّما هي بالمشيّة من غير أن تعلم أو تعقل أو تفهم، بل إنّما تعرف بتعريف ربّ العزّة.

و القائل بالتواطؤ يقول بوحدة الإطلاق و أنّ هذه الحقيقة هي ربّ العزّة، و هذا باطل أيضاً ؛ لأنّ ربّ العزّة مالك لهذه الحقيقة و للحقائق الّتي بها حقيقتها و تحقّقها و بقاؤها.

فإذا عرف الإنسان حقيقة الوجود بهذه الدرجة، عليه أن يتذكّر بأنّه بذاته مظهر لكلّ ما يمكن أن يتحقّق بلا نهاية، و كاشف للعدم و كنه الممكن و تحقّقه، و لا واقعيّة[٦] و لا تحقّق لما يكشفه بوجه من الوجوه إلّا به عن مشيّة ربّ العزّة تعالى شأنه ؛ لأنّه كاشف و

---

١. مر: + لها.

٢. مر: عن تلك.

٣. مر: - أمر.

٤. راجع: أبواب الهدى، ص٢ من نسخة المرحوم غلام علي الفائقي؛ إشارة إلى الرواية الشريفة عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر جديد كما دعا رسول‌الله صلى الله عليه و آله في بدو الإسلام إلى أمر جديد»(الإرشاد، ج٢، ص٣٨٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤٦٥؛ بحار الأنوار، ج٥٢، ص ٣٣٨، ح٨٢).

٥. مر: -(...).

٦. و: لا واقعيّته ∞ و لا واقعيّة.

معرِّف لکمال ذاته[1] عن الاقتضاء للتحقّق به، فضلاً عن الاختلاف الّذي في التحقّقات به؛ لکاشفیّته عمّا لا واقعیّة له بوجهٍ من الوجوه، و هذا عین المعرفة[2]؛ لتنزّهه عن الاقتضاء فضلاً / عن العلّیّة في وجهٍ من الوجوه، فهو المعرِّف بذاته أنّ وجدان الغیر إیّاه و کمالاته في درجات مختلفة لیس من مقتضیات ذاته، لما ذکرناه آنفاً من معرّفیّة ذاته بذاته أنّه منزّه [عن][3] الاقتضاءات المختلفة.

مر:٢٨

فهو المعرِّف بذاته عن الحقائق الحادثة المتحقّقة به و حدوثها و بقائها، و أنّها سنخ مباین مع حقیقة ذاته مع أنّ لها الواقعیّة و الفعلیّة به، فهو قالع لشبهة لزوم ارتفاع النقیضین بواقعیّة الحقائق و تحقّقها به، فهو ذاته حجّة و آیة عجیبة لربّ العزّة لأنّه ظاهر بذاته، و لیس ذاته تحقّق الأشیاء و لا تحقّقها من غیر لزوم ارتفاع النقیضین، وکاشف بالکشف الغیر المتناهي في الشدّة [لحدوث][4] الحقائق و تحقّقها و بقائها و زوالها، و[5] الاختلافات الغیر المتناهیة في حکمة وتعمّد عجیب، و من حیث وجدان الناس إیّاه و فقدانه في الدرجات المختلفة الواقعة تحتها حکمة عجیبة[6]، فیکون حیث تلك الحقائق وحدوثها و بقاؤها و زوالها و وجداناتها و فقداناتها الواقعة تحت هذه الحکمة العجیبة إشارات إلی الملك العزیز الغالب القاهر[7] الّذي بمشیّته خلقت حقیقته، وکلّ من یتحقّق به و یبقی و یزول و یجده و یفقده فهو بذاته من أکبر الشواهد علی ربّ العزّة؛ لکشفه عن تلك الاختلافات الشدیدة الّتي لا تکون عن اقتضاء ذاته (ولا بعض منه)[8]، بل کلّها لیست إلّا الإشارة إلی الملك المالك لهذه الحقیقة و ما یتحقّق بها و یبقی و یزول، القاهر علیها، المتصرّف فیها، العامد في اختلافاتها عن مشیّته

---

١. و: + و في قدسه.

٢. مر، و: المعرّفیّة.

٣. أضفناه من «مر».

٤. المتن: حدوث، صحّحناه من «مر».

٥. مر: في ∞ و.

٦. مر: الحکمة العجیبة.

٧. و: – القاهر.

٨. و: –(...)؛ مر: بفعل منه ∞ بعض منه.

و إرادته ؛ لأنّ من أعظم ما يكشف هذه الحقيقة مالكيّة البشر للمشيّة، فمالكيّة البشر من أكبر الآيات لمالكيّة من هو المالك لهذا النور، و هذه الحقيقة.

فيظهر بهذه الحقيقة أنّ منشأ ضلالة البشر توهّم الماهيّة الاصطلاحيّة؛ لجهلهم بالحقائق المعلومة الموجودة، و توهّم أنّ الماهيّة الاصطلاحيّة هي أعيان لا مجعولة، و أنّها مجالي[١] للوجود، فلم يعرفوا المشيّة و لم يعرفوا التعمّد في الاختلافات[٢] [العجيبة][٣]، و توهّموا أنّ المشيّة و الإرادة من ربّ العزّة يوجب التغيّر، و توهّموا أنّ هذه الحقيقة هو ربّ العزّة و هو عين تحقّق هذه[٤] الأشياء، فضلّوا عن معرفته تعالى، / مع أنّ هذه الحقيقة مظهرة لذاتها[٥] لكُنه ذاتها كالشمس لواجدها، [و] أنّها ليست هو المالك المتصرّف في تحقّقه و بقائه، و المغيّر بحالاته، و المفرّج لهمّه، و الكاشف عن غمّه، و الأنيس في وحشته، و المؤيّد الموفّق العاصم له، بل يجد ربّه جلّت عظمته في بأسائه بحيث لا يتمكّن من الريب فيه تعالى. و:٢٦

و البشر - للجهالة بمن يعرفونه بالفطرة، و الجهالة بحقائق الأشياء - عند عيان حقيقة الوجود بتلك التجريدات[٦] توهّموا أنّهم وجدوا إلى ذي العرش سبيلاً! و جهلوا أنّه غيره تعالى؛ لعدم تمكّنهم من رؤيته و عيانه و معرفته كُنه المعرفة كي يعرفوا أنّه بذاته إشارة إلى ربّ العزّة، و ليس له شيئيّة في قباله /كي يتحقّق و[٧] يكون هو الأصل. ف:١٩

(وفي روايةٍ شريفةٍ في الكافي :

«لا يكون شيء إلّا ما شاءالله»[٨].)[٩]

---

١. المجالي: ما يرى من الرأس إذا استقبل الوجه، و هو موضع الجلا (لسان العرب، ج١٤، ص١٥٢).

٢. مر: الاختلاف.

٣. المتن: العجيب، صحّحناه.

٤. مر: تلك.

٥. مر: بذاتها ∞ لذاتها.

٦. مر: بالتجريدات ∞ بتلك التجريدات.

٧. مر: - يتحقق و.

٨. الكافي، ج١، ص١٥٠، ح١.

٩. مر: -(...).

و أنّه بذاته برهان على أنّ مالكه و من يكون بأمره التحقّق و البقاء به لا يكون ارتفاعاً للنقيضين، كما أنّه ليس رفعاً لتحقّق الأشياء و لاتحقّقها، و على امتناع معرفة الملك القدّوس و طور خلقته هذه الحقيقة في كمالاتها و مباينته تعالى مع خلقه بالبينونة الصفتيّة، و عدم محدوديّة ذاته تعالى بالعقل و العلم و الفهم و الشعور؛ لأنّ حيث ذاته تعالى متعالٍ من أن يُعلم و يُعقل أو[1] يُعرف ولوبنفس ذاته، فكيف بمالكه؟ بل هوالحجّة و البرهان على وجوب كون معرفة ربّ العزّة و معرفة سنخ ذاته و أفعاله و طور خلقة هذه الحقيقة و طور تقوّمها و ما قام بها و كنه /عدم محدوديّة ذاته تعالى به تعالى شأنه، و أنّ لمعرفته[2] الدرجات، و لا نهاية لدرجات معرفته تعالى.

مر:٢٩

فبالعقل و العلم و الوجود قامت الحجّة على لزوم الاعتراف لربّ العزّة بأنّه مالك الحقائق و تحقّقها، و واهب العقل و العلم و الوجود إيّاها، و صار الرسول الأكرم ﷺ مُبشِّراً بالبشارة العظمى، و الرافع[3] لكلّ الاختلافات،(و الإيصال إلى غاية الغايات للكمالات)[4]، في مقابل البشر الّذين توهّموا أنّ حقيقة الوجود هو ربّ العزّة، و أنّه لا يمكن معرفته تعالى كنه المعرفة، فضلاً عن رؤيته و لقائه و الوصول إلى فيض وصاله، و هي معرفة ربّ العزّة المالك لحقيقة الوجود حقّ المعرفة و رؤيته تعالى به تعالى.

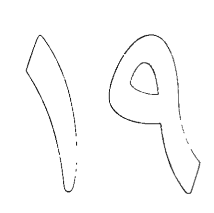
---

١. مر: و.

٢. و: لمعرّفيّته.

٣. و: الرافعة ∞ و الرافع.

٤. و: و بالوصول إلى غاية الكمالات ∞(...).



﴿ الباب التاسع عشر من أبواب الهدى

معرفة أنّ الله تعالى شأنه هو الشاهد الأكبر لحقّانيّة ما يدعو إليه القرآن و الرسول الأكرم [ﷺ]

فنقول: بعد ما عرفت شهادة العقل و العلم و الوجود و الحقائق المظلمة بذلك، فقام القرآن و الرسول الأكرم ﷺ بالدعوة إليه تعالى﴾ [1] فبشّر بلقائه و وصاله، فالحجّة العظمى و الشاهد الأكبر على ما يدعو إليه القرآن المجيد و الرسول الأكرم [و] [2] أنّ ربّ العزّة هو مالك لحقيقة الوجود و العلم و العقل و خالقها بمشيّته؛ [3] جاعل الظلمات و النور، و خالق الموت و الحياة، و الحقائق و تحقّقها بمشيّته، و أنّ ربّ العزّة مباين مع خلقه من الأنوار و الظلمات كلّها بالمباينة الصفتيّة، و أنّه خِلْوٌ مِن خلقه و خلقه خلوٌ منه، و أنّه تعالى لا يُحَدّ، [4] هو الله العزيز الجبّار المتكبّر القدّوس.

فإنّه تعالى يعرِّف نفسه لعبيده المؤمنين برسوله و بكلامه فيعرفونه به، و به يعرفون كنه المخلوقات و كنه خلقة هذه الأنوار بمشيّته، و يخلصون الملكيّة له تعالى. و في مقام معرفته تعالى ينتفي الآيات و العلامات عنه تعالى؛ لعيانهم إيّاه تعالى، فيعرفونه أنّه لا يشبه شيئاً من

---

١. مر: -(...).

٢. أضفناه من «مر».

٣. و: + و.

٤. و: + و.

مخلوقاته، و أنّه مباين مع الأنوار القدسيّة بالمباينة الصفتيّة، و أنّه تعالى مالك لهذه الأنوار، و أنّها له تعالى في شدّة عجيبة، و أنّه تعالى لمكان مباينته مع تلك الأنوار لا يُحدّ بنقيضها.

فيعرف الرواية المرويّة عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه -، فإنّ في زمانه - صلوات‌الله عليه - من جهة انتشار الفلسفة و العرفان تُوُهِّم الدَّوَران بين النفي و الإثبات، و أنّ توحيده لابدّ و[1] أن يرجع إلى أحد الأمرين: إمّا أنّه وجود الأشياء؛ و هو الإثبات بتشبيه كما هو مذهب أكسيوفان و تابعيه، فيقال: إنّه كلّ الأشياء، فهو جسم و جوهر و عرض و نفس و عقل و علم و حياة. و إمّا أن يقال: إنّه لا جسم و لا جوهر و لا عرض و لا نفس و لا عقل و لا علم، كما هو مذهب الحكيم؛ فإنّه يتوهّم أنّ ربّ العزّة هو مرتبة شدّة الوجود، و سائر المراتب مجعولة فهي خالية من ربّ العزّة، فهو تعالى موجود في (مرتبة الشدّة و)[2] غير موجود في المراتب المتأخّرة.

فالإثباتُ بتشبيهٍ باطل؛ (لأنّ الحقائق و تحقّقها ليست عين حقيقة الوجود، و حقيقة الوجود ليست بربّ العزّة. و مذهب النفي و تحديده تعالى بنقيض الوجود و العلم و الحياة و القدرة باطل)[3]؛ لأنّ الحكم بالمحدوديّة متوقّف على معقوليّة خلقة الوجود و الحياة و القدرة، و هي[4] ممّا لا تناله العقول، و هذه الحقائق غير منعزلة عن ربّ العزّة بل البينونة [الـ] بينونيّة الصفتيّة، و البينونيّة الصفتيّة لا تُعرف إلّا به تعالى؛ لأنّه يرجع إلى ذاته تعالى و فعله، و المعلوميّة و المعقوليّة و المفهوميّة خلاف ذاته، فيعرف وجه إجمال الإمام عليه السلام / في جواب المسألة و اكتفائه بقوله: «و الطريق في المذهب الثالث» فإنّ كنه توحيده و عدم محدوديّة ذاته تعالى بالأعدام لا يُعرف إلّا به تعالى. و كذا في قوله - صلوات‌الله عليه - في رواية / العيون بأنّ توهّم أنّ‌الله موجود في الآخرة دون الدنيا قول أهل العمى و الضلال[5].

و: ٢٧

مر: ٣٠

---

١. مر: من.

٢. مر: الرتبة الّتي∞(...)

٣. و: -(...).

٤. مر: هو.

٥. إشارة إلى الرواية الشريفة عن الرضا عليه السلام قال: «إيّاك و قول الجهّال من أهل العمى و الضلال الّذين يزعُمون أنّ‌الله جلّ و تقدّس موجود في الآخرة للحساب و الثواب و العقاب و ليس بموجود في الدنيا للطاعة و الرجاء، و لو كان في ←

ففي البحار عن التوحيد مسنداً عن هشام بن إبراهيم العبّاسيّ، قال: قلت له - يعني أبا الحسن - صلوات الله عليه: جعلت فداك، أمرني بعض مواليك أن أسألك عن مسألة، قال:

«و مَن هو؟»، قلت: الحسن بن سهل، قال: «في أيّ شيء المسألة؟»، قلت: في التوحيد، قال: «و أيّ شيء من التوحيد؟»، قال: يسألك عن الله جسم أو لا جسم؟ فقال لي:

«إنّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: إثبات بتشبيه، و مذهب النفي، و مذهب إثبات بلا تشبيه؛ فمذهب الإثبات بتشبيه لا يجوز، و/مذهب النفي لا يجوز، و الطريق في المذهب الثالث: إثبات بلا تشبيه»[1]. ف:٢٠

أقول: لا يخفى لطافة تعبيره عليه السلام (حيث قال: «في التوحيد ثلاثة مذاهب»، و لم يقل:[2] التوحيد على ثلاثة أقسام: إثبات بتشبيه، و نفي الخ، و مذهب النفي)[3] هو تحديده تعالى بالعدم و النفي.

و الأمر الأعجب أنّ من عرف الله تعالى به[4] و تجلّى له في كلامه بقوله عزّ من قائل:

﴿اَنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ مٰا فِيٓ اَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾[5].

و عرف بربّه تعالى أنّ حقيقة الوجود ليس بربّ العزّة بل هو خلقه، و عرف قوله عزّ و جلّ:

﴿خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[6].

و لم يحجبه ربّه تعالى بهذه الحقيقة كما حجب شيعة أكسيوفان اليونانيّ، يعرف أنّ

← الوجود لله عزّ و جلّ نقص و اهتضام لم يوجد في الآخرة أبدا» - الخبر - (عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٥، ح١).

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٤، ح٤١؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٠؛ فرج المهموم، ص١٣٩.

٢. و: + إنّ.

٣. مر: فإنّه لم يقل التوحيد نفي بل قال في التوحيد مذهب النفي و ∞(...).

٤. مر: - به.

٥. البقرة: ٢٣٥.

٦. الأنعام: ٧٣.

لمعرفة الربّ تعالی درجات، لأنّه يتذكّر بما ذُكِر به في الأحاديث، منها:

ما في الكافي في باب أدنی المعرفة، مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه -، يقول: «إنّ أمرالله كلّه عجيب، إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما عرّفكم من نفسه»[١].

أقول: من عرف‌الله تعالی شأنه يعرفه علی وجه نسبة ظهور أُلوهيّته تعالی و ظهور مالكيّته لحقيقة الوجود و الحياة و العلم و القدرة و القوّة[٢] و قيّوميّته لها و لذات العارف من مرتبة الظلّيّة و الروحانيّة و التجسّد، إلی ظهور ما يظهر بحقيقة الوجود و العلم و العقل نسبة الغير[٣] المتناهي إلی المتناهي، و في عين ذلك يعرف أنّ لمعرفته تعالی أيضاً[٤] درجات و لا نهاية لها؛ لأنّه يعرف ربّه تعالی أنّه لا يمكنه أن يعرفه و يصفه[٥] بأنّه ذات له كمالات ؛ لأنّ هذا التوصيف يوهم أنّ حيث ذاته لا يناقض النهاية، و كذلك الكمالات يوهم التناهي للكمال و الكمالات؛ لأنّه يعرف أنّ حيث الذات يناقض التناهي في الشدّة. فمن كان حيث ذاته الإباء عن النهاية لذاته و كمالاته[٦] من الحياة و الشعور و العلم و القدرة و القوّة و البهاء و العظمة و الهيبة و المجد و الرأفة و الرحمة و الجود و الكرم و العزّة، يحتجّ بما عرّف من نفسه من عظمته أو من علمه أو من بهائه أو من مجده أو من هيبته؛ [لأنّ][٧] وجدان من كان حيث ذاته الإباء عن النهاية خُلف ظاهر. و هذا سرّ كون[٨] وجدان العارف ربّه تعالی به ذات[٩] درجات بلا نهاية، كما في الدعاء: «اللّهمّ إنّي أسألك من بهائك بأبهاه و كلّ بهائك بهيّ»[١٠].

---

١. الكافي، ج١، ص٨٦، ح٣.
٢. و: - و القوّة.
٣. مر: غير.
٤. و: - أيضاً.
٥. مر: يوصفه.
٦. و: لكمالاته.
٧. المتن: لا، صحّحناه.
٨. و: + أنّ.
٩. مر: ذا.
١٠. مصباح الكفعمي، ص٦٩٢؛ إقبال الأعمال، ص٧٧؛ بحار الأنوار، ج٩٨، ص٩٤، ح٢.

فإنّه مقتضى محدوديّة ذات العارف، و عدم تمكّنه من تحمّل المرتبة المتأخّرة قبل تحمّل المرتبة المتقدّمة.

فما أجهل من زعم أنّ حقيقة الوجود هو ربّ العزّة، و صار محجوباً عن معرفة مالك تلك الحقيقة و واهبها الّذي[١] خلقه. و سرّ الاحتجاب هو الاحتجاب عن العلوم الإلهيّة و طلب الهداية من غير القرآن. و هذا باب تلك الضلالة، بل باب الأبواب لضلالاتٍ[٢] لا تحصى، فإنّ من ابتغى الهداية من غير القرآن أضلّه الله، فإنّهم لو عرفوا الله تبارك و تعالى يرتفع الأمان منهم، و لا يزال يزداد[٣] خوفهم و خشيتهم منه تعالى أبد الآباد.

فلولا أنّ الله يعرِّف أولياءه رضوانه في الجنّة و عرّفهم قربه و كرامته، امتنع زوال ذلك؛ لعدم تناهي العزّة و الجلال و الهيبة و المهابة و العظمة، و هذا سرّ الخوف و الخشية (للأنبياء -أي الحاصلة فيهم-)[٤] و الأولياء و وحشتهم من نزول البلاء و الاستغفار و طلب العفو و الرحمة، و سرّ نزول البليّات و المؤاخذات و العتابات.

و من تلك الأبواب[٥]: الجهالة بأنّ معرفة ربّ العزّة لابدّ و أن تكون به تعالى شأنه القاهر / المالك القدّوس ذو المشيّة، و أنّه لا قدرة على ذلك إلّا بالالتجاء إليه كي يعرّفهم نفسه، و قد جاء من الرسول و الأئمّة - صلوات الله عليهم - التذكّر بذلك، فالجهالة بذلك باب من أبواب الردى، فإنّ البشر قد توهّموا أنّ المعرفة مقدورة لهم فاجتهدوا في التجريد و عاينوا حقيقة الوجود؛ فضلّوا عن معرفة مالك تلك الحقيقة و واهبها و قابضها و المستولي عليها. مر:٣١

(و الثاني من أبواب الردى:)[٦] السماع و الوجد و الرقص و التصفيق[٧] و التطريب بالغناء

١. مر: - الّذي.
٢. و: الضلالات.
٣. مر: و لا يزالون يزيد.
٤. مر: من الأنبياء ∞(...)؛ و: الحاصلة في الأنبياء ∞(...).
٥. مر: + الأُخر لتلك الضلالة.
٦. مر: و الباب الثاني للردى ∞(...).
٧. الصَّفق: الضرب الّذي يسمع له صوت، وكذلك التَّصفِيق. ويقال: صَفَّقَ بيديه وصفَّح سواء (لسان العرب، ج١٠، ص٢٠٠).

و:٢٨ و الأشعار المصرّحة بأنّ تلك الحقيقة هو ربّ العزّة، و ذلك باب التجريد و المعاينة[١] / و المكاشفة[٢]، و ذلك باب الأبواب لمعارفهم؛ لأنّ السالك حين التجريد يعاين ما يسمعه في الأشعار فيضلّ عن ربّ العزّة.

(و الثالث من أبواب الردى:)[٣] سحر قلوب الناس بإيجاب التسليم بين يدي الشيخ كي يتمكّن من التصرّف في قلبه بإلقاء المطالب، و يوحي إليه كما يوحي الشياطين[٤] إلى الإنسان [الريب][٥] و الشبهة[٦]، و يتصرّف في قلبه حال الاشتغال بالصلاة؛ فإنّه يشاهَد الإنسان أنّه مع غاية جهده في دوام تذكّر ربّ العزّة ينصرف بلا شعور إلى أُمور عجيبة كأنّه طفل يلعب به رجل قويّ. قال الله عزّ و جلّ:

﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّياطِينُ * تَنَزَّلُ عَلىٰ كُلِّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كاذِبُونَ﴾[٧].

﴿وَكَذٰلِكَ جَعَلْنا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَياطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ ما فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَما يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا ما هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾[٨].

و قال عزّ و جلَّ (حكايةً لقول اللعين:

﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾[٩].)[١٠]

---

١. و: العيان.
٢. مر: + و الخلع.
٣. مر: الباب الثالث للردى ∞ (...).
٤. مر: الشيطان.
٥. أضفناه من «مر».
٦. و: أوليائهم الشبهات ∞ الإنسان و الشبهة.
٧. الشعراء: ٢٢١ - ٢٢٣.
٨. الأنعام: ١١٢ - ١١٣.
٩. الأعراف: ١٧.
١٠. مر: - (...).

وعن نهج البلاغة في المختار السابع:

«اتّخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً[1]، و اتّخذهم له أشراكاً[2]، فباض و فرَّخ في صدورهم، و دبّ و درج في حجورهم، فنظر بأعينهم و نطق بألسنتهم، فركّب بهم الزلل، و زيّن لهم الخطَل، فِعْل مَن قد شركه الشيطان في سلطانه، و نطق بالباطل على لسانه»[3].

ف:٢١

/وعن الصحيفة السجّاديّة قال عليه السلام:

«إلهي جعلت لي عدوّاً يدخل قلبي، و يحلّ محلّ الرأي و الفكرة منّي، و أين الفرار إذا لم يكن منك عونٌ عليه!»[4].

أقول: لا يخفى على الإنسان حاله مع كمال جدّه و جهده في المدافعة معه، فكيف حاله عند التسليم له بين يديه عند الاستغراق فيما لقّنه المرشد من البدع[5].

فقد حُكي عن هبةالله أنّه سمع من الشيخ نجيب الدين الفارسيّ أنّه حضر سماعاً في دار شيخ مشايخ الإسلام شهاب الملّة و الدين السهرورديّ بعد نقل قضيّة و إنشاد مطربهم:

أيا جَبَلي نعمان بالله خلّيا نسيم الصبا يخلص إليّ نسيمها

و عُروضِ حال الوجد لفقير، قال ذلك الفقير: أتدرون يا صحبي ما معنى جَبَلي نعمان ؟

---

١. ملاك الأمر: ما يعتمد عليه، و القلب مِلاك الجسد(كتاب العين، ص٩٢٥).

٢. بيان: ملاك الأمر- بالكسر- : ما يقوم به. و الأشراك: إمّا جمع شريك؛ أي عدّهم الشيطان من شركائه في إضلال الناس، أو جمع شَرَك بالتحريك؛ أي جعلهم حبائل لاصطياد الخلق. «فباض و فرّخ»: كناية عن طول مكثه للوسوسة في صدورهم. و الدبّ: المشي الضعيف، والدرج أقوى منه، و هما كنايتان عن تربيتهم الباطل و ملازمة الشيطان لهم حتّى صار كالوالدين. و الزلل في الأعمال و الخطل في الأقوال(بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢١١).

٣. بحار الأنوار، ج٣٤، ص٢١١، ح٩٨٨؛ نهج البلاغة، ص٥٣، الخطبة٧؛ عيون الحكم و المواعظ، ص٢٢٣، ح٤٣٥٧.

٤. بحار الأنوار، ج٩٤، ص١٤١، ح٢١؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤٨٢، الدعاء ٢٠١.

٥. مر: + قال عامر بن عامر البصريّ في قصيدته:

و خاطبني منّي بكشف السرائر تعالت عن الأغيار لطفاً و جلّت

فقال أ تدري من أنا؟ قلت: يا مُناي أنا إذ كنت أنت حقيقتي

(منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٥١).

و أيّ شيء وقع في خاطري من المناسبة؟ و ما المراد للفقراء عند إطلاق هذا اللفظ؟ - إلى أن استحضروه خدمة الشيخ - و قال: أجب لهم يستفيدون منك، فقال: إنّهما محمّد ﷺ و إبراهيم - على نبيّنا و آله و عليه السلام - و شرايعهما، ما يخلّيان أن يهبّ نسيمُ الروح إلى العشّاق و قد سدّ طرق الانبساط و الأذواق، و وضعا سلاسل الأحكام على أيدي الخواصّ و العوامّ، و رسما مراتب العبادات، و وَسَما كلّ شخص بسِمَة في الدرجات و الدركات. فاستحسنه الشيخ و أصحابه و فتحوا للعيش أبوابه، و اشتغلوا بالسماع إلى الصباح من المصباح، و أمر الشيخ بأنّ السماع عند من له قلب و سَمع من أشرف الطاعات، بعيداً من أرباب العادات[1]، انتهى.

أقول: بالله فاعتبروا عباداللّه، أيّ درجة من العداوة و البغضاء بالأنبياء و المرسلين و الأئمّة /المعصومين (و أولياءالله المقرّبين و المؤمنين[2] المتّقين)[3] تحدث من هذا الباب! مر:٣٢

و عن عامر بن عامر البصريّ و هو من صوفيّة الشيعة كما في مجالس المؤمنين، في مفتتح قصيدته الّتي سمّاها ذات الأنوار في معنى الوحدة الصرفة: إنّ ذلك ليس بحلول كما ظنّه بعض المتوهّمين؛ و ذلك لأنّ الحلول يقتضي وجود شيئين: أحدهما حالّ و الثاني محلّ، و ليس الأمر كذلك عند فحول المتوحّدين، بل عندهم أنّ الواحد المطلق من كلّ الوجوه لا يبقى سواه، و هو ظاهر بالكلّ للكلّ، و لكلّ فرد مِن أفراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من عين تلك الوحدة، و لا خروج له عنها، و لا انعدام يطري على شيء. - ثمّ افتتح القصيدة، إلى أن قال - :

بدا ظاهراً بالكلّ للكلّ بيّناً　　　فشاهَدَه العيان في كلّ ذرّة

- إلى أن قال: -

هو الواحد الفرد الكثير بنفسه　　　وليس سـواه إن نظرت بدقّة

---

١. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص٢٧٨.
٢. مر: بالمؤمنين ∞ المؤمنين.
٣. و: -(...).

- إلى أن قال: -

لك الكلّ يا من لا سواه فمن رأى سواك فرؤيـــا ذاك من أحوليّة[1]

أقول: فللعاقل العارف بعقله و العالم العارف بعلمه و حقيقة الوجود أن ينظر إلى ضلالة هذا الصوفيّ عن الحقائق الموجودة و تحقّقها و هي غير حقيقة الوجود الّذي توهّم أنّه ربّه تعالى.

و حكي عن السيّد محمّد قطب السلسلة الذهبيّة في نظمه، قال:

زعموا الوجود مشكّكاً سبحانه عن اشتراك وَضِيعها و شريفها[2]

و عن فصوص الحكم لمحي الدين العربيّ [و شارحه القيصريّ] في الفصّ [الهوديّ][3]:

فقل في الكون ما شئت؛ إن شئت قلت هو الخلق / [كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص]، و إن شئت قلت هو الحقّ [كما يقول الموحّدون باعتبار صفات الكمال]، و إن شئت قلت هو الحقّ و الخلق[4].

و:٢٩

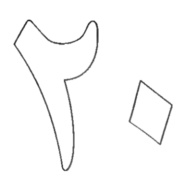
و قال فيه [أي الفصّ النوحيّ]:

فالعالم يعلم من عَبَد، و في أيّ صورة ظهر حتّى عبد [- إلى أن قال: -] و قال القيصريّ: فالعالم بالله و مظاهره يعلم أنّ المعبود هو الحقّ في أيّ صورة كانت؛ سواء كانت حسّيّة كالأصنام، أو خياليّة كالجنّ، أو عقليّة كالملائكة[5].

أقول: هذه نتيجة المعارف البشريّة بعد التجريدات و المكاشفات.

---

١. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٥١؛ مجالس المؤمنين، ج ٢، ص ٥٨-٦٠.
٢. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٦٨.
٣. المتن: النوحيّ، صحّحناه من «المنهاج».
٤. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٨٨؛ فصوص الحكم (الفصّ الهوديّ)، ص٦٩؛ شرح الفصوص (للقيصريّ)، ص٧٤٠.
٥. منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٣، ص١٧٥؛ فصوص الحكم (الفصّ النوحيّ)، ص٧٢؛ شرح الفصوص (للقيصريّ)، ص٥٢٤.



(الباب العشرون من أبواب الهدى

الآيات الشريفة و الروايات المباركة و التذكّرات في أذيالها[1] إلى إبطالها بالتذكّر إلى التوجّهات العلميّة و ثبوت المختاريّة و المشيّة

فنقول:)[2] و من العلوم الإلهيّة الجديدة[3] الحديثة الّتي تظهر[4] بها جهالة العلوم البشريّة و غاية ضلالة شيعة أكسيوفان و أهل المكاشفة، ما أنزل الله تعالى بقوله عزّ من قائل:

﴿مَنْ كَانَ فِي هٰذِهِ أَعْمٰى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمٰى وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾[5].

فقد عرفت عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في تفسير الآية:

«يعني أعمى عن الحقائق الموجودة»[6].

و قد ملأ القرآن التذكّر بتلك الآيات و العلامات، و ذكّر فيه بعلمه تعالى و قدرته[7] بلا نهاية، و بأنّ[8] له المشيّة، و جعل لعلمه و قدرته و مشيّته آيات؛ تثبيتاً للمؤمن و حجّة على الكافر، فنقول: لمّا كان العقل حجّة الله تعالى و العلم مَثَله [الأعلى][9]، يمتنع سقوط الحجّيّة

---

١. و: أذيالهما.

٢. مر: -(...).

٣. مر: - الجديدة.

٤. مر: يظهر.

٥. الإسراء: ٧٢.

٦. بحار الأنوار، ج١٠، ص، ٣١٦، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١.

٧. مر، و: بقدرته.

٨. مر: أنّ.

٩. المتن: العليا، صحّحناه.

عنهما، فكلّ أمر لا يعقل و لا يعلم لو كان نفس العقل و العلم بذاتهما معرِّفَين له أو آيتين[١] فهو حقّ، و إلّا فهو باطل[٢]؛ فمن ادّعى أمراً و قال إنّه[٣] فوق العقل و العلم، و لم يكن العقل و العلم[٤] معرِّفين أو آيتين له، فقد ادّعى باطلاً بالضرورة. و بهذا يمتاز[٥] المعارف الإلهيّة عن المعارف البشريّة، فإنّ[٦] شيعة أكسيوفان من يدّعي أنّ ما يعاينه فوق العقل و العلم، و أنّه[٧] لا طريق لهما إليه، فهو عين السحر و الباطل.

و من عرف العلم بالعلم و كملت معرفته به، عرف أنّ ذات العلم مقدّس عن المعلوميّة و المفهوميّة بنفسه؛ لأنّ حيث ذات العلم المظهريّة، و المظهَريّة - بالفتح -[٨] خلاف ذاته و(عين [النقص][٩]، لأنّها عين المفعوليّة و)[١٠] آية قدس ربّ العزّة جلّت عظمته.

/ ففي البحار، عن الكافي في حديث شريف عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، قال: مر:٣٣

«و المحمول اسم نقص في اللفظ، و الحامل فاعل و هو في اللفظ مدحة» -إلى أن قال صلوات الله عليه:- «ولا يقال محمول و لا أسفل قولاً مفرداً لا يوصل بشيء فيفسد اللفظ و المعنى»[١١] - الحديث - .

فالعالم[١٢] بالعلم يعرفه بالمعرِّفيّة - بالكسر - و لا يعرفه بالمعروفيّة لأنّها[١٣] خلاف ذاته؛

---

١. مر، و: + له.
٢. و: فقد ادّعى باطلاً ∞ فهو باطل؛ مر: الباطل.
٣. مر: بأنّه.
٤. مر، و: + بذاتهما.
٥. و: + العلم الإلهيّ و.
٦. مر: + من.
٧. مر: - أنّه.
٨. مر: + بذاته.
٩. المتن: النقض، صحّحناه من «مر» و «و».
١٠. مر: هو النقص و هذا ∞ (...).
١١. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٣٠، ح٢.
١٢. مر، و: فالعارف.
١٣. مر: لأنّه.

فإذا عرفه بهذا القدس يعرفه أنّه بكمال ذاته غناء غيره بأنّه يعرفه به و ينظر إليه و يشهده و يتوجّه إليه و يعاينه به، من غير أن يكون المعرفة و النظر و الشهود و التوجّه فعله[1]؛ لأنّ كلّ ذلك بكمال ذات العلم، فإنّه بكمال ذاته غناء غيره، فلا محالة لا يكون ذلك فعل هذا الغير /للخُلف، لهذا ورد التصريح في الأحاديث و العلوم الجديدة النازلة من السماء بأنّ المعرفة ليست صنع العبد. ف:٢٢

و حيث إنّ هذه المعرفة و النظر و الرؤية و الشهود و التوجّه و العيان و اللقاء كلّها بالعلم، فلا طريق إلى معرفتها إلّا عيانها و معرفتها بالعلم، فهي خارجة عن حكم المعقولات و المعلومات، فيكون العلم هو المعرِّف بأنّ المعرفة به و النظر إليه و شهوده و رؤيته و عيانه بنفس ذاته، و ما يعرفه و ينظر إليه و يشهده و يراه و يعاينه نفس ذات العلم، و(الناظر و الشاهد و الرائي)[2] غيره، و عينه و ما يراه به نفس العلم، فلا تقع[3] الرؤية في خارج العلم كي يكون فعلاً له ضرورة.

و هذا من كمال العلم الّذي لا طريق إليه إلّا عيانه؛ فإنّه بكمال ذاته غناء غيره عن احتياجه في شهوده إيّاه إلى آلة يشهده بها، و هذا آية معرفة ربّ العزّة بربّ العزّة، فإنّ من كمال ذاته أن يستغني العارف بكمال ذاته تعالى عن أن يعرفه بغيره جلَّت عظمته، كما أنّه يرى العارف أنّ بعرفان العلم به و شهوده و رؤيته به لا يحصل التغيّر في العلم في وجه من الوجوه، فكذلك يعرف أنّ بمعرفة ربّ العزّة به تعالى شأنه لا يحصل تغيّر فيه جلَّت عظمته.

ففي حديث عمران الصابئ، قال ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في مقام قدس ذاته تعالى شأنه:

«و لا يُقال: إنّ السراج ليضيء فيما يريد أن يَفعل بنا، لأنّ الضوء من السراج

---

١. مر: + يعنى فعل الغير، «إضافة من المستنسخ ﷺ».

٢. مر: الشاهد ∞(...).

٣. مر: يقع.

ليس بفعلٍ منه ولا كَونٍ، وإنّما هوليس شيءٌ غيرَه، فلمّا استضاء لنا قلنا: قد أضاء لنا حتّى استضأنا به، فهذا[1] تستبصر أمرك»[2].

و به يظهر أنّ المعرفة و التوجّه و الرؤية و العيان به ليس نظير الأفعال المسبوقة باللاواقعيّة أو العدم، و ليس ممّا يُسأل عن علّته و المرجّح له، فإنّ كلّ ذلك ساقط؛ لعدم الموضوع له، /و سرّ ذلك كماله تعالى شأنه و استغناء العبد به تعالى، و هذه المعرفة قالعة لأساس شبهة وجوب الأفعال؛ فإنّ كلّ فعل لابدّ و أن ينتهي إلى التوجّه بالعلم، و هذا التوجّه و الشهود و النظر مسبوق بكمال العلم، و ليس مسبوقاً بالقوّة و لا بحدوث أمر كي يصير فعليّاً؛ لعدم تحقّق شيء أو وجود، بل المشيّه حقيقتها كمال العلم؛ فيمتنع أن يعقل أو يتصوّر أو يتوهّم لأنّه بكمال العلم، فيسقط السؤال عن المرجّح. و:٣٠

فإذا عرف العلم في هذا الكمال، يعرف أنّ سنخ هذه الكمالات مطلقاً ليس أمراً يمكن تصوّره و تعقّله و جعله تحت أحكام المعقولات، و يرد عليه النفي و الإثبات، و هذا آية كمالات ربّ العزّة جلَّت عظمته. فإذا عرف العارف بالعلم هذا الكمال له، يعرف أنّه بكمال ذاته غناء غيره في التوجّه إلى غيره و معرفة غيره و رؤية غيره و عيان غيره، بل يكون توجّه [غير][3] العلم /إلى غيره و معرفته و رؤيته و عيانه إيّاه بالعلم، فإذا كان غناء غيره في ذلك[4] لكمال ذاته يعرف أنّ معرفة غيرِه غيرَه به و رؤيته و عيانه غيره به ليس بفعل منه، بل ليس إلّا بعين و كمال العلم، فإنّ[5] كمال العلم أنّه غناء غيره، و حيث إنّه بكمال العلم فليس بفعل منه، فيسقط السؤال عن العلّة و[6] المرجّح و القوّة و الفعليّة لعدم الموضوع لها؛ مر:٣٤

---

١. التوحيد و العيون: فبهذا.

٢. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٣، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٤، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧١، ح١.

٣. أضفناه من «مر» و «و».

٤. مر: + أيضاً.

٥. مر: + من.

٦. و: أو.

لأنّ التوجّه إلى العلم و إلى غيره إذا كان بالعلم فلا[1] معنى لوجوبه أو جوازه؛ لعدم المعنى للوجوب و الجواز لكمال العلم، و هذا روح المختاريّة، فحقيقتها ليست إلّا كمال العلم و فعليّته كمال العلم لغيره بالاستغناء به ؛ و لهذا يمتنع توصيفها و تعقّلها.

فمتى توجّه العارف بالعلم إلى شيء ما عن علمه المقدّس عن المعلوم و بلا تعيّن سابق، يعاين الواقعيّة فيعرف أنّ ذاتيّ ما يقع هو الواقعيّة بالتوجّه العلميّ لعيانه بأنّه لا واقعيّة على الفرض بوجه من الوجوه، و يجد الواقعيّة بمجرّد التوجّه، فيعرف أنّ كنه المشيّة ليس إلّا التوجّه إلى عين ما يشاء حال عدم الواقعيّة لما يشاء بوجه من الوجوه، و ذاتيّ ما يشاء الواقعيّة بالتوجّه العلميّ، فبالعلم يعرف كنه الممكن و أنّ ذاتيّ[2] الممكن الواقعيّة و التحقّق بالمشيّة، فالمشيّة لا تتعلّق بالشيء بل التوجّه إلى الشيء[3] حين لا واقعيّة له لا ينفكّ عن واقعيّته و تحقّقه لأنّه ذاتيّ الممكن، فيعرف أمرين: حقيقة الممكن، و حقيقة المشيّة و مضيّها، و أنّ كنه المشيّة حيث إنّه بكمال العلم ليس شبيهاً بالأفعال المعقولة، فلو شاء ربّ العزّة تعالى شأنه و نظر إلى ما يشاء قبل واقعيّته، لا يوجب ذلك التغيّر في ذاته و لا يُسئل عن مرجّح لمشيّته، فلو نظر بذاته العزيز إلى مخلوقاته الكائنة آلاف نظرة لا يوجب ذلك التغيّر فيه؛ لأنّه بكمال ذاته و هذا من كماله، و لا معنى لوجوب نظره و مشيّته؛ لأنّه لا معنى للوجوب و الجواز في الكمال الّذي هو[4] كمال ذاته، فله المشيّة و النظر بلا سبق عدم أو حدوث شيء في ذاته، فإنّ حدوث المشيّة نفي القدم، و إنّ ذاته ليس بعينه النظر و مشيّة الأشياء بل ينظر بكمال ذاته و يشاهد بذاته.

و هذا سرّ تقدّس ذاته و أفعاله من أن يصير معلوماً معقولاً تحت أحكام المعقولات و القياسات، و سرّ تقدّس فعله من الكيف و الكمّ في عين أنّه يعرف و يعاين بحيث لا

---

١. مر: لا.

٢. و: ذات.

٣. مر: بالشيء ∞ إلى الشيء.

٤. مر: – هو.

يتمكّن من إنكاره ؛ لأنّ ذاته و كمالاته لا طور لها و لا كيف، و لا يُسئل عن علّة لها[1] كما هو العيان، و له الحمد.

فعند نظره تعالى و مشيّته لا يُسئل عن العلّة، و كذا عند تكرار النظرة الرحيميّة[2] إلى عباده؛ لأنّها بكمال ذاته، و تلك النظرات ليست مسبوقة بالعدم؛ لأنّها بكمال ذاته، و هو بذاته واجد لكمال ذاته لا أنّها فعل كي يسبق بالعدم، فالحدوث - كما ذكرنا - عبارة عن نفي كون المشيّة عين الذات قديماً.

فعن النهج في خطبة عنه - صلوات الله عليه -، قال:

«و إنّما صدرت الأُمور عن مشيّته، المنشئ أصناف الأشياء بلا رويّة فكر آل إليها»[3] - الخطبة - .

/و[في منهاج البراعة]، عن الصافي، عن المصباح المتهجّد /في خطبة لأميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - : و:٣١، ف:٣

«ليس كمثله شيء؛ إذ كان الشيء من مشيّته فكان لا يشبه مكوِّنه»[4].

و في الحديث المرويّ في سؤال عمران الصابئ (عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في محضر المأمون)[5]، قال عمران: يا سيّدي، فإنّ الّذي كان عندي أنّ الكائن قد تغيّر في فعله عن حاله بخلقه الخلق! قال الرضا - صلوات الله عليه - :

«أحلتَ يا عمران في قولك إنّ الكائن /يتغيّر في وجه من الوجوه حتّى يصيب الذات منه ما يغيّره! يا عمران، هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها ؟ أو هل تجد الحرارة تحرق نفسها ؟ أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بصره؟». مر: ٣٥

---

١. مر: علّتها ∞ علة لها.

٢. مر: الرحيمة.

٣. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٠٨، ح٩٠ و ج ٧٧، ص٣١٩؛ نهج البلاغة، ص١٢٧، الخطبة٩١.

٤. منهاج البراعة للخوئي، ج١٣، ص٢٠٧؛ تفسير الصافي، ج٤، ص٣٦٨؛ مصباح المتهجّد، ص٧٥٣.

٥. و: في محضر المأمون سئل الرضا عليه السلام ∞ (...).

قال عمران: لم أر هذا[١].

أقول: حيث إنّ العلوم الجديدة الإلهيّة ليست من المعقولات و المتصوّرات و لا تقع تحت أحكامها و قياساتها، [ف]لابدّ للعالم من ضرب الأمثال تقريباً للمستعدّ كي يتمكّن من المعاينة، فإذا كان مؤثّريّة الشيء كالنار و الحرارة و[٢] الفعل كالرؤية بكمال ذات الشيء، يمتنع أن يؤثّر ذلك فيه و يغيّره، لأنّه خلاف كمال ذاته كما هو ظاهر في الأمثلة، فما أقرب مثال[٣] البصر و رؤيته لما نحن بصدده.

ففي البحار، عن الاحتجاج مسنداً عن علقمة بن محمّد الحضرميّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ - صلوات الله عليهم -، قال في روايةٍ شريفةٍ نقل فيها خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله -إلى أن قال صلى الله عليه وآله- في خطبته الشريفة:

«يلحظ كلّ عين، و العيون لا تراه»[٤].

و فيه عن الاختصاص، سأل ابن سلّام النبيّ - إلى أن قال - : كم لحظة لربّ العالمين في اللوح المحفوظ في كلّ يوم و ليلة ؟ قال صلى الله عليه وآله:

«ثلاثمائة و ستّون لحظة»[٥].

و في الصحيفة العلويّة، قال - صلوات الله عليه - :

«اللّهمّ إنّي أسألك بالقدرة الّتي لحظت بها البحر العجاج فأزبد[٦] و هاج[٧] و ماج[٨]»[٩].

---

١. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٣، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٤، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧١، ح١.

٢. مر: أو.

٣. مر، و: تمثيل.

٤. بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٠٤، ح٨٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٥٨؛ اليقين، ص٣٤٦.

٥. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٩، ح٨؛ الاختصاص، ص٤٩.

٦. أزبَدَ البحر إزباداً فهو مُزبِدٌ، و تَزَبَّدَ الإنسان: إذا غضِب ... و للبحر زَبَد: إذا هاج موجُه (لسان العرب، ج٣، ص١٩٣).

٧. هاجَت الأرضُ تهيج هياجا... ثار لمشقّة (لسان العرب، ج٢، ص٣٩٤).

٨. المَوْجُ: ما ارتفع من الماء فوق الماء ... و قد ماجَ البحر... اضطرَبَت (لسان العرب، ج٢، ص٣٧٠).

٩. الصحيفة العلويّة المباركة، ص١٢٩؛ قبس الإصباح في تلخيص المصباح (مخطوط)؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢٩.

و في الحديث الشريف:

«ثمّ خلق من نور محمّدٍ ﷺ جوهرةً و قسّمها قسمين، فنظر إلى القسم الأوّل بعين الهيبة فصار ماءً عذباً، و نظر إلى القسم الثاني بعين الشفقة فخلق منه العرش فاستوى على وجه الماء» - إلى أن قال: - «ثمّ نظر إلى باقي الجوهرة بعين الهيبة فذابت، فخلق من دخانها السماوات»[١] - الحديث - .

و في البحار في أحوال السجّاد - صلوات‌الله عليه -، عن المناقب، بعد توعيد ملك الروم عبدالملك و كتابة عبدالملك إلى الحجّاج أن يخبر السجّاد - صلوات‌الله عليه -، فقال عليّ بن الحسين - صلوات‌الله عليهما - :

«إنّ لله تعالى لوحاً محفوظاً يلحظه في كلّ يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلّا يُحيي فيها و يُميت و يعزّ و يذلّ و يفعل ما يشاء، و إنّي لأرجو أن يكفيك منها لحظة واحدة»[٢] - الحديث - .

و فيه، في أحوال الباقر - صلوات‌الله عليه - في حديثٍ شريف، - إلى أن قال الباقر صلوات‌الله عليه - :

«لِمَ لا أبكي! لعلّ‌الله تعالى أن ينظر إليّ منه برحمة فأفوز بها»[٣].

و في الدعاء:

«وانظر إليّ نظرةً رحيمة»[٤].

و في البحار في باب اللوح و القلم، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول‌الله ﷺ:

«خلق‌الله لوحاً من درّة بيضاء، دفّتاه من زبرجدة خضراء، كتابه من نور، يلحظ إليه في كلّ يوم ثلاثمائة وستّين لحظة؛ يحيي و يميت و يخلق و يرزق و يعزّ

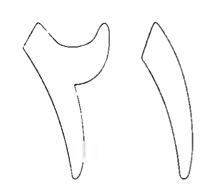
---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٢٠٠، ح١٤٥ و ج١٥، ص٢٩؛ الأنوار في مولد النبيّ ﷺ، ص٨.
٢. بحار الأنوار، ج٤٦، ص١٣٢، ح٢٢؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص١٦١.
٣. بحار الأنوار، ج٤٦، ص٢٩٠، ح١٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص١١٧.
٤. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٢٥٥، ح٦٠؛ مصباح المتهجّد، ص١٤٩.

و يذلّ و يفعل ما يشاء»[1].

فظهر لمن عرف العلم أنّ النظر و التوجّه - و هو المشيّة - إذا كان من العالم بكمال ذاته إلى ما يمكن أن يكون قبل أن يكون، لا يكون شبيهاً بالأفعال المعقولة و لا يجري عليه أحكامها، بل هو متعالٍ عن الشباهة بها و التوجّه بالعلم إلى ما يشاء[2] حجّة على ذلك، فنظر ربّ العزّة إلى ما يشاء بعد عدم الجهل بما يشاء في شدّة غير متناهية قبل ثبوته و النظر إليه بعد ثبوته لا يوجب التغيّر في ذاته تعالى، و حيث إنّ هذه المشيّة متقوّمة بالعلم التابع المكنون بلا معلوم و لا متبوع، فلابدّ لمن عرف العلم أن يعرف علمه بما يقع منه في المستقبل، كيف و هو العالم الشاعر في عين عدم المعلوم بوجه من الوجوه، فكلّ فعل شاء و بأيّ نحو [شاء][3] لا يكون إلّا (بمن علم، و تفصيل هذه الجامعة يستدعي باباً على حدة، فنقول[4]:)[5]

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٧٦، ح٣٥؛ الدرّ المنثور، ج٨، ص٤٧٢.
٢. مر: + الإنسان.
٣. أضفناه من «مر» و «و».
٤. و: - فنقول.
٥. مر: عن علم ∞(...).



(/ الباب الحادي و العشرون من أبواب الهدى

و: ٣٢

التذكّر في كمال معرفة المشيّة الّتي بها ينسدّ أبواب الردى، و فيه التذكّر إلى العرش و الكرسيّ و الكتاب المبين و اللوحين أنّهما حيثان للعلم

فنقول: و باب الهدى لذلك أن يتوجّه الإنسان)[1] بالعلم إلى ما كشفه العلم من حقيقة الممكن، و أنّه لا نهاية لما يمكن أن يكون في أطوار غير متناهية و نظامات كذلك، و يتوجّه[2] إلى الأفعال الممكنة /فيها عن الفواعل بلانهاية على [أنحاء][3] غير متناهية، و يتوجّه[4] إلى التقديرات الممكنة في كلّ نظام من تلك[5] النظامات، و استغرق في التوجّه إلى ذلك بحيث يشتدّ وجدانه الشعور؛ فإنّ الشعور غير متناهٍ في الشدّة، و عرف أنّ علمه الفعليّ تابع لها من هذه الجهة نظير القول بالأعيان الثابتة، فإنّ العلم تابع لها عند العرفاء، فإذا اشتدّ وجدان العارف[6] علمه و شعوره بهذه الثابتات، و اشتدّ عيانه لها بعين العلم و الشعور لو توجّه في حال التوجّه إلى الثابتات إلى نفس العلم؛ و هو عين انقلاب التوجّه الطريقيّ بالموضوعيّ[7]، فيشتدّ التوجّه عياناً؛ فيعرف بالعلم أمرين:

مر: ٣٦

---

١. مر: و باب الهدى لذلك أن يتوجّه ∞(...).

٢. مر: توجّه.

٣. المتن: اتّحاد، صحّحناه من «و»؛ مر: بأنحاء.

٤. مر: توجّه.

٥. مر: - تلك.

٦. مر: + بالعلم.

٧. مر: بالتوجّه الموضوعيّ.

ف:٢٤ الأوّل: أنّ علمه /و شعوره لا ينقص و لا يتغيّر بوجه من الوجوه، في عين كشف العلم أن لا واقعيّة بوجه من الوجوه لشيء من الثابتات العرضيّة بمجرّد قطع التوجّه و صرفه عنها إلى نفس العلم، فإذا عرف ذلك يعرف أنّ للإنسان بالنسبة إلى أفعاله الّتي لم يصدر عنه له علم بها بلا معلوم، و بالدواعي و الخواصّ و المرجّحات و العلل[1] إذ لامعلوم بوجه من الوجوه، فعن هذا العلم يشاء و يريد ما يشاء، و هذا آية للعلم التابع إذ لا متبوع و لا معلوم لربّ العزّة جلّت عظمته، و أنّه تعالى لا نهاية لعلمه و(لا [يفقد][2] في مرتبة ذاته شدّة الشعور و العلم بلانهاية)[3] لعدم النهاية لشدّة كمالاته، فهوعالم بذاته بالنظامات الغير المتناهية و الأطوار الغير المتناهية(و الأفعال الممكن[4] وقوعها في التقديرات الغير المتناهية و وقائعها و لطائفها)[5]، على وجه يكون نسبة ما يعاين من العوالم إلى ما يعلمه [بذاته][6] نسبة المتناهي إلى غير المتناهي؛ لعدم التناهي لشدّة العلم و الحياة و الشعور بلا إضافة إذ لا معلوم بوجه من الوجوه، و هذا هو العلم التابع إذ لا متبوع، و العلم إذ[7] لا معلوم.

و حيث إنّ الواقعيّة لا تتوقّف إلّا على المشيّة الّتي بعين العلم، فالعلم عين القدرة على كلّ شيء بلانهاية، فإنّه تعالى لعلوّ ذاته عن النهاية و الحدّ لا نهاية لعلمه فلانهاية لقدرته، فلابدّ من المشيّة لأنّه بكمال ذاته، و آية ذلك المشيّة الّتي يملكها الإنسان بالعلم.

ففي الحديث الشريف:

«يا بن آدم! بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء لنفسك ما تشاء»[8].

---

١. المتن: + و، حذفناه من «مر».

٢. أضفناه من «مر».

٣. و: شدّه شعوره ∞(...).

٤. مر: الممكنة.

٥. و: -(...).

٦. المتن: بذات، صحّحناه من «مر» و «و».

٧. مر: - العلم إذ.

٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٤٩، ح٧٩ و ص٩٤، ح١٣؛ التوحيد، ص٣٤٠، ح١٠؛ تفسير القمي، ج٢، ص٢١٠.

و حيث إنّ علم ربّ العزّة مكنون مخزون إذ لا متبوع و لا معلوم فلا تعيّن لعدم المعلوم، و عدم الحدّ للكشف فلا تعيّن لما يقع من النظام، فلابدّ في مقام التعيّن أن يكون التعيّن بالمشيّه، و لا يتعيّن إلّا بالثبوت العلميّ عن المشيّة؛ كي يعرف عباده علمه على نحو التابعيّة إذ لا متبوع، و حيث إنّ التعيّن و الثبوت العلميّ بالمشيّة يكون ذلك التعيّن عين مشيّة النظام قبل كونه، و هذا العلم الثاني لربّ العزّة حمّله[١] الحملة. فتعيّنُ النظام من حيث الصفات و الحدود بالثبوت العلميّ بالمشيّة قبل كونه مشيّتُه تعالى بالنظام، و تعيّنُه من حيث الخصوصيّات و الألوان إرادتُه تعالى، و تعيّنُه من حيث التقديم و التأخير تقديرُه تعالى للنظام. فبهذا العلم علم الأشياء إظهاراً للعلم بالنظام المعيّن قبل أن يكون، و بالإرادة ميّز أنفسها و عرّف خصوصيّاتها، و بالتقدير عرّف مقاديرها؛ و لهذا لابدّ من القضاء في ليالي القدر.

فالتعيّن بالمشيّة عين الثبوت العلميّ إظهاراً للعلم بالنظام المعيّن قبل الكون الخارجيّ، / فهو عين مشيّة النظام المعيّن و إرادته و تقديره قبل القضاء، و حيث إنّ ذلك التعيّن بالمشيّة و لا معنى لوجوب المشيّة، له البداء فيما شاء و فيما أراد و فيما قدّر، فله أن يمحو ما أثبت في هذا العلم، و يُثبت ما كان محواً، و يقدّم و يؤخّر ما قدّر في هذا العلم، ثمّ يقضي على خلاف ما أثبت أوّلاً، و[٢] على طبق الإثبات الثاني، و له أن لا يقدّر لبعض الأفعال وقتاً في هذا العلم. و:٣٣

و حيث إنّ هذا الثبوت العلميّ إظهار للعلم بالنظام المعيّن قبل أن يكون من حيث العلميّة، يقال: إنّه العلم الثاني لربّ العزّه، لأنّه مالك له؛ و إنّه يعلم النظام المعيّن /قبل كونه على وجه التابعيّة، و لا شيء إلّا ما شاءالله في علمه، و الأفعال مقدّرة في العلم، و هذا العلم الّذي يقضي فيه بعض الأشياء و لايقضي بعضها، و بعضها موقوف[٣] عنده غير مر:٣٧

---

١. مر: +الله.

٢. و: بل.

٣. مر: موقوفة.

مقدّر[١]، و من حيث الثبوت العلميّ يقال: إنّه كتاب بين يديه تعالى يمحو فيه و يثبت كما في الروايات.

فمشيّة الأفعال و إرادتها و تقديرها هي تعيّن النظام و الثبوت العلميّ و تعيّن الأفعال في التقادير المتعيّنة قبل كونها، لا الحياة و العلم و القدرة و المشيّه الّتي بها الأفعال؛ لأنّها من عين هذا العلم فلا تثبت به، فإنّ الثبوت و المعلوميّة خلاف ذاتها، و لهذا علمه تعالى في مرتبة ذاته برأيه و بدائه و مشيّته قبل كونهما[٢] غلط؛ لأنّ المشيّة و الرأي لا شيئيّة لها و مقدّسة عن المعلوميّة و الإضافة إلى شيء، فحال المشيّة حال العلم لأنّها بالعلم، و معلوميّة ذاته خلاف ذاته، بل يقال: إنّه أعزّ وأجلّ من أن يكون جهل فيه.

و حيث إنّ المشيّة بكمال الذات لا ظهور لها إلّا بالثبوت العلميّ، و حدوثها بحدوث الثبوت العلميّ، و تعدّدها بتعدّد الثابتات، و إلّا فنفس المشيّة منزّهة عن كلّ ذلك (حتّى التعدّد بتعدّد الثابتات بها)[٣]؛ كما أنّ ظهور مشيّة الله تعالى مشيّتنا لا يكون إلّا بمشيّتنا لأنّا لا نملك المشيّة إلّا بتمليكه تعالى، فلابدّ من قول «إن شاء الله» في كلّ فعل، لأنّ مشيّتنا لا يكون إلّا عن مشيّة الله تعالى إيّاها.

(فظهر أنّ للعلم [حيثين كماليّين][٤]: أحدهما إشاريّته و علاميّته إلى العلم الذاتيّ الّذي هو علم على ما سوى الله تعالى بلا معلوم إظهاراً لعلمه تعالى قبله و لا معلوم، فحيث إنّه علم بالنظام بلا معلوم يسمّى مشيّة و عرشاً و كرسيّاً، و حيث إنّه فيه المشيّة و الإرادة و التقدير يسمّى كتاباً مبيناً، و حامله أيضاً باعتبار تحمّله العلم بما هو كائن و ما يكون)[٥]، فإلى الحيث الأوّل ينظر الرواياتُ الواردة بأنّ لله علمين: علم مخزون مكنون منه البداء؛

---

١. مر: مقدّرة.

٢. مر: كونها.

٣. مر، و: -(...).

٤. المتن: حيثان كماليّان، صحّحناه.

٥. مر، و: -(...).

لتقدّسه عن التعيّن إذ لا متبوع و لا معلوم، و عِلم علّمه‌الله الحملة، و جملةٌ من الآيات الشريفة و الروايات:

أمّا الآيات: قال‌الله عزّ و جلّ:

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[١].

﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٢].

﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٣].

﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمٰوَاتِ / السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٤]. ف:٢٥

﴿فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾[٥].

﴿اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٦].

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾[٧].[٨]

﴿وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾[٩].

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾[١٠].

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[١١].

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ

---

١. الأنبياء: ٢٢.
٢. الزخرف: ٨٢.
٣. التوبة: ١٢٩.
٤. المؤمنون: ٨٦.
٥. المؤمنون: ١١٦.
٦. النمل: ٢٦.
٧. غافر: ١٥.
٨. مر: + ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾ (البروج: ١٥).
٩. الحاقّة: ١٧.
١٠. غافر: ٧.
١١. الزمر: ٧٥.

أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[١].

﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[٢].

(و أمّا الروايات)[٣]:

ففي البحار، عن الكافي مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات‌الله عليه -، قال:

«العرش ليس هوالله تعالى، و العرش اسم علمٍ و قدرةٍ و عرشٍ فيه كلّ شيء»[٤].

و فيه عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ[٥] عن العرش و الكرسيّ، و قال - إلى أن قال - :

«ثمّ العرش في الوصل مفرد[٦] من الكرسيّ، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، و هما جميعاً غيبان، و هما في الغيب مقرونان؛ لأنّ الكرسيّ هو الباب الظاهر من الغيب الّذي منه مَطلَع البدع و منها الأشياء كلّها، و العرش هو الباب الباطن الّذي يوجد فيه علم الكيف و الكون و القدر و الحدّ و الأين و المشيّة /، و صفة الإرادة، و علم الألفاظ و الحركات و الترك، و علم العود و البدء؛ فهما في العلم بابان مقرونان، لأنّ ملك العرش سوى ملك الكرسيّ، و علمه أغيب من علم الكرسيّ، فمن ذلك قال: ﴿رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٧] أي صفته أعظم من صفة الكرسيّ، و هما في ذلك مقرونان».

و:٣٤

قلت: جعلت فداك، فلم صار في الفضل جار الكرسيّ ؟ قال عليه السلام:

---

١. هود: ٧.
٢. الإسراء: ٤٢.
٣. مر: -(...).
٤. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٣١، ح٢.
٥. مر: + قال: «و العرش هو العلم الّذي لا يقدر أحد قدره»(بحار الأنوار، ج ٥٨، ص ٢٩، ح ٥٠؛ التوحيد، ص ٣٢٧، ح ٢)، و فيه أيضاً مسنداً عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله - صلوات‌الله عليه - .
٦. التوحيد: متفرّد.
٧. النمل: ٢٦.

«إنّه صار جاره لأنّ علم الكيفوفيّة فيه، و فيه الظاهر من أبواب البداء و أينيّتها وحدّ رتقها و فتقها، فهذان جاران أحدهما /حمل صاحبه في الظرف، و بمَثَل صرف العلماء و ليستدلّوا على صدق دعواهما، لأنه يختصّ برحمته من يشاء و هو القويّ العزيز» - إلى أن قال: - «فلمثل هذه الصفات قال: ﴿رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[1] يقول: ربّ المثل الأعلى عمّا به مثّلوه، و لله المثل الأعلى الّذي لا يشبهه شيء و لا يوصف و لايتوهّم، فذلك المثل الأعلى، و وصف الّذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربّهم بأدنى الأمثال و شبّهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: ﴿وَمَآ أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2] فليس له شبه و لا مثل و لا عدل»[3]. مر:٣٨

أقول: هذه الرواية صريحة في أنّ هذه العلوم لا يتوهّم و لا يوصف، بل يدور مدار إعطاءالله تعالى فوائد العلم.

و فيه عن الكافي في رواية الجاثليق، قال أميرالمؤمنين - صلوات‌الله عليه - :

«فالّذين يحملون العرش هم العلماء الّذين حمّلهم‌الله علمه، و ليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق‌الله في ملكوته، و هو الملكوت الّذي أراه‌الله أصفياءه و أراه خليله، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيَ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَٰوَٰتِ﴾[4] الآية»[5] - الحديث - .

و فيه عن روضة الواعظين: روى جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه - صلوات‌الله عليهم - أنّه قال:

«في العرش تمثال[6] ما خلق‌الله من البرّ و البحر»، قال: «و هذا تأويل قوله: ﴿وَإِنْ

---

١. الزخرف: ٨٢.
٢. الإسراء: ٨٥.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٠، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٢١، ح١.
٤. الأنعام: ٧٥.
٥. بحار الأنوار، ج٥٨، ص١٠، ح٨؛ الكافي، ج١، ص١٣٠، ح١.
٦. روضة الواعظين: + جميع.

مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُه﴾[١]»[٢].

و فيه عن بعض الكتب، عن عليّ بن الحسين - صلوات‌الله عليهما - :

«إنّ في العرش تمثال جميع ما خلق‌الله»[٣].

و في روايات المعراج عنه عليه‌السلام، قال:

«فقال لي: يا محمّد، هذا الحرم و أنت الحرام، و لكلّ مثل مثال»[٤].

و في شرح «يا من أظهر الجميل»[٥]. و قد جمعنا بحمدالله و[٦] منّه أحاديث العِلمين في معارف القرآن[٧]، فمن أراد[٨] فليراجع إليه.

و أمّا الآيات الراجعة إلى الجهة الثانية؛ [ف] قال‌الله تعالى:

﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[٩].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾[١٠].

﴿وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[١١].

﴿وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيظٌ﴾[١٢].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا﴾[١٣].

---

١. الحجر: ٢١.
٢. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٤، ح٥٤؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤٧.
٣. بحار الأنوار، ج٥٨، ص٣٦، ح٥٨ و ج٥٩، ص٣٦١؛ روضة الواعظين، ج١، ص٤٧.
٤. بحار الأنوار، ج١٨، ص٣٥٧، ح٦٦ و ج٨٢، ص٢٤٠، ح١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٣١٤، ح١؛ الكافي، ج٣، ص٤٨٥، ح١.
٥. التوحيد، ص٢٢١، ح١٤؛ بحار الأنوار، ج٩٥، ص٣٥٢، ح٧.
٦. مر: - و.
٧. معارف القرآن، نسخة صدر زاده، ص٢١٧ - ٢٢٠.
٨. مر، و: أرادها.
٩. النمل: ٧٥.
١٠. يس: ١٢.
١١. الزخرف: ٤.
١٢. ق: ٤.
١٣. النبأ: ٢٩.

﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[1].

﴿عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾[2].

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ﴾[3].[4]

﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾[5].

فمن عرف الثبوت العلميّ يعرف اللوح المحفوظ، فإنّ اللحظة لربّ العزّة و[6] اللوح المحفوظ و المحو و الإثبات في الكتاب المبين.

(و أمّا الروايات)[7]:

فعن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات‌الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ:

«إنّ‌الله عزّ و جلّ أمر القلم فجرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن إلى يوم القيامة» - إلى أن قال: - «و إنّ كتبَ‌الله كلّها فيما جرى فيه القلم في كلِّها تحريمُ[8] الإخوة مع ما حُرِّم، و هذا نحن قد نرى منها هذه الكتبَ الأربعةَ المشهورة في هذا العالم: التوراةَ و الإنجيلَ و الزبورَ و القرآنَ[9]، أنزلها‌الله من اللوح المحفوظ على رسله»[10].

و عن العيّاشيّ مسنداً عن الصادق - صلوات‌الله عليه -، عن أبيه عليه السلام في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال - :

---

١. هود: ٦.

٢. طه: ٥٢.

٣. الحج: ٧٠.

٤. مر: + قال عزّ و جلّ: ﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾(القلم:١).

٥. البروج :٢١ -٢٢.

٦. مر: في ∞ و.

٧. مر: -(...).

٨. العلل: + الأخوات على.

٩. العلل: الفرقان.

١٠. بحار الأنوار، ج١١، ص٢٢٣، ح٢ و ج٥٧، ص٣٦٩، ح٩؛ علل الشرايع، ج١، ص١٩، ح٢.

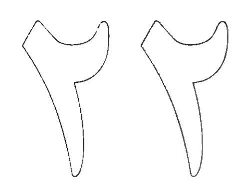
«فأمرالله القلم فجرى بما هوكائن و ما يكون، فهوبين يديه موضوع ما شاء منه زاد فيه و ما شاء نقص منه، و ما شاء كان و ما شاء لا يكون»[١].

و عن معاني الأخبار مسنداً عن الكرخيّ، قال: سألت جعفربن محمّد - صلوات الله عليهما - عن اللوح و القلم، فقال: «هما ملكان»[٢].

أقول: القلم ما به الكتابة، و اللوح هوالمحافظ[٣] لما كتب، فيمكن أن يكون المراد من القلم رسول الله ﷺ، و من اللوح[٤] الإمام المبين؛ و هو[٥] أميرالمؤمنين / - صلوات الله عليه - (و قد جمعنا الروايات المرويّة في المشيّة و الإرادة و التقدير و[٦] الكتاب في معارف القرآن[٧])[٨].

و: ٣٥

١. بحار الأنوار، ج٩٩، ص٢٠٤، ح١٧ و ج٥٧، ص٣٦٩، ح٧؛ تفسير العياشيّ، ج١، ص٣٠، ح٥.
٢. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٣٦٩، ح٦؛ معاني الأخبار، ص٣٠، ح١.
٣. مر: الحافظ.
٤. مر: + هو.
٥. مر: - و هو.
٦. مر: + هذا.
٧. معارف القرآن، نسخة صدر زاده، ص٢١٥ - ٣٣٥.
٨. و: -(...).



(الباب الثاني و العشرون من أبواب الهدى

معرفة آيات مشيّته تعالى الّتي جاءت في العلوم الإلهيّة، و كذا معرفة آيات إرادته و تقديره و قضائه تعالى في قبال ما جاءت في العلوم و المعارف القديمة اليونانيّة

ف:۲٦ /فنقول:)[۱] و من آيات تلك المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء ما وهب‌الله تعالى لنا من العلم بلا معلوم في الأفعال الّتي بكثرة صدورها منّا[۲] حصل لنا العلم التابع إذ لا متبوع و لا معلوم قبل مشيّتنا، و طريق التذكّر إلى ذلك /و باب الهدى إليه أنّه[۳] من الظاهر بنور العلم مر:۳۹ أنّ الجواهر المختلفة بسبب اختلاف الأعراض تعرضها طبيعة تكون لها(أثر و اقتضاء)[٤]، و لا يصدر الأفعال عنّا إلّا بعد تحقّق المقتضيات الراجعة إلى الطبايع العارضة للجواهر الحاصلة في الأجساد باختلاف الأغذية و الأشربة المختلفة المختلطة، فلا يتحقّق فعل من الأفعال إلّا بسبب من الأسباب و اقتضاء من المقتضيات، و لهذا عند الغفلة و التوجّه إلى غير الأفعال يصدر تلك الأفعال من[٥] الإنسان بحسب تلك المقتضيات و الدواعي بلا اختياره و مشيّته و قصده؛ فيأكل و يشرب و يمشي من غير التفات، [فكون][٦] الأفعال من [معلولات][۷] تلك

۱. مر: -(...).
۲. مر: عنّا.
۳. مر: لأنّه ∞ إليه أنّه.
٤. مر: آثار و اقتضائات ∞(...).
٥. مر: عن.
٦. المتن: فتكون، صحّحناه من «مر».
۷. المتن: معلومات، صحّحناه من «مر» و «و».

الدواعي و تأثير تلك المؤثّرات (و اقتضاء تلك)[١] المقتضيات ممّا هو ظاهر لا ريب فيه.

إلّا أنّه من أعظم شرائط تأثير تلك العلل و المؤثّرات و المقتضيات مشيّة العاقل عند علمه و التفاته، فيمتنع عند[٢] الالتفات و العلم تحقّق فعل عن مقتضيه و داعيه إلّا عند[٣] المشيّة عياناً؛ لأنّ حقيقة الممكن الشيئيّة عند المشيّه، فلابدّ من المشيّة، و حيث إنّ المشيّة بكمال العلم يمتنع أن تُؤثّر هذه الدواعي فيها؛ لأنّها بعين كمال العلم، و العلم مقدّس من أن يتأثّر بالنور فضلاً عن الظلمانيّات، كما أنّها مقدّسة من الوجوب و الإمكان؛ لأنّها بعين كمال العلم بلا تحقّق شيء.

و من أعجب الأُمور أنّ للإنسان عقلاً و نفساً و فيها[٤] دواعي الخير و الشرّ، و لذا[٥] له [لمّة][٦] الملك و [لمّة] [٧] الشيطان، و الإنسان له المشيّة، فأيّ شيء يفعل[٨] لا محالة يكون عن مقتضٍ و داعٍ عند المشيّة، و هذا من عجائب الخلقة، فكلّ فعل فَعَلَ لا محالة له داعٍ و مقتضٍ، و عند الترك لا محالة له مانع و رادع و زاجر، مضافاً إلى الدواعي و الزواجر و الموانع التشريعيّة كما لا يخفى.

بيان ذلك: إنّ الجهات الراجعة إلى فقر الممكن تقتضي[٩] الشرّ، لأنّه بعد الاستغناء بالحياة و العلم و القدرة يقتضي التكبّر و العجب، و من حيث نور العلم و العقل يقتضي الخشوع[١٠] و الشكر، و لهذا [يكون][١١] النفس و العقل متقابلين، و كذلك الشيطان و الملك؛

---

١. مر: -(...).
٢. و: عن.
٣. و: عن.
٤. مر: فيه.
٥. مر، و: - لذا.
٦. أضفناه من «مر».
٧. أضفناه من «مر».
٨. مر: يفعله.
٩. مر: يقتضي.
١٠. مر، و: الخضوع.
١١. المتن: تكون، صحّحناه من «مر».

فالمقتضى للخير أو الشرّ قهراً يكون[١] هو[٢] الرادع و المانع عن ضدّ مقتضاه، و كلّ شيء وقع لا محالة يكون عن مقتضٍ و داعٍ بالمشيّة، و لهذا[٣] يُختبر الإنسان بالخير و الشرّ؛ و على كلّ حال يعاقَب، لأنّ الشرطَ في كلّ طرفٍ[٤] المشيّةُ، و المشيّة حيث إنّها بذات العلم منزّهة عن التأثّر بالمقتضيات، و حيث إنّها بكمال العلم متعالية عن الشباهة بالأفعال.

و إذا عرف الإنسان علمه، يعرف أنّ العلم كاشف عمّا يقتضيه[٥] المقتضيات على وجه التابعيّة إذ لا متبوع و لا معلوم، فبعد ثبوت الدواعي و العلم بالمقتضيات يشاء الفعل، و بمجرّد المشيّة يثبت أصل الفعل و هو تعقّله، فيقال: إنّه شاء. و بالمشيّة يتعيّن خصوصيّاته بالثبوت العلميّ؛ و هو القصد و الإرادة، و بها يتعيّن الحدود؛ و هو التقدير، و حيث إنّ كلّها بالمشيّة الأُولىٰ فله البداء.

و لهذا الّذي ذكرنا تكون[٦] الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدو من الفعل؛ و هو النيّة من حيث خفائه، و القصد من حيث الاستقامة عليه، و العزم عند عدم البداء، و الجزم عند القضاء، و الحكم بتحريك الأعضاء بلا احتياج في تحريك الأعضاء إلى قول، بل يكفي فيه المشيّة و الإرادة و العزم و الجزم بعد الدواعي و المقتضيات /في الفعل، فيقع الفعل الّذي من آثار المقتضيات و الدواعي عن المشيّة؛ و تحقّق المقتضي عن مقتضيه عند المشيّة من ذاتيات الممكن، و لهذا لا يقع شيء /إلّا عن المشيّة، فإن كان ممّا يمتحن به المخلوق فيقع بمشيّة المخلوق، و إلّا فلابدّ[٧] من مشيّة ربّ العزّة. و المشيّة - كما ذكرنا - لمّا كانت بكمال العلم، فهي مقدّسة عن الوجوب و الجواز و الإمكان؛ لعدم معنى لذلك

و: ٣٦

مر: ٤٠

---

١. و: + بعينه.
٢. مر: + بعينه.
٣. و: لذا.
٤. و: + هو.
٥. مر: يقتضي.
٦. مر: يكون.
٧. مر: لابدّ.

في الكمال الّذي لذات العلم، متعالية عن [التأثّر][١] بسبب المؤثّرات و المقتضيات و الدواعي و العلل الغائيّة.

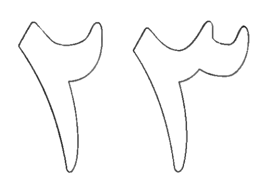
فظهر ممّا ذكّرنا به أنّ العلمَ الّذي علّمنااللّه تعالى آيةٌ لعلمه تعالى بكلّ ما يمكن أن يتحقّق بالأطوار الغير المتناهية على وجه التابعيّة إذ لا متبوع و لا معلوم، و حيث إنّه مقدّس عن التعيّن بأيّ[٢] وجه من الوجوه لابدّ في تعيّن نظام و طور من المشيّة، فبها يتعيّن نظام خاصّ، و التعيّن بالثبوت العلميّ؛ و هو علمه الثاني بالنظام المعيّن قبل أن يكون، و عين مشيّته[٣] النظام قبل [تحقّقه][٤] الخارجيّ لأنّه[٥] ظهورها، و التعيّن من حيث الخصوصيّات إرادة، و التعيّن من حيث الحدود تقدير، و كلّ ذلك كما ذكرنا بالثبوت العلميّ قبل التحقّق و الكيان الخارجيّ، و لهذه الجهة لابدّ من القضاء في ليالي القدر؛ لأنّ له البداء فيما شاء و أراد، و فيما قدّر، و كلّ ذلك إظهار لعلمه بالنظام المعيّن قبل أن يكون.

فمشيّة أفعال البشر و إرادتها و تقديرها ليست إلّا إظهاراً لعلمه الذاتيّ التابع، فلا تؤثّر في اختياريّة الأفعال منهم، و حيث إنّ كلّ ذلك بالمشيّة فله البداء، و حيث إنّ له البداء فلا وجوب له، فله المحو و الإثبات و التقديم و التأخير، ثمّ القضاء طبق ما شاء و أراد و قدّر، فلا محالة يكون ما يكون طبق ما ثبت في العلم الثاني.

ف:٢٧ و حيث إنّ له البداء في كلّ ما / عيّنه من النظام في مراتب التعيّن ﴿لَيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾[٦]، فإنّ المعرفة بأنّ لسعيه دخلاً من أعظم التوفيقات، فإنّ بالجدّ و الاجتهاد و الطلب و السعي في الدعاء و الإلحاح و التضرّع[٧] يمحو[٨] و يثبت، و يصير الشقيّ سعيداً و بالعكس،

١. المتن: التأثير، صحّحناه من «مر» و «و».
٢. مر: - أيّ.
٣. و: مشيئة.
٤. المتن: تحقّق، صحّحناه من «مر» و «و».
٥. المتن: + لا، حذفناه من «مر».
٦. النجم: ٣٩.
٧. مر: - و التضرّع.
٨. مر: +اللّه.

و لهذا ما عُبِدَاللهُ بمثل البداء، و ما عُظِّمَاللهُ بمثل البداء، فإنّ ذلك روح الكمالات الّتي يعرفها لربّ العزّة، و بالجهالة بهذا الكمال يجهل الكلّ.



﴿ الباب الثالث و العشرون من أبواب الهدى

معرفة طريق معرفة ربّ العزّة في العلوم الإلهيّة و معارفها على خلاف ما في العلوم و المعارف البشريّة﴾[1]

فعلى العلوم البشريّة باب المعرفة بوجهٍ هو التعلّم للعلوم الفلسفيّة، و أمّا باب كمال المعرفة فطريقه التسليم بين يدي الشيخ كي يوصله بمساعدته و تربيته إلى حال التجريد و المعاينة، فإنّه يمتنع حصول الفناء و العيان إلّا بالتجريد، و لا يحصل التجريد بلاتسليم بين يدي من يجرّده؛ و هو الشيخ و القطب. فالمعراج هو التجريد، و هو النوم الاختياريّ بين يدي من يربّيه حتّى يصل إلى المعاينة و الفناء في الوجود الّذي هو ربّ العزّة عندهم؛ فالصلاة [بمعزل][2] عن العروج إلى مرتبة الفناء، لأنّها ليست إلّا الأعمال المتقوّمة بالالتفات إلى معانيها و ما يخاطب به ربّه.

و:٣٧ و أمّا باب المعرفة في العلوم الإلهيّة /[ف]كمال المعرفة بالعقل و العلم، فإنّ بكمال المعرفة بهما يعرف[3] ربّ العزّة [بآياته، و يعرف امتناع معرفته حقّ المعرفة بالعقل و العلم فضلا عن أن يصير معلوماً معقولاً، بل يعرف أنّ كلّ ما يعقل أو يتوهّم ممّا يرجع إلى ربّ

---

١. مر: -(...).

٢. أضفناه من «مر».

٣. و: + طريق معرفة.

العزّة][1](فهو تعالى شأنه خلاف ذلك)[2]، فيعرف أنّ عمدة الحجاب هي المعقولات و المعلومات و الموهومات، و أنّ عرفانه بحقيقة المعرفة و رؤيته تعالى لا يكون إلّا به، و ذلك يدور مدار إذنه تعالى و مشيّته، و لهذه الجهة ليس الرسول الأكرم و الإمام إلّا الهادي إلى طريق ربّ العزّة، فغاية التعليمات في العلوم الإلهيّة /معرفة العجز عن المعرفة بالعقول و العلوم، و وجوب الحيرة و خروجه تعالى عن حدّ النفي و التشبيه. مر:٤١

و طريق الحكماء و الفلاسفة العلم الحصوليّ؛ و هو العقل عندهم. و طريق أكسيوفان و شيعته من الصوفيّة التجريد و السير و السلوك مع المرشد و المربّي.

و ربّ العزّة عند الحكماء هو حقيقة الوجود في درجة الشدّة بلا رأي و لا مشيّة. و عند الصوفيّة هو تعالى عين حقيقة الوجود و حقيقة الماهيّات و واقعيّتها و فعليّتها، و هو المتطوّر و[3] المتشأّن.

و طريق الحكماء ينتهي إلى المادّيّة و الدهريّة. و طريق الصوفيّة يثبت[4] السحر للأنبياء، فإنّهم جعلوا جميع المعجزات من قبيل هذه التصرّفات الّتي توهّموها من شعب الولاية.

و أمّا طريقه تعالى في العلوم الإلهيّة فهو النور، و هو العقل الّذي باب إلى العلم، و لهذه الجهة يُثير الأنبياء دفائن العقول، و يعلّمون الناس الكتاب و الحكمة، و يخرجونهم من الظلمات إلى النور بإذن ربّهم إلى صراط العزيز الحميد، و يعرفون بالعقل و العلم علوّ ربّ العزّة من أن يُعرَف بغيره، فينتج التسبيح[5] و محو الموهومات و صحو المعلومات الّتي تعلّموها من الآباء و الأُمّهات الجسمانيّة و الروحانيّة.

و حيث إنّ الطريق في العلوم الإلهيّة العقل و العلم، فهما الحجّتان على حقّيّة الدعوة،

---

١. أضفناه من «مر».

٢. و: -(...).

٣. مر: - و.

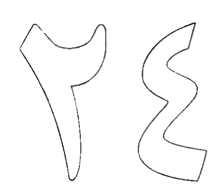
٤. مر: تثبت.

٥. مر: + و التقديس.

بخلاف العلوم البشريّة، فالمكاشفة[1] الصوفيّة فإنّه لا برهان على حقّيّتها إلّا اليقين الّذي لا أمان لخطائه، و طريق الصوفيّة عين حركة المجانين، لأنّ التسليم بين يدي الغير حتّى يتصرّف في نفس الإنسان فعل المجانين و النسوان.

---

١. و: و المكاشفه.



(الباب الرابع و العشرون من أبواب الهدى

معرفة اختصاص حجّيّة الخوارق للعادات لأشخاص الأنبياء و خلفاءالله، و أنّ صدورها من غيرهم امتحان للناس و نفسِ هذا الشخص

فنقول:)[1] و من غرائب[2] العلوم الإلهيّة في باب النبوّة و الرسالة و الإمامة ما أنزل‌الله تعالى في كتابه من امتحان الناس بفعل السامريّ، فيظهر أنّ خرق العادة لا يكون حجّة من‌الله على صدق المدّعي[3] [إلّا][4] إذا حكم العقل بحجّيّة ذلك، و أمّا إذا حكم العقل بأنّ الدعوة باطلة أو أنّ صاحب الدعوة لا يليق بالرسالة و الخلافة، [لا][5] يكون خرق العادة إلّا امتحاناً و اختباراً.

فلو صدر من الصوفيّ آلافٌ [من الخوارق][6] لا يكشف عن ولايته؛ لأنّ الدعوة إلى التسليم بين يدي الغير دعوة باطلة، فضلاً عمّا يدّعون (من الدواعي الّتي)[7] قامت العقول و العلوم الإلهيّة كلّها على بطلانها؛ لأنّها توجب إنكارَ أبدَهِ اليقينيّات، و إنكار الحسن و القبح و حقّيّة كلّ دين و كلّ أمر و كلّ مذهب، و تكذيب جميع الأنبياء في دعوتهم.

---

١. مر: -(...).

٢. مر: عجائب.

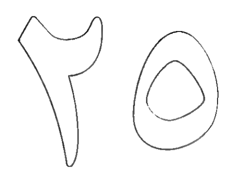
٣. مر: الدعوى.

٤. أضفناه من «مر» و «و».

٥. المتن: ما، صحّحناه من «و».

٦. المتن: خوارق، صحّحناه من «مر».

٧. و: إلى ما ∞(...).



(الباب الخامس و العشرون من أبواب الهدى

الصلاة

و هي غاية الديانة الإلهيّة و غاية وضع الأحكام السماويّة، و تربية البشر بتلك التكاليف من أوّل الطهارات إلى آخر الديات، فهي غاية الغايات و أعظم الفضائل و المواهب الإلهيّة للبشر و نتيجة الرسالة و الخلافة الإلهيّة.

فنقول:)[1] ثمّ إنّ ربّ العزّة جلّت عظمته الّذي خلق جميع العوالم[2] - حيث إنّه تعالى محبوب[3] بالجبلّة و الفطرة لكلّ مخلوق، و معشوق لجميعهم، فالكلّ يطلبون معرفته و يخطئون في طريق المعرفة، و كانت المعرفة به تعالى شأنه و ليس إلى ذي العرش سبيل - وهب لهذه[4] الأُمّة أعظم[5] المواهب(بالصلاة، و جعلها معراجاً)[6] إلى قربه و معرفته و عيانه / و:٣٨ كي يعاينوا[7] شهادةالله تعالى شأنه على صدق الهادي إليه تعالى، بل من عدم تناهي رأفته و رحمته و إكرامه رسوله(أنّه تعالى أوجب)[8] على الأُمّة بعض هذه الصلوات كما لا يخفى،

---

١. مر: -(...).
٢. مر: العالم.
٣. مر: كان محبوباً ∞ محبوب.
٤. مر: على هذه.
٥. مر: بأعظم.
٦. مر: بأنّ حصر الصلاة معراجاً ∞(...).
٧. مر: يعاين الأُمّة ∞ يعاينوا.
٨. مر: إيجابه ∞(...).

فإنّ صاحب الشريعة في معراجه الجسمانيّ قد شرّع له هذا المعراج الروحانيّ فرأى عظمة ربّه، فقرّبه ربّ العزّة تعالى شأنه فجعل الصلاة[1] معراجاً لأُمّته أيضاً[2]، و الحمد لله كما هو أهله.

و روح ذلك أنّ المعرفة لمّا كانت به تعالى شأنه، و أمرها بيده، فعليه تعالى أن يعرّف نفسه لعبده و شهوده و لقائه أوقات الصلوات، و قرّر الإعلان بأوقات، /و روح ذلك أنّ المعرفة لمّا كانت به تعالى شأنه و أمرها بيده، فعليه تعالى أن يعرِّف نفسه لعبده، و شهود هذا المحبوب و ملاقاته و معرفته به تعالى، فجعل في الأرض لنفسه بيوتاً و سمّاها[3] مساجد، و قرّر لوقت معرفة المحبوب و شهوده و لقائه أوقات الصلوات، و قرّر الإعلان بأوقات تلك المعراج، و وظّف وظائف الحضور؛ من طهارة البدن و /اللباس و كيفيّة اللبس. و كان الأساسُ في المعرفة و الشهود الحضورَ بين يدي ربّ العزّة، و التوجّه إليه بالتكبير و التحميد و التقديس و الدعاء و الخضوع و الخشوع و التذلّل، و هذا[4] معنى الصلاة؛ كي يرتفع الحجب بين القلوب و ربّ العزّة، و تحضر الملائكة، و تنزل الرحمة و البرّ من الرؤوف الرحيم، و يعطي السؤلات و يجيب الدعوات، و يعطيهم مواهبه بعد ذلك المعراج.

ف:۲۸ مر:۴۲

و لهذه الجهة كانت الصلاة ركن الدين و عموده، لأنّ بها تحصل غاية الغايات؛ فجميع الأحكام و الوظائف مقدّمة لهذه الصلوات و إقامتها، فإنّ بها ينتظم الدنيا و يحصل المقدّمات، و النتيجة تحصل بهذه العبادة و لهذا تكون[5] قرّة عين الرسول في الصلاة، و تكون ملاذ الأئمّة، و كانوا يبتدئون بها في مقام طلب الحاجات.

و ورد في الشريعة صلوات كثيرة مستحبّة، و صارت قربان كلّ تقيّ، و لهذه الجهة قام العلماء الأعلام و الفقهاء العظام لضبط حدودها و أحكامها، و صارت في غاية الأهميّة،

---

۱. مر: - الصلاة.
۲. و: - أيضاً.
۳. مر: سمّيت ∞ و سمّاها.
٤. مر: هو.
٥. مر: يكون.

[فإنّها][1] معراجُ المسلمين، و مقامُ قربهم و معرفتهم و شهودهم و لقائهم و وصالهم بربّ العزّة تعالى شأنه، و مقامُ شهود شهادةالله على صدق دعوة الرسول و خلافة خلفائه، و أنّهم الدعاةُ إلى سبيل[2] الله و السبيلُ إليه، فما أعظم قدر هذه الصلاة، و ما أعظم النتيجة الحاصلة منها.

و لم يهدم هذا العمود إلّا العلوم البشريّة و ترويج خلفاء الجور من الصوفيّة، و بذلك انهدمت المساجد و بُنيت الصوامع، و استُخِفّ بالصلاة، و أُقيمت التجريدات و المكاشفات؛ فمن عرف قدر الصلاة يعرف أنّ معرفة ربّ العزّة[3] تعالى شأنه لا يحتاج إلى تجريد و تنويم اختياريّ، و أنّه في كمال العلم و العقل و الاشتغال بالتكبير و التسبيح يشهد ربّه تعالى.

و حيث إنّه لا غاية لمعرفته تعالى و لا نهاية لدرجاتها، لابدّ من الصلاة إلى آخر العمر، و من ذاق حلاوة الإيمان و وصل إلى نتيجة الصلاة يعرف أنّ سرّ المجيء إلى الدنيا و الوقوع في هذا السجن هو المعرفة؛ لأنّ الممكن لا يكمل معرفته إلّا بالمجيء في دار الفقدان و الوجدان، و التقلّب في الأحوال، كي يحصل له درجات المعرفة الّتي لا تحصل إلّا في مثل هذه الدار، فبذلك يعرف سرّ صيرورتها دار المحنة.

فإنّ الإنسان لو لم يشهد حال الذلّة و الفقر و الطفوليّة لا يعرف قدر العزّة و الغنى و الرجوليّة، فلم يعرف من به[4] هذه[5] الغنى و العزّة. و ما لم يجد ألم الحجاب و الجهالة لا يعرف قدر المعرفة و العلم و المعاينة؛ فمن عرف كنه الممكن و محدوديّة ذاته، و عرف عدم تناهي معرفة ربّ العزّة، يعرف أنّه لا يتمكّن من تحمّل معرفة مَن لا نهاية لمعرفته في كمالاته، و لا غاية لعزّته و جلاله إلّا بالسير في الأحوالات في هذا العالم ؛ فمِن أوجب الواجبات حمده تعالى على الإنزال في دار المحنة و الاختبار، و له الحمد كما هو أهله.

---

١. المتن: فإنّ، صحّحناه من «مر».
٢. مر: – سبيل.
٣. مر: + به.
٤. و: له.
٥. مر: – هذه.

فهرس المصادر

القرآن الكريم

١. **نهج البلاغة**(صبحي صالح) للشريف الرضيّ، محمّد بن حسين، بيروت: دار الهجرة، ١٣٨٧ق.

٢. **الصحيفة السجّاديّة الجامعة** لعليّ بن الحسين عليهما السلام، قم: مؤسّسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤١١ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣. **أبواب الهدى** للغرويّ الإصفهانيّ، ميرزا مهديّ، مستنسخ: سيّد محمّد باقر نجفيّ يزديّ، مشهد: نشر شيعه، ١٣٦٤ش، چاپ اوّل.

٤. **أجوبة المسائل النصيريّة(مشتمل بر بيست رساله)** للطوسيّ، الخواجة نصير الدين، تهران: پژوهشگاه علوم انسانى، ١٣٨٣ش، چاپ اوّل، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة)[1].

٥. **أجود التقريرات** للخوئيّ الموسويّ، السيّد أبوالقاسم، تقريراً لأبحاث محمّد حسين الغرويّ النائينيّ، قم: مؤسّسة صاحب الأمر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤١٩ ق.

٦. **الاحتجاج على أهل اللجاج** للطبرسيّ، أحمد بن عليّ، تعليقات و ملاحظات: السيّد محمّد باقر الموسويّ الخرسان، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٢١ ق، الطبعة الثالثة.

٧. **الاختصاص** للمفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ و السيّد محمود

---

١. توضيحٌ: كلّ ما جعلناه بين القوسين من المآخذ و المنابع في قسم الفهارس يدلّ على مراجعتنا فيه على البرامج الحاسوبيّة كبرامج النور و غيرها خلافاً على أكثر الكتب الّتي راجعناها في المكتبة يدويّاً(م).

الزرنديّ، قم: دار الهدی، ١٤٣١ ق، الطبعة الأُولیٰ.

٨. **اختيار معرفة الرجال(المعروف برجال الكشّيّ)** للكشّيّ، محمّد بن عمر، تصحيح: حسن المصطفويّ، دانشگاه مشهد، ١٣٤٨ ش.

٩. **إرشاد القلوب** للديلميّ، حسن بن محمّد، قم: مكتبة الرضيّ، ١٤١٢ ق.

١٠. **الإرشاد في معرفة حجج‌الله علی العباد** للمفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان، تحقيق: مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام، قم: دار الهدی، ١٤٣١ ق، الطبعة الأُولیٰ.

١١. **أسرار الحكم في المفتتح و المختتم** للسبزواريّ، ملّاهادي، تصحيح: كريم فيضيّ، قم: منشورات مطبوعات دينی، ١٣٨٣ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٢. **الإشارات و التنبيهات** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، نشر البلاغة، ١٣٧٥ش، الطبعة الأُولیٰ،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٣. **إشراق هياكل النور** للدشتكيّ الشيرازيّ، غياث الدين، تهران: نشر ميراث مكتوب، ١٣٨٢ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٤. **الأضحويّة في المعاد** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، شمس تبريزيّ، طهران، ١٣٨٢ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٥. **أعلام الدين في صفات المؤمنين** للديلميّ، حسن بن محمّد، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم‌السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨ ق.

١٦. **الأعمال الفلسفيّة** للفارابيّ، أبو النصر، بيروت: دار المناهل، ١٤١٣ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٧. **إقبال الأعمال** لابن طاووس، عليّ بن موسیٰ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٣٩٠ ق، الطبعة الثانية.

١٨. **الأقطاب القطبيّة أو البلغة في الحكمة** للأهري، عبد القادر بن حمزة، تهران: انجمن فلسفه ايران، ١٣٥٨ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٩. **الأمالي** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تهران: انتشارات كتابچی، ١٣٨٤ ش، چاپ نهم.

٢٠. **الأمالي** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، تحقيق: مؤسّسة البعثة، قم: مكتبة دار الثقافة، ١٤١٤ق،

الطبعة الأُولىٰ.

٢١. **الأمالي** للمفيد، محمّد بن محمّد بن نعمان، تصحيح: حسين أُستاد ولي و عليّ أكبر الغفّاريّ، قم: دار المفيد، ١٤٣١ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٢. **إنجيل برنابا**، الترجمة: خليل بك سعادة، مصر: مطبعة المنار، ١٣٢٥ق، الطبعة الأُولىٰ.

٢٣. **الأنوار في مولد النبيّ** ﷺ للبكريّ، أحمد بن عبدالله، قم: دار الشريف الرضيّ، ١٤١٥ ق.

٢٤. **آراء أهل المدينة الفاضلة و مضادّاتها** للفارابيّ، أبو النصر، مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩٥ م،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٢٥. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار** للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، طهران: دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٦٢ ش، الطبعة الرابعة.

٢٦. **بحوث في علم الأُصول** للغرويّ الإصفهانيّ، محمّد حسين بن محمّد حسن بن علي أكبر نخجوانيّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ١٤١٦ ق، الطبعة الثانية،(جامع أُصول الفقه).

٢٧. **بصائرالدرجات** للصفّار، محمّد بن حسن، تصحيح: محسن كوچه باغى، طهران: مؤسّسة الأعلميّ، ١٤٠٤ ق.

٢٨. **بيان الحقّ بضمان الصدق** للوكريّ، أبو العبّاس، تهران: مؤسّسه بين المللى انديشه و تمدّن اسلامى، ١٣٧٣ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٢٩. **پايه گذار مكتب معارفى، مرورى به زندگى علمى و معنوى آيت‌الله ميرزا مهدى اصفهانى** جلالى، غلامرضا، دو ماهنامه نگاه حوزه، شماره ٥١-٥٢، خرداد - تير ١٣٧٨ش.

٣٠. **پژوهشى درباره حديث و فقه(مصاحبه و مجموعه مقالات)** مدير شانه چى، محمّد كاظم، مشهد: دانشگاه فردوسى مشهد و بنياد پژوهشهاى آستان قدس رضوى، ١٣٨٠ش.

٣١. **تاج العروس من جواهر القاموس** للزبيديّ الحنفيّ، أبو فيض السيّد محمّد مرتضى، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ ق،(جامع الأحاديث ٣/٥).

٣٢. **تاريخ سير فلسفه در اروپا** حلبى، على اصغر، تهران: نشرقطره، ١٣٨٣ ش، چاپ اوّل.

٣٣. **تاريخ شفاهى انقلاب اسلامى(تاريخ حوزه علميّه قم)** كرباسچى، غلامرضا، تهران: مركزاسناد انقلاب اسلامى، ١٣٨٠ش، چاپ اوّل.

٣٤. **تاریخ علمای خراسان** مدرّس، میرزا عبدالرحمن، تصحیح: محمّد باقر ساعدی خراسانی، مشهد: کتابفروشی دیانت، ١٣٤١ش.

٣٥. **تاریخ علوم عقلی در تمدّن اسلامی تا اواسط قرن پنجم هجری** صفا، ذبیح‌الله، تهران: نشر مجید، ١٣٨٤ ش، چاپ اوّل.

٣٦. **تاریخ فلسفه اسلام** مدرّسی چهاردهی، مرتضی، تهران: نشر مؤسّسه مطبوعاتی علمی، ١٣٦٣ش، چاپ دوم.

٣٧. **تاریخ فلسفه** کاپلستون، فردریک چارلز، ترجمه: بهاء الدین خرّم شاهی و جمعی از مترجمان، تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی سروش، ١٣٨٥ ش.

٣٨. **تأويل الآيات الظاهرة** للأسترآباديّ، السيّد عليّ الحسينيّ، المحقّق: أُستاد ولي، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٣٩. **تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة** للرازيّ، قطب الدين، تصحيح: محسن بيدار فر، قم: منشورات بيدار، ١٣٨٤ ش، الطبعة الثانية، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٠. **التحصيل** لبهمنيار بن المرزبان، تحقيق: مرتضى مطهّرى، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٧٥ش، الطبعة الثانية، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة)

٤١. **تحف العقول** لابن شعبة الحرّاني، حسن بن عليّ، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ١٤٢٩ ق، الطبعة الثامنة.

٤٢. **تذکرة المتّقین در آداب سیر سلوک** بهاری همدانی، محمّد، تصحیح و تحقیق: علی افراسیابی، قم: انتشارات نهاوندی، ١٣٩٣ش، چاپ یازدهم.

٤٣. **التصوّر و التصديق** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، قم: انتشارات بيدار، ١٣٧١ ش، چاپ پنجم، (المطبوع مع الجوهر النضيد)، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٤. **تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار** للطوسيّ، الخواجة نصير الدين، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٨٥ ش، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٥. **التعريفات** للجرجانيّ، السيّد الشريف عليّ بن محمّد، تهران: ناصر خسرو، ١٣٧٠ ش، چاپ چهارم، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٦. **التعليقات على الشواهد الربوبيّة** للسبزواريّ، ملّاهادي، تصحيح: سيّد جلال الدين الآشتيانيّ، مشهد: المركز الجامعيّ للنشر، ١٣٦٠ ش، الطبعة الثانية، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٧. **التعليقات** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، **تحقيق**: عبدالرحمن بدويّ، بيروت: مكتبة الأعلام الإسلاميّ، ١٤٠٤ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٤٨. **تفسير الإمام الحسن العسكريّ** عليه السلام المنسوب إلى الإمام الحسن بن عليّ عليهما السلام، قم: مدرسة الإمام المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٤٩. **تفسير الصافي** للفيض الكاشانيّ، محمّد محسن بن شاه مرتضى، **تصحيح**: حسين الأعلميّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٢ ق، الطبعة الثانية.

٥٠. **تفسير العيّاشيّ** للعيّاشيّ، محمّد بن مسعود، **تصحيح**: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، طهران: المطبعة العلميّة الإسلاميّة، ١٣٨٠ ق.

٥١. **تفسير القميّ** للقميّ، عليّ بن إبراهيم، **تصحيح**: السيّد طيّب الموسويّ الجزائريّ، قم: مؤسّسة دار الكتاب، ١٤٠٤ ق، الطبعة الثالثة.

٥٢. **تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة** للشيخ الحرّ العامليّ، محمّد بن حسن، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٥٣. **تلخيص المحصّل** للطوسيّ، الخواجة نصير الدين، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٥٤. **تمهيد القواعد** لابن تركه صائن الدين، عليّ بن محمّد، **تصحيح**: سيّد جلال الدين آشتيانيّ، تهران: انتشارات وزارت فرهنگ و آموزش عالى، ١٣٦٠ش،(مكتبة العرفان).

٥٥. **توحيد المفضّل** لمفضّل بن عمر الجعفيّ الكوفيّ، أبو محمّد،(إملاء الإمام أبي عبدالله الصادق عليه السلام)، **تحقيق**: كاظم المظفّر، قم: منشورات داوريّ، الطبعة الثالثة.

٥٦. **التوحيد** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، **تصحيح**: السيّد هاشم الحسينيّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٣٨٧ ق، الطبعة الرابعة.

٥٧. **توضيح المراد** للحسينيّ تهرانيّ، السيّد هاشم، طهران: منشورات مفيد، ١٣٦٥ ش، الطبعة الثالثة،(مكتبة الكلام الإسلاميّ).

٥٨. **تهذيب الأحكام** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، **تحقيق**: السيّد حسن الموسويّ الخرسان، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ١٤٠٧ ق، الطبعة الرابعة.

٥٩. **جامع الأخبار** للشعيريّ، محمّد بن محمّد، نجف: مكتبة الرضيّ، ١٣٦٣ش، الطبعة الثانية.

٦٠. **جامع الأسرار و منبع الأنوار** للآمليّ، السيّد الحيدر، إنتشارات علمى و فرهنگى وزارت فرهنگ و آموزش عالى، ١٣٦٨ش، چاپ اوّل،(مكتبة العرفان).

٦١. **جرعه‌اى از دريا** شبيرى زنجانى، سيّد موسى، قم: مؤسّسه كتاب شناسى شيعه، ١٣٨٩ش، چاپ اوّل.

٦٢. **جلوه‌هاى ربّانى(شمّه‌اى از حالات اسوه تقوى و فضيلت، بنده صالح خداوند، آيت‌الله ميرزا جواد آقاى تهرانى)** غرويان، عبدالجواد، قم: شفق، ١٣٧٥ش، چاپ اوّل.

٦٣. **الجمع بين رأي الحكيمين** للفارابيّ، أبو النصر، طهران: منشورات الزهراء، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٦٤. **الجوهر النضيد في شرح التجريد**(لخواجة نصيرالدين الطوسيّ) للعلّامة الحلّي، حسن بن يوسف بن مطهّر، تصحيح: محسن بيدار فر، قم: انتشارات بيدار، ١٣٧١ ش، چاپ پنجم، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٦٥. **چشم و چراغ مرجعيّت(مصاحبه ويژه مجله حوزه با شاگردان آيت‌الله بروجردى)** احمدى، مجتبى، قم: مؤسّسه بوستان كتاب(مركز چاپ و نشر دفتر تبليغات اسلامى حوزه علميه قم)، ١٣٧٩ش، چاپ اوّل.

٦٦. **الحاشية على إلهيّات الشفاء** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، قم: انتشارات بيدار،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٦٧. **الحاشية على تهذيب المنطق** لليزديّ، مولى عبدالله بن شهاب الدين، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ، ١٤١٢ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٦٨. **حديقة الشيعة** للمقدّس الأردبيليّ، أحمد بن محمّد، تصحيح: صادق حسن زاده، قم: منشورات أنصاريان، ١٤١٩ ق، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة الكلام الإسلاميّ).

٦٩. **حقّ اليقين في معرفة أُصول الدين** للشبّر، السيّد عبدالله، تهران: كانون انتشارات عابدي.

٧٠. **حكمة الإشراق** للسهرورديّ، شهاب الدين يحيى بن حبش، تصحيح: هانرى كربن، تهران: مؤسّسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى، ١٣٧٣ ش، چاپ دوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٧١. **حكمة العين و شرحه**(لنجم الدين أبي الحسين عليّ بن محمّد الشهير بالكاتبيّ القزوينيّ) لهرويّ، شمس الدين محمّد بن مباركشاه الملقّب بميرك بخاريّ، تصحيح: جعفر زاهدى، مشهد: انتشارات دانشگاه فردوسى، ١٣٥٣ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٧٢. **الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٩٨١ م، الطبعة الثالثة،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٧٣. **خاتمة مستدرك الوسائل** للنوريّ الطبرسيّ، حسين بن محمّد تقيّ، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤١٥ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٧٤. **خاطرات آيت‌الله مسلم ملكوتى** اباذرى، عبدالرحيم، تهران: اسناد انقلاب اسلامى، ١٣٨٥ش، چاپ اوّل.

٧٥. **الخصال** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

٧٦. **الدرّ المنثور في التفسير المأثور** للسيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن، بيروت: مكتبة دار الفكر، ١٤١٤ق.

٧٧. **دراسات في علم الأُصول** للهاشميّ الشاهروديّ، السيّد عليّ، تقريراً لأبحاث السيّد أبوالقاسم الخوئيّ الموسويّ، قم: مؤسسة دائرة معارف الفقه الإسلاميّ طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام، ١٤١٩ ق، الطبعة الأُولىٰ،(جامع أُصول الفقه).

٧٨. **دين و فطرت** مدرّس غروى، عليرضا، مشهد: انتشارات كتابخانه صحّافيان.

٧٩. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** للطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ، بيروت: دار الأضواء، ١٤٠٣ ق، الطبعة الثالثة.

٨٠. **رجال النجاشيّ** للنجاشيّ، أحمد بن عليّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ١٣٦٥ش، الطبعة السادسة.

٨١. **رسالة السماء و العالم و رسالة الكون و الفساد** لابن الرشد، محمّد بن أحمد، بيروت: دار الفكر، ١٩٩٤ م،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٨٢. **رسائل إخوان الصفاء و خلّان الوفاء** لإخوان الصفا، بيروت: منشورات الدار الإسلاميّة، ١٤١٢ ق، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٨٣. **رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقائق الربّانيّة** للشهرزوريّ، شمس الدين، تصحيح: نجفقليّ حبيبي، تهران: مؤسّسه حكمت و فلسفه ايران، ١٣٨٣ ش، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٨٤. **الرسائل المختارة** للمحقّق الدوانيّ و أسترآباديّ المعروف بالداماد، جلال الدين محمّد بن

سعد الدين أسعد و مير محمّد باقر بن شمس الدين محمّد، إصفهان: مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۸۵. **رسائل عرفانی و فلسفی** للحكيم القائينيّ، تصحيح: السيّد محمّد باقر حجّتي، تهران: انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳٦٤ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۸٦. **رسائل** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، قم: انشارات بيدار، ۱٤۰۰ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۸۷. **روزنه‌هایی از عالم غیب** خرّازی، سيّد محسن، قم: انتشارات مسجد مقدّس جمكران، ۱۳۸۵ش، چاپ سوم.

۸۸. **روضة الواعظين و بصيرة المتّعظين** للفتّال النيشابوريّ، محمّد بن أحمد، قم:منشورات الرضيّ، ۱۳۷۵ ش.

۸۹. **رياض السالكين في شرح صحيفة سيّد الساجدين** للمدنيّ الشيرازيّ، السيّد عليّ خان بن أحمد، تحقيق: محسن حسين أميني، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ۱٤۰۹ ق، الطبعة الأُولىٰ،(جامع الأحاديث ۳/۵).

۹۰. **زاد المسافر** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، قم: بوستان كتاب قم(مركز الطباعة و النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلاميّ)، ۱۳۸۱ ش، چاپ سوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۹۱. **زعيم حوزه خراسان(گذری بر زندگانی و آثار آيت‌الله ميرزا مهدی اصفهانی)** محدّث رضوی، سيّد ابوالحسن، روزنامه شرق، شماره ۷۳٦، ۲۸ فروردين ۱۳۸۵ش.

۹۲. **سبع رسائل** للمحقّق الدوانيّ و الخواجوئيّ، جلال الدين محمّد بن سعد الدين أسعد و الملّا إسماعيل، طهران: منشورات ميراث المكتوب، ۱۳۸۱ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۹۳. **سفينة البحار و مدينة الحكم و الآثار** للقميّ، عباس، مشهد: آستان قدس رضوى، ۱٤۱٦ ق، الطبعة الأُولىٰ.

۹٤. **السلسبيل** للإصطهباناتيّ، ميرزا أبوالحسن، بمبئي: مطبع ناصري، نسخة حجريّة، ۱۳۱۲ق.

۹۵. **سه رساله فلسفی** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: سيّد جلال الدين آشتيانيّ، قم: دفتر تبليغات اسلامى، ۱۳۷۸ ش، چاپ سوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۹۶. **سیر حکمت در اروپا فروغی**، محمّد علی، تصحیح: امیر جلال الدین اعلم، تهران: نشر البرز، ۱۳۸۳ ش، چاپ چهارم.

۹۷. **شرح الإشارات و التنبیهات مع المحاکمات** للخواجة نصیر الدین الطوسيّ، محمّد بن محمّد الحسن، قم: نشر البلاغة، ۱۳۷۵ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۹۸. **شرح الإلهیّات من کتاب الشفاء** للنراقيّ، ملّا مهديّ، قم: کنگره بزرگداشت محقّقان نراقی، ۱۳۸۰ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۹۹. **شرح الفخر الرازيّ على الإشارات**(شرحي الإشارات) لفخر الدين الرازيّ، محمّد بن عمر، قم: مکتبة آیةالله العظمی المرعشيّ النجفيّ ﷺ، ١٤٠٤ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۰۰. **شرح الكافي** للمازندرانيّ، مولىٰ محمّد صالح بن محمّد، علّق عليه: أبو الحسن الشعرانيّ، تصحيح: عليّ أكبر الغفاريّ، طهران: المكتبة الإسلاميّة، ۱۳۸۲ ق.

۱۰۱. **شرح المنظومة** للسبزواريّ، ملّا هادي، تصحيح: حسن حسن زاده آمليّ، تحقيق: مسعود طالبی، تهران: نشر ناب، ۱۳۶۹- ۱۳۷۹ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۰۲. **شرح الهداية الأثيريّة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: محمّد مصطفىٰ فولاد کار، بيروت: مؤسّسة التاريخ العربيّ، ١٤٢٢ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۰۳. **شرح حكمة الإشراق** لقطب الدين الشيرازيّ، محمود بن مسعود مصلح کازرونيّ، تحقيق: عبدالله نوراني و مهدي محقّق، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ۱۳۸۱ ش، چاپ اوّل، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٠٤.**شرح عيون الحكمة** لفخر الدين الرازيّ، محمّد بن عمر، تحقيق: محمّد حجازي و أحمد علي سقا، طهران: مؤسّسة الإمام الصادق ﷺ، ۱۳۷۳ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۰۵. **شرح فصوص الحكم(مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم)** للقيصريّ الروميّ، داوود بن محمود، تحقيق: سيّد جلال الدين آشتيانيّ، مشهد: انتشارات علمی و فرهنگی، ۱۳۷۵ش، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة العرفان).

۱۰۶. **شرح فصوص الحكم** لابن تركه، صائن الدين عليّ بن محمّد، قم: انتشارات بیدار، ۱۳۷۸ش،(مكتبة العرفان).

۱۰۷. **شرح كتاب النجاة** لابن سينا(قسم الإلهيّات) للإسفرايينيّ النيشابوريّ، فخر الدين، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ۱۳۸۳ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٠٨. **شرح مطالع الأنوار في المنطق** للرازيّ، قطب الدين، قم: انتشارات كتبى نجفى،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٠٩. **شرح منازل السائرين إلى الحقّ المبين** للكاشانيّ، عبدالرزاق، قم: انتشارات بيدار، ١٣٧١ ش، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة العرفان).

١١٠. **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد المدائنيّ، عزّ الدين أبو حامد عبد الحميد بن هبةالله، تصحيح: محمّد أبوالفضل إبراهيم، قاهرة: مكتبة دار إحياء الكتب العربيّة، ١٣٧٨ق، الطبعة الأُولىٰ.

١١١. **الشفاء(الإلهيّات)** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، تصحيح: سعيد زايد، قم: مكتبة آيةالله المرعشيّ ﷺ، ١٤٠٤ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١١٢. **الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: سيّد جلال الدين آشتيانيّ، مشهد: المركز الجامعيّ للنشر، ١٣٦٠ ش، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١١٣. **الصحيفة العلويّة المباركة الثانية** للنوريّ الطبرسيّ، حسين بن محمّد تقيّ، طهران: اصدار مكتبة نينوىٰ الحديثة.

١١٤. **طبقات أعلام الشيعة: نقباء البشر فى القرن الرابع عشر** للطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ، رتّبه وحقّقه: محمّد الطباطبائيّ البهبهانيّ، مشهد: مجمع البحوث الإسلاميّة،١٤٣٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١١٥. **طلايه دار آفتاب**، به كوشش جمعى از شاگردان، بى جا، بى نا، بى تا.

١١٦. **طلايه دار فرهنگ اسلامى در عصر اختناق** اسلامى، عباسعلى، تهران: بنياد بعثت، ١٣٨٤ش، چاپ دوم.

١١٧. **عدّة الداعي و نجاح الساعي** لابن فهد الحلّيّ، أحمد بن محمّد، تصحيح: أحمد الموحّديّ القميّ، قم: دار الكتب الإسلاميّ، ١٤٠٧ق، الطبعة الأُولىٰ.

١١٨. **العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة** للحلّي، رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن المطهّر، تصحيح: السيّد مهديّ الرجائيّ، قم: مكتبة آيةالله المرعشيّ النجفيّ ﷺ، ١٤٠٨ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١١٩. **العرشيّة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: غلامحسين آهنى، تهران: انتشارات مولىٰ، ١٣٦١ ش،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٢٠. **علل الشرايع** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: محمّد صادق بحر العلوم،

نجف: منشورات المكتبة الحيدريّة، ١٣٨٥ ق.

١٢١. **علم الأخلاق إلى نيقوماخوس** لأرسطو، تحقيق: بارتلمي سانتهلير، قاهرة: انتشارات دار صادر، ١٣٤٣ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٢٢. **عيون أخبار الرضا**عليه السلام لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: السيّد مهديّ الحسينيّ اللاجورديّ، الناشر: رضا مشهديّ،١٣٦٣ ش، الطبعة الثانية.

١٢٣. **عيون الحكم و المواعظ** للّيثيّ الواسطيّ، عليّ بن محمّد، تصحيح: حسين الحسنيّ البيرجنديّ، قم: دار الحديث، ١٣٧٦ ش، الطبعة الأُولىٰ.

١٢٤. **الفارابيّ في حدوده و رسومه** لآل ياسين، جعفر، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥ ق، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٢٥. **الفتوحات المكّيّة** لابن عربيّ، محي الدين محمّد بن عليّ، تحقيق: عثمان يحيىٰ، مصر، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية،(مكتبة العرفان).

١٢٦. **فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم** لابن طاووس، عليّ بن موسىٰ، قم: دار الذخائر، ١٣٦٨ ق.

١٢٧. **فرهنگ خراسان** عطاردی قوچانی، عزيزالله، تهران: عطارد، ١٣٨١ش.

١٢٨. **فصوص الحكم** لابن عربيّ، محي الدين محمّد بن عليّ، منشورات الزهراء سلام‌الله عليها، ١٣٧٠ ش، الطبعة الثانية،(مكتبة العرفان).

١٢٩. **فصوص الحكمة و شرحه** للفارابيّ و غازانيّ، أبونصر و السيّد اسماعيل، تحقيق: علي اوجبي، تهران: انجمن آثار و مفاخر فرهنگی، ١٣٨١ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٣٠. **فلسفه در خراسان به روزگار تفكيك** صدوقی سها، منوچهر، ماهنامه كتاب ماه فلسفه، شماره ٧٢، شهريور ١٣٩٢ش.

١٣١. **فوائد الأُصول** للنائينيّ، محمّد حسين، تقريراً لأبحاث محمّد علي الكاظميّ الخراسانيّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٣٧٦ ش، الطبعة الأُولىٰ،(جامع أُصول الفقه).

١٣٢. **في النفس** لأرسطو، تحقيق: عبدالرحمن بدويّ، بيروت: دار القلم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٣٣. **القبسات** لميرداماد، برهان الدين محمّد باقر، تحقيق: دكتر مهدی محقّق و ديگران، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، الطبعة الثانية ١٣٦٧ ش، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة

الإسلاميّة).

١٣٤. **الكاشف(الجديد في الحكمة)** لابن كمونة البغداديّ، عزّالدولة سعد بن منصور، تصحيح: حامد ناجي الإصفهانيّ، بغداد: جامعة بغداد، ١٤٠٢ ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٣٥. **الكافي** للكلينيّ، محمّد بن يعقوب، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة،١٣٦٣ ش، الطبعة الخامسة.

١٣٦. **كتاب السياسة المدنيّة** للفارابيّ، أبو النصر، بيروت: مكتبة الهلال، ١٩٩٤ م،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٣٧. **كتاب العين** للفراهيديّ، خليل بن أحمد، بيروت: دار إحياء التراث العربيّ، ١٤٢١ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٣٨. **كشف الغمّة في معرفة الأئمّة** للإربليّ، عليّ بن عيسىٰ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، تبريز: مكتبة بني هاشميّ، ١٣٨١ ق.

١٣٩. **الكشكول** للبحرانيّ، يوسف بن أحمد، بيروت: دار و مكتبة الهلال، ١٩٩٨ م، الطبعة الأُولىٰ.

١٤٠. **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الاثني عشر** لخزّاز القميّ الرازيّ، عليّ بن محمّد، تصحيح: السيّد عبد اللطيف الحسينيّ الكوه كمريّ الخوئيّ، قم: منشورات بيدار، ١٤٠١ ق.

١٤١. **كمال الدين و تمام النعمة** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية.

١٤٢. **كنز الفوائد** للكراجكيّ، محمّد بن عليّ، تصحيح: الشيخ عبدالله نعمة، قم: منشورات دار الذخائر، ١٤١٠ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٤٣. **كلام آيةالله العظمى وحيد الخراسانيّ نقلاًعن الآقا السيّد جمال الكلبايكانيّ**(شريط المصاحبة موجود في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام).

١٤٤. **گزارشی از سابقه تاریخی و اوضاع کنونی حوزه علمیّه مشهد** خامنه‌ای، سیّد علی، مشهد: کنگره جهانی حضرت رضا عليه السلام، چاپ اوّل، ١٣٦٥ش.

١٤٥. **گفت و گو با آيةالله سیّد جواد مصطفوی و دکتر محمّد باقر نور اللّهیان**، عنوان مطلب: استاد سیّد جواد مصطفوی و کاری بزرگ در کلام معصوم عليهم السلام، ماهنامه کیهان فرهنگی، شماره٢٤، اسفند ١٣٦٤ش.

۱۴۶. **گفت و گو با محمّد تقی شریعتی مزینانی**، عنوان مطلب: استاد محمّد تقی شریعتی مدافع شریعت در برابر الحاد و طاغوت، ماهنامه کیهان فرهنگی، شماره ۱۱، بهمن ۱۳۶۳ش.

۱۴۷. **گفت‌وگو با آیت‌الله سید میرزا حسن صالحی**، مصاحبه کننده: محمّد ناصر عبدی، فصلنامه اندیشه حوزه، شماره۱۵، ۱۳۷۷ش.

۱۴۸. **گلشن ابرار زندگی اسوه های علم و عمل** تهیّه و تدوین: جمعی از پژوهشگران حوزة علمیّه قم، پژوهشگاه باقر العلوم ﷺ وابسته به سازمان تبلیغات اسلامی، قم: نشر معروف، ۱۳۸۵ش، چاپ دوم.

۱۴۹. **گنجینه دانشمندان** شریف رازی، محمّد، تهران و قم: چاپ اسلامیّه و چاپخانه پیروز، ۱۳۵۲ش.

۱۵۰. **گوهرباران** چینی فروشان، محمّدحسین، تهران: کتاب نیستان، ۱۳۸۸ش، چاپ اوّل.

۱۵۱. **لسان العرب** لابن منظور، محمّد بن مکرم، تصحیح: جمال الدين ميردامادیّ، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ ق، الطبعة الثانية.

۱۵۲. **اللمعات المشرقيّة في الفنون المنطقيّة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: مشكاة الديني، تهران: انتشارات آگاه، ۱۳۶۲ ش، الطبعة الأُولىٰ، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۵۳. **لمعات إلهيّة** للزنوزيّ، ملّا عبدالله، تصحيح: سيّد جلال الدين الآشتيانيّ، تهران: مؤسّسه پژوهشی حکمت و فلسفه ایران، ۱۳۸۱ ش.

۱۵۴. **المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات** لفخر الدين الرازيّ، محمّد بن عمر، قم: انتشارات بيدار، ١٤١١ ق، الطبعة الثانية، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۵۵. **المبدأ و المعاد** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، تحقيق: عبدالله نوراني، تهران: مؤسّسه مطالعات اسلامی، ۱۳۶۳ ش، چاپ اوّل، (مكتبة الكلام الإسلاميّ).

۱۵۶. **المبدأ و المعاد** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: سيّد جلال الدين آشتيانيّ، تهران: انجمن حکمت و فلسفه ایران، ۱۳۵۳ ش، (مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱۵۷. **متألّه قرآنی (شیخ مجتبی قزوینی خراسانی)** رحیمیان فردوسی، محمّد علی، قم: دلیل ما، ۱۳۸۳ش، چاپ دوم.

۱۵۸. **مجالس المؤمنین** شوشتری، نورالله بن شریف الدین، تهران: کتابفروشی اسلامیّه، ۱۳۷۷ ش،

چاپ چهارم.

۱٥۹. **مجالس حضرت اميرالمؤمنين** عليه‌السلام باقی اصفهانی، محمّد رضا، قم: نصايح، ۱۳۸۱ش، چاپ اوّل.

۱٦۰. **مجمع الأفكار و مطرح الأنظار** للإسماعيل پور، محمّد علي، تقريراً لأبحاث ميرزا هاشم الآمليّ النجفيّ، قم: المطبعة العلميّة، ۱۳۹٥ ق، الطبعة الأُولیٰ،(جامع أُصول الفقه).

۱٦۱. **مجمع البحرين** للطريحيّ، فخرالدين بن محمّد، تحقيق: السيّد أحمد الحسينيّ الإشكوريّ، تهران: مرتضوي، ۱۳٦٥ ش، چاپ دوم.

۱٦۲. **مجموعة رسائل و مصنّفات كاشانيّ** للكاشانيّ، عبد الرزّاق بن جلال الدين، تصحيح: مجيد هادى زاده، تهران: ميراث مكتوب، ۱۳۸۰ ش، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱٦۳. **مجموعة ورّام(تنبيه الخواطر و نزهة النواظر)** للورّام بن أبي فراس المالكيّ الأشتريّ، مسعود بن عيسیٰ، قم: مكتبة الفقية، ۱٤۱۰ق.

۱٦٤. **مجموعه آثار حكيم صهبا** للقمشه‌ای، آقا محمّد رضا، تصحيح و تعليق: حامد ناجى إصفهانی - خليل بهرامي قصر چمنيّ، اصفهان: ناشر كانون پژوهش اصفهان، ۱۳۷۸ ش، چاپ اوّل،(مكتبة العرفان).

۱٦٥. **مجموعه مصنّفات شيخ إشراق** للسهرورديّ، شهاب الدين يحيى بن حبش، تصحيح: هانرى كربن - سيّد حسين نصر - نجفقلي حبيبي، تهران: مؤسّسه مطالعات و تحقيقات فرهنگى، ۱۳۷٥ ش، چاپ دوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱٦٦. **المحاسن** للبرقيّ، أحمد بن محمّد بن خالد، تصحيح: السيّد جلال الدين الحسينيّ، قم: دار الكتب الإسلاميّة، ۱۳۷۱ ق.

۱٦۷. **المحاكمات بين شرحي الإشارات**(المطبوع في هامش **شرح الإشارات** للخواجه نصير الدين الطوسيّ) للرازيّ، قطب الدين، قم: نشر البلاغة، ۱۳۷٥ ش، چاپ اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

۱٦۸. **مختصر البصائر** للحلّيّ، حسن بن سليمان بن محمّد، تحقيق: مشتاق المظفّر، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ۱٤۳۱ ق، الطبعة الثانية.

۱٦۹. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول** عليهم‌السلام للعلّامة المجلسيّ، محمّد باقر بن محمّد تقيّ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلاتيّ، طهران: دار الكتب الإسلاميّة، ۱٤۰٤ ق.

١٧٠. **المزار الكبير** لابن المشهديّ، محمّد بن جعفر، تصحيح: جواد القيّوميّ الإصفهانيّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٩ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٧١. **مسأله علم در فلسفه صدرايى و مكتب معارف أهل بيت** عليهم السلام رحيميان، عليرضا، مقدّمه: اسماعيل غروى، تهران: مركز فرهنگى انتشاراتى منير، ١٣٨٩ش، چاپ دوم.

١٧٢. **مستدرك الوسائل و مستنبط المسائل** للنوريّ الطبرسيّ، حسين بن محمّد تقيّ، قم: مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ١٤٠٧ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٧٣. **مستدرك سفينة البحار** للنمازيّ الشاهروديّ، الشيخ عليّ، تحقيق: الشيخ حسن بن عليّ النمازي، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين، ١٤١٨ق.

١٧٤. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين** عليه السلام للحافظ البرسيّ، رجب بن محمّد، تصحيح: السيّد عليّ عاشور، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٢٧ ق، الطبعة الثانية.

١٧٥. **المشاعر** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تحقيق: هانري كربن، تهران: كتابخانه طهوري، ١٣٦٣ ش، چاپ دوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٧٦. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار** للطبرسيّ، عليّ بن حسن، قم: دارالكتب الإسلاميّة، ١٣٨٥ ق، الطبعة الثانية.

١٧٧. **المصباح الكفعميّ أو جُنّة الأمان الواقية و جَنّة الإيمان الباقية** للكفعميّ، إبراهيم بن عليّ العامليّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٣ق، الطبعة الثالثة.

١٧٨. **مصباح المتهجّد و سلاح المتعبّد** للطوسيّ، محمّد بن الحسن، بيروت: مؤسّسة فقه الشيعة، ١٤١١ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٧٩. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للفيّوميّ، أحمد بن محمّد، قم: مؤسّسة دار الهجرة، ١٤٠٥ ق، الطبعة الأُولىٰ.

١٨٠. **مصباح الهداية إلى الخلافة و الولاية**(مع مقدّمة الآشتيانيّ) للإمام الخمينيّ، السيّد روح‌الله، طهران: مؤسّسه تنظيم و نشر آثار امام خمينى رحمه الله، ١٣٧٦ ش، الطبعة الثانية،(مكتبة العرفان).

١٨١. **مصباح الهدى** للغرويّ الإصفهانيّ، ميرزا مهديّ، نسخة فتوغرافيّة من النسخة الخطّيّة صدر زاده المحفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بقم المقدّسة.

١٨٢. **المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح و تعليق: سيّد محمّد خامنه‌اي، تهران: بنياد حكمت صدرا، ١٣٨٧ ش، چاپ

اوّل،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٨٣. **معارف القرآن** للغرويّ الإصفهانيّ، ميرزا مهديّ، نسخة فتوغرافيّة من النسخة الخطّيّة صدر زاده المحفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم‌السلام بقم المقدّسة.

١٨٤. **معاني الأخبار** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤١٠ ق.

١٨٥. **المعتبر في الحكمة** لأبي البركات، هبةالله بن عليّ بن ملكا، اصفهان: انتشارات دانشگاه اصفهان، ١٣٧٣ش، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٨٦. **المعجم الفلسفيّ** لصليبا، جميل، بيروت: الشركة العالميّة للكتاب، ١٤١٤ق،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٨٧. **مفاتيح الغيب** لصدر المتألّهين، محمّد بن إبراهيم قوام الشيرازيّ، تصحيح: محمّد خواجوي، طهران: مؤسّسه تحقيقات فرهنگی، ١٣٦٣ ش، الطبعة الأُولیٰ،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٨٨. **مفتاح الغيب** للقونويّ، صدر الدين، تصحيح: عاصم إبراهيم الكيالي، بيروت: دار الكتب العلميّة، ٢٠١٠ م، الطبعة الأُولیٰ،(مكتبه العرفان).

١٨٩. **مفتاح الفلاح** للشيخ البهائيّ، محمّد بن حسين، تحقيق: السيّد مهديّ اللاجورديّ، قم: مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرّسين، ١٤١٥ ق، الطبعة الأُولیٰ.

١٩٠. **مفردات ألفاظ القرآن** للراغب الإصفهانيّ، حسين بن محمّد، تحقيق: صفوان عدنان داوديّ، بيروت - دمشق: منشورات دارالقلم - الدار الشاميّة، ١٤١٢ ق، الطبعة الأُولیٰ.

١٩١. **مقالات فلسفيّة لمشاهير المسلمين و النصاریٰ** لشيخو، لويس، قاهرة: منشورات دار العرب، ١٩٨٥م، الطبعة الثالثة،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

١٩٢. **المقدّمات من كتاب نصّ النصوص** للآمليّ، السيّد حيدر بن علي، منشورات توس، ١٣٦٧ ش، الطبعة الثانية،(مكتبه العرفان).

١٩٣. **مكارم الأخلاق** للطبرسيّ، حسن بن فضل، بيروت: مؤسّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٣٩٢ ق، الطبعة السادسة.

١٩٤. **مكتب تفكيك** حكيمی، محمّد رضا، قم: دليل ما، ١٣٨٤ش، چاپ نهم.

١٩٥. **الملل و النحلل** للشهرستاني، محمّد بن عبد الكريم، بيروت: دارالمعرفة، الطبعة الثالثة.

١٩٦. **من لا يحضره الفقيه** لابن بابويه، محمّد بن عليّ بن الحسين، تصحيح: عليّ أكبر الغفّاريّ، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجامعة المدرّسين بقم المشرّفة، ١٤٠٤ ق، الطبعة الثانية.

١٩٧. **منازل السائرين إلى الحقّ المبين** للأنصاريّ، الخواجه عبدالله بن محمّد، إعداد و تقديم: علي شيرواني، طهران: دار العلم، ١٤١٧ ق،(مكتبة العرفان).

١٩٨. **مناصب النبيّ** ﷺ للحلبيّ التولّائيّ، محمود، تقريراً لأبحاث ميرزا مهدي غرويّ الإصفهانيّ، نسخة فتوغرافيّة من النسخة الخطّيّة المحفوظة في مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام بقم المقدّسة.

١٩٩. **مناقب آل أبي طالب** لابن شهرآشوب المازندرانيّ، محمّد بن عليّ، تصحيح: السيّد هاشم الرسوليّ المحلّاتيّ، قم: مؤسّسه انتشارات علّامه،(طبع في المطبعة العلميّة).

٢٠٠. **منتقى الأُصول** للحكيم، السيّد عبد الصاحب، تقريراً لأبحاث السيّد محمّد الحسينيّ الروحانيّ، قم: مكتب آيةالله السيّد محمّد الحسينيّ الروحانيّ، ١٤١٣ ق، الطبعة الأُولىٰ،(جامع أُصول الفقه).

٢٠١. **منطق المشرقيّين** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، قم: مكتبة آيةالله المرعشيّ ﵀، ١٤٠٥ ق، الطبعة الثانية،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٢٠٢. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة** للهاشميّ الخوئيّ، ميرزا حبيب‌الله، تصحيح: السيّد إبراهيم الميانجيّ، طهران: مكتبة الإسلاميّة، ١٣٨٦ ق، الطبعة الثالثة.

٢٠٣. **موسوعة الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين** لشرف الدين، عبد الحسين، بيروت: دار المورّخ العربيّ، ١٤٣١ ق، الطبعة الثانية،(مجموعة آثار السيّد عبد الحسين شرف الدين العامليّ).

٢٠٤. **النجاة من الغرق في بحر الضلالات** لابن سينا، الشيخ الرئيس حسين بن عبدالله، تصحيح: محمّد تقي دانش پژوه، تهران: انتشارات دانشگاه تهران، ١٣٧٩ ش، چاپ دوم،(مكتبة الحكمة الإسلاميّة).

٢٠٥. **النفحات الإلهيّة** للقونويّ، صدر الدين، تصحيح: محمّد خواجوي، تهران: انتشارات مولى، ١٣٧٥ ش، الطبعة الأُولىٰ،(مكتبة العرفان).

٢٠٦. **نقد النقود في معرفة الوجود** للآمليّ، السيّد حيدر بن عليّ، وزارت فرهنگ و آموزش عالى،

۱۳٦۸ ش،(المطبوع مع جامع الأسرار و منبع الأنوار)،(مكتبة العرفان).

۲۰۷. **النهاية في غريب الحديث و الأثر** لابن أثير الجزريّ، مبارك بن محمّد، تحقيق: محمود محمّد الطناحيّ و طاهر أحمد الزاويّ، قم: مؤسّسة إسماعيليان، ۱۳٦۷ش، الطبعة الرابعة.

۲۰۸. **الهداية الكبرىٰ** للخصيبيّ، حسين بن حمدان، بيروت: مؤسّسة البلاغ، ۱٤۲٦ ق، الطبعة الثانية.

۲۰۹. **ياد استاد(زندگی آيت‌الله العظمی ميرزا مهدی اصفهانی)** شماره اوّل، تير ۱۳۸۲ ش، شماره دوم، تير ۱۳۸٤ ش.

۲۱۰. **ياد ياران و قطره‌های باران: مجموعه ای از مقالات احمد مهدوی دامغانی** سجّادی و واعظ، سيّد علی محمّد و سعيد، تهران: علم و دانش، ۱۳۹۰ش، چاپ اوّل.

۲۱۱. **يادی از عالمی ربّانی(شيخ محمود حلبی خراسانی)**، مجلّه انتظار، شماره ٤.

۲۱۲. **اليقين باختصاص مولانا عليّ** عليه‌السلام **بإمرة المؤمنين** لابن طاووس، عليّ بن موسىٰ، تصحيح: اسماعيل الأنصاريّ، بيروت: مؤسّسة الثقلين لإحياء التراث الإسلاميّ(دارالعلوم)، ۱٤۱۰ ق، الطبعة الأُولىٰ.